حلاّل المشاكل

مختارات أدبية وفكرية

الجزء الثالث - الجزء الرابع

الكتاب : حلّال المشاكل (مختارات أدبية وفكرية)

المؤلف : محمد حسين علي الموسوي

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٢١٠٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 176 - 5

الناشر

شمس للنشر والإعلام

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة

ت/فاكس: ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤(+٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥(+٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : إسلام الشماع



محمد حسين علي الموسوي

حلّال المشاكل

مختارات أدبية وفكرية

الجزء الثالث - الجزء الرابع

الإهــداء

إلى الأب أخضر القلب، الذي رفض مغريات المال، وهو بأمس الحاجة إليه... أن أترك المدرسة.

وإلى ذلك الصديق النادر الثائر الذي حفزني، ودفعني إلى حبِّ المعرفة، وعشق البحث والتطلُّع مبكرًا.

وإلى مَنْ أولًاني، وعلمني صلابة الموقف والصبر والثقة بالنفس.. حزب الكادحين.. والأفكار المتجردة، ومبادئها الوطنية والأممية.. في حبِّ الإنسان، والدعوة إلى السلام الدائم والعام للعالم أجمع.

المقدمة

ما أجمل أن يرحل المرء تاركًا بصمة متواضعة وجميلة، وإرثًا معنويًا ثريًا مفعمًا في غناه الفكري؛ ليبقى معينًا من الشهد يطعم، ويروي بعده الأجيال المتلاحقة... بهذا الشعور المتواضع، راودتني فكرة ميلاد هذا الكتاب المعنون "حلَّال المشاكل".

ـ لماذا حلَّال المشاكل، وهو عنوان قد يستغربه القارئ؟

فلو تصفحنا الكتاب سيجد القارئ الكريم تنوعًا في الموضوعات، والأبحاث، والدراسات المختارة فكرية كانت أو علمية، ويقرأ القارئ أحداثا تاريخية، وتحولاتٍ اجتماعية لعهودٍ قريبة وبعيدة المدى، كما يتخلل الكتاب بعض الطرائف المسلية، كما يجد القارئ مجموعة من النظريات الهامة لكبار مشاهير الفلاسفة الذين تدوي آرائهم في العالم المعاصر حتى يومنا هذا، كما يجد القارئ مقاطع من أشعار أشهر شعراء عصرنا في النظّم العمودي، والشعر الحر أو النثر، ويضم الكتاب معينًا من الحِكّم، والأمثال المحبوبة الدارجة، والشائعة النافعة، كما يجد القارئ شعرًا أو نثرًا، يجد الكثير من النقد العلمي للسياسة، أو للأديان، أو للعادات والطقوس البالية، والأعراف الجامدة، وللمفاهيم والخرافات المتخلِّفة، وهناك ملخصات لكُتَّاب مشهورين في قضايا متعددة ومختلفة، فمثلًا هناك ملخص لكتاب الكون للدكتور كارل ساغان، وملخص كتاب النزعات المادية، منها الفلسفة العربية الإسلامية للمفكر حسين مروة، وملخص كتاب للمؤرخ حنا بطاطو بعنوان "الحزب الشيوعي" ونخبة من أشعار خلدون جاويد، ومجموعة واسعة من المنوعات التي قد تتلاءم مع أذواق الكثير من الذواقين في شعر الغزل والحب والطبيعة.

ولذلك يجوز القول بأن في الكتاب تنوعًا من المدونات ما يلبي رغبة شرائح متعددة من محبي المعرفة والأدب والشعر، علمًا بأن كافة المحلِّلين والكُتَّاب هم المسؤولين عمَّا كتبوا، ولم يكن للناقل والجامع أيَّة يد في حذف أو إضافة لما قيل أو كُتِبَ،

والقسم الأعظم من هذه المدونات منشور على صفحات الإنترنت، أو الحوار المتمدن، وتبعًا لمبدأ حرية الفكر والتعلُّم والقول والنشر، قام الناقل بجمع وطبع هذا الكتاب، لا لغرض الإتجار أو النفع الذاتي، بل لغرض نشر الوعي التقدُّمي والعلمي والأدبي والإنساني.

الناشر والناقل والجامع:

محمد حسين علي معلم الموسوي

المعروف بـ"أبي قاسم"

إن الأرض هي عالم دقيق وهش تحتاج إلى الحنان

إن العالم هو وطني والعلم هو ديني

كريستيان ديكز

من كل بستان وردة

ومن الحكيم حكمة

ومن الطريف طُرفة

ومن المؤرخ بصمة

ومن الفيلسوف نظرة

ومن الأديب لمحة

ومن السياسي عبرة

ومن الشاعر شمعة

ومن العاشق حسرة

ومن المحروم مُنْيَة

الجزء الثالث

لقد تمتعتُ بسعادة الدنيا؛ لأني عشتُ وأحببتُ.

• • • •

النجف والجواهري

زار مجموعة من الأدباء العراقيين بيت الراحل الكبير الجواهري ليلة عيد الفطر، فسأله أحد الثقلاء:

ـ على أيهما ستعيِّد: أعلى هلال النجف أم هلال بغداد؟!

فأجابه:

ـ لا والله، على قمر شيراز.

(وقمر شيراز هذا هو ديوان لأحد شعراء الحداثة العراقيين المعروفين).

• • • •

مصطفى جمال الدين الشاعر العراقي الراحل: حينما غادر بغداد إلى لندن عام ١٩٨٠م لعلاج صداع مزمن ألمَّ به، فبدأ يتغزل بممرضته الإنجليزية، ولكن هذا الغزل لا يلبث أن يتحول نحو بريطانيا الأم:

جئتُهـــا يومًـــا ورأســـي بـــالغيوم أســـود مفحـــم
صـــاخبًا أســـمع فـــي صـــدغيه شـــيئًا يـــتحطم

واســـتحال الـــثلج مـــن فوديـــه جمـــرًا يتضـــرم
فتلقـــاني منهـــا الصـــدر والســـاعد والفـــم

أنـــا يـــا ســـيدتي مـــن شـــرقكِ الأوســـط مـــنجم
واحـــد مـــن هـــذه الآبـــار بـــالثروة مـــتخم

بئـــر كركـــوك أم الظهـــران أم طبـــرق أم..أم
كلهـــا آبـــارك الثـــرة حتـــى بئـــر زمـــزم

وإذا لم تكن (الأم) بذكرى الأمس تسأم
قلتُ مَنْ غيركِ قد صيرني شلوًا مجذّم

انتهى الأمر بنا.. أعلك أحزاني فتبسم
ثم قالت أزف الوقت و (جيمي) يتألم

قلتُ مَنْ جيمي؟ فهز الكلب أذنيه ودمدم:
أنا. اذهب أنت والعرب إلى قعر جهنم

• • • •

الدكتور/ زكي الصراف.. كتب مقالاً بعنوان "عهد الثورة والاستقلال المزيف - العراقي" في ١٧/ ١٩٩٥/٥م في جريدة المؤتمر العدد (٩١)، وكان الشبيبي يقف بالمرصاد في وجه عملاء الاستعمار وجلاوزة النظام

بربك ما هذه القصور لمَنْ تُبنى ... ومن أين هذا المال تخزنه خزنا؟
بربك هل أبقيت للعدل حُرمة ... وللحُكمِ إذ أفسدتَ صوته.. معنى؟
مصائب جاءت من لدنك كثيرة ... فكم أهلكت حيًّا وكم أتلفت مفنى؟
بلاد بها كان السرور مصفقًا ... فعادت وقد ألبستها البؤس والحزنا
وأبدلتها خوفًا وكان رجاؤها ... ستبدلها بالعدل من خوفها أمنا
وما مزّق الأوطان سياسة ... قضى حكمًا أن لا نعود كما كنا
وما أفسد الأخلاق إلّا جماعة ... ترى الخلق العالي: الدناءة والجبنا
بنينا وأنشأنا ولكن غيرنا ... يخرب ما كنا بنينا وأنشأنا

إن العراق الذي أحبه الشبيبي، وبذل في سبيل حريته وسعادته كل شيءٍ، لم يجد فيه ما يستظل به بل بقي منزويًا، يعاني آلام المرض والتفكُّر والجمود إلى أن وافته المنية في يوم السابع من حزيران١٩٦٠م، بعد أن اشتد عليه وطأة المرض ووحشة الوحدة وآلام نفسية مبرحة.

• • • •

إن بعض العميان يرون في الحياة ما لا يراه المبصرون الذين لا يعرفون قيمة ما يشاهدون.

• • • •

مَنْ جَد وَجَدَ.. من خير الأرض حَصَدَ.

• • • •

الأصوات

صوت الماء خرير	صوت الريح عويل
غضب الأسد زئير	نوح الحمام هديل
موج البحر هدير	صوت الخيل صهيل
صوت القط مواء	صوت الكلب نباح
صوت الجمل ثغاء	صوت الديك صياح
صوت الذئب عواء	والبلبل يشدو في الصباح

• • • •

الشريعة والفقه والتشريع

١ـ فقه العبادات.

٢ـ فقه المعاملات التجارية.

٣ـ فقه الأسرة.

الباحث/ د. فلاح عبد الجبار

• • • •

تاريخ اكتشاف النفط في العراق

- في عام ١٩٢٧م اكتشف النفط في مدينة كركوك - بابا كركر وغيرها.
- في عام ١٩٣٧م اكتشف النفط في عين زالة في الموصل.
- في عام ١٩٧٣م اكتشف النفط في حقل الرميلة.

• • • •

الموسيقى

الموسيقى أسمى فن في الحياة

مولد بيتهوفن عام ١٧٧٠م، وهو أصم.

مولد الطفل المجري الموهوب الذي عزف البيانو، وهو في الحادية عشر من عمره أمام بيتهوفن إذ كان يراقب حركة أصابعه اسمه" فرانس بسيت".

لبيتهوفن سبع سمفونيات.

• • • •

سقوط صدام في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م

من نظم محمد الحكيم - جامعة لندن

هــو فجــرك الزاهــي تفتــق فابتســم — يــا شــعب واســتقبل عراقــكَ والــتحم

وأعــد طفولـــة تـــائهين ســـقتم "أم — المعـــارك" ثـــرى حـــرب تضـــطرم

يــا شــعب أســرف قــاتلوكَ فلــم يعــد — قلـــب بحـــارقٍ نـــارهم لـــم يصـــطلم

ففـــدى عراقــك غابـــة فـــي أرضـــها — شـــر الـــذئاب تـــنهش لحمـــك تـــزدحم

لـــم تشـــهد الـــدنيا فراتًـــا داميًـــا — يومًـــا لجرحـــك نازفًـــا لـــم يلتـــئم

وكمثـــلِ علجـــك لـــم يـــؤرخ مجـــرم — فـــانزع لصـــدام نعالـــك وانـــتقم

• • • •

غاندي:

لا تستحق الهند حريتها طالما كان السائر على الرصيف في شوارع مدنها، مثل: دلهي، معرضًا للبصق من شباكٍ فوقه.

• • • •

هناك مَنْ يتذمر دائمًا؛ لأن للورود شوكًا.. أما أنا فأشعر بالسعادة؛ لأن فوق الشوك وردات.

• • • •

نزار قباني:

لا تعـــذليني إن كشـــفت مـــواجعي	وجـــه الحقيقـــة مـــا عليـــه نقـــاب
إن الجنـــون وراء نصـــف قصـــائدي	أو لـــيس فـــي بعـــض الجنـــون صـــواب

• • • •

لابـــد لهـــذا الشـــعب أن يأخـــذ دوره	ويحطـــم العمـــلاء والأصـــناما
ويلقـــن الأشـــرار درسًـــا قاســـيًا	ويحاســـب الأنصـــاب والأزلامـــا
ويعـــود للـــوطن البهـــي بهـــاءه	عـــدلًا يشـــع وعـــزةً وســـلاما

• • • •

واعـــذريني إذا بـــدوتُ حزينًـــا	إن وجـــه المحـــب وجـــه حـــزين

• • • •

إذا أنـــتَ جازيـــتِ المســـيءَ بفعلـــه ففعلــك مـــن فعــلِ المســـيء قريـــب

• • • •

لا تخفـــي مـــا صـــنعتْ بـــك الأشـــواقُ فاشـــــرح هـــــواك فكلنـــــا عشـــــاقُ
فعســـى يعينـــك مَـــنْ شـــكوت لـــه الهـــوى مـــــن حملـــــه فالعاشـــــقون رفـــــاقُ

• • • •

المتنبي:

يـــا مَـــنْ يعـــز علينـــا أن نفـــارقهم وحياتنـــا كـــل شـــيءٍ بعـــدك عـــدم

• • • •

خـــذوا الخُلُـــقَ الرفيـــع مـــن الصـــحارى فـــــإن الـــــنفس يفســـــدها الزحـــــام
وكـــــم فقـــــدت مكانتهـــــا القصـــــور ولـــــم تفقـــــد مروءتهـــــا الخيـــــام

• • • •

عصام حداد.. بعد أحداث لبنان المفجعة:

لا تقـــرأوا وجهـــي لعـــلَّ ســـرائري تبـــث جراحًـــا فـــاكتفوا بخـــواطري
بـــالحلم بـــالوهم المضـــل ألـــوذ مـــن وجعـــي لأخفـــي كـــل جـــرحٍ فـــائر
كـــي لا أريكـــم وجـــه لبنـــان المغمـــس بـــــالفواجع والنجيـــــع الطـــــاهر
فطرحـــتُ خلـــف البحـــر كـــل مـــواجعي وحملـــــتُ آمـــــالي وحلـــــو بشـــــائري

• • • •

عشـــتُ حتـــى رأيـــتُ كـــل حمـــارٍ راكبًـــا فـــي وغـــى الحيـــاةِ حصـــانا

شـــــيعتُ أحلامـــــي بقلـــــبٍ بـــــاكٍ ولمحـــتُ مـــن طـــرفِ المـــلاحِ شـــباكي
وطويـــــتُ أحـــــلام الشـــــبابِ وورده فكأنمـــــا أمشـــــي علـــــى الأشـــــواكِ

• • • •

فكـــم عـــمٍّ يعـــمُّ الســـوء فيـــه وكـــم خـــالٍ مـــن الحســـنات خـــالِ

• • • •

يـــا مَـــنْ إذا ســـألوه مَـــنْ بـــدر الـــدجى والمســـك، قـــال: أخـــي الشـــقيق وخـــالي

• • • •

أبـــديت شـــعرك فـــوق وجهـــك لـــي ضـــحى فـــــأرتني فـــــي الوجـــــه لـــــيلًا مقمـــــرا
وجعلـــــت حظـــــي مثـــــل خالـــــك أســـــودا فـــــأذقتني موتًـــــا كخـــــدك أحمـــــرا

• • • •

غـــــدا خالـــــه ربَّ الجمـــــال لأنـــــه علـــى عـــرش كرســـي الخـــدود قـــد اســـتوى
وأرســـل فـــي الأصـــداغ رســـلاً أعـــزة علـــى فتـــرةٍ تـــدعو القلـــوب إلـــى الهـــوى

• • • •

لـــه خـــال علـــى صـــفحات خيـــر لنقطـــة عنبـــر فـــي صـــحن مرمـــر
والحـــاظ لأســـياف تنـــادي علـــى عاصـــــي الهـــــوى الله أكبـــــر

• • • •

محمد سعيد الحبوبي:

يــا غــزال الكــرخ وا وجــدي عليــكَ   كـــــاد ســــرِّي فيــــكَ أن ينتهكــــا

هـــذه الصــــهباء والكـــأس لـــديكَ   وغرامــــي فــــي هـــواكَ احتنكــــا

فاســـقني كأسًـــا وخـــذ كأسًـــا إليــك   فلذيـــــذ العـــــيش أن نشـــــتركا

فـــإذا جـــدت بهـــا مـــن شـــفتيكَ   فاســـقنيها وخـــذ الأولـــى لكـــا

فلمـــاك العـــذب أحلـــى مرشـــفًا   مـــن دم الكـــرم وصـــفو المـــزنِ

• • • •

الجواهري:

لا أريـــدُ النـــايَّ إنـــي   حامــلٌ فـــي الصــدرِ نايــا

عازفـــاً آنـــاً فآنـــاً   بالأمـــــاني والشّـــكايا

• • • •

مَـنْ جـرَّب الحـبَّ لـم يقـدر علـى حسدِ   مَــنْ عــانق الحــبَّ لا يحقــد علــى أحــدِ

لكننـــي وخيـــال الحـــبِّ فـــي خلـــدي   أقــول لازلــت فــي الــدنيا مــن الرغــدِ

• • • •

نزار قباني:

طفلـــين كنـــا فـــي تصـــرفنا   وغرورنـــا وضـــلال دعوانـــا

مهمـــا غلونـــا فـــي عـــداوتنا   فالحـــب أكبـــر مـــن خطايانـــا

• • • •

صوت المرأة عند نزار

يا لروعة الكلمات تنساب من بين شفتيكِ وكأنها عسل..

أو شلال من عطرٍ.

إنها رقيقة كشفافيتكِ.

عذبة كالنغم.

منعشة كالنسيم.

• • • •

شخصيات فلسفية وعلمية وأدبية وسياسية واجتماعية عالمية

الشخصيات التي تناوبت على تسلُّم سكرتارية هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ ـ ٢٠٠٩مم): تريكفلي ـ كورت فاير هانم ـ يوثان ـ دي كويار ـ بطرس غالي ـ كوفي عنان ـ بأن كي مون.

• • • •

ـ برتولد بريخت:

١٨٩٨ ـ ١٩٥٦م.. شاعر وكاتب مسرحي ألماني، صاحب المدرسة المعروفة، والقول المأثور" المسرح وسيلة للتعلُّم لا للتسلية".

• • • •

ـ هلينا فايمر:

زوجة بريخت، ممثلة هي وزوجها مؤسسان لـــ"برلينن شامبل" في برلين الشرقية عام ١٩٤٩م.

• • • •

ـ وليم شيلير بيتس:

١٨٦٥ ـ ١٩٣٩م.. شاعر وكاتب مسرحي أيرلندي، مؤسس مسرحها الشهير وأكاديميتها الأدبية، فاز بجائزة نوبل عام ١٩٣٩م، قال:" إني أرى الاشتراكية فكرة جيدة لكنها ليست فكرتي".

استغرق بيتس في غيبياته وباطنيته وسحره، كان السهر بالنسبة إليه هو بعث المعرفة مما وراء الوعي، مات عن عمر ٧٤ عامًا.

• • • •

ـ رينيه ديكارت:

١٥٩٦ ـ ١٦٥٠م.. صاحب نظرية الشك في كل شيء، فقد أراد أن يصل إلى اليقين من خلال الشك، وأول يقين توصل إليه ديكارت هو ما تضمنته عبارته الشهيرة: "إني أفكر إذًا أنا موجود" ، بمعنى آخر، " إني أفكر إذًا إني أنا".

• • • •

ـ فرانس بيكن:

فيلسوف بريطاني ١٥٦١ ـ ١٦٦٢م، فقد دعا إلى العقلانية والسببية ولكن من خلال التجربة العملية، التي تغني العلم وتجعله مصدرًا للحقيقة ووسيلة لتطوير البيئة والمجتمع، وهو المشهور بعبارته" المعرفة قوة".

• • • •

ـ إسحاق نيوتن البريطاني:

١٦٤٢ ـ ١٧٢٧م صاغ قوانين الكون في الجاذبية والحركة، وكشف أسرار الضوء والألوان، واخترع التفاضل والتكامل.

• • • •

ـ روجر بيكن:

الفيلسوف الإنجليزي ١٢٢٠ ـ ١٢٩٢م الذي أعلن أن الأرض كروية وليست مسطحة كما يرد في الإنجيل، وأن التجربة العلمية والرياضيات هما الوسيلتان الأساسيتان لاكتساب المعرفة. لقد كان روجر بيكن شجاعًا أيضًا، فهو بقوله ذلك قد خاطر بوقوعه ضحية لمحرقة الكنيسة.

• • • •

- جون لوك:

الفيلسوف البريطاني ١٦٣٢ ـ ١٧٠١م.

واضع أسس النظرية التجريبية التي تؤكد على الملاحظة، والتجربة كوسيلة أساسية لاكتساب المعرفة الإنسانية تتويجًا لعصر الانبعاث الأوروبي من العصور المظلمة، وعودة إلى الحرية الفكرية النسبية التي كانت سائدة قبل المسيحية.

يقول:" إنه من الخطأ لكل إنسان وفي كل زمانٍ ومكان أن يؤمن بأي شيءٍ إذا لم تكن هناك إثباتات كافية".

• • • •

- جاليليو جاليلي:

العالم الإيطالي ١٥٦٤ ـ ١٦٤٢م الذي أكد على التجربة العلمية كوسيلة لاكتساب المعرفة، وتعرض لاضطهاد الكنيسة والسجن، وكان على وشك أن يحرق بتهمة الزندقة.

• • • •

- آدم سميث البريطاني:

١٧٢٣ ـ ١٧٩٠م ليبرالي اقتصادي، التجريبية والليبرالية كانا الوقود الأساس لحركة التنوير الأوروبي التي عمَّت أوروبا كافة في القرن الثامن عشر، اتسمت تلك الحركة بخاصية مشتركة هي مناهضة السلطة المطلقة للملوك، والتبشير بعالم ما بعد الغيبية، والتحرر مما جاءت به الغيبية من ظلمات.

• • • •

- فولتير:

فيلسوف فرنسي ١٦٩٤ ـ ١٧٨٨م.

ـ ديفيد هيوم:

الفيلسوف البريطاني ١٧١١ ـ ١٧٦٦م فقد أصر على المنطق التجريبي، ورفض الميتافيزيقيا دون استثناء إلَّا في الرياضيات والفيزياء والمعرفة، وهو القائل" أنه ليس هناك فلسفة تستطيع التعليم أصدق مما تستطيع التجربة تعليمه، وليس هناك فيلسوف يستطيع تقديم دليل أصدق مما يمكن استخلاصه من التجربة".

• • • •

ـ محمد الباقر:

لقد تفرغ الباقر للعمل الفقهي والكلامي، ومن هنا جاء تلقيبه بالباقر من جهة كونه بقر العلم بقرًا، أي: شقه، وجرى على نهجه ابنه جعفر الصادق الذي يرجع إليه تأسيس المذهب الجعفري بالفقه، ومحمد الباقر هو أخو زيد بن علي زين العابدين.

• • • •

ـ الكافي ـ الكليني:

أول كتب الشيعة الاثنى عشرية، والكليني معاصر للإمام الثاني عشر ـ عهد الغيبة الصغرى، وتوفي عام ٣٢٩هـ نفس العام الذي يرجح أن الإمام الثاني عشر توفي فيه، والكافي كتابان.. أصول الكافي وفروع الكافي.

• • • •

ـ جان جاك روسو:

فيلسوف فرنسي ١٧١٢ ـ ١٧٧٨م.

• • • •

ـ عمانوئيل كانت:

فيلسوف ألماني ١٧٢٢ ـ ١٨٠٤م.

ـ هيجل:

فيلسوف ألماني ١٧٧٠ ـ ١٨٣١م.

• • • •

ـ كارل ماركس:

فيلسوف ألماني ١٨١٨ ـ ١٨٨٣م.

ملخص النظرية الماركسية: هي أن المادة تؤثر في الفكر، ثم بعد أن يتأثر الفكر بالمادة يؤثر الفكر بدوره بالمادة.

• • • •

ـ فريدريك انجلز:

فيلسوف ألماني ١٨٢٠ ـ ١٨٩٥م.

في ٥ أغسطس (آب) ١٨٩٥م توفي فريدريك انجلز في لندن.

• • • •

ـ نيتشة:

الفيلسوف الألماني (الرومانسي) ١٨٤٤ ـ ١٩٠٠م فقد أكد في رومانسيته على الإرادة معتبرًا أن المحفز الأساسي للإنسان وكل أمر هو سعي الإنسان نحو القوة.

صارت فلسفة نيتشة في الصفوة أو النخبة الثورية والعنف الثوري، وعبارة القائد البطل أنجيل الحركات الفاشية الأوروبية، بل وحتى القوميين والبعثيين العرب.

• • • •

ـ جون استيوارت هيل:

فيلسوف بريطاني ١٨٠٦ ـ ١٨٧٣م، وضع ركائز الفلسفة النفعية، التي ترى أن أصلح الأفكار هي أنفعها.

ـ آرثر شوبنـهاور:

الفيلسوف الألماني ١٧٨٨ ـ ١٨٦٠م يرى هذا الفيلسوف أن المعرفة تأتي عن طريق النانو الباطني، وليس عن طريق العقل أو التجربة... كان شوبنهاور معجبًا للغاية بغيبية الأديان والفلسفات الآسيوية، إذ اعتبر شوبنهاور الغيبية البوذية بالذات متفوقة على الديانة اليهودية والديانتين الأخرتين اللتين جاءتا بعد اليهودية، وهما: المسيحية والإسلام.

• • • •

ـ جيرمن فيثام:

فيلسوف بريطاني ١٧٤٨ ـ ١٨٣٢م

• • • •

ـ وليم جيمس:

فيلسوف أمريكي ١٨٤٢ ـ ١٩١٠م.

• • • •

ـ جون ديوي:

فيلسوف أمريكي ١٨٥٩ ـ ١٩٥٢م، وضع أسس الفلسفة البرجماتية التي ترى أن أصدق الأفكار يتحدد بنتائجها العلمية، بذلك قامت الركائز الثلاث للفلسفة الإنجلو ساكسونية:

ـ أن الأفكار هي نتيجة الملاحظة والتجربة.

ـ أن القيمة العملية للأفكار هي نتائجها العملية.

ـ أن القيمة العملية للأفكار هي بدرجة نفعها.

• • • •

ـ اريش مايار ريمارك:

ولد عام ١٨٩٨ ـ ١٩٧٠م في مدينة لوزنا بروك في ألمانيا، تطوع في الجيش في عام ١٩١٦م، شارك في الحرب العالمية الأولى، ونشر في عام ١٩٢٩م روايته" لا جديد في الجبهة الغربية".

• • • •

ـ الإمام الثامن للطائفة الشيعية علي بن موسى الرضا:

مدفون في مدينة مشهد الإيرانية تبعد عن طهران ٨٩٢ كم في سنة ٢٠٣هـ ـ ١٨١٧م، ومشهد كانت تسمى باسم" سناباد".

• • • •

ـ ألفريد موند:

مدير شركة Imperial chemical industry=ICI، كانت في زمنها١٩٢٠م-١٩٣٠م أكبر احتكار في العالم، وهي الآن أكبر احتكار بريطاني مختصة بالمنتجات الكيماوية، موند رئيس الشركة يهودي صهيوني من بريطانيا اتفق مع الملك.

• • • •

ـ لورانس:

دبلوماسي بريطاني ١٨٨٨ ـ ١٩٣٥م، شايمان اسمه توماس إدورد، درس التاريخ في جامعة إكسفورد عام ١٩١٧مم تخصص في الحروف في العصور الوسطى.

في عام ١٩٠٩م، قام بأول رحلة إلى الشرق الأوسط متنقلًا بين سوريا وفلسطين، درس ٣٦ قلعة صليبية شكَّلت جزءًا من اطروحته التي قدمها في عام ١٩١٠م، اهتم بعلم الآثار.

ـ الشاعر الإيراني أبو القاسم الفردوسي:

المتوفى ٤١١هـ ـ ١٠٢١م، وهو صاحب أكبر ملحمة شعرية في إيران، وهي المعروفة بالشاهنامة وقد نظمها خلال ثلاثين عامًا.

ويقع المرقد إلى الشمال الغربي من الحديقة وهو ضمن حديقة جميلة، وزينت أطراف المرقد بلوحاتٍ صخرية جميلة تحكي قصص هذه الملحمة الشعرية، وانتهى البناء منه سنة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٨م م، وهناك متحف يقع في غرب المرقد وملحق به ومن جملة محتوياته نسخة خطية من الشاهنامة تزن ٧٣ كيلو جرامًا.

جريدة الحياة ـ رؤوف محمد علي الأنصاري

• • • •

ـ أنور ثابت:

رائد الصحافة الفكاهية في العراق، المرحوم أنور ثابت الذي لقب نفسه بـ" حبز بوز" وأصدر صحيفته الفكاهية الساخرة في الثلاثينيات باسم" حبز بوز" وأحيانًا باسم" بوز حبز". بدأ حياته ضابطًا في الجيش العثماني ثم أصبح معلِّمًا، زاول التمثيل وأسس فرقة مسرحية، ودرس الموسيقى وأصبح معلِّمًا فيها، وقام بتلحين بعض الأناشيد الوطنية، ثم انتقل إلى ميدان السياسة والصحافة، وأخيرًا أنهى حياته ككاتب ساخر وصاحب جريدة للفكاهة.

خالد نقشبندي

• • • •

ـ كتاب العين:

كتاب العين معجم من معاجم الألفاظ للخليل بن أحمد، الواضع الأول لعلوم اللغة العربية في جوانبها المتعددة اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية، قام باختصاره:

١ـ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ٣٧٩هـ.

٢ـ الخطيب الإسكافي ٤٢٠هـ.

٣ـ هادي حسن حمودي.

• • • •

أحـداث

ثورة كرمويل ـ أوليفر كرمويل:

قاد الحرب الأهلية الإنجليزية عام ١٦٤٢ ـ ١٦٥٢م.

• • • •

تاريخ سكك الحديد في العراق:

هذه السكك صنعت ما بين ١٧٩٠ ـ ١٨٢٠م في بريطانيا، أول قاطرة لمحرك بخاري اخترعه في مقاطعة كورنول من قِبل ريتشارد تريفتيك الذي كان مهندسًا في أحد مناجم القصدير في بنزاس، وفي سنة ١٧٩٧م حاول إدخال تحسينات على المحركات البخارية الثابتة، وفي عام ١٨٠٤م صنع أول محركاته البخارية.

اخترع المهندس جون ماك آدم كيفية تعبيد الطرق.

• • • •

ميثاق الشرف:

في ١٢ حزيران عام ١٢١٥م أبرم ميثاق الشرف الأعظم في بريطانيا بين البارونات شيوخ الإقطاع اللوردات مع الملك جون يسمى" Magna carta".

• • • •

في ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٩مم، صدر قرار مجلس الأمن الدولي يدعو العالم إلى نزع السلاح النووي، وإخلاء الترسانات من هذا السلاح الفتاك وعدم انتشاره في العالم، وقد ترأس هذه الجلسة الرئيس الأمريكي الديمقراطي أوباما بنفسه.

• • • •

في ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٩م، عرضت الفضائية العراقية مشهد تسلُّق العراقي عبد المنعم الجيراوي وبحضوره الشخصي في الاستوديو، حيث تسلَّق جبل إيفرست ورفع العلم العراقي هناك، وأرسل رسالة السلام إلى العالم، وقد تلا بنفسه هذه الرسالة وهو على علو آلاف الكيلومترات من سطح البحر وتحيط به الثلوج من كل جانب، وقد واجه شحة الأكسجين، وقد جاء في رسالته:" أن الشعب العراقي شعب مسالم ومحب، وليس كما يصوره البعض حبه للعنف وإراقة الدم" وقد قوبل من قِبل العالم بالترحاب، وأولهم فتاة رائعة الجمال روسية الهوية ـ كما جاء في الفيلم.

• • • •

جامع الأزهر في القاهرة:

بني في عهد الفاطميين.

• • • •

في ١/ ٦/ ١٩٥٤م، صدور قرار من هيئة الأمم المتحدة لحماية الطفولة ورعايتها، سمي بيوم الطفل العالمي.

• • • •

اغتيالات سياسية

شخصيات عالمية وعربية وأوروبية اغتيلت لأسبابٍ عنصرية وشوفينية وعِرقية وسياسية.

١ـ لوركا، اغتاله الفاشيون.

٢- جون كندي رئيس الولايات المتحدة وأخيه بعد ذلك روبرت.

٣- الكاتب والمفكر الكبير" حسين مروة" مؤلف كتاب النزعات المادية في التراث العربي الإسلامي ـ جزأين ـ وغيره من البحوث.

٤- مهاتما غاندي.. الهندي الذي دعا إلى النضال السلمي ضد الاستعمار البريطاني، وقد درس القانون في إحدى جامعات بريطانيا.

٥- أنديرا كاندي رئيسة وزراء الهند، ورئيسة حزب المؤتمر، اغتيلت على يد أحد حراسها - السيخ المتعصبين.

٦- راجيف كاندي رئيس وزراء الهند بعد اغتيال والدته أنديرا كاندي.

٧- مارتن لوثر كينج، اغتيل في عام ١٩٦٤م، وهو المناضل والداعية والمدافع البارز عن حقوق السود والحقوق المدنية للشعب الأمريكي، والمناضل ضد التمييز العنصري، وضد المكارثية نسبةً إلى ماكارثي العنصري التي ظهرت في المجتمع الأمريكي بين عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤م.

٨- الملك السعودي فيصل.

٩- الرئيس المصري" أنور السادات" الذي عقد معاهدة سلام في إسرائيل في كامب ديفيد، اغتيل على يد أحد غلاة الإسلاميين، وهو الاسطمبولي.

١٠- إسحاق شامير الرئيس الإسرائيلي، اغتيل على يد أحد غلاة اليمين الديني الإسرائيلي.

١١- ذو الفقار علي بوتو رئيس حزب الشعب الباكستاني، أعدمه ضياء الحق رئيس الانقلابيين، وهو جنرال باكستاني استولى على الحكم بانقلابٍ عسكري.

١٢- الرئيس الديمقراطي السيندي الذي اغتيل على يد أوغستو الذي جاء بانقلابٍ عسكري في شيلي، وقد حصلت مجازر فظيعة هزت شعوب العالم، والسيندي انتخب من قِبل الشعب في انتخابات حرة وديمقراطية.
١٣- عبد الكريم قاسم - زعيم عسكري - رئيس وزراء الجمهورية العراقية حيث قام بانقلابٍ على النظام الملكي، وتحوَّل هذا الانقلاب إلى ثورة شعبية وذلك عام ١٩٥٨م ١٤ تموز، اغتيل على يد حزب البعث العربي الاشتراكي وحكومة القوميين الانقلابيين المرتدة والفاشية في عام ١٩٦٣م شباط المشؤوم، وقد اغتيل أيضًا خيرة الضباط الوطنيين والعسكريين والمدنيين، وعلى رأسهم قادة الحزب الشيوعي وسكرتيره العام سلام عادل، حسين أحمد الرضي.
١٤- بناظير بوتو الرئيسة المنتخبة من قِبل الشعب الباكستاني، ورئيسة حزب الشعب الباكستاني، وقد اغتيلت من قِبل القاعدة - طالبان - التكفيريين والفاشيين الإسلاميين الجدد في العالم الإسلامي، وهي بنت ذو الفقار علي بوتو الذي أُعدم على يد العسكريين الباكستانيين الانقلابيين.
١٥- أولف بالمة رئيس وزراء السويد السابق، رجل السلام المشهور بنزعته الاشتراكية.
١٦- نجيب الله رئيس وزراء أفغانستان بعد استيلاء القاعدة أو طالبان على الحكم مباشرةً، وعُلِقَ جسده على الملأ.
١٧- الدكتور فاطمي - المناضل الوطني - وزير خارجية الدكتور محمد مصدق، أُعدم في انقلاب الجنرال زاهدي في زمن الشاه.
١٨- وزيرة خارجية السويد" أنا ليند" رئيسة الحزب الاشتراكي السويدي.
١٩- باتريس لومومبا رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية، فقد اغتالته زمرة انقلابية وحوش بدعمٍ من المستعمرين السابقين، وبصورة وحشية لا تليق بالإنسانية، ودون محاكمة عادلة وأصولية، حدث هذا في أواسط ستينيات القرن الماضي، وتكريمًا لهذا المبارز والمناضل الوطني أُطلق على أضخم الجامعات في الاتحاد السوفيتي اسم جامعة باتريس لومومبا ذي آل ٣٢طابقًا، وخصص مجانًا

لطلاب شعوب الدول النامية الصديقة والنامية الحديثة والمسالمة، وتخرج العديد من هذه الجامعة ومن أجناس وأعراق وشعوب مختلفة.

٢٠- رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري.

٢١- جورج حاوي سكرتير الحزب الشيوعي اللبناني السابق.

٢٢- فرج الله الحلو سكرتير الحزب الشيوعي اللبناني السوري، اغتالته المخابرات المنسوبة لحكومة الوحدة السورية المصرية في عهد جمال عبد الناصر.

• • • •

حِكم وأمثال وأشعار وأقوال مأثورة

سقراط:

لم أطمئن إلَّا وأنا في حجر أمي.

• • • •

شكسبير:

لا توجد في العالم وسادة أنعم من حضن الأم، ولا وردة أجمل من ثغرها.

• • • •

ما الفرق بين أن تسير إلى الأمام أو إلى الخلف.. إذا أنت لا تعرف أين أنت.

• • • •

زبيد اليامي:

إن أجود الناس مَنْ أعطى مالًا لا يريد جزاءه

وإن أحسن الناس عفو مَنْ عفا بعد قدرته (وقيل العفو عند المقدرة فضيلة)

وإن أفضل الناس مَنْ وصلَ مَنْ قطعه

وإن أبخل الناس مَنْ بَخِلَ بالسلام

• • • •

الإمام الشافعي:

إذا لم أجد خِلًا تقيًا فوحدتي ألذُّ وأشهى من غَوِينٍ أُعاشره

وأجلس وحدي للعبادة آمنًا أقر لعيني من جليسٍ أُحاذره

كتب جهاد الحارث في حقه المعهود في جريدة الحياة واصفًا خصال العرب:

تقدم ثلاثة.. سوري ومصري وفلسطيني لوظيفة محاسب في شركة، دخل المصري أولًا، وسأله الموظف المسؤول:

ـ ٣٨٩ في ٤٢٥ تساوي كم؟

ورد المصري:

ـ انت عاوزهم كام يا بيه؟

وتبعه السوري، وسأله الموظف:

ـ ٣٨٩ في ٤٢٥ تساوي كم؟

رد السوري:

ـ انت تشتري وتبيع؟

وجاء دور الفلسطيني، وسأله الموظف:

ـ ٣٨٩ في ٤٢٥ تساوي كم؟

فهتف الفلسطيني:

ـ هذه مؤامرة صهيونية أخرى لتجويع الشعب الفلسطيني.

يقول جهاد الخازن:" أعتقد أن هذه الطُرفة ناقصة، فهناك عرب غير المصري والسوري والفلسطيني، لذلك أكمل الموريتاني، قال:" العيون لنا، ثم اتهم البوليساريو بأنها أنسته الجواب" أو هو طلب ترجمة السؤال إلى الفرنسية".

الجزائري: أتمنى أن تقتل زوجة السائل وأولاده؛ لأنهم من عوائل الطواغيت.

التونسي: همس أرجوك بلا إحراج.. قل ما تقوله الحكومة.

الليبي: أحال السؤال إلى اللجان الشعبية؛ لأنها تعرف كل شيء.

السوداني، قال: يرحمكم الله أنا مش عاوز أشتغل.

الصومالي، قال: عشرة آلاف ساندويچ.

القمري، قال: هذا هو رقم المساعدات التي اعتقدت أن الدول العربية سترسلها إلى جزر القمر إذا انضممنا إلى الجامعة العربية.

اللبناني: خلينا نتفاوض على شوية مازات على البردوني، أو قال سأترك الجواب إلى الشقيق السوري.

وقال الأردني: إن ٣٨٩ هو عدد الذين تظاهروا في معان لرفع المعاناة عن شعب العراق، و٤٢٥ هو عدد رجال الشرطة اللذين قمعوهم.

اليمني، قال: ايه الفائدة؟ حتى لو عرفت الجواب، فلن أحصل على تصريح للعمل في السعودية.

أما السعودي، فقد كان معه محاسب فليبيني للرد على السؤال.

والإماراتي كان معه محاسب هندي للرد على السؤال.

العماني: لم يقرأ إعلان الوظيفة؛ لأنه كان في مهمة في تايلند.

القطري، قال: أولًا نخصم عشرة في المائة حصة معاليه، أو قال: أسمع آخر واحد سأل هذا السؤال اتهم بالاشتراك في المحاولة الانقلابية.

العراقي: شهر مسدسه وضرب السائل بالرصاص. (المشهد كان قبل التغيير أي بعد ٢٠٠٣م).

وبعد هذه الصورة طبق الأصل والدين ممنوع والعتب مرفوع والرزق على الله.

• • • •

نزار قباني:

المرأة التي تقول: إن بقاءها مع رجلٍ تُسلخ جلدها كل يومٍ، هو قسمة ونصيب.. لا فرق بينها وبين النعجة.

كيف أستطيع تحرير امرأة تتكحل بعبوديتها، وتعتبر قيودها أساور من ذهب تخشخش في معصمها.

المرأة العربية تريد مَنْ يمضغ عنها لقمة الحرية ويبلعها؛ لذلك فهي مصابة بفقر الشجاعة وفقر الدم.

• • • •

الشاعر أوكتافيو باتو:

إن الشعر هو ذاكرة الشعوب، والشعر أيضًا أكبر مصنع لأحلام الشعوب.

• • • •

فريد زامداد:

القلم وطني ففي أيَّة بقعة من أرضٍ ينكسر قلم ما انكسرتُ أنا أيضًا، وأينما يسجن قلم أسجن أنا معه، وكلما طورد قلم أُطارد أنا.

• • • •

عدنان عاكف:

من الماضي يجب أن نأخذ النار وليس الرماد.

• • • •

محمد الفيتوري:

لــم يبــقَ غيــر وجــوهٍ شــبه معتمــة   لعـــالمٍ دبَّ فـــي شـــريانه العطـــبُ
لخـــانقين إذا صـــاح العـــدو أتـــوا   ركضــنا إلــى حصــن العبيــد وانتخبــوا
لخــارجين مــن التــاريخ لــيس لهــم منــه   ســـوى أنهـــم خـــانوا أو اغتصـــبوا

• • • •

لا يـــلام الـــذئب فـــي عدوانـــه   إن يـــك الراعـــي عـــدو الغـــنم

• • • •

الجواري لعبد الغني الخليلي:

أبـــا الفرســـان إنـــك فـــي ضـــميري   ودارك أعــــــز دار للحبيــــــــب

(عبد الغني الخليلي: ابنه الأول يسمى فارس)

• • • •

الحرية أثمن من المال.

• • • •

أبو زيدون:

والفاضة في المنطق كاللؤلؤ النثر   وريقته في الارتشـاف مـدام

• • • •

راشد المبارك:

قلبي مزارع كرم لا سياج له   نهب الأحبة ممن علَّ أو نهلا

• • • •

نوال السعداوي:

كاتبة اجتماعية مصرية تنتقد الاستفتاء الذي جرى في مصر تحت رئاسة محمد مرسي ـ الإخوان المسلمون في نهايات عام ٢٠١٢م، فهي تقول:
" لا أظن أن عاقلًا يمكن أن يعتبر هذا الاستفتاء معبرًا عن إرادة الشعب، إنه يعبِّر فقط عن القوى المتصارعة على السلطة والثروة، الأكاذيب تطغى في عمليات الانتخاب والاستفتاء خاصةً في بلادنا حيث الأمية السياسية والأبجدية، والعبودية المزمنة، والخوف الموروث من بطش الرب فوق الأرض ومن السماء، الطوابير

الطويلة من النساء أمام لجان الانتخاب أو الاستفتاء، ليست دليلًا على تحرر هؤلاء النساء من سجن الطاعة والخضوع لسلطة الذكور في العائلة والدولة، فقط تذهب المروءة إلى صندوق الانتخاب كواجب مفروض عليها بسلطة رجال العائلة أو رجال الحزب تمامًا كما تذهب للسوق لشراء حاجات الزوج والعيال".

• • • •

من عجائب الديمقراطية والحرية الممنوحة، وهي حقوق مشروعة للمرأة ألَّا وهو حق الانتخاب والترشيح، ثم حق اختيار مَنْ يمثلها في البرلمان للدفاع عن حقوقها المسلوبة، منذ أمدٍ بعيد في الدول العربية والإسلامية ذات السيادة المزعومة ـ كما يدَّعون ـ فقد نجد أن المرأة العربية المتحررة هرعت إلى صناديق الاقتراع، وإذا بها كما تشير إليها الصورة (الكاريكاتيرية) ففرخت هذه الأصوات نساء منقبات يرتدين الكفن الأسود، ملثمات الوجوه حتى أخمص الأرجل، وموشحات بالسواد حزنًا على ما فات من عبوديتهن التي فقدتهن اليوم، والتي رضين بها قرون مضت عبوديتهن.

يقول لينين:" ليس عيبًا على العبد أن يكون عبدًا، بل العيب أن يرضى بعبوديته" ، وهذا ما يشير إليه ليس للقرون الوسطى بل إلى العصر الحجري، بالورود بيدهن زهور الحرية، وهي سمة من سمات التحرر من الأغلال، وإذا بها تفرخ أشباه القردة.

يا للعجب العجاب، هذا ما حدث في انتخابات تونس ومصر والكويت والمغرب والعراق (لولا الكوته) هنيئًا لكم أيها العربان حيث أنجبتم مثل هذه الغربان (**وبأي آلاء ربكما تكذبان**) صدق الله العظيم.

عار عليكم، يا مَنْ زرعتم ولا زلتم تزرعون الجهل والخوف والطاعة العمياء والعبودية والخرافات، والروايات والجُعل والهرطقات البالية في مجتمعاتكم خلال سلطتكم وتسلُّطكم على شعوبكم في حقبة ما تسمى بالسيادة المزعومة، إذ غرزتم

الأغلال والقيود وكبلتم بها العقول والأفواه، ونشرتم أسوأ المفاهيم والعقائد والطقوس البالية، وسقيتم المرأة أمرّ أنواع الذل والهوان، وسلبتم كرامتها وإنسانيتها، وانتهكتم حقوقها تحت عناوين مختلفة باطلة ونصوص متهرئة أكل الدهر عليها وشرب، مثل: وجوب الطاعة والقوامة للرجل عليها، وهي من مخلفات العصر الحجري.

أبو قاسم ٢٠١٢/٣/١م

• • • •

مقتبس من مقال للكاتب أحمد عفيفي منتقدًا الإسلاميون:

الإسلام دين ميت، والمسلمون قوم ميتون وفقهاؤهم أجهل من فقرائهم، ومنذ عهد الجاهلية.. عهد الخليفة حتى عصر الفضائيات أفاقون ودجالون ومنتفعون، ولخلق قرآنهم محلِّلون.

منذ أن تشرق الشمس بيومٍ جديد، يخترع العلماء الكفرة البررة الكرام الطائرات والمطارات والأقمار الصناعية والسيارات والهواتف النقَّالة والمايكروفونات والسماعات وغيرها الكثير، ومنذ أن تشرق الشمس لنفس اليوم، يخترع علماء المسلمين ـ ولقب العلماء أبعد ما يكون عنهم أو يليق بهم، فكلهم سواء في الجهل ـ اختراع الكلام فقط وسب ولعن وشتم وقذف وتشتيت، وآخره من تلك القائمة الجوفاء والخرقاء الأدعية على مَنْ يمدونهم بتلك المايكروفونات التي يسبوهم منها، وبتلك الأقمار الصناعية التي يلعنونهم فيها، وإلى آخر الوسائل التي يتمتعون بها.

ولأسبابٍ ميتافيزيقيا بحتة، يحب المسلمون الموت ويكرهون الحياة؛ لأن هناك كائن بعيد وخفي وغامض أخبرهم أنه أعد لهم مكان مليء بالطعام والنساء، وهي نفس الأشياء التي حرمهم منها وحرَّمها عليهم في الحياة، لذلك يحرص غالبية المسلمين المساكين على الموت في سبيل الله؛ لأن الموت في سبيل الله حياة أسهل وأوفر وأرخص دون عناء التفكير والتدبير والتخطيط والعمل، والأمر بسيط اتباع بمعروف أو استشهاد بإحسان حتى يلاقوا ما وعدوا من الحور والخمر ولحم الطير

والغلمان، بعد أن أغلق عليهم الله باب الحياة المقدس والاستمتاع بها؛ لذا يفرط المسلمون المساكين البؤساء في حياتهم بالجهاد والاستشهاد في سبيل الله، الإله الذي عنده كنوز السماوات والأرض بعد أن يأسوأ من حياتهم وإمكان تقويمها، وعزوف ربهم الغني المستغني عن إرسال إرصدته المجمدة في السماء إليهم.

حياة المسلم عند الله لا تساوي جناح بعوضة وحياة الكافر تساوي كل الناس، حياة المسلم منذ أن يولد حتى يموت أو يقتل أو يستشهد أو يفجِّر نفسه في أبرياء، هي عبارة عن تكريس الكراهية والقتل وكراهية النفس وقتل الآخر، وبدلًا من أن يكون الجهاد في سبيل الله إعلاء لقيمة الحياة والبناء والتعليم والزراعة والطب، أصبح مقتصرًا على قتل النفس وقتل الناس.

حياة الكافر منذ أن يولد حتى يموت، هي تكريس لحب الحياة أو الاستمتاع بها وبخيراتها، وتكريس العلم والدراسة وإعمال العقل.

يضيف الناقل:

" وتطوير علوم الطب والطبيعة، واستصلاح الأرض، وابتكار أساليب جديدة في حقل الزراعة، كما وتشجيع وتحفيز الجيل على الإبداع والاكتشاف للكشف عن ألغاز وأسرار الكون لخدمة الإنسان وتحسين حياته، كما والحفاظ على السِّلم الاجتماعي ونقاوة البيئة ونظافتها، وإنشاء المتنزهات والحدائق الجميلة للاستمتاع بها، وإيجاد السكن اللائق المريح، كما وبناء المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث والمختبرات التي تساهم في القضاء على الأوبئة والأمراض التي تفتك بالإنسان، وقد ساهم علم الطب الحديث في إطالة العمر إلى مستويات لم نقرأ عنها في تاريخ البشرية.

• • • •

يقول فؤاد النمري عن كيفية تأهيل محمدًا ليكون نبيًا

" كان ورقة بن نوفل من زعماء قريش وابن عم خديجة، قسًا نسطوريًا ناشطًا في مكة، وعلى اتصالٍ وثيق بالراهب بحيرا من نصارى الشام، توسم القس ورقة في الشاب محمد فصاحة ونباهة غير اعتياديتين، فعمل على ضمه إليه وعلَّمه الإنجيل والتوراة، إذ كان يخطط لأن يجعل من محمد نبيًا نسطوريًا، وهو ما كان إثر حادثة غار حراء، لقد أعلن ورقة بن نوفل محمدًا نبيًا نصرانيًا نسطوريًا، وانعكست صورة يسوع النسطوري في القرآن، معلِّمه ورقة بن نوفل وزوجته خديجة التي تركت مالًا كثيرًا.

عانى محمد من أزمة نفسية كادت تودي بحياته، وبعد أن عبر محمد تلك الأزمة انحرف انحرافًا كبيرًا، وتحوَّل من الدعوى النسطورية السياسية إلى دعوى اجتماعية غائبة تمامًا عن دعوى النساطرة قوامها الإصلاح الاجتماعي، والانتصار للفقراء والجياع واليتامى والمستضعفين ضد تجار قريش الأغنياء السفهاء من أمثال أبي لهب، وأبي جهل، وأبي سفيان.. وغيرهم في مواجهة الأعداء الأغنياء والأقوياء، وظف محمد أمواله الكثيرة والموروثة عن خديجة، وعلومه الدينية المنقولة عن ورقة بن نوفل كرافعتين قويتين لدعواه الاجتماعية الإنسانية الجديدة والمنتصرة للفقراء والضعفاء، ونجح في ذلك أيما نجاح.

مجتزء من مقال فؤاد النمري ـ إنترنت

• • • •

أشعــار

للقروي:

ولــو عصــفت ريــاحُ الهــمِّ عَصــفا   ولــو قصــفت رعــودُ المــوت قَصــفا
ففـــي أذنـــيَّ عنـــد النـــزع صَـــوتٌ   يحـــوِّل لـــي عزيـــفَ الجِـــنِّ عزفـــا
فيُطربنـــــي وذلـــــك صـــــوتُ أمّـــــي   ولـــو مُلِئـــتْ لـــي الجامـــاتُ صـــبرا

• • • •

مصطفى زقزوق:

ومعانـــاة العمـــر الـــذي شـــاب   فـــي الـــذهن وقـــد ضـــاع هبـــا
كـــم بكينـــا وضـــحكنا بينـــه   واتخـــــذناه حصـــــانا فكبـــــا

• • • •

أبو الشيص:

أجـد الملامــة فــي هــواكِ لذيــذة   حبًــا لــذكركِ فليملنـــي المـــلام

• • • •

للشاعر يحيى السماوي:

أذلني حبي..
أذلني حبي..
وجرحي الممتد من حبائل النخل..
إلى أرغفة الشعبِ..

أذلني حبي..
وعندما حاصرني المغول ذات ليلة
عَبرت سور الوطن.. المذبوح
زادي قلقي..
وكوثري رعبي
طوقت في حدائق الشرق
وفي حدائق الغرب
وليس من صبحٍ ومن صحب
إلَّا بقايا من رماد النار
من طين الفراتين على تربي
أذلني حبي..
فتشت في ذاكرة الأيام عن طفولتي
فتشت في بقايا حروب القهر
عن بيتي.. فتشت في أرومتي..
وعن جوادٍ خارج الركب
فتشت عن حبيبتي بين سبايا العصر..
عن هويتي..
وعن فرات ساحر عذب..
وفجأة.. رأيت نخلة على قارعة الدرب..
هززتها.. فانهمر الدمع على هُدبي..
وعندما هززت جذع الأرض.. يا ربي..
تساقط العراق في قلبي..

• • • •

وليد الأعظم:

آمنت بالله إيمانا عرفت به أن الزمان على الباغين دوار

• • • •

المعري:

سلام هو الإسلام زار بلادكم ففاض على السُّني والمتشيَّعِ

• • • •

علي السبتي:

تعب الهوى وفؤادي التعبُ ما عاد يقوى، والهوى تعبُ

يا شعركِ الذهبي.. أي سنى أما تموج شعركِ الذهب

يا صوتكِ السحر.. يغمرني شلال حب حين ينسكب

• • • •

مويلك بن قابس العبدي:

ألم ترَ أن الدهر يوم وليلة وأن الفتى يسعى بجيله عانيا

يروح ويغدو والمنية قصده ولابد يومًا أن يلاقي الدواهيا

ضلال لمَنْ يرجو الخلود وقد رأى صروف الليالي يقتلعن الرواسيا

• • • •

محمد خالد فطمي:

وتســـــافرين فتحــــــزن الأشــــــجار	وتـــــروح تبكـــــي غيمتهـــا الأمطـــــار
يـــا مهـــرة هربـــت وأحلامــــي نـــدى	كيـــف اللقـــاء وقـــد عَلـــت الأســـوار
أبكـــــل يـــــوم رحلـــــة لا تنتهــــــي	فمتـــــى ســــتوقف ذبحـــي الأســـــفار
لا أرتـــــوي أبـــدًا بجـــدول صـــــوتها	ففـــي القلـــب جـــرح والجـــوانح نـــار

• • • •

خلجة (عرفان نظام الدين):

رأيتـــــك لا تختـــــار إلّا تباعـــــدي	فباعـــــدت نفســــي لاتبـــاع هواكـــا
فبعــــدك يـــؤذي وقربــــي لكـــم أذى	فكيـــف احتيـــالي يـــا جُعلـــت فـــداكا

• • • •

جبران:

هل فرشت العشب ليلًا وتلحفت الفضا

زاهدًا في ما سيأتي ناسيًا ما قد مضى

أعطني الناي وغني

وانس داءً ودوا

• • • •

عائشة التيمورية:

أكحــل بعينيـــك أم صـــبح مـــن الـــرحمن	**جفــت مــن الســحر أم ســحر مــن الأجفــان**
خــــال بخــــديك أم صــــنع مــــن الربـــان	**تبـــارك الله مـــا أحـــلاك مـــن إنســـان**

• • • •

المتنبي:

عــش عزيــزًا إذ مــت وأنــت كــريم   بــين جفــن القنــا وخفــق العنــود
فـــرؤوس الرمـــاح تـــذهب للغـــيظ   وتشـــفي لغـــل صـــدر الحقـــود

• • • •

الهادي آدم:

أنـــت يـــا جنـــة حبـــي واشـــتياقي وجنـــوني
أنـــت يـــا قبلـــة روحـــي وانطلاقـــي وشـــجوني
أغـــدًا تشـــرق أضـــواؤك فـــي ليـــل عيـــوني
آه مـــن فرحـــة أحلامـــي ومـــن خـــوف ظنـــوني

• • • •

مصطفى جمال الدين:

عهــدي بــه لبــق الحــديث فمــا لــه   لا يســتطيع القــول حــين يــراك
إيـــاك أن تقضـــي عليـــه فإنـــه   عـــرف الحيـــاة بحبـــه إيـــاك
إن الشـــباب وديعـــة مـــردودة   والزهـــد فيـــه تزمـــت النســـاك
لــم تنصــتِ ومشــيتِ غيــر مجيبــةٍ   حتـــى كـــان حـــديثها لســـواك

• • • •

عبد الله لن دينيه:

أرى النـــاس يرجـــون الربيع،وإنمـــا   ربيعـــي الـــذي أرجـــوه نـــوال وصـــالك
تعلّلـــت كـــي أشـــجي ومـــا بـــك علـــة   تريـــدين قتلـــي؟ قـــد ظفـــرت بـــذاكا

• • • •

لينين:

رب شرارة تتحول إلى ثورة...

(كما حدث في أول دولة عربية في تونس، وامتدت إلى الدول الأخرى).

• • • •

مهدي السعيد:

فالحياة جدال للظلم جولات، ولكن للحق جولة واحدة، لابد وأن تأتي هذه الفرصة فتاريخ شعبنا مليء بالعبر والأحداث والوقائع التي تؤدي إلى استنتاج، وهو أن مستقبل العراق هو المستقبل الديمقراطي بفضل أبنائه البررة، وحيوية شعبه الذي اختبر كل صنوف القهر والظلم والاضطهاد، ولكنه لم يتنازل عمَّا يصبوا إليه.

• • • •

محمد آدم شاعر مصري.. في ملتقى الأدباء في النجف:

أي شعبٍ هذا الذي احتمل هذه العتمة وكل تلك السنوات شديدة الوطئة والسواد والدم، وكيف امتلك الشعب العراقي هذه الروح الصلبة العنيدة ليقف على طول تاريخه المملوء بالمحن والدم صامدًا شامخًا كبيرًا ونبيلًا، يقاوم المحنة بالغناء وينتصر على الظلام بالشعر، وهو يعلم أن فترة الظلام لا تسلبه حتى النظر.

• • • •

جائزة نوبل:

باراك أوباما هو رابع رئيس أمريكي ينال جائزة نوبل للسلام، وقبله كان الرئيس ويلسون، والثاني الرئيس روزفلت، والثالث الرئيس كارتر.

• • • •

إن لم تضف إلى معلوماتك يوميًا، فإنك تفقد معلوماتك يومًا بعد يوم، أو بمعنى آخر، المعرفة كخزان ماء إن لم تضف إليه الماء يوميًا، فإنه سينفذ ويتناقص يوميًا حتى يفرغ نهائيًا.

• • • •

أسماء مَنْ تولى سكرتارية الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية:

١- تركفلي. ٢- كورت فايدهام. ٣- يوثان. ٤- ديكويار.

٥- بطرس غالي. ٦- كوفي عنان. ٧- بأن كي مون.

• • • •

الموت العقلي يحل بالإنسان ليس ساعة توقف قلبه عن النبض، وإنما لحظة اختفاء ذكره بين الناس.

• • • •

حمدان يوسف في رثاء كامل شياع ـ مجلة الثقافة الجديدة:

الشيوعي كالشمس لا تشرق ليقال إنها أشرقت.

الشيوعي هو أيضًا يجيد العناية بنفسه.

• • • •

هل تعلم:

ـ أن المكتبة البريطانية تحوي ٦٠مليون كتاب.

• • • •

لماذا مُنِحَ باراك أوباما جائزة السلام؟

في ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩م، مُنِحَ باراك أوباما الرئيس الأمريكي الذي لم يمضِ على رئاسته إلَّا تسعة أشهر مُنِحَ جائزة نوبل للسلام، وذلك لمبادرته على:

ـ إصدار قرار من مجلس الأمن الذي ترأسه بنفسه لإخلاء العالم من الأسلحة النووية، وتحريم استخدامها لضمان استتباب السِّلم العالمي.

ـ تبني إجراء المفاوضات لحل المشاكل الدولية التي تواجه العالم بدلًا من سياسة إشهار القوة والمواجهة.

ـ سحب مشروع الدرع الصاروخي المثير للجدل من أوروبا.

ـ طرح مشروع الرعاية الاجتماعية والصحية في المجتمع الأمريكي.. وغيرها من المتبنيات والتوقعات من قِبل لجنة الجائزة.

• • • •

إبراهيم بن إبراهيم البلخي الأفغاني الصوفي:

كل سلطان لا يكون عادلًا فهو واللص بمنزلة واحدة، وكل عالم لم يكن ورعًا فهو واللص بمنزلة واحدة، وكل عالم لم يكن ورعًا فهو والذئب بمنزلة واحدة.

• • • •

مقولات عن الماركسية، كريم مروة.. تعليق لينين:

لا ينظر إلى نظرية ماركس باعتبارها شيئًا كاملًا ومقدسًا، على العكس أننا معتقدون أنها قد وضعت فقط حجر الأساس للعالم الذي على الاشتراكيين أن يعملوا ويلاحقوا الحياة به.

ويقول لينين:

ـ إن الأشياء وجدت مستقلة عن الإنسان وشعوره ووجدانه.

ـ لا فرق بين الأشياء أو ما ينتج منها.
ـ المعرفة بنت الجدل، وهي كغيرها من العلوم ليست محدودة ولا مطلقة بل نسبية وقابلة للبحث والاكتشاف.
ـ لا عصمة في المعرفة، إن الجهل بالشيء لا ينفي وجوده ولا صحته.

• • • •

الشيوعية والاشتراكية:

الأفكار التي تعود إليهما من أجل تغيير العالم، هي أفكار تحمل مشروعًا للتغيير لا حتمية تاريخية فيه أو فيها من أي نوع، ولا نهاية للتأريخ من أي نوع.

العرب لا يعرفون كتابًا غير القرآن، وهو كتاب عقائد وتشريع لا كتاب معرفة فلسفية.

• • • •

المعتزلة:

الإنسان خالق مصيره.

• • • •

ذياب مهدي آل غلام:

نحن ـ الشيوعيين ـ نحاول جاهدين من أجل إيجاد نسقًا عضويًا بين الإسلام والفكر المعاصر خاصةً مع الفكر الماركسي، نحن نحترم الدين الإسلامي بل كافة الأديان ـ الناقل.

• • • •

العميد ديتي:

إن الحق بدون قوة لا حول له، ولكن القوة بغير الحق بربرية، فالقوة يجب أن يوجهها ويغيرها الحق.

• • • •

ادعى صدام حسين انتسابه للنبي الكريم

يـا مـدعي النسـب الرفيـع تجـاوزًا   ومـدنس الأحسـاب والأنسـاب
يـأبى الرسـول أن تكـون سـليله   وتـراك كلبًـا ناسـلًا لكـلاب

(أكثر الظن أن هذا الشعر للجواهري)

• • • •

أمثال شعبية

- اليون تالي الليل لابد على أسباب   لو دهر موجّر بيه لو ذاكر أحباب
- تلطخ أبدم المچاتيل.
- إذا الغراب ناطورچ   عرفنه شكد محصولچ.
- أول الرقص حنجلة.
- عرك وأقمار زاد أعله الحشيشه   ينزل من فرس يركب كديشه

• • • •

شعر.. عصر الجاهلية

يا أرض وَيحكَ قد رويت، فاستوي   فكفاك من تلك الدماء كفاكِ
في كل ربع من ربوعك مأتم   وثواكل ونوادب وبواكي

• • • •

إن اللسيع كحاذر متوجس   يخشى ويرهب كل حبل أبلقِ

• • • •

وأصوات الرياح من كل فجٍّ   أحب إلي من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطرقات دوني   أحب إلي من قطٍ ألوف

• • • •

ينال باللين الفتى بعض ما   يعجز بالشدة من غضبه

• • • •

عدوكَ ذو العقل أبقى عليكَ   من الصاحب الجاهل الأخرف
وذو العقل يأتي جميل الأمور   وذي خلّة الأرشد الأوفق

• • • •

المتنبي:

وشبيه الشيء منجذب إليه   وأشبهنا بدنيانا الطَغام

علي الحسن بن علي بن محمد التهامي:

حُكــم المنيـــة فـــي البريـــة جـــار   مـــا هـــذه الـــدنيا بـــدار قـــرار

دنيـــا يُـــرى الإنســـان فيهـــا مجبـــرًا   حتـــى يـــرى خبـــرًا مـــن الأخبـــار

فاقضـــوا مـــآربكم عجـــالًا إنمـــا   أعمـــاركم ســـفرٌ مـــن الأســـفار

وتراكضـــوا خيـــل الشـــباب وبـــادروا   أن تُســـترد فـــإنهن عـــوار

فالـــدهر يخـــرج بـــالمنى ويقـــرص   إن هنـــا ويهـــدم مـــا بنـــى ببَـــوار

• • • •

روحـــوا القلـــب بلـــذات الصـــبا   فكفـــى الشـــيب مجـــالًا للكـــدر

• • • •

أبو العلاء المعري:

غَيْـــرُ مُجْـــدٍ فـــي مِلّتـــي واعْتِقـــادي   نَـــوْحُ بـــاكٍ ولا تَـــرَنّمُ شـــادِ

وشَـــبِيهٌ صَـــوْتُ النّعـــيّ إذا قِـــيسَ   بِصَـــوْتِ البَشـــيرِ فـــي كـــلّ نـــادِ

أَبَكَـــتْ تِلْكُـــمُ الحَمَامَـــةُ أم غَنْنَـــت   عَلـــى فَـــرْعِ غُصْـــنِها المَيّـــادِ

رُبّ لَحْـــدٍ قَـــدْ صَـــارَ لَحْـــداً مـــراراً   ضَـــاحِكٍ مِـــنْ تَـــزَاحُمِ الأضْـــدادِ

وَدَفِـــينٍ عَلـــى بَقايـــا دَفِـــينٍ   فـــي طَويـــلِ الأزْمـــانِ وَالآبـــادِ

خَفّـــفِ الـــوَطْء مـــا أظُـــنّ أدِيـــمَ ال   أرْضِ إلاّ مِـــنْ هَـــذِهِ الأجْســـادِ

• • • •

أشعار بمثابة حِكم وإرشادات

أحمد شوقي:

هــل تــرى كــالتراب أحســن عــدلًا وقيامًــــا علــــى حقـــوق العبــــاد
نــزل الأقويــاء فيــه علــى الضــعفاء وحـــــــلَّ الملـــــــوك بالزُّهـــــــاد

• • • •

صالح بن عبد القدوس:

يعطيــكَ مــن طــرف اللســان حــلاوة ويــروغ منــكَ كمــا يــروغ الثعلــب

• • • •

ولكـــل شـــيءٍ آفـــة مـــن جنســـه حتـــى الحديـــد ســـطا عليـــه المبـــرد

• • • •

أحمد شوقي:

شـــرف العصـــاميين صـــنع نفوســـهم مَـــنْ ذا يقـــس بهـــم مـــن الأشـــراف
قـــل للمشـــير إلـــى أبيـــه وجـــده أعلمـــت للقمـــرين مـــن أســـلاف؟

• • • •

إن الفتـــى مَـــنْ قـــال هـــا آنـــذا لـــيس الفتـــى مَـــنْ قـــال كـــان أبـــي

• • • •

قـــد يـــدرك المتـــأني بعـــض حاجتـــه وقـــد يكـــون مـــع المســـتعجل الزلـــلُ

ابن الرومي:

فــــإن الــــداء أكثـــر مــــا تــــراه   يكـــون مـــن الطعـــام أو الشـــرابِ
إذا انقلـــــب الصـــــديق غـــــدا   عــدوًا مبينًــا والأمــور إلـــى انقــلابِ

• • • •

احــــذر عــــدوكَ مــــرة   واحــذر صــديقكَ ألــف مــرة
فلربمــــا انقلــــب الصـــديق   فكـــان أعلـــم بالمضـــرة

• • • •

للفرزدق:

فلا خير في حُسن الجسوم وطولها   إذا لم يزن حُسن الجسوم عقولها

• • • •

دعبل الخزاعي:

وما حُسن الجسوم لهم بزينٍ   إذا كانت خلائقهم قباحا

• • • •

عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

لـــيس الجمـــال بمئـــزرٍ   فـــاعلم وإن ارتـــديت بـــردا
إن الجمـــــال معـــــادن*   ومناقـــب* أورثـــن مجـــدا

---

* **المعادن: الاصول.**

* **المناقب: الأخلاق.**

المتنبي:

وما الحسن في وجه الفتى شرفًا له   إذا لم يكن في فعله والخلائق

• • • •

المتنبي:

إذا غـــامرتَ فـــي شـــرفٍ مـــروم   فـــلا تقنـــع بمـــا دون النجـــوم

فطعـم المـوت فـي أمـرٍ صـغير   كطعـم المـوت فـي أمـرٍ عظـيم

(يقول ستيف: اطمح واطلب المزيد وهكذا تتقدم الحياة).

• • • •

الطغرائي:

أعلِّل النفس بالآمال أرقبها   ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

• • • •

ولا ينبيـــكَ عـــن خلـــق الليـــالي   كمَـــنْ فقـــد الأحبـــة والضـــحايا

أخـــا الـــدنيا أرى دنيـــاك أفعـــى   تبـــدل كـــل آونـــة أصـــابا

ومـــن عجـــبٍ تشـــيب عاشـــقيها   وتفنـــيهم ومـــا برحـــت كتابـــا

جنيـــت بروضـــها وردًا وشـــوكًا   وذقـــت بكأســـها شـــهدًا وصـــابا

• • • •

أبقى الممالك ما المعارف أسسه   والعدل فيه حائط ودعائم

• • • •

والعلـــــم بنّـــــاء المـــــآثر   والممالـــــك مـــــن قـــــديم
كســـروا بـــه نيـــر الهـــوان   وحطّمـــوا ذلّ الشـــكيم الشـــيَّم

• • • •

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم   لم يبنَ ملك على جهلٍ وإقلال

• • • •

ليس المهم أن تكون ملكًا   بل المهم أن تبني مملكة

• • • •

جُلَّ السنابل تنحني برؤوسها   والفارغات رؤوسهن شوامخ

• • • •

المعرفة قوة.

The Knowledge is power.

• • • •

كلمـــا أدبنـــي الـــدهر   أرانـــي ضـــعف عقلـــي
وإذا مـــا ازددت علمًـــا   زادنـــي علمـــي بجهلـــي

• • • •

تأبى الرماح إذا ما اجتمعن تكسرًا وإذا افترقن تكسرت آحادا

• • • •

اتحدوا ضد العدو الجافي فالاتحاد قوة الضعاف

• • • •

إن التعاون قوة علوية تبني الرجال وتبدع الأشياء

• • • •

الجواهري:

لكـن بـي جنفًـا عـن وعـيٍ وفلسـفة تقضـي بـأن البرايـا صـنفت رتبـا
وإن مـن حكمـة أن يجتنـي الرطبـا فـرد بجهـدٍ ألـوفٍ تعلـك الكربـا

• • • •

كتم السر:

لا يكـتم السـر إلّا كـل ذي ثقـة والسـر عنـد خيـار النـاس مكتـوم
السـر عنـدي فـي بيـتٍ لـه غلـق ضـاعت مفاتيحـه والبيـت مختـوم

• • • •

تحكمـوا واسـتطاعوا فـي تجبـرهم وعـن قليـلٍ كـأن الحكـم لـم يكـن
لـو أنصـفوا أنصـفوا لكـن بغـوا فبغـى علـيهم الـدهر بالآفـات والمحـن
وأصـبحوا ولسـان الحـال ينشـدهم هـذا بـذاك وعتـب علـى زمـن

• • • •

الـــدهر يومـــان ذا آمـــن وذا حـــذر   والعـيش شـطران ذا صـفو وذا كــدر

قـل للـذي بصـروف الـدهر عيرنـا   هـل عانـد الـدهر إلّا مَـنْ لـه خطـر

أمـا تـرى البحـر تعلـو فوقـه الجيـف   وتسـتقر بأقصـى قاعـه الـدرر

ففـي السـماء نجـوم لا عـداد لهـا   ولـيس يكسـف إلّا الشـمس والقمـر

• • • •

غرام:

وسـكرت مـن خمـر الغـرام ورقصـت   عينـي الـدموع علـى غنـاء الحـادي

اسـعى لأسـعد بالوصـال وحـق لـي   أن السـعادة فـي بـدور سـعاد

مـن لحظهـا السـياف أم مـن قـدها   الرمـاح أم مـن صـدغها الـزراد

قالـت وقـد فتشـت عنهـا كـل مَـنْ   لاقيتـه مـن حاضـرٍ أو بـادي

أنـا فـي فـؤادك فـارم طرفـك نحـوه   ترنـي.. قلـت لهـا: وأيـن فـؤادي؟

• • • •

حب العاشقين:

زُر مَـنْ تحـب ودع مقالـة حاسـد   لـيس الحسـود علـى الهـوى بمسـاعد

لـم يخلـق الـرحمن أحسـن منظـرًا   مـن عاشـقين علـى فـراشٍ واحـد

متعـانقين عليهمـا حلَّـل الهـوى   متوسـدين بمعصـمٍ وسـاعد

وإذا صـفا لـك مـن زمانـك واحـد   فهـو المـراد وعـش بـذاك الواحـد

وإذا تآلفـت القلـوب علـى الهـوى   فالنـاس تضـرب فـي حديـدٍ بـارد

يـا مَـنْ يلـوم علـى الهـوى أهـل الهـوى   هـل يسـتطاع إصـلاح قلـب فاسـد

يـا رب يـا رحمـن نحـن ختمنـا   قبـل الممـات ولـو بيـومٍ واحـد

• • • •

بداية الحب:

الحـــب أولــــه ميـــل تعـــمُّ بـــه نفـــس المحـــــب، فيلقـــــى المـــــوت كاللعــــــب
يكـــون مبـــدؤه مـــن نظـــرة عرضـــت أو فرحـــة اشـــتعلت فـــي القلـــب كاللهـــب
كالنـــــار مبـــدؤها مـــن قدحــــة، فــــإذا تضـــرمت أحرقـــت مســـتجمع الحطـــب

• • • •

كنـــت اســـم الحبيـــب عـــن العبـــاد ورددت الصـــــبابة فـــــي فـــــؤادي
فـوا شـوقي إلـى نـار خلـي لعلـي باســـــم مَـــــنْ أهـــــوى أنـــــادي

• • • •

ابن الرومي:

أعانقـــه والـــنفس بعـــد مشـــوقة إليـــه وهـــــل بعـــــد العنـــــاق تـــــداني
وألـــثم فاهـــه، كـــي تـــزول حرارتـــي فيشـــــتد مـــــا ألقـــــى مـــــن الهيمـــــانِ

• • • •

ابن زيدون:

حالـــت لبعـــدكم أيامنـــا فغـــدت ســـوداء وقـــــد كانـــــت بكـــــم بيضًـــــا ليالينـــــا
لا تحســـــبوا نـــــأيكم عنـــــا يغيرنـــــا أن طالمـــــا غيَّـــــر النـــــأي المحبينـــــا

• • • •

اصطلاحات علمية

- علم المعادن Metallurgy
- تحريري/ غيبي/ ما وراء الطبيعة Metaphysical
- علم الأرصاد الجوية Metearology
- علم المنهج Methodology
- ميثولوجيا - علم الأساطير My theology
- براجماتيك/ ناشط/ ذرائعي/ واقعي pragmatic
- العالم بعلم الإنسان Anthropologist

ابستمولوجية = المعرفية

- مادي/ طبيعي/ فيزيائي/ بدني جسدي/ يعني الدرجة الأولى بالجسد Physical
- صورة بيانية كهربائية للقلب Electrocardiograph=E.C.G
- المداواة الطبيعية: معالجة المرض بالوسائل البدنية والميكانيكية Physiotherapy (كالتدليك والتمارين الرياضية والماء والضوء والكهرباء)
- الموارد الطبيعية Netural Resources
- الاصطفاء الطبيعي: Netural selection : العملية الطبيعية المفضية في رأي داروين إلى بقاء الأنسب، أي: بقاء تلك الأشكال من النباتات والحيوانات الأكثر تكيفًا مع الأحوال التي تعيش في ظلها، وإلى انقراض الأشكال التي تعجز عن تحقيق التكيف والبقاء.

• • • •

ـ الثابير:

حركة عالمية لمنظمات غير حكومية في عدد كبير من النشاطات بما في ذلك البيئة، وحركات الدفاع عن حقوق الإنسان، والحركات النسائية، وقطاع الصحة والتنمية الريفية والخاصة بالتجمعات السكنية، فهي عبارة عن سليم تتطور فيها النقاشات، وتبادل التجارب والأفكار النابعة من مختلف النشاطات والأدبيات للشعوب.

• • • •

ـ الفدرالية:

تأسس نظام الفدرالية في الولايات المتحدة بين عامي ١٧٨٧ ـ ١٧٨٩م، وكذلك النظام السويسري الدستوري ابتدأ منذ عام ١٨٤٨م.

الفدرالية يكاد يرادف معناها الدستوري الذي يتمثل في قيام توافق بين وحدات سياسية على امتلاك كل منها أجزاء من سيادة الدولة الأقليمية والسياسية، ما يعطيها ميزة الاستقلال الذاتي في الوقت الذي تشارك فيه بتكوين وإدارة مركز السيادة العامة الواحدة.

• • • •

ـ الثيوقراطي: الديني.

• • • •

بشار بن برد:

إذا كنــــت فــــي كـــل الأمـــور معاتبــــاً   صَــــديقَكَ لَــــمْ تَلْــــقَ الــــذي لاَ تُعَاتبُــــهْ
فعــش واحـــدا أو صـــل أخـــاك فإنـــه   مقـــــارف ذَنْـــــبٍ مَـــــرَّةً وَمُجَانِبُـــــهْ
ومَــنْ ذا الــذي ترضـــى ســجاياه كلهـــا   كفـــى المـــرء نـــبلًا أن تعـــد معايبـــه

• • • •

اغمض للصديق عن المساوئ   مخافة أن تعيش بلا صديق

• • • •

فلا تقطع أخًا من أجل ذنبٍ   فإن الذنب يغفره الكريم

• • • •

إذا أنت من صاحب لكَ زلة   فكن أنت محتالًا لزلته عذرًا

• • • •

إذا العضو الذي يؤلمك ألَّا قطعته   قعدت فما أبقت لحمًا ودمًا

• • • •

أرى الغدر ضدًا للوفاء وإنني   لأعلم أن الضد ينحو على الضد

• • • •

د. زكي الصراف:

شُــلت يمينــكَ قــد جعلــت بلادنـــا   تحيـــا بجـــوع مـــدقع وحصـــار
وجعلتنـــا اضـــحوكة بـــين الـــورى   ومثـــار مـــا يـــروى مـــن الأخبـــار

د. زكي الصراف:

وطنـــي وهــل يرضــيكَ يــا وطنـــي	يقضـــي بنـــوك العيــد فـــي شـــجن
سَـــــلَتَ العيـــــدين مــــا عنـــــدهم	فغـــدوا مـــا بـــين مغتـــربٍ وممـــتحن
كـــم بـــات مـــن حـــرٍّ بـــلا ســـكن	متشــــــــرد بــــــــالهمِّ مـــــــرتهن
إذ خـــرَّ يســـقي الأرض مـــن دمـــه	مـــا خـــر للطـــاغي ولـــم يخـــن
وكـــم شـــهيد فـــي العـــراء قضـــى	لـــم يلـــقَ مـــن لحـــدٍ ولا كفـــن
لـــم ينجـــو مـــن شـــر العـــدى أحـــد	كـــل رهـــين الجـــوع والحـــزن
كـــل علـــى هلـــع يبيـــت علـــى	وقـــع الأنـــين وأدمـــع هـــتن

• • • •

د. محمد صادق العدناني.. حنين:

حنينـــي للعـــراق وكـــل شـــوقي	كمـــا اشـــتياق الخليـــل لوصـــل خِلـــه
وكـــم عبـــر النســـيم بعثـــت قلبـــي	عســـى دون الرقيـــب يمـــس رملـــه
وإن تـــاق الألـــى لوصـــال ليلـــى	فـــإني لـــم أتـــوق لمـــاء دجلـــه
وأهلـــي فـــي الفـــرات فكيـــف ينســـى	غريـــب الـــدار صـــحبته وأهلـــه
وفـــي ثغـــر العـــراق غرســـت حبـــي	إلـــى أعماقـــه كجـــذور نخلـــه

• • • •

جورج حنا:

تعويـــد كفيـــكَ الصـــلاح أبـــر مـــن	تعويـــد رجليـــكَ الوقـــوف بمســـجدِ
أنـــا لا أصـــدق أن لصًـــا مؤمنًـــا	أوفـــى لربـــكَ مـــن شـــريفٍ ملحـــدِ

(جورج حنا: عضو ومؤسس أنصار السلام في لبنان في الأربعينيات من القرن الماضي)

• • • •

نزار البصري.. زفرات:

دعنـــي وهـــذا النـــاي والزفـــرات	الصـــحو عليـــكَ بلاهـــب الصـــبوات
وأعـــب كأسًـــا قـــد تمـــازج مرحًـــا	لهـــــواكَ فاســـــتعذبتها بحيـــــاتي
وأشـــــم طينتـــــكَ التـــــي وســــدها	حلمـــي البـــريء ويقظتـــي وســـباتي
قربـــت وبكرهـــا النســـيم فخِلتهـــا	دنيـــا تمـــور بعـــاطر النســـمات
وصـــباي نســـغ فـــي ذرى أفيائهـــا	شـــرب الهـــوى ومشـــارب النســـمات
حتـــى تواربـــت الســـنون فراعنـــي	أن الفـــرات يفـــيض بالحســـرات

• • • •

جودت القزويني.. مدائن العشق:

يـــا ملاكـــي الـــرحيم هـــاتِ كؤوسًـــا	مـــــن ســـــنا العشـــــق بيـــــداكِ
قربيهـــا أو ابعـــديها فـــإني قبـــل أن	تخلقــــــــي شـــــــربت هـــــــواكِ
أن حبًـــا مـــن فـــيض روحـــكِ إن مـــس	ميمًـــــا لعـــــاد حيًّـــــا يـــــراكِ
نكــــاء الهجــــر جرحنــــا فعجبنــــا	أدمـــــائي ســـــالت لظـــــى أم دمـــــاكِ

• • • •

أبو العلاء المعري:

هو أحمد بن عبدالله بن سليمان، ولد في معرة النعمان في عام ٩٧٣ هجرية، وفقد بصره في سن مبكرة بعد إصابته بالجدري، ولكن ذلك لم يحيل دون طلبه العلم، وعُرِفَ هذا الشاعر الذي يعد من الأبرز بين أقرانه العرب بالزهد والتقشف وكونه نباتيًا، من أبرز شعراء العباسيين انتقادًا للدين الإسلامي، ومن أشهر قصائده: هذا ما جناه علي أبي، وفيها يقول:

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين ولا عقل له

• • • •

الرصافي:

أنا بالحكومة والسياسة أعرف　　　أألام في تفنيدها وأعنَّف
سأقول فيها ما أقول ولم أخف　　　من أن يقولوا شاعر متطرِّف
هذي حكومتنا وكل شُموخها　　　كَذِب وكل صنيعها متكلَّف
غُشّت مظاهرها ومُوِّه وجهها　　　فجميع ما فيها بهارج زُيَّف
وجهان فيها باطن متستِّر　　　للأجنبيّ وظاهر متكشِّف
عَلَم ودستور ومجلس أمة　　　كل عن المعنى الصحيح محرف
مَن يقرأ الدستور يعلمْ أنه　　　وَفقاً لصكّ الانتداب مصنَّف

• • • •

الرصافي:

من أين يُرجى للعراق تقدمُ　　　وسبيل ممتلكيه غير سبيلهِ
لا خيرَ في وطنٍ يكون السيف　　　عند جبانه، والمال عند بخيلهِ
والرأي عند طريدِه، والعلمُ　　　عند غريبه، والحكمُ عند دخيلهِ
وقد استبد قليله بكثيره　　　ظلمًا وذلَّ كثيره بقليله

• • • •

الرصافي:

أيا بغداد لا جازتكِ سحب　　　ولا حلّت بساحتكِ الجدوب
تطاول ساكنوكِ علي ظلمًا　　　فضاق علي فضاكِ الرحيب
وكم نطقوا بالسُّنة حداد　　　يسيل بها من الأشداق حوب
رماني القوم بالإلحاد جهلًا　　　وقالوا عنده شك مريب
فعند الله لي معكم وقوف　　　إذا بلغت حناجرها القلوب

• • • •

الرصافي:

هي المواطن أدنيها وتُقصيني   مثل الحوادث أبلوها وتُبليني
كأنني في بلادي إذ نزلت بها   نزلت منها ببيت غيرِ مسكون
حتى متى أنا في البلدان مغترب   نوائب الدهر بالأنياب تُدميني
أنا ابن دجلة معروفاً بها أدبي   وإن يك الماء منها ليس يُرويني
ويلٌ لبغداد مما سوف تذكره   عنّي وعنها الليالي في الدواوين
أفي المروءة أن يَعتزّ جاهلها   وإن أكون بها في قبضة الهُون
عاهدت نفسيَ والأيام شاهدة   أن لا أقِرَّ على جَوْر السلاطين
ولا أصادق كذاباً ولو مَلِكاً   ولا أخالطَ أخوان الشياطين
ما كنت أحسَب بغداداً تُحَلّئني   عن ماء دجلتها يوماً وتُظميني
حتى تقلد فيها الأمر زعنفةٌ   من الأناس بأخلاق السراحين
علام أمكُث في بغداد مصطبراً   على الضراعة في بُحبوحة الهُون

• • • •

الجواهري:

نتغنى وعصرنا من نحاسٍ   بأغاني عصورنا الذهبية

• • • •

الجواهري:

شعب دعائمه الجماجم والدم   تتحطم الدنيا ولا يتحطم

• • • •

إذا رأيت نيوب الليث بارزة   فلا تظنن أن الليث يبتسم

• • • •

الجواهري:

لقــد زادنـــي حبًّــا بنفســـي أننـــي بغـيض إلــى كــل امــرء متطــاول
وأنـــي شــقي باللئــام ولــن تــرى شـــقيًا بهـــم إلّا كـــريم الشـــمائل

• • • •

محمد باقر النجف في ثورة العشرين:

يــا شــعب كيــف حَمــى عــلاك يــرام وبنـــوك بعـــد العـــزم كيـــف تضـــام
هـــذه الـــذئاب لهُـــنَّ فيـــكِ مســـارح فلـــيحمِ فيـــكِ عرينـــه الضـــرغام
هــم يطلبــون علــى العــراق وصــاية عجبًـــا.. فهـــل أبنـــاؤه أيتـــام؟

• • • •

محمد حسن أبو المحاسن/ كربلاء ١٩٢٠م:

وثـــق العـــراق بزاهـــر اســـتقباله والشـــعب متفـــق علـــى اســـتقلاله
أضـــحى يؤمـــل نيـــل أشـــرف غايـــة يـــارب أوصـــله مـــدى آمالـــه
فلـــه إلـــى التحريـــر وهـــو حبيبـــه نظـــر المشـــوق المســـتهام الوالـــه
قـــد أطلـــق المعـــاني وفـــك أســـاره فـــإلامَ يبقـــى وهـــو فـــي أغلالـــه
وروت شـــعوب الأرض باســـتقلالها عـــذب الرجـــاء ورويـــت بزلالـــه
أفيحـــرم الشـــعب العراقـــي المنـــى؟ والســـنى محمـــول علـــى أمثالـــه
فـــازوا بنيـــل حقـــوقهم وحقوقـــه بضـــمان أهلـــه وعـــزم رجالـــه
أن يعطـــى واجـــب حقـــه فلحقـــه أولًا فمفزعـــه إلـــى أبطالـــه

• • • •

شعلان أبو الچون أطلق أول شرارة الثورة في ٢/ ٦/ ١٩٢٠م من الرميثة، وهو رئيس عشيرة الظوالم، وهذه منظومة أشعار قبل الثورة:
فتوى الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي:" إن المطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السِّلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنجليز عن قبول مطالبهم".

• • • •

عبد الكريم العلاف ـ بغداد:

بنـــي وطنـــي آن الأوان فشـــمروا فلـــيس لنـــا إلّا القنـــا والقواضـــب
بنـــي وطنـــي مـــاذا السـكوت علـــى الأذى وقـــد لعبـــت يـــا قـــوم فينـــا الأجانـــب
بنـــي وطنـــي إن العـــدو بوعـــده إلـــيكم وحـــــق الله يـــــا قـــــوم كـــــاذب
فـــدى لـــكَ يـــا شـــعب العـــراق بثـــورة نفـــــوس أباحتهـــا كـــــرام أطايـــــب

• • • •

عبد الكريم العلاف:

يـــا أســـوُّد العـــراق أنـــتم حمـــاة مـــن قـــديم الزمـــان بـــين البريـــة
كيـــف تغضـــون عـــن إغاثـــة شـــعب مســـتجير يـــأبى قبـــول الوصـــية

• • • •

محمد الباقر في اجتماع رؤوساء العشائر.. فرات:

بنـــي العـــرب لا تـــأمنوا العـــدى مكـــرًا خـــذوا حـــذركم فقـــد أخـــذوا الحـــذرا
يريـــدون مـــنكم بـــالوعود مكيـــدة ويبغـــون إن حانـــت لهـــم فرصـــة غـــدرا
فـــلا يخـــدعنكم ليـــنهم وتـــذكروا أضـــاليلهم فـــي الهنـــد والكـــذب فـــي مصـــرا
ولا تقبلـــوا مـــنهم بقـــولٍ ممـــوَّهٍ فمـــا عاقـــل يرجـــى بأعدائـــه خيـــرا

يخـوض عِبـاب البحـر مَـنْ طلـب الـذرى   ويلقـى ظـلام الليـل مَـنْ عشـق الزهـرا
ومَـنْ مـات دون الحـق والحـق واضـح   إذا لـم ينـل فخـرًا فقـد ربـح العـذرا

• • • •

زكي الصراف:

بطـل العـراق، ومـا البطولـة   إن ذكرتـك والمـآثر
حطمـت يـا ابـن الشـعب قيـدًا   دامـي الحلقـات جـائر
وغسـلت بـالثورة الجـراح   فكـل جـرحٍ منـه طـاهر
وقوافـل المسـتعمرين مضـت   وأسـدلت التـآمر
بغـداد يـا أنشـودة الأمجـاد   تعزفهـا المزاهـر
تـاريخ شـعبي أنـت يـا بغـداد   تـاريخ المفـاخر
بغـداد طهـرت الثـرى   بـدم الفـوارس والحرائـر
وتحـرر الـوطن الكبيـر   مـن الدسـائس والمجـازر
وبـدت وراء الـدمع يـا بغـداد   بسـمة كـل ظـافر

• • • •

زكي الصراف يرثي المرحوم كامل الجادرچي:

بغـداد دنيـا الثـائرين تفتحـت   علـى ثـراكِ مواكـب استشـهاد
بغـداد مطلعـة النجـوم إذا انطـوى   نجـم طلعـت بكوكـبٍ وقـاد
بغـداد يـا أم المـدائن هـل أرى   مـن أفقـكِ الـداجي الشـعاع الهـاوي
أولسـتِ مَـنْ أطلقـتِ كـل سـحابة   عـادت لنـا عربيـة الإيـراد
أولسـتِ مَـنْ حـررتِ عسـفورية   لمَّـا تعالـت صـرخة اسـتنجاد
أومـا سـمعتِ مـن البـراق   والمسـجد الأقصـى الحـزين ينـادي
بغـداد والأيـام خلـف ردائهـا   موصـولة الأنسـاب بالأمجـاد
وتـرى البطولـة والعروبـة حولهـا   تتهاديـان علـى مـدى الآبـاد

الرصافي عن أم كلثوم:

أم كلثـــوم فـــي فنـــون الأغـــاني   أمـــة وحـــدها بهـــذا الزمـــان
ذاع مــن صــوتها لهــذا اليــوم صــيت   عـــمَّ كـــل الأمصـــار والبلـــدان
مـــا تغنـــت إلّا وقـــد ســـحرتنا   بافتنـــانٍ لهـــا وأي افتنـــان

• • • •

الحياة عبارة عن مواقف، والأصيل هو مَنْ لا يهرب بعيدًا عن ساحة المعركة خوفًا من العاقبة.

• • • •

إنجيل متى:

أنتم ملح الأرض فإذا فسد الملح.. فبماذا يملِّح؟.

• • • •

د. عاكف:

ما لم نتعلم الحوار السلمي حول ما نختلف عليه، سيظل شعبنا ضحية لديكتاتورية بعد أخرى.

• • • •

يحيى السماوي:

يا سيدي الوطن.. أكلما يختصم الساسة في أروقة القيادة
نقتل باسم نصرهم بحجة الشهادة

• • • •

كلنا نحمل جرحًا مستكينًا ويداويه بملح الصبر.. والأفق صقور جارحة: فإذا كنا ننسى.. فلأننا نحلم اليوم بأيامٍ ستأتي.. وبآفاقٍ جديدة.

• • • •

عوَّدونـــا علـــى الحيـــاة خصـــامًا   فغـــدونا لا نســـتطيع الوفاقـــا
وفقـــدنا عكـــاظ ســـوق أائـــتلاف   وأقمنـــــا بخلفهـــــا أســـــواقا

• • • •

فليقـــل مَـــنْ يشـــاء أنـــي صـــقر   أنـــا كنـــز مفتاحـــه الأعضـــاء
بـــين فكـــي قـــد حفظـــت لســـانًا   أرضـــعته لبانهـــا.. الكبريـــاء
فـــالحروف التـــي تنيـــر ســـبيلي   نبضـــات بهـــا يـــدف الوفـــاء

• • • •

إبراهيم ناجي:

آهِ كَـــمْ مِـــنْ وَتَـــرٍ نَـــامَ عَلَـــى   صَـدْرِ عُـودٍ نَـوْمَ غَـافٍ مُطْمَـئِنِّ
وَبِـــهِ شَـــتَّى لُحُـــونٍ مِـــنْ أسَـــى   وَحَنِـــينٍ ، وَأنِـــينٍ ، وَتَمَنِّـــى

• • • •

محمد سعيد الصكار.. في وصف الحزب الشيوعي:

يزيـــد جمـــال وجهـــكِ كـــل يـــومٍ   ولـــي جســـد يـــذوب ويضـــمحل
مـــــرت بنـــــا ســـــتون زاهيـــــة   بـــالعزِّ تنـــزل لـــي وتصـــعد بـــكِ

• • • •

نزار قباني:

لـن تخرجـي مـن رهـان الحـب خاسـرةً عنـدي ثرائـي وعنـدي حكمـة الشـجر
فاسـتمتعي بالحضـارات التـي بقيـت علـى شـفاهي فـإني آخـر الحضـر

• • • •

عبد العزيز خوجه:

هذا أنا..
ولئن رحلت فإنني..
تسبيح ضوء قد تلألأ وانطلق
ماضٍ إلى أبدية
روح تماهى في المدى..
جرح تناثر في الشفق
ولئن صمت عن الهوى..
فلقد حرقت بأنني..
كذبًا بآهاتي نطق

• • • •

ما لقلبي في الهوى ذنب سوى منكم الحسنى ومن عيني النظر

• • • •

تواريخ أحزاب وأسماء مسؤوليها وغيرها

ـ كارلو كارفاليوس:

الأمين العام للحزب الشيوعي الإيطالي P.C.P.

ـ الفارو كونـهال:

رئيس الحزب الشيوعي البرتغالي.

ـ فاوستو برتيفوني:

الأمين العام للحزب الشيوعي الإيطالي ـ إعادة التأسيس.

ـ داليما:

حزب اليسار الديمقراطي الإيطالي ـ المنشق عن الحزب الشيوعي.

ـ ارماندو كوستا:

رئيس الحزب الشيوعي الإيطالي (إعادة التأسيس) للحزب الشيوعي ٣٥ نائبًا في البرلمان و ١١عضوًا في مجلس الشيوخ، ويصدر جريدة باسم "ليبريسيون-الحرية".

ـ روبرت هيو:

السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي.

ـ دوغيرنيتشك:

رئيس حزب العمال التركي.

علمًا بأن هؤلاء عرضة للتغيير والتبديل بأشخاص وأسماء أخرى، وذلك عند انعقاد المؤتمرات العامة بالأحزاب، وأن المؤتمر هو الذي ينتخب سكرتيره.

• • • •

ـ ١٩٤٧/١/١٧م، تمَّ اعتقال يوسف سلمان فهد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي، ورفاقه زكي بسيم، حازم وحسين محمد صارم، وأعقب الاعتقال إلغاء حزبين: حزب الشعب بقيادة عزيز شريف، والاتحاد الوطني بقيادة عبد الفتاح إبراهيم، وأثناء المحاكمة قال الفريق فهد:" لقد كنتُ وطنيًا قبل أن أصبح شيوعيًّا، ولمَّا أصبحتُ شيوعيًّا صرتُ أشعر بمسؤولية أكبر تجاه وطني".

• • • •

ـ ١١/٢٧/ ١٩٤٨م، ذكرى الوثبة التي أسقطت وزارة صالح جبر، ومسودة معاهدة بورت سموث البريطانية ـ العراقية.

• • • •

ـ ١/٢٩/ ١٩٤٩م ـ ١٩٥٠م، تأسست رابطة الدفاع عن حقوق المرأة في العراق.

• • • •

ـ وعد بلفور في تشرين الثاني ١٩١٧م:

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليًا أنه لن يؤتى بعملٍ من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى.

المخلص: آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا

• • • •

ـ **٥ كانون الثاني ١٩٢١م**، هو يوم تأسيس الجيش العراقي.

• • • •

ـ **٢٠٠١/١٢/٢٢م**، تشكيل أول حكومة مؤقتة برئاسة حامد كرزاي في أفغانستان بعد القضاء على سلطة طالبان الفاشي التصرف والمتخلِّف، و ذلك من قِبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

• • • •

محمد باقر الشبيبي يخاطب مؤتمر السلام في مدينة فرساي بعد الحرب العالمية الثانية:

يا دعاة السلام في قصر السلام، أين مسعاكم إلى تأييده
أنتجت أتعابكم هذا الخصام أفلا نقوى على تبديده؟
فهلموا اسعوا إلى رد النظام واعملوا حقًا على توطيده.

• • • •

وقال الشبيبي في أواخر تموز ١٩١٩م
عندما أرسل محمد رضا الشبيبي إلى الحجاز وسوريا:

بروحـــي مـــن أم أم القـــرى-	وعـــرج منهـــا علـــى حلـــقِ
فتـى ســاءه أن يـرى فـي الـبلاد	غريبًـــا يعـــيش فـــلا يتقـــي
فتـى لـم يرقـه هـوان العـراق	فجـــازف فـــي شـــرخه الريـــقِ
أينـــك إن النســـيم البليـــل	يهـــب ســـمومًا ولمَـــنْ ينشـــقِ
أينـــك إن ريـــاض العـــراق	ذوي الـــورد فيهـــا ولـــم يعبـــقِ
أينـــك إن لســـان الفصـــيح	بـــرغم الفصـــاحة لـــم ينطـــقِ

• • • •

وعند إبعاد أخيه محمد جعفر الشبيبي إلى جزيرة هنجام في شباط ١٩٢٠م، قال:

قلـــــب يقطعـــــه الأســـــى وحشـــــا يذويـــــه الزفيـــــر
قـــــالوا الســـــعير بقلبـــــه صـــــدقوا فمهجتـــــه الســـــعير
مثـــــل البحـــــور دموعـــــه بحـــــرين أو هـــــن البحـــــور

• • • •

وقال عن عهد الاستقلال المزيف:

دول الفتـــوح عـــدوها المستضـــعف لا راحـــم فيهـــا ولا متعطـــف
تجـــري التصـــرف مطلقًـــا فشـــعارها حكـــم كمـــا شـــاء الهـــوى وتعســـف
وتعســـفت حكـــم الشـــعوب وفاتهـــا إن الـــبلاء تحكـــم وتعســـف
يتعســـفون علـــى الضـــعيف ومـــا دروا أن القـــوي إذا تغطـــرس يقصـــف
إن الـــبلاد وقـــف لكـــم ونكثـــتم تلـــك العهـــود المبرمـــات ولـــم تفـــوا

• • • •

وعندما بلغ التذمر بالشعب أقصاه، انفجر في ثورة عارمة في ٣٠حزيران ١٩٢٠م، وكان شعلان أبو الچون هو أول مَنْ أطلق شرارتها من الرميثة دوَّت صداها في كربلاء والنجف، وقد أصدر المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه المعروفة، وقد ذكرت في مكانٍ آخر من هذا الكتاب فحواها.

وقال لمَّا كان المستشار البريطاني هو الحاكم بأمره في العراق:

حقًّـــا تقـــوم لـــكَ الـــبلاد وتقعـــد وتشـــير باســـمكَ يـــا وفـــي وتنشـــد
كـــل الـــبلاد مـــن القيـــود تحـــررت إلّا العـــراق الحـــر فهـــو مقيـــد
واحســـرتاه علـــى العـــراق يســـوده عهـــد بموجبـــه يـــذلُّ الســـيد
جرحـــوا القلـــوب ومـــن مهـــازل حالنـــا إن الـــذي جـــرح القلـــوب يضـــمد
اتخـــذوا مـــن الحكـــم المشـــوَّه صـــورة ومثالهـــا هـــذا الزمـــان الأســـود

وأقامهـــا العهـــد العتيـــد حكومـــة هـــي طبـــق مـــا اتفقـــوا عليـــه ومهـــدوا
وتســـــتروا بالمجلســـــين مجلــــس طـــوع البنــــان ومجلـــس يتجـــدد
الـــرق أبطلـــه التمـــدن عنـــدكم أمـــن التمـــدن أننـــا نســـتعبد؟
ظنـــوا أن العـــراق الهنـــد أو هـــو مثلهـــا كـــذِّبت ظنـــونهم وخابـــت المقصـــد
أمـــا العـــراق فـــإن تاريخـــه شـــرفًا يضـــيء كمـــا يضـــيء الفرقـــد
لـــيس الســـكوت مـــن الخضـــوع وإنمـــا هـــذا الســـكوت تجمـــع وتحشـــد
ممـــا يزيـــد المشـــكلات تعقـــدًا أن لـــيس ثمـــة مَـــنْ يحـــلُّ ويعقـــد
قـــالوا اســـتقلّت فـــي العـــراق حكومـــة فضـــحكت إذ قـــالوا ولـــم يتأكـــدوا
أحكومـــة والاستشـــارة ربهـــا؟ وحكومـــة فيهـــا المشـــاور يعبـــد
الحكـــم حكمهـــم بغيـــر منـــازع الأمـــر مصـــدره هـــم والمـــورد
المستشـــار هـــو الـــذي شَـــرِبَ الطـــلا* فعـــلام يـــا هـــذا الـــوزير تعربـــد

(المقصود بمجلس الأعيان الذي يعين أعضاءه من القصر الملكي، ومجلس النواب الذي يزعم أنه منتخب، وفي الحقيقة هو مجلس التزكية معينون أفراده من قِبل المستشار البريطاني ونوري السعيد وعبد الإله).

وكان الشبيبي من أشد المعارضين للمعاهدات التي كانت تعقد مع بريطانيا وخاصةً معاهدة ١٩٣٠م، فعندما وصل إلى العراق المندوب السامي البريطاني السيد/ همفريز، وكان هدفه وضع المعاهدة العراقية ـ البريطانية موضع التنفيذ، إذ قال الشبيبي:

هـــل فـــي حقيبتـــه شـــيء مـــن الأمـــل أم المزيجـــان مـــن ســـمٍّ ومـــن عســـل؟
تســـاءل النـــاس عـــن قـــولٍ يقـــول بـــه وقـــد تمـــرُّ شـــهور وهـــو لـــم يقـــل
سياســـة القـــوم عنـــد النـــاس واضـــحة مطويـــة فـــي مناحيهـــا علـــى دجـــل
مـــا قيمـــة الحلـــف منقوصًـــا يـــراد بـــه أن يصـــبح الحكـــم مقصـــورًا علـــى رجـــل
هـــل حقـــق الحلـــف مـــا كنـــا نأملـــه أســـتغفر الله بـــل غطـــى علـــى الإبـــل
شُـــلّت يـــد وقّعـــت عمـــدًا معاهـــدة صـــيغت مـــن الظلـــم واشـــتقت مـــن الحيـــل

---

* **الطلا: الخمر**

صـــيغت بلنـــدن أطواقًـــا وإســـورة   مـــن الحديـــد وإن كانـــت مـــن الجمـــل
تســـاهل الـــدهر فالأحكـــام مضـــحكة   والحكـــم فـــي قبضـــة الأوغـــاد والســـفل
مـــلَّ العـــراق حـــديثًا كلـــه كـــذب   وفـــي الأحاديـــث مـــا يـــدعو إلـــى الملـــل
يخالـــــه وزراء القـــــوم عافيـــــة   للرافـــدين ومـــا فيـــه ســـوى العلـــل
يستحســـنون مطاويـــه بـــلا خجـــلٍ   مـــن الشـــعوب بـــلا خـــوفٍ ولا وجـــل

وبعد أن استطاع نوري السعيد أن يعقد معاهدة١٩٣٠م بالإرهاب وكم الأفواه والأصوات، فإن الشاعر محمد باقر الشبيبي لم يسكت حيث قال:

هـــذه الـــبلاد وهـــذا حكمهـــا الـــذاتي   فـــلا يغـــرنكم لطـــف العبـــاراتِ
ليـــت الـــبلاد التـــي ثـــارت مجاهـــدةً   قامـــت علـــى الهيكـــل البـــالي بثـــوراتِ

• • • •

عن الشيب:

أطـــلَّ الشـــيبُ مـــن رأســـي إذا بـــي   أحـــس بـــه ســـهامًا فـــي فـــؤادي
فابـــت وســـلت حبـــي "ســـليمى"   وبـــت علـــى جفـــاءٍ مـــن "ســـعادِ"
وكـــل خريـــدةٍ حســـناء أضـــحت   تنـــاديني "عمـــي" لمَّـــا تنـــادي
بنيـــت الحـــب قصـــرًا مـــن شـــعور   فأضـــحى اليـــوم كومًـــا مـــن رمـــادِ

• • • •

فـــؤادي أســـيرٌ لا يفـــك ومهجتـــي   تفـــيض وأحزانـــي عليـــك تطـــول
ولـــي مقلـــة قرحـــى لطـــول اشـــتياقها   إليـــك وأجفـــاني عليـــك همـــول *
وكنـــــت إذا مـــــا جئـــــت بعلـــــة   فأفنيـــت علاتـــي فكيـــف أقـــول

• • • •

---

* همول: ذبول

الجواهري:

قفـــي ثـــم أخبرينـــا يـــا ســـعاد بـــذنب الطـــرف لِـــمَ ســـلب الفـــؤاد؟
وأي شـــــريعة حكمـــــت إذًا مـــا جنـــى زيـــد بـــه عمـــرو يقـــاد؟

• • • •

إلهـــي لـــيس للعشـــاق ذنـــب ولكـــن أنـــت تبلـــي العاشـــقينا
فتخلـــف كـــل دنـــى وجـــه جميـــل بـــه تســـبى عيـــون الناظرينـــا
فتأمرنـــا بغـــض الطـــرف عـــنهم كأنـــك مـــا خلقـــت لنـــا عيونـــا

(إحدى المواويل التي غناها المغني المشهور ياس خضر)

• • • •

أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي:

ذهبنـــا فأذهبنـــا الهمـــوم بشـــمعةٍ غنينـــا بهـــا عـــن كلفـــة الشـــمس والبـــرد
أقـــول وجســـمي ذائـــب مـــن جســـمها ودمعتهـــا تجـــري كمـــا دمعتـــي تجـــري
كلانـــا لعمـــري ذوب نـــار مـــن الهـــوى فنـــاركِ مـــن جمـــرٍ ونـــاري مـــن هجـــر
وأنـــت علـــى مـــا قـــد تقاســـيني مـــن أذنـــى فصـــدركِ فـــي نـــارٍ ونـــاري فـــي صـــدري

• • • •

عزيز الشوكي:

ضـــعف جســـمي لمشـــيبي لـــم يضـــع منِّـــي وقـــارا
صـــــار حـــــالي عبـــــرة العاقـــــل إن رام اعتبـــــار
العصـــا صـــارت حمـــاري ولهـــا صـــرت حمـــارا

• • • •

لي حبيب خياله نصب عيني   واسمه في جوارحي مكنون
إن تذكرته فكلي قلوب   وإن تأملته فكلي عيون
قال لي عاذلي انسَ هواه   قلت ما لا يكون كيف يكون
قلت يا عاذلي امضي عني   ودعني لا تعون علي ما لا يهون

• • • •

يا ترك الجسم بلا قلب   إن كان يهواك فما ذنبي؟
يا مفردًا بالحسن أفردتني   منك بطول الشوق والكربِ

• • • •

سعد الواسطي ـ تموز عيدنا الخالد.. رسالة العراق ٤٣:

تموز يفرحني ويغريني   بوركت تموز يا فجر الرياحين
مجدًا لتموز للأحرار مَنْ صنعوا   تموز بغداد.. مجدًا للميامين
أنت الحبيب لنا تموز يا فرحًا   يا يوم عرس وأفراح وتزييني
كم قد حلمنا بأن نلقاك ثانيةً   يا عشق بغداد يا عشقًا ينادني
هلَّ الهلال وتموز يعانقنا   ويمنح الدفء في رفقٍ وفي لين
أفديك بغداد يا حبًّا أعيش له   أحميه بالنفس من شر وتحميني
أهدي الأحبة عشقًا لا بديل له   زيدي المحبين إشراقًا وزيديني
واسقي الأحبة من نهرك يا نفسًا   وعانقيني بالأشواق لترويني
نصبوا للقيَّاك يا بغداد يا أملًا   يا قلعة الصيد يا سحر البساتين

• • • •

حياك إنسان رونق   نواره دائمة تزهر
تفاحة حمراء منقوشة   يخجل من حمرتها الجوهر

أحب الصراحة قولًا وفعلًا وأكره أن أميل إلى الرياء

• • • •

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصر ولا لسانٍ فصيح يعجب الناسا
تلك الموازين والرحمن أنزلها رب البرية بين الخلق مقياسا

• • • •

ابن الرومي:

لا خيـــر فـــي ود امـــرءٍ متملـــقٍ حلـــو اللســـان وقلبـــه يلتهـــب
يلقـــاكَ يحلـــف أنـــه بـــكَ واثـــق وإن تـــوارى عنـــكَ فهـــو العقـــرب
يعطيـكَ مـن طـرف اللسـان حـلاوة ويـروغ منـكَ كمـا يـروغ الثعلـب

• • • •

العراقي اليهودي المهجر.. الشاعر نور شاؤول:

إن كنـــتُ مـــن موســـى قبســـتُ عقيـــدتي فأنـــا المقـــيم بظـــل ديـــن محمـــدِ
وســـماحة الإســـلام لأمـــة أحمـــد كانـــت مـــوئلي وبلاغـــة القـــرآن كانـــت مـــوردي
مـــا نـــال مـــن حبـــي لأمـــة أحمـــد كـــوني علـــــى ديـــــن الكلـــــيم تعبـــــدي
ســـأظل ذيـــاك الســـموءل فـــي الوفـــا أســـعدت فـــي بغـــداد أم لـــم أســـعدِ

• • • •

أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانًا

• • • •

الأخطل الصغير.. الرسم:

سـوف تبقـى يـا رسـم ذكـرى الصـبا   مـا دمـت حيًّـا ودمـت غضـب الاهـاب
وســـأرنو إليـــك يومًـــا وأشـــدو   يـــا حنينـــي إلـــى يـــوم الشـــباب

• • • •

أنـــت يـــا جنـــة حبـــي واشـــتياقي وجنـــوني
أنـــت يـــا قبلـــة روحـــي وانطلاقـــي وشـــجوني
أغـــدًا تشـــرق أضـــواؤكِ فـــي ليـــل عيـــوني

• • • •

الجواهري.. وثبة كانون ١٩٤٨م:

شـــــعب يُجـــــاعُ وتُســـــتَدرُّ ضـــــروعُه
ولقـــــد تُمـــــارُ لتُحلَـــــبَ الأغنـــــام
وَتَعَطّـــــلَ الدســـــتورُ عـــــن أحكامـــــه
مـــن فَـــرطِ مـــا ألـــوَى بـــه الحُكّـــام
فـــالوعيُ بَغـــيٌ ، والتحـــرُّرُ سُـــبَّةٌ
والهَمْـــسُ جُـــرْمٌ ، والكـــلامُ حَـــرام
ومُـــدافِعٌ عمـــا يَـــدينُ مُخـــرِّبٌ
ومطالِـــبٌ بحقوقِـــه هـــدّام
حَمَلـــوا الرصـــاص عَلـــى الصـــدور وأوغلـــوا
فعلـــى الصـــدور مـــن الـــدِماء وِســـام

• • • •

الجواهري والمعري:

انعقد في كلية الآداب عام ١٩٦٩م أمسية شعرية لأبي فرات، ففوجئ بأن القاعة التي سيلقي فيها شعره قد استبدل اسمها بقاعة" ساطع الحصري" بعد أن كانت قاعة المتنبي، فارتجل يقول:

كليـــــة الآداب ضــــــمت قاعــــــة　　　كـــان النشـــوز بهـــا عـــن الأدب

نسـبت إلـى وغـدٍ لـو انتسـبت لـه　　　خيـــر النســـاء لكـــن شـــر قحـــاب

صــــــلوا علــــــى كـــــل الفجــــور　　　فإنـــه فـــي الرافـــدين مظنـــة لثـــواب

(كان هذا في عهد حزب البعث الثاني)

• • • •

ما قال أحمد حامد الصراف وهو محامي، في عام ١٩٢٨م

مفتتحًا حفلة تكريم العلامة الكرملي:

وعشــنا وعاشــت فــي الــدهور بلادنــا　　　جوامعنـــــا فـــــي جنـــــبهن الكنـــــائس

وســـوف يعـــيش الشـــعب فـــي وحـــدةٍ　　　لـــــه عمائمنـــــا فـــــي جنـــــبهن القلانـــــس

• • • •

زاهد محمد زهدي:

تبلـــى الرعيـــة إذ يكـــون (الـــريس)　　　مـــن مثـــل (صـــدام) وتعيـــا الأنفـــس

حتـــى الـــذئاب تخـــاف بعضًـــا فهـــي　　　مـــن رعـــبٍ تكـــاد إذا تعـــاوت تهمـــس

وغـــــدا أهلـــــوه رهـــــن مصـــــيبة　　　لا منفـــــــذ منهـــــــا ولا متـــــــنفس

يســــتوحش الحــــر الكــــريم بــــداره　　　فيهـــــا ويألفهـــــا الخبيـــــث ويـــــأنس

• • • •

وجدي أبو ريشة.. الهوية:

ما الهوية؟
انتماء أم ضمير تحتويه كل نفس بشرية
أم دم يسري بشريان شريف
مؤمن جدًا بأبعاد القضية
أم شعوب تتبع الحاكم كالراعي إذا ساق الرعية
قطعة بيضاء خطت بحروف الأبجدية
أم هي
بدلة تلبس عند العسكرية.

• • • •

فكم من صحيحٍ مات من غير علة وكم من سقيمٍ عاش حينًا من الدهرِ
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا وأكفانه في الغيب تنسج ولا يدري

• • • •

يوم سقوط صدام في ٢٠٠٣/٤/٩م نظم محمد الحكيم ـ جامعة لندن:

هو فجرك الزاهي تفتق فابتسم يا شعب واستقبل عراقك والتحم
وأعد طفولة تائهين سقتهم (أم المعارك) ثدي حرب تضطرم
يا شعب أسرف قاتلوك فلم يعد قلب بحارقٍ نارهم لم يصطلم
فغدا عراقك غابة في أرضها نشر الذئاب لنهش لحمك تزدحم
لم تشهد الدنيا فراتًا داميًا يومًا لجرحك نازفًا لم يلتئم
وكمثل (علجك) لم يؤرخ مجرم فانزع بصدام نصالك وانتقم

• • • •

السلة العلمية:

هل تعلم أن في جسم الإنسان من الخلايا نحو ٣٢ بليون خلية، ويتنفس الإنسان بين ١٢ ألف إلى ١٥ ألف لتر من الأكسجين والهواء كل يوم، وتحتوي الرئتان على٣٥٠ مليون خلية رئوية تقريبًا.

أما الكلية الواحدة فيمرُّ منها نصف لتر من الدم كل دقيقة في حال الراحة، وقلب الإنسان جهاز من أدق الأجهزة التي عرفتها البشرية، فهو محرك دائم الحركة لا يعرف الراحة وهذه مهمته أن يعمل باستمرار، ويعتبر القلب أشد وأقوى رافعة بالنسبة إلى حجمه.

• • • •

شكسبير:

عندما تبكي المرأة تتحطم مقاومة الرجل.

• • • •

سقراط:

أعظم منظر في العالم يؤثر في النفس، منظر امرأة جميلة تتألم.

• • • •

توفيق الحكيم:

ليس المال كل شيءٍ.. وإن استطعت أن تشتري مظهر الحضارة.. فلن تستطيع أبدًا أن تشتري روح الحضارة (أو تمتلك الفكر والقيم الحضارية ـ الناقل).

• • • •

باتجاه الشيخوخة يمضي العقلاء.. والمجانين باتجاه الطفولة

• • • •

عبد الكريم كاصد:

كنا نفكر بالمنفى حين كان الجميع يتشبثون بالوطن

وها نحن نفكر بالوطن حين أصبح الجميع يفكرون بالمنفى

• • • •

آغا جاري:

حينما يصبح الدين تَوْءَمًا لإرادة السلطة والرأسمال يتحول إلى أفيون للشعوب ويتسم بالقمع والعنف.

• • • •

بالميروتو علياتي:

الرأسمال المنفلت يزرع بذور الفاشية.

• • • •

أبو العلاء المعري:

لا تحسب مقال الرُّسل حقًا ولكن قول زور سطروه

وكان الناس في عيشٍ رغيدٍ فجاءوا بالمُحالِ وكدروه

• • • •

أبو العلاء المعري:

يسوسون الأمور بغير عقلٍ فيسمع أمرهم ويقال ساسه
فاف من الزمان واف منِّي ومن زمنٍ رياسته خساسه

• • • •

أبو العلاء المعري:

ساس الأنام شياطين مملكة في كل مصر من الألوان شيطان

• • • •

الشاعر التشيكي انطونين بارتو شير:

لندع الأفكار تنمو كأغصان الشجرة ولكن ماذا لو غطاها الثلج

• • • •

يقول زكي خيري، وهو يتذكر قول الفيلسوف جون بريمون:

" الشيخوخة هي أن يحل الأسف على ما فات محل الأمل بما هو آتٍ: كيف أأسف وقد نذرتُ حياتي لتحرير الإنسان من استثمار أخيه الإنسان ومن ظلمه، هذه القضية وهي أعظم القضايا تستاهل تكريس حياة جيل وجيلين أو أكثر، وما أحلى أن يكون الإنسان شابًا بعد عمرٍ طويل.

• • • •

زكي خيري في ذكريات ٧١:

إن الأحزاب، مثل: الوطني الديمقراطي وغيره، كانت تنتظر دائمًا الحزب الشيوعي أن يلعب دور الجندي المجهول، أي: أن يكون لدى الطبخ حاضرًا وغائبًا عند الأكل.

• • • •

من دعابات زكي خيري:

أسكروا الفأر فأشهرت سلاحها على القط.. همم الرجال تقلع الجبال.

• • • •

ايفان تورفييف إلى تولستوي:

بربكَ حاول أن توسع من أفق تفكيركَ كل يومٍ، فالذين يتمسكون بالمبادئ لا يستطيعون الإحاطة بالحقيقة كلها بل يمسكون بها من الذنب، فالمبدأ أشبه بذيل الحقيقة، أما الحقيقة فهي الغطاء تترك ذنبها بيدها وتفلت هي منكَ، وهي على يقين من أن ذنبًا آخر سينمو لها بطرفة عين.

• • • •

قانون الجاذبية عند إسحاق نيوتن:

كل جسمٍ في الكون يجذب أي جسمٍ آخر بقوة تتناسب طرديًا مع حاصل ضرب كتلتي الجسمين وعكسيًا مع مربع المسافة بينهما.

• • • •

المتنبي:

ما كل مَنْ هزَّ الحسام بضاربٍ ولا كل مَنْ أجرى اليراع بكاتب

فالعود لو لم يفح منه رائحة لم يفرق الناس بين العود والحطب

• • • •

رأي الحزب الشيوعي تجاه الموقف من الإسلام السياسي في الوقت الراهن وفي هذه المرحلة على لسان سكرتير اللجنة المركزية للحزب حميد مجيد موسى ـ أبو داود:

إن قوى الإسلام السياسي لا تطرح إقامة حكومة إسلامية، بل إنها تطرح وعلنًا أنها بصدد إقامة مجتمع ديمقراطي، وهذا مطلب مشترك بين الجميع ولكن هناك مفاهيم أيديولوجية متقلِّبة لسنا الآن في موضع صراع مباشر بشأنها، ونحن نرى أن المسيرة الديمقراطية ستساعد على ترسيخ تقاليد ونشاط سياسي يرفضان الإملاء والعنف ويرسخان مبدأ صناديق الاقتراع، لهذا فإن أمامنا عمل مشترك لفترة تاريخية ليست قصيرة.

• • • •

الزهاوي:

تفكُّر فلسفي لا تحجر عقائدي.

• • • •

خلدون جاويد:

تألق الشعر، وهو يتغلغل فلسفيًا في ثنايا صيغة إيمانية معبِّرًا عن فكر بعض الآيات القرآنية على يد الشاعر جميل" صدقي الزهاوي" فراح يربط ما بين مفردتي الدنيا متاع" وما الحياة الدنيا إلَّا متاع الغرور" وبين الحياة بوصفها" دوحة فينانة

غصونها مبثوثة في كل صوبٍ" وهي كما يشير البيت الأخير من القصيدة مدفوعة (أي الحياة) بيد ومستمرة في طاقاتها الحركية بسبب ومسبب.. ها هي قطعة مجتزأة من قصيدة" الحياة والطبيعة" :

أجدُ الحياةَ من الطبيعة تنبعُ ... وإلى الطبيعة بعد حين ترجعُ
وكأنما هي دوحةٌ فينانةٌ ... منها الغصون إلى الجهات تَفَرَّعُ
تبدو وتخفى في الطبيعة نفسُها ... فكأنما منها لها مستودعُ
إنَّ الطبيعة في جميع شؤونها ... كالله عن أعمالها لا تهجعُ
تمتد في كل الجهات وتملأ ... الأبعاد حتى ليس يخلو موضعُ
فهي المكان وكل ما هو يحتوي ... وهي الزمان وكل ما هو يجمعُ
هي في حياتي جنتي وجهنمي ... فيها نعيمٌ لي ونارٌ تلذعُ
ما في الطبيعة أرضها وسمائها ... غير الطبيعة ما يضر وينفع
هي مظهر لله جلَّ جلاله ... والله تطلبه العقول فترجع
ليست بحادثة ولكن صورة ... قدمت كمبدعها فجلَّ المبدع
أما محاسنها فتلك كبيرة ... إني بهن من القديم لمولع
تسع المجرة في السماء عوالمًا ... أما الطبيعة فهي منها أوسعُ
وكأنما تبغي الكواكب مخرجًا ... منها فتعدو في الفضاء وتسرع
مدفوعة فيه كأن يدًا لها ... من خلفها في كل حينٍ تدفعُ

الحياة ـ هنا ـ في نظر الشاعر جزء من الطبيعة التي هي مظهر ـ كما يفيد النص أعلاه، "لله جلَّ جلاله" وإليه ترجع العقول و" الله عنده حسن المآب" والطبيعة هنا قديمة كمبدعها وليست محدثة، ولكنها في طرحٍ آخر محدثة ودلالة حدوثها أنها تدفع بيد المُحْدِث، وهنا مكمن هاجسين ورؤيتين وتأملين واعتقادين، أي: بتلخيصٍ ما، ووفق ما ورد لا بأس أن نفكر بكونها قديمة لا عدم قبلها ـ الطرح المادي ـ وأيضًا من حق مَنْ يشاء أن يقول بحدوثيتها على يد خالقها، لقد طرح الزهاوي الموضوع من جهتيه، وهنا براعة اللعب أو المشاكسة أو تثنية الأفكار باتجاهين، وهذا روح وروعة الرياضة الذهنية، وأفضليتها حضاريًا على التلقين القسري والإقناع والاقتناع خوفًا، أو الموافقة على كل ما يُملى.

ولعلَّه من المفيد التعريج على المفردتين بشكلٍ سريع للتنويه بمعنى القدم والحدوث، يقول محمد جواد مغنية في شرح مبسَّط:" كل موجود إن كان لوجوده أول سمي حادثًا، وإن لم يكن لوجوده أول سمي قديمًا، فالقديم موجود في الأزل ولم يسبق بالعدم، والحادث لم يكن ثم كان".

وبما أن الشاعر الزهاوي يشير إلى أن الحياة مظهر للخالق، فلابد من الإحالة إلى معنى الدفعة الأولى المسببة للحركة، هل كان الكون ساكنًا ثم تحرك بدفعة أي بفعل أم أنه يكتسب حركته من ذاته؟.

لدى أرسطو طاليس في كتابه" العبارة" قول يؤكد فيه على وجود قدمية للفعل:" وقد ظهر مما قلنا أن ما وجوده واجب ضرورة فهو بالفعل، فيجب من ذلك أن كانت الأشياء الأزلية أقدم أن يكون أيضًا الفعل أقدم من القوة، فتكون بعض الأشياء بالفعل دون القوة ومثال ذلك الجواهر الأول وبعضها مع قوة، وهذه الأشياء هي بالطبع أقدم فإما بالزمان فإنها أشد تأخرًا، وبعضها ليست في حالٍ من الأحوال بالفعل إنما هي قوى فقط".

وقد عقب الشيخ أبو نصر محمد بن محمد الفارابي بالشرح وقوله:" بعض الأشياء بالفعل دون القوة ومثال ذلك الجواهر الأول، فهذا أيضًا من الأشياء الغامضة ومثاله أغمض جدًا، غير أن معنى الجواهر الأول كانت كأنها مشهورة عند جمهور أهل زمانه، فإن أولئك كانوا يعتقدون آلهة كثيرة".

وهنا وارتباطًا مع قصيدة الزهاوي، تحسم الرؤية الإسلامية الموقف إيمانيًا مؤكدة أن الفعل والقوة المسببة للوجود أنما، ومثلما أشارت القصيدة انعكاس لإرادة إلهية، واستنادًا إلى تأكيد الآية الكريمة:" ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله".

ومادمنا نطارد مقولة الفعل الأول ومنطلق الحركة الأول، فلا بأس أن نرى ما هو على الطرف المغاير.. تقول الرؤية المادية على لسان بودوستنيك وياخوت:" لم تكن أبدًا حالة كانت فيها المادة بلا حركة، لذا يقولون إن الحركة هي شكل بقاء المادة..

شكل وجود المادة، إن الحركة خاصية ملازمة للمادة، ولا وجود للمادة بلا حركة، وهي لا توجد إلَّا في الحركة" وتشير أذهان أخرى قد تفكرت عبر التاريخ بالفاعل الأول لسبب الوجود، يقول ابن طفيل في حي بن يقظان:" فلمَّا تبيَّن له أن الكون كله كشخصٍ واحد في الحقيقة وأنه محتاج إلى فاعل مختار، تساءل: هل هو شيء حدث بعد أن لم يكن وخرج إلى الوجود بعد العدم، أم هو أمر كان موجودًا فيما سلف ولم يسبقه العدم بوجهٍ من الوجوه؟".

رأى نموذج ابن طفيل أنه إن اعتقد قِدم العالم وأن العدم لم يسبقه وأنه لم يزل كما هو، فإنه يلزم عن ذلك أن حركته قديمة لا نهاية لها من جهة الابتداء، وكل حركة لابد لها من محرك ضرورة، وعلى ذلك لابد أن يكون المحرك لا متناهي، ولزم لذلك أن يكون بريئًا من المادة، وإن اعتقد حدوث العالم وخروجه إلى الوجود بعد العدم، يلزم عن ذلك ضرورة أنه لا يمكن أن يخرج إلى الوجود بنفسه، وأنه لابد له من فاعلٍ يخرجه إلى الوجود، وأن ذلك الفاعل لا يمكن أن يدرك بالحواس، وأنه لو كان جسمًا من الأجسام لاحتاج إلى محدث وتسلسل ذلك إلى ما لا نهاية، إذًا فلابد للعالم من فاعلٍ بريءٍ عن المادة.

أما الشهيد محمد باقر الصدر، فيقول:" إن سبب الحركة التطورية للمادة في صميمها وجوهرها، ليس هو المادة ذاتها بل مبدأ وراء المادة يمدها بالتطور الدائم، ويفيض عليها الحركة الصاعدة والتكامل المتدرج".

ولعلَّ الشاعر الزهاوي يعود مرةً أخرى إلى معاناته اللا مجدية في الوصول لوحده واستنفاذًا لطاقاته الإنسانية التأملية الفردية، يعود إلى القول بأن الليل داج والتأمل حسب ما يشير المقطع الآتي من الشعر من ديوان الزهاوي صـــ ٤٣، لا يفضي إلى ملموسية سوى الخوف والضلال لولا مناجاة واحدة هي أمله وخلاصه:

أرسلتُ طرفي في الفضاء فلم يقف ... فعلمتُ أن البعد فيه سحيقُ

يا طرف أرجو في سراكَ إلى العلى ... أن لا يعوقكَ عنده العيِّوقُ

بين النجوم به وأنفسنا التي ... تنوي الرحيل من الأثير طريقُ

الليل داجٍ والطريق مخوْفةٌ ... فضلَلتُ لولا الله والتوفيقُ

إن الزهاوي ـ هنا ـ يستهدي برؤيته الدينية، ويعول على التوفيق واحتمال النجاح بالمعرفة الممكنة عبر الركون إلى الإيمان، وما الحياة مرة أخرى إلَّا إبداع رباني حسب الزهاوي ذاته، واستنادًا لقصيدة له بعنوان" فزع إلى الله" والتي يذكر فيها أنه يهرع من دواجي الليل وخطوب الدنيا؛ ليتضرع بقلبٍ مفزوع مروع، فقرأ اسم الإله في توالي الليل والنهار واستخفاء وطلوع الشمس، فشكَّل ذلك يقينًا بأن الله مبدع للكون:

إليـــــكَ إلهـــــي فـــــي بكـــــاءٍ أجيـــــدهُ قصـــــيدًا
إذا مـــــا نـــــابني الخطـــــبُ أضـــــرعُ
إليـــــكَ بـــــداجي الليـــــل فـــــي البحـــــر إن طغـــــى
إليـــــكَ إذا مـــــاريع قلبـــــي أفـــــزعُ
عبـــــدتكَ مـــــا أدري ولا أحـــــد درى
أســـــركَ أم ســـــر الطبيعـــــة أوســـــعُ
قـــــرأتُ اســـــمكَ المحمـــــود فـــــي الليـــــل والضـــــحى
إذا الشـــــمس تســـــتخفي إذا الشـــــمس تطلـــــعُ
فأيقنـــــت أن الكـــــون بـــــالله قـــــائمٌ
وأيقنـــــت أن الله للكـــــون مبـــــدعُ

إن الشاعر هنا يستند إلى فلسفة القرآن الكريم منطلقًا من" إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأُلي الألباب".

ويذكرنا الزهاوي هنا بالمتصوفة الذين يرون تجلِّي الله في الظواهر المادية أو الحسية، يقول عمر فروخ في كتاب "التصوف في الإسلام" وفي معرض الحديث عن ابن الفارض:" وقريب من الحلول القول بالاتحاد (أو وحدة الوجود إذا شئت)، وذلك أن مظاهر الوجود المختلفة ترجع كلها إلى حقيقة واحدة، فكل نوعٍ من العبادة تجد الله وراءه، وكل شكلٍ من الحبِّ يقصد به الله، وكل مظهرٍ طبيعي يمثِّل صفة من صفات الإلوهية، من شعر ابن الفارض:

بـــدت باحتجـــابٍ واختفـــت بمظـــاهر على صـــيغ التلـــوين فـــي كـــل بـــرزةِ
وتظهـــر للعشـــاق فـــي كـــل مظهـــرِ مـــن اللـــبس فـــي أشـــكال حســـنٍ بديعـــةِ

ويعقِّب عمر فروخ قائلًا: "وهذا الاتحاد لا يظهر في الأشخاص فقط بل في مظاهر الطبيعة المختلفة، فالله يتجلى في كل شيءٍ" ويستشهد بهذه الأبيات لابن الفارض أيضًا:

تـــراه إن غـــاب عنـــي كـــل جارحـــةٍ فـــي كـــلِّ معنـــى لطيـــفٍ رائـــقٍ بهـــجِ
فـــي نغمـــة العـــود والنـــاي الـــرخيم إذا تآلفـــا بـــين ألحـــانٍ مـــن الهـــزَجِ
وفـــي مســـارح غـــزلان الخمائـــل فـــي بـــرد الأصـــائل فـــي الإصـــباح فـــي الـــبلَجِ
وفـــي مســـاحب أذيـــال النســـيم علـــى بســـاط نـــورٍ مـــن الأزهـــار منتســـجِ
وفـــي مســـاحب أذيـــال النســـيم إذا أهـــدى إلـــي ســـحيرًا أطيـــب الأرجِ
وفـــي التثـــامي ثغـــر الكـــأس مرتشـــفًا ريـــق المدامـــةِ فـــي مســـتنزهٍ فـــرجِ
لـــم أدرِ مـــا غربـــة الأوطـــان وهـــو معـــي وخـــاطري أيـــن كنـــا غيـــر منـــزعجِ

لقد كانت الشمس وأحوالها شذرة تأملية آلت إلى إيمانية نابعة من حنينٍ معرفي، دفع بالزهاوي إلى أن يقول قصيدته، ولا يخفى أن قلبه المفزوع قد مازج تأملاته، وهذا ما يخرج النص من الصفاء المكرَّس شعريًا أو ذهنيًا بموضوعه وحدة الوجود مثلما هو الحال عند ابن الفارض وسواه، ويرحله (أي: النص الزهاوي) إلى الإيمان خشيةً أو خشوعًا، لكن مرة أخرى يقع النص في إطار القصائد المعبرة عن الإيمان بالخالق كحجر أساس في فلسفة القرآن الكريم، وبذلك يقترب من روح الآية الكريمة: "مَنْ خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلبٍ منيب".

ولابد أن نشير إلى أن كلمة الحياة وردت في القرآن الكريم إحدى وسبعين مرة، وتستند فلسفته في النظر إلى الحياة إلى مكانة معبَّر عنها في الآيات الكريمة التالية: "وما الحياة الدنيا إلَّا متاع الغرور"، "ذلك متاع الدنيا والله عنده حسن المآب"، "يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار".

إن تفكُّر الزهاوي وغيره من الشعراء ـ الفلاسفة بالحياة، يمنح الشعر طاقة حركية هائلة، ينعش الذهن البشري باختلاف الرؤى، ولكن ذلك أحيانًا مشوب بالخوف والحيطة والحذر مادامت مستويات العقلية الحضارية متراوحة، ففي دولٍ ما أو

ترسانات ٍ فكرية متشددة يكون مجرد التنفس الفلسفي حرام، والقول بالجديد جريمة، وعدم الإيمان بالفكر السائد كارثة.

إن إيمانية الزهاوي ـ هنا ـ واضحة للغاية، وهي مطلوبة ولا ضير بأن ترافقها آراء وتصورات ومحاورات، وإلَّا غدا المشهد أحاديًا لا يخرج عن منبرٍ وعمامة وسيف رقراق!

كل إيمانية الزهاوي هذه، وهناك مَنْ يستسهل رجمه ولا أدل على ذلك مما أشير له في مقالة سابقة، إذ يعلق الأستاذ محمد فريد وجدي، فيقول: "أنا أعترف بأن الأستاذ الزهاوي كان شاعرًا ولشعره طلاوة وانسجام في كثيرٍ من موطن، ولكني أنكر بأنه كانت له فلسفة، وكل ما يؤخذ مما كَتبه في كُتبه أنه افتتن بمقررات العلم الطبيعي وشغف حبًّا بالفلسفة المادية، فخلعته عن العقائد الدينية ولم يستطع أن يتغلب على عقائده الوراثية، فيعلن أنه أصبح ماديًا، فوقف حائرًا لا يدري بأي فريقٍ يلتحق.. أبفريق الذين يؤمنون بالغيب، أم بفريق الذين يؤمنون بالواقع؟ فاعتراه من الهمِّ ما يعتري كل واقفٍ بين طرفين في الوحشة والذعر، فهذا الذي أقوله يؤخذ من شعره صريحًا بغير تأويلٍ، فقد قال:

رأيــــتُ الهــــدى فــــي الشــــك والشــــك لا يهــــدي
كــــأني فــــي الظلمــــاء قــــد كنــــتُ أســــتهدي

فطــــورًا أقــــول الــــروح كالجســــم هالــــك
وطــــورًا أقــــول الهلــــك عنــــه علــــى بعــــدِ

فيــــا لــــكَ مــــن شــــكٍ يبــــرح بــــي ولا
يبــــارحني حتــــى أوســــد فــــي لحــــدي

إن الذي فات على الأستاذ وجدي هنا، أن طريق العالم هو التفكُّر والوجع والحنين اللاعج إلى الحقيقة والعلم والمعرفة، وطريق الجاهل هو التوقف عند عتبة علمية واحدة لا يريد أن يطلع على سواها كالتصاقه بالناقة والدرع والسيف، بينما أخذ التفكُّر البشري إلى عصر الإلكترون، وهنا لنا الحق أيضًا بأن نسير إلى الأمام أو

القهقري أو نثني الرؤى أو نمسطرها، لكن يبقى مع احترامنا الشديد لثوابتنا الإيمانية أن هناك مَنْ يصلح قوله فلسفيًا ألّا وهو الشاعر محمد مهدي الجواهري:

على الموائد أكواب وأخيلة   مَنْ شاء يحترُّ أو مَنْ شاء يبترِدُ

إن للعالِم موائد متعددة بأكواب وأخيلة مختلفة، وللجاهل المتزمت إناء واحد ولون واحد وحزب واحد.

العالم يترك لكَ الخيار في التنقل بين الموائد، ذو النظام الديكتاتوري التوتاليتاري الأوتوقراطي العسكريتاري لا يرى فينا إلّا بشر الفوتوكوبي الذين لابد من أن نُطمس في نقيع صبغة واحدة وفي سطل جماعي، وبذلك ننتشح بلون أبدي لا متناهٍ هو لون الخرِّيط.

• • • •

خسِئتْ عمائِمُكُمْ

خلدون جاويد

"توطئة: أوجه القصيدة إلى تلك العمائم النكراء ذات المآرب الجذماء من سفاكي دم الشعوب، وممن تهالكوا على المال والجاه والمنصب، وأستثني بكل إجلال تلك العمامة المنيفة التي تبتغي من طهرانية الروح ميزانًا للعدالة بين البشر، وعناقًا ما بين الفلسفة والخلق".

خسِئتْ عمائمُكُم فهنَّ بلاءُ ... مادام قد عَلقتْ بهنَّ دماءُ

تتزاحمون على المناصب، فكرُنا ... الصوفيُّ من هذا الهراء، براءُ

إسلامنا سلمٌ وعيشٌ هانئٌ ... ومودةٌ ومحبةٌ وإخاءُ

فيمَ التمايزُ والتمذهبُ إنَّهُ ... للطائفيةِ والتحزُّبِ داءُ

إن السلامَ بنهجكم وبدينكم ... حربٌ على أبنائِنا شعواءُ

هذا العراق بما به من أنفسٍ ... هو أمّنا، تتمنى لها الأبناء

كلُّ العراق آب لنا، ولنا له ... مهما تنافرت القلوبُ ولاءُ

من أين جئتمْ يا حثالةُ إنكمْ ... مهما ادَّعيْتمْ، شلةٌ رعناءُ

أين النبيُ محمدٌ من غدركمْ ... إذ قال أن العالمين سواءُ

كلا لقد قطعتموا أوصالنا ... وقلوبُنا بسيوفِكم أشلاءُ

أبناؤنا احترقوا بنارِ غبائِكم ... والموتُ أطبق والعراق هباءُ

قاد الغرابُ بلادنا لخرائب ... واستخلفته الحيةُ الرقطاءُ

وإذا بها للطائفيةِ دولةٌ ... وإذا بهنَّ عمائمٌ خرقاءُ

هنَّ التصحرُ والتبلدُ والغبا ... والجهلُ والرجعيةُ النكراءُ

قد كان يسحقنا جذيمٌ أعورٌ ... واليوم تمحقنا الدُّمى العمياءُ

عمياءُ تأخذنا لكي تلقي بنا ... في ألف هاويةٍ وحيثُ تشاءُ

مليونُ أرملةٍ لنا أيتامها ... شعبٌ، يعيثُ بقوتِهِ الجهلاءُ

تردي به الأيام تقصم ظهرَه ... فالليل دمعٌ والنهار دماءُ

قـــل للعمـــائم إن كـــلَّ عهودِهـــا زيـــفٌ وحمـــلٌ كـــاذبٌ وهـــواءُ
إن الجنـــينَ المحتفـــى بـــه لـــم يكـــنْ إلّا النخيـــل وأهلـــه اللقطـــاءُ!
تـــفٍ علـــى اســـتحلامِكم ولـــواطِكم وســـحاقِكم يـــا أيهـــا الجبنـــاءُ
تبغـــون تقســـيم العـــراق وذبحـــه كـــي يحكـــمَ الأوغـــاد والسُّـــفهاءُ
ولكـــي تشـــقَّ ســـماؤه وترابُـــه ويُـــدَقُ عنـــق نخيلِـــهِ والمـــاءُ
مـــا تفعلونـــه ســـوءةٌ وخطيئـــةٌ وجريمـــةٌ وتعَّهـــرٌ وبغـــاءُ
خلـــوّا العـــراق لأهلِـــهِ وطيوفِـــهِ فهـــو النـــدى المعطـــارُ والأضـــواءُ
هـــو لـــيس عقـــد لآلـــئٍ فـــي خزنـــةٍ تزهـــو بـــه العرجـــاءُ والعـــوراءُ
هـــو لـــيس تـــاج التبـــر مزهـــوٌ بـــه ملـــكٌ تـــدور برأسِـــهِ الصـــهباءُ
أو بعـــثُ حقـــدِ العفلقـــيِّ وعرشـــه والمـــوتُ والتجيـــيشُ والزعمـــاء
هـــو لـــيس قرصـــنة وحـــرق ســـفائن تســـطو علـــى أكنازهـــا الـــدهماءُ
إن العـــراق وإن تجـــوّع روحُـــهُ فهـــو الغـــد الأســـمى، هـــو الفقـــراءُ
أم الفقيـــد، وجرحهـــا ودموعهـــا وعلـــيّ والأيتـــامُ والشـــهداءُ
قـــم يـــا علـــيّ فإنهـــا بـــكَ تقتـــدي الـــدنيا، وفكـــركَ زاهـــرٌ معطـــاءُ
عـــدْ نـــوِّر الـــدنيا بـــنهج بلاغـــةٍ ولتســـقي دوحَـــكَ كفـــكَ الســـمحاءُ
مـــا مثـــلُ عمَّتـــكَ المنيفـــة عِمَّـــةٌ فـــي الكـــون، فهـــي القبـــة الزرقـــاءُ
أنـــتَ الـــذي آخيـــتَ، لكـــنْ فرَّقـــتْ أديـــان شـــعبي عصـــابةٌ هوجـــاءُ
أنـــتَ الـــذي وحَّـــدْتَ لكـــن شـــتتتْ آمالنـــا زمـــرٌ وخـــاب رجـــاءُ
يُســـبى مســـيحيٌ، وإيزيديـــةٌ والصـــابئيُ، ويُقتـــل الحنفـــاءُ
حاشـــاكَ أن ترضـــى وأنـــتَ منـــارةٌ إن يُقتلـــوا ويُهجَّـــروا ويُســـاؤا
إن العـــراق دمٌ وقلـــبٌ واحـــدٌ بالحـــبِّ ينـــبض والحنـــان يُضـــاءُ
لا لـــيس يُعقـــل فـــي شـــريعة ســـومرٍ إنْ فـــي العـــراق الجـــوْرُ والإقصـــاءُ
لا لـــيس يُرضـــى أن تجـــوّعَ حـــرةٌ وهنـــاك تُزهـــرُ نخلـــةٌ فرعـــاءُ
لا لـــيس يُعقـــل فـــي جنـــائن بابـــل تـــذوي الغصـــونُ وتنـــزوي ورقـــاءُ
فـــي الرافـــدين فـــمُ الحيـــاة منـــوَّرٌ ومطيَّـــبٌ، فلمَـــنْ يُعـــزَّ المـــاءُ؟

شـــمسٌ وبــــدرٌ والنجـــومُ إذا بَــــدَتْ   هــــي فـــي الحقيقـــة ليلـــةٌ ســـوداءُ

قــــزحٌ وقــــوسٌ أشــــقرٌ وتحــــررٌ   محتلـــــــةٌ أرض بـــــــه وســـــــماءُ

فـــــرحٌ ولكـــــنْ كلمـــــا عاينتـــــهُ   بنـــواظر الفـــرح الأصـــيل عـــزاءُ

عـــــذرًا بـــــلاد الرافـــــدين كـــــأنهم   بالبعـــث ثانيـــةً لحرقِـــكِ جـــاءوا

فتخيَّـــري: هــــذه شــــهوركِ كلهـــا   انتكســـت: حزيـــرانٌ وعاشـــوراءُ

وعليـــكِ أن تتقـــدمي رغـــم الشـــقا   وتضـــيء دربَـــكِ ادمـــعٌ ودمـــاءُ

كـــلُّ الجـــروح تشـــابكتْ وتنـــاحرتْ   كيمـــــا تفـــــتح وردةٌ بيضـــــاءُ

• • • •

انقذ عراقكَ وانصر أهله النجبا

خلدون جاويد

انقذْ عراقكَ وانصرْ أهلَه النُجَبا   وانهضْ، وخذْ بخناقِ الموتِ لو نَعِبا

وشدّ من عزم بغدادٍ إذا وهِنتْ   وإنْ هوى كوكبٌ من مجْدِها وكبا

واشددْ على فرسِ الفرسان غَرّتها   وقل لها: استردي اليومَ ما سُلِبا

كم أثخنوا بضحايانا ثرى وطنٍ   ومن جراحِهِ غطوا بالدمِ القُطُبا

لم يرحموا منه مقتولًا إذا قتلوا   ولم يَرِقوا لمصلوبٍ إذا صُلِبا

بغداد يا فرسَ الجُلّى مُطهَّمَة   بكاحلِ المجدِ قومي فالزمان نبا

لتسعفي الوطنَ الغالي بوثبتِه   ولتسرجي الهامة الأغلى إذا وثبا

بغداد مازال في شطْيكِ معتركٌ   من السيوفِ التي لم تفقه الكُتُبا

قد هجَّرَتْ شعبَكِ الباهي كما اختطفتْ   منه البراعمَ والأطفال والزُغبا

تكاتفي في مهبِ النارِ وانطلقي   إلى الحياةِ إذا وهجُ الحياة خبا

وغادري الموتَ نحو الصبحِ نجمتُهُ   تخيَّرَ تكِالى دربِ العُلى سببا

إن يغدروا بكِ صوني الشعبَ أجمعَه   وأوسعي لوفاقٍ صدرَكِ الرحِبا

وكفكفي دمعَ أم لا مثيلَ لها   ثكلى الثكالى رآها الصخرُ فانتحبا

في كلّ حربٍ أهالتْ قلبَها مِزَقا   وأطعمتْ نارَها من ضلعِها حطبا

أمَّ الشهيدِ فدى الأوطان أعيُنُنا   نهرًا على قدَمَيْ تمثالِكِ انسكبا

سُحْقًا لقبطانٍ طاف مقتدرًا   كي ينقذ "المركبَ السكرانَ" فانقلبا

سحقًا لقائدِ سِربٍ كفُّهُ احتطبَتْ   لنا الفواجعُ والأهوالُ والعَطَبا

سحقًا لجالبِ فجرٍ لا ضياءَ بهِ   بلْ كالحات الليالي السود ما جلبا

أمّ الشهيدِ وأنتِ الأرض جنتُها   باسم الشهيدِ، عبيرُ الجنةِ انتُهِبا

قد ابتليتِ بأوهام وأوسمةٍ   للحربِ، قائدُها مِنْ ظلّهِ هربا

وغاصَ في الحفرةِ الدكناءِ ذو خوَرٍ   مَنْ كان للعرشِ بالأسيافِ مغتصِبا

مَــنْ كـــان أورثَ قلـــبَ الشـــعبِ محرقـــة فبـــاتَ رهـــنَ الـــوغى والرعـــب مُلْتهِبـــا

أمّ الشـــــهيدِ عيـــــونُ النـــــاس دامعـــــة مَـــنْ هـــو لِمـــا اقتـــرفَ المـــأفونُ وارتكبـــا

لـــــلآن منـــــه ومـــــن "باســـــتيلهِ"عِلَـــلٌ تُشـــيعُ فـــي شـــعبِنا المكلـــومِ ألـــف وَبـــا

لـــــلآن منـــــه ومـــــن خذلانِـــــهِ زمـــــرٌ بالنـــــارِ قـــــد أورثتنـــــا موطنًـــــا خرِبـــــا

يســـــتدرجون الأفـــــاعي نحـــــو موطِننـــــا ويـــــدفعون إلـــــى إحراقِـــــهِ الغَرَبـــــا

مـــا هـــؤلاء عراقيـــون فـــي نسَـــبٍ ولا العـــراق إلـــى إجـــرامِهم نُســـبا

أمّ الشـــهيدين مـــا جـــدوى حـــرابِهِمُ وهـــل تـــرين لـــويلات الـــوغى ســـببا؟

والشـــعب محـــضُ "أبـــاريقٍ مُهشّـــمةٍ" والعطـــرُ قـــد غـــادر الأزهـــارَ واحتجبـــا

أمّ اليتـــامى انهضـــي مـــن قعـــر كبوتِنـــا وعضَّـــدي السِّـــلمَ رودي المنهـــلَ الخصِـــبا

وقـــاومي الحـــربَ تجـــارًا إذا اتّجـــروا وارمـــي مســـيلمة الكـــذاب لـــو كـــذِبا

بغـــداد دارُ ســـلامِ الفكـــرِ مـــا اتخـــذتْ ســـوى الســـلام، وإنْ غاضـــبْتها، لقبـــا

دربُ الحَمـــامِ إلـــى بســـتانِها خضـــلٌ والـــوردُ بـــالعطرِ فـــوَّاحٌ وإنْ شـــحبا

والنهـــرُ مـــرتعشٌ بـــالنجمِ، منـــتعشٌ كـــأسٌ وليـــلٌ كحيـــلٌ مفعـــمٌ طرَبـــا

بغـــداد جـــودي علـــى الأفـــذاذِ فـــي سَـــهَرٍ بضـــفتيكِ، وحيـــث الكـــون فوحُصَـــبا

وحيـــث مجتمـــع الـــدنيا برمتِهـــا علمًـــا، ومنتجـــعٌ طـــالَ السُـــهى أدبـــا

وللحُصَـــيْريِّ فـــي الأزمـــان عربـــدةٌ وللنوآســـيِّ كـــأسٌ طـــافحٌ صَـــببا

ولابـــن بُـــردٍ ثـــوابٌ حـــين يُـــدهقها أمـــا الزهـــاوي فـــذو أجـــرٍ بمـــا ارتكبـــا

بغـــداد عـــودي إلـــى وهـــجٍ إلـــى نـــزقٍ مـــن الخيـــالِ، وصـــوني العـــزفَ واللعبـــا

فقـــد كرهنـــا لحـــىً بالحقـــد مثخنـــة ومـــا تلـــثَمَ مـــن غـــدرٍ ومـــا احتجبـــا

شـــقي ثيابَـــكِ يـــا بغـــداد وانطلقـــي مجنونـــة، واكفـــري بـــاللآتِ لـــو غضـــبا

لا تـــذعني لســـيوفٍ حلّلـــتْ دمَنـــا ولا المنـــابر لـــو شـــاءت ولا الخُطبـــا

دمُ العـــراق عبيـــرُ الأرض كـــوثرُهُ وزهـــرةَ مـــن أريـــج الله مـــا رحبـــا

هـــو المقـــدَّسُ والإنســـان قاطبـــة قـــد أنزلـــوا لأجلـــه الأنـــوارَ والكتبـــا

لا يحـــرقُ الـــزرعَ والإنســـان فـــي وطـــنٍ إلّا عـــديمُ ضـــميرٍ، عقلَـــه ذهبَـــا

هـــمُ بقايـــا، بأهـــل الكهـــف يجمعهـــمْ وهـــمٌ قضـــى أدهـــرًا، حُلْـــمٌ ذوى حقبـــا

هـــمُ البقايـــا تراثـــا بائسًـــا لكعًـــا   رثـــا قميئًـــا، كســـيحًا، واهيًـــا، تَرِبـــا

لســـوفَ تلفظُـــهُ الأزمـــان فهْـــيَ إلـــى   عصـــر التحـــرر شمسًـــا نورُهـــا اقتربـــا

مـــازال نَبْضُـــكِ يـــا بغـــداد ذا مـــرحٍ   لا مـــا اضـــطربتِ ولكـــن وقعـــكِ اضـــطربا

ستنشـــدين علـــى أســـماعِنا نغمًـــا   وتـــرفعين علـــى أجـــداثِهم نَخبـــا

مـــازال للقمـــرِ النشـــوانِ أمنيـــة   بـــأنْ يقبِّـــلَ يومًـــا ثغـــرَكِ العـــذِبا

تناهضـــي فـــي الفضـــا علمًـــا ومعرفـــة   واستنهضـــي العَضِـــد الموهـــون لـــو تعبـــا

ولتســـتردي شـــموخ الأمـــسِ، وانطلقـــي   إلـــى الجديـــد تِلاعًـــا غضـــة ورُبـــى

مَـنْ ظـلَّ فـي خنـدق الماضـي اهتـرى صـدًا   ومَـــنْ يشـــيخُ عـــن الآتـــي قضـــى نحبـــا

بغـــدادُ أجمـــل رهـــوانٍ تســـابقه   أعتـــى الريـــاح فيلـــوي عُنْقهـــا خبَبـــا

بغـــدادُ زهـــرٌ إلهـــيٌ يفـــوح صِـــبا   وعطـــرُ ســـبعِ ســـماواتٍ بـــه انســـكبا

حفيـــدة الشـــعر والقيثـــارةِ ابتســـمي   يـــا بنـــت أجمـــل مَـــنْ غنّـــى ومَـــنْ شـــربا

لترتقـــي بثيـــاب العـــرس رافلـــة   وتســـحبي خلفـــكِ الأقمـــار والشُـــهُبا

لا تحســـبي النصـــرَ وهْمًـــا لا ســـبيلَ لـــهُ   فـــي دفتـــر المجـــد يـــوم النصـــر قـــد كُتبـــا

ســـيولد الطـــائرُ الفينيـــق فـــي زمـــنٍ   ينهـــارُ أعـــداؤهُ فـــي نـــارِهمْ حطبـــا

بغـــداد روحُ العـــراق الصـــلد كـــوني لـــه   أمّـــا تـــرِّفُ علـــى أيتامـــه وأبـــا

بغـــداد أم الشـــهيد الفـــذ آن لنـــا   بـــأن نعيـــدَ إلـــى الأحضـــان مُغترِبـــا

بغـــداد أجمـــل مـــا فـــي الكـــون أغنيـــة   هـــي العـــراق ستســـمو عـــزةً وإبـــا

فعـــانقي قلـــبَ آشـــورٍ بنغمتهـــا   والترْكُمـــانَ، وصـــوني الكُـــرْدَ والعربـــا

بغـــداد مـــا أروع الـــدنيا، موحـــدةً   برافـــديكِ، وهـــل عـــن حكمـــةٍ وهبـــا؟

مـــا أغـــرب الأرض فـــي تكوينهـــا عجـــبٌ   كالقلـــب يمنحنـــا مـــن عشـــقها العجبـــا!

يـــا ذرةً مـــن تـــرابٍ لـــن نبـــدلَها   لـــو عادلوهـــا بـــأبراج الســـماء ذهَبـــا.

• • • •

إلى روح الصحفي الشهيد هادي المهدي، وإلى رفاقه في المهنة والمحنة، وعشرات ومئات من الكواكب المغتالة على يد أعداء الثقافة وجزاري الكلمة الحرة والمواقف النقدية:

في الرافدين عمائم تتبختر   رقطاء تفتك بالعراق وتغدر

وكذا الجوار يخنق كل حمامة   يفتي كما يدمي الفؤاد الخنجر

وطني الشهيد به الأديب مكبل   وبه القريب الفيلسوف مهجر

لا للجوار فقد تمادى طاعنًا   عنق العراق به يجز ويجزر

لا للجوار فإن جُلَّ مراده   أن سوف يندرس النخيل ويقبر

قتل البنين وحرقهم ودمارهم   هو ما تريد أعاجم أو بربر

والله لن يقووا على إهدارنا   أو سحقنا والله لا لن يقدروا

فجسومنا هي من صميم رماحنا   مهما يدق حديدها لم يكسر

نحن الملايين الإباة بأرضنا   وسمائنا قبر لهم فليحفروا

فهم الظلاميون مهما حشدوا   غول الدياجير فالعراق المقمر

يا هادي المهدي مهما قطعوا   جسرًا لهم أعناقنا لن يعبروا

فمن الجراح ورودنا ومن البكاء   بسماتنا ومن اليباس الأخضر

يا هادي المهدي مهما قحلوا نهرًا   فرغم الموت تجري الأنهر

الرافدان هما الحياة ولونها   غصن السلامة والسلام سيزهر

لا للعمائم والجوار وأمة   كهفية سلفية متحجر

بل ما لها في الكون أيَّة ميزة   إلّا الكتاب وسيفها والمنبر

سحقًا لمذهبها الأصولي النهى   للعصر لا ينمي ولا يتطور

لا تدرك الأصنام معنى سومر   لا تفهم الأغنام لا تتنور

مادام تحكم في العراق عمامة   لا موطن ينجو ولا يتحرر

يا هادي المهدي خذها كلمة   صرح الزمان يطيح إلّا السومر

شمس العراق على الظلام منيفة   آشور أعظم والمسلة أكبر

• • • •

فوزي كرم:

ثروة تظهر من باطن الأرض وتذهب سرًّا إلى مصارف الغرب، أو تتحول إلى أسلحة ورشاوى مرتزقة لصدام حسين وعائلته، لقد كلَّف نفط العراق العراقيين مليوني قتيل وأربعة ملايين منفي، وفساد أجيال وخراب زرع وضرع.

٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣م.

• • • •

ماركس:

إذا كان الإنسان فاني جسمه غير أن عمله خالد في التاريخ.

مترجم من الفارسية

• • • •

ماركس:

إن النضالات تولِّد التطور وحركة البوليتاريا تصنع التاريخ.

• • • •

زاهد محمد زهدي:

رحل زاهد محمد زهدي الشاعر الكردي العربي، والعربي الكردي في عراق الإخوة القومية، والإخوة الدينية، والإخوة الحزبية، والإخوة العراقية المرتجاة كلها في مواجهة العصور العراقية الموجعة! عَلميمر.. علميمر وعلميمر..

رحل زاهد محمد زهدي، شاعر الفصيح ذي الشطرين تناغمًا مع الرصافي والجواهري، وشاعر العامية تناغمًا مع عبود الكرخي، فصدره إذًا يحوي دجلة الصوبين.

رحل شاعر (غيده وحمد) تلك الثنائية الإذاعية التي شدَّت إليها ملايين الآذان، وهي تبث من إذاعة بغداد بصوتين ريفيين حبيبين، هما: صوت وحيدة خليل، وصوت داخل حسن.

رحل زاهد محمد عن دنيانا هذه، بعدما رحل منذ سنين طوال، رحيل المضطر عن منابع روحه، ومن ثمَّ عن منابع إلهامه وظلَّت روحه روحًا بجبال كردستان العراق في خضم أهوار الجنوب، وأوفياء دجلة الخير بكرخها ورصافتها:

مــن تهــب أنســام عذبــة مــن الشــمال   علـــى ضـــفاف الهـــور تتفـــتح كلـــوب
أولـــو عـــزف ع النـــاي راعـــي بالشـــمال   ع الربابـــة يجاوبـــه راعـــي الجنـــوب

لم يرحل زاهد محمد زهدي بل هو مقيم في عراق المنفى:

وزعـــت أشـــلائي بـــأطراف الـــدنى   فـــأخٌ دفـــين التـــرب فـــي إيـــران
ومضـــيّع فـــي الســـجن ســـبق لحتفـــه   غُفـــل المصـــير مضـــيّع الجثمـــان
ودفنـــت فـــي أرض الكنانـــة فلـــذة   منِّـــي غريـــب الغُســـل والـــدفان
وأنـــا غريـــبُ الـــدار أرقـــبُ ســـاعتي   خلـــف الحـــدود وفـــي يـــدي أكفـــاني
بغـــداد هـــل غـــدت القبـــور مكارمًـــا   يجـــــري بـــــالأحرار بالحرمـــــان

مهدي محمد علي ـ ت/ ج

• • • •

أبو العلاء المعري:

وردنا ماء دجلة خير ماء   وزرنا أشرف الشجر النخيلا

• • • •

ابن أبي مليكة:

إذا أنتَ لم تطرب ولم تدرِ ما الهوى   فكن حجرًا من يابس الصخرِ جلمدا

طُرفة:

قال أحدهم:

- أبي عامل نجارة.

والثاني قال:

- أنا أبي صانع أحذية.

والثالث قال:

- أبي بيَّاع سمك.

وقال الرابع:

- أنا أبي يعمل كل ما تطلبه أمي.

• • • •

حكمة:

درهم وقاية خير من قنطار علاج.

• • • •

تعرف الشجرة من ثمرها.

• • • •

مثل إنجليزي:

الأعمال أعلى صوتًا من الأقوال.. الأعمال أنفس من الأقوال.

Action speak louder than words. Action are more precious than words.

• • • •

الجواهري:

أيْ طرطـــــرا تطرطـــــري　　　تقـــــــدَّمي تـــــــأخّري
تَشـــــــيَّعي تســـــــنَّني　　　تَهـــــوَّدي تَنصَّـــــري
تكـــــــرَّدي تَعرَّبـــــــي　　　تهـــــاتري بالعُنصـــــرِ
تَعمَّمـــــــي تَبَرنطـــــــي　　　تعقّلـــــــي تســـــدَّري
تَقَلّبـــــي تَقَلّـــــبَ الـــــدهرِ　　　بشـــــتّى الغِيَـــــــر
تصـــــرَّفي كمـــــا تشـــــائينَ　　　ولا تعتَـــــــــذري
لمـــــن؟! أللنـــــاسِ ؟! وهـــــم　　　حُثالـــــةٌ فـــــي سَـــــقَر
عبيـــــدُ أجـــــدادِك مـــــن　　　رِقٍّ ومـــــن مُســـــتَأجَر
أمْ للقـــــوانين ومـــــا　　　جـــــاءَتْ بغَيـــــر الهَـــــذَر
تـــــأمرُ بـــــالمعروف والمنكَـــــر　　　فـــــوقَ المِنبَـــــر
أمْ للضـــــميرِ، والضـــــميرُ　　　صُـــــنْعُ هـــــذا البَشَـــــر؟!
تَعِلّـــــةٌ لصـــــائمٍ　　　فَطيـــــرةٌ لمُفطِـــــرِ
لمـــــن؟! اللتـــــأريخ ؟! وهـــــو　　　وفـــــي يَـــــدِ المُحَبِّـــــر
مُســـــخَّرٌ طَـــــوْعَ بنـــــانِ　　　الحـــــاكم المُســـــتَجِر
بـــــدَرْهَمٍ تُقَلَّـــــبُ الحـــــالَ　　　يَـــــدُ المُحـــــرِّر
قـــــد تَقـــــرأ الاجيـــــالَ فـــــي　　　دُفَـــــةِ هـــــذا المحضَـــــر
وأنّـــــه مـــــن ذَهَـــــبٍ　　　وأنّـــــه مـــــن جَـــــوهر
أم للمقـــــاييس اقتضـــــاهنَّ　　　اخـــــتلافُ النَظَـــــر؟
إنَّ أخَـــــا طَرْطَـــــرَ مـــــن　　　كـــــلِّ المقـــــاييس بَـــــري

• • • •

المنجد:

من ثمارهم سوف تعرفونهم، إنما آثارنا تدل علينا، فانظروا بعدنا إلى الآثار.

• • • •

المنجد:

لا تتعلق بالظل خشية أن يفوتكَ الجسم.

• • • •

مثل إنجليزي:

الإحسان يبدأ بالأسرة.

charity begins at home.

• • • •

طُرفة مصرية:

أمريكي يكسب ٣٠٠ ألف دولار سنويًا من جمع القمامة، تقول المرأة لبنتها:

ـ أنا أجوز بنتي لواحد دكتور ما عندكيش واحد باش زبالة؟

• • • •

طُرفة إنجليزية:

فتاة من أهل البلد سيئة الحظ كل مرة في (الويك إند) تعود للمنزل وحيدة، أثار ذلك غضب أمها، دعتها لأن تكون أكثر نشاطًا أعطتها نصائح جيدة، وأرسلتها مع شلة بنات للرقص، كل البنات عدنَّ لبيوتهنَّ بصيدٍ ما إلَّا ابنتها، فصاحت بعصبية وهي ترى خائبة الحظ وحيدة:

ـ ولو لاجئ يا غبية.

• • • •

ابن العربي:

لقد كنتُ قبلَ اليومَ أنكرُ صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينهِ داني

لقد صارَ قلبي قابلاً كل صورةٍ ... فمرعى لغزلان وديرٌ لرهبانِ

وبيتٌ لأوثان وكعبةُ طائفٍ ... وألواحُ توراة ومصحفُ قرآنِ

أدينُ بدين الحبِّ أنّى توجهتْ ... ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني

• • • •

طُرفة طفل ذكي:

اشترى طفل زجاجة مياه غازية، وفي طريقه إلى البيت التقى بصديقٍ له، فقال له الصديق: اعطني قليلًا من هذا المشروب.

قال الأول:

ـ لكنه ليس ملكًا لي وحدي، فهو مشترك مع أخي ونصيبي الذي في الأسفل.

• • • •

مثل إنجليزي:

التقطر المتواصل يبلي حجرًا.

• • • •

مثل إنجليزي:

أسوأ الفساد فساد الأفضل.

• • • •

الجواهري:

أي طرطـــرا تطرطـــري	وهلّلـــــــي وكَبّـــــري
وطَبّلـــــي لكـــــلِّ مـــــا	يُخـــزي الفَتَـــى وزمِّـــري
وسَـــبِّحي بحمـــدِ مـــأمونٍ	وشـــــــكرِ أبتَـــــــر
اعطـــي ســـماتِ فـــارعٍ	شَـــــمَردَلِ* لبُحتـــــر*
واغتَصِـــــبي لضِـــفدِعٍ	ســـماتِ ليـــثٍ قَسْـــور
وعَطـــــرِّي قـــــاذورةً	وبالمـــــديح بَخـــرِّي
وصـــيرِّي مـــن جُعَـــلٍ	حديقـــةً مـــن زَهَـــر
وشَـــبِّهى الظـــلامَ ظُلمـــاً	بالصـــــباح المُســـــفِر
وألبســـي الغبـــيَّ والاحمـــقَ	ثَـــــوبَ عبقـــــري
وأفرِغـــي علـــى المخانيـــثِ	دُروع عنتـــــــــــر
إن قيـــــلَ إنَّ مَجـــدَهمُ	مزيَّـــــفٌ فـــــأنكِري
او قيـــــلَ إن بطشَـــــهم	مـــن بَطْشـــة المســـتِعمر
وانَّ هــــذا المســــتعيرَ	صــــولةَ الغَضَـــــنفرَ
اهـــونُ مـــن ذبابـــةٍ	فـــي مســـتحَمٍّ قَـــذِر
فغـــــالِطي وكــــابري	وحَـــــــوِّري وزوِّري

• • • •

ماركس:

إن السلطة مفسدة، وإن السلطة المطلقة فساد مطلق، وهي تعني بوضوح، أن الاستبداد يلد البيروقراطية والفساد ـ كما تلد النار الرماد.

• • • •

---

* شَمَردَلِ : الطويل.
* البحتر : القصير.

٨ آذار كفاح المرأة نحو حياة آمنة:

في هذا اليوم تحتفل نساء العالم بيوم المرأة العالمي بناءً على اقتراح "كلوزارتكن" المناضلة الألمانية الشيوعية البارزة في مؤتمر النساء الاشتراكيات المنعقد في كوبنهاجن عام ١٩٠٨م، واعتبار يوم ٨ آذار يوم الكفاح وتضامن نساء العالم، وقد وجدت المناسبة نضال نساء العالم من أجل تحررهنَّ المرتبط بنضال شعوبهنَّ ضد الاستعمار والحرب، وضد الاستغلال الطبقي والتمييز الاجتماعي.
كما احتفلت المرأة العراقية بيوم المرأة العالمي سرًّا ولأول مرة عام ١٩٤٤م إثر المقال الذي كتبه الرفيق الخالد فهد في جريدة "القاعدة" بهذه المناسبة.

• • • •

شكسبير:

للزنابق الفاسدة رائحة أشد نتانة بكثير من رائحة الأعشاب الضارة.

• • • •

الجواهري:

لا تَتْرُكــوا اليــأسَ يَلقــى فــي نُفوســكم   لَــــه مَــــدَبَّاً ولا يأخُــــذْكُمُ الخَــــوَر
تَــــذكّروا أمــــس واســــتوُحوا مَســــاوئهُ   فقــــدْ تكــــونُ لَكُــــمْ فــــي طَيَّــــه عِبَــــر
مُــــدُّوا جَمــــاجِمَكمْ جِســــراً إلــــى أمــــلٍ   تُحــــاوِلونَ وشُــــقُوا الــــدربَ واخْتَصِــــروا

• • • •

شكسبير:

الجبناء يموتون عدة مرات قبل أن يدركهم الموت.

• • • •

مصطفى جمال الدين:

أيهـــا التـــراب الـــذي عشـــنا علـــى خصـــبه ونحـــن بـــذور
ورضـــعنا أخـــلاق دجلـــة وامتـــدت بحضـــن الفـــرات منـــا الجـــذور
ثـــم عـــاد العـــراق فيئًـــا لجـــزارٍ قصـــارى مـــا يـــتقن (الســـاطور)
غاظـــه أن يـــرى الفـــراتين يســـقي بهمـــا أحـــدًا لـــه أو كفـــور
فرمـــى المـــاء للصـــحاري ليظمـــئ الحقـــل والنخـــل والربـــا والطيـــور
وإلـــى كـــل نخلـــة لـــم تطـــأطئ رأســـها واللظـــى عليهـــا يحـــور
وإلـــى كـــل نبتـــة شـــمخت ظمـــأت فماتـــت.. ومـــا لواهـــا الهجيـــر

• • • •

مثل إنجليزي:

الرأي هو الجانب الأفضل من الشجاعة.

• • • •

الجواهري:

كـــذبوا فَمِـــلء فـــمِ الزمـــان قصـــائدي أبـــداً تجـــوبُ مشـــارقاً ومَغاربـــا
يتبَجحـــوُنَ بـــأنّ مَوجـــاً طاغيـــاً سَـــدُّوا عليـــهِ مَنافـــذاً ومَســـاربا
أنـــا حـــتفُكم أَلِـــجُ البيـــوتَ علـــيكم أغـــري الوليـــدَ بِشَـــتْمِكُم والحاجِبـــا
تســـتَلُّ مـــن أظفـــارِهم وتحـــطّ مـــن أقـــدارِهمْ ، وتثـــلُّ مجـــداً كاذبـــا
خســـئوا : فَلّـــمْ تَـــزَلِ الرّجولـــةُ حُـــرَّةً تـــأبى لهـــا غيـــرَ الأمائِـــلِ خاطبـــا
والأمثلـــون هـــم الســـواد فـــديتهم بـــالأرذلين مـــن الثـــراء مناصـــبا
بمملّكـــين الأجنبـــي نفوســـهم ومصـــعدين علـــى الجمـــوع مناكبـــا

• • • •

تحمَّـــل عظـــيم الـــذنب ممـــن تحبـــه وإن كنـــتَ مظلومًـــا فقـــل أنـــا ظـــالم
فإنــك إن لــم تغفــر الــذنب فــي الهــوى تفـــارق مَـــنْ تهـــوى وأنفـــك راغـــم

• • • •

ألبرت أينشتاين ١٧٨٩م ـ من ريكاي كردستان:

ألبرت أينشتاين واحد من أعظم العلماء الفيزيائيين في التاريخ، أدت نظريته النسبية إلى مفاهيم جديدة حول الفضاء والزمن والمادة والطاقة والجاذبية.
ولد في مدينة أولم الألمانية عام ١٧٨٩م، ثم انتقل إلى سويسرا بصحبة عائلته حيث درس الفيزياء في معهد العلوم التطبيقية في مدينة زوريخ، في عام ١٩٠٩م عُيِّن أينشتاين أستاذًا في جامعة زوريخ، ثم انتقل بعدها إلى جامعات برلين في عام ١٩١٤م، وكانت نشرته العلمية الأولى حول النظرية الخاصة بالنسبية، وقد قلبت نظرية العالم إسحاق نيوتن حول القياسات الثابتة للزمن والحركة، إذ بيَّن أينشتاين أن كل أشكال الحركة نسبية، أي: أن كل ما يمكننا قياسه هو مدى سرعة حركتنا بالنسبة لشيءٍ آخر، فهناك علاقة بين الكتلة وطاقة الأشياء المتحركة، يمكن التعبير عنها في المعادلة الشهيرة E=MC2 التي تعني أن الطاقة الموجودة في أي جزيء من المادة تساوي مقدار كتلتها مضروبًا في مربع سرعة الضوء، واعتبرت هذه المعادلة من صميم الطرق المستخدمة في الحصول على الطاقة النووية.

وفي عام ١٩١٥م نشر أينشتاين ورقته العلمية الثانية حول النسبية، أو ما يعرف بالنظرية العامة للنسبية التي تحدثت عمَّا يمكن حدوثه عندما يسرح جسم ما أو يبطئ، فكلما سافر الإنسان بسرعة كلما تباطأت حركة الزمن، واشتملت النظرية أيضًا على فكرة أن للضوء كتلة، وأنه بالتالي يتأثر بالجاذبية. وقد تأكدت هذه النظرية عندما اكتشف عالم الفلك البريطاني السيد/ آرثراد ونفتون انحناء الضوء بفعل الجاذبية عبر صور التقطت للضوء المنبعث من نجمين مختلفين أثناء كسوف الشمس عام١٩١٩م.
وفي عام١٩٢١م حصل على جائزة نوبل في الفيزياء، وغادر ألمانيا ليعيش في الولايات المتحدة الأمريكية في عام١٩٣٣م.

• • • •

حافظ إبراهيم:

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به   رغم الخلاف، ورأي الفرد يشقيها

• • • •

مثل إنجليزي:

لا تُعد فراخكَ قبل أن تفقس.

• • • •

الجبان:

ضـــعيف القلـــب رعديـــد   رأى فـــي النـــوم عصـــفورا
عظـــيم الهلـــق والمنظـــر   فـــوارى نفســـه شـــهورا

• • • •

الجواهري:

تَقَحَّـــمْ، لُعِنْـــتَ، أزيـــزَ الرَّصـــاص   وَجـــرِّبْ مـــن الحـــظِّ مـــا يُقسَـــم
وخُضْـــها كمـــا خاضَـــها الأســـبقون   وَثـــنِّ بمـــا افتـــتحَ الأقـــدم
فإمَّـــا إلـــى حيـــثُ تبـــدو الحيـــاة   لِعينيْـــكَ مَكْرُمـــةً تُغْـــنَم
وإمَّـــا إلـــى جَـــدَثٍ لـــم يكُـــن   ليفضُـــلَه بيتُـــكَ المُظلِـــم

• • • •

أبو فراس الحمداني:

نعـــم أنـــا مشـــتاق وعنـــدي لوعـــة   ولكـــن مثلـــي لا يـــذاع لـــه ســـر
تكـــاد تضـــيء النـــار بـــين جـــوانحي   إذا هـــي أذكتهـــا الصـــبابة والفكـــر

لا تأنفن من الخضوع لذي الهوى   واخضع لألفك كائنًا مَنْ كانا

• • • •

لو كنتَ قد شاهدتَ ما صنع الهوى   بقلوبنا لحسدتَ مَنْ لم يحبب

• • • •

فكم من كريمٍ قد أضر به الهوى   فعوَّده ما لم يكن يتعود

• • • •

الجواهري.. والعراق:

ســــلامٌ علـــى هضـــباتِ العـــراقِ   وشـــطيهِ والجُـــرفِ والمنحنـــى
علـــى النخـــلِ ذي الســعفاتِ الطـــوالِ   وشُـــمِّ الجبـــالِ، تُشـــيعُ السَـــنا
علـــى الرطـــب الغصـــن إذ يجتلـــى   كوشـــي العـــروس وإذ يجتنـــى
وبالســـعف والكـــرب المســـجد   ثوبًـــا تهـــرء وثوبًـــا نفـــا
ودجلـــة تمشـــي علـــى هـــدنها   وتمشـــي رخـــاءً عليهـــا الصـــبا
ســـلام علـــى قمـــر نوقهـــا   عليهـــا هفـــا وإليهـــا رنـــا
يدغـــدغ أضـــواءه صـــدرها   وتمســـح طياتهـــا والثنـــى
كـــأن يـــدًا طـــرزت فوقعـــا   مـــن الحســـن موشـــية تجتلـــي
ونجـــم تفـــور مـــن حبهـــا   ونجـــم عليهـــا أدنـــى فـــأدلى
علـــى الجســـر مـــا انفـــك مـــن جانبيـــه   يتـــيح الهـــوى مـــن عيـــون المهـــا
فيـــا ليـــتهن الـــذي يعتـــدي   ويـــا ليتـــك الرجـــل المعتـــدى
ســـلام علـــى عـــاطرات الحقـــول   تنـــاثر مـــن حـــولهن القـــرى
ويـــا للطافـــة هـــذه الـــدنى   يتممهـــا لطـــف تلـــك القصـــى

• • • •

الجاحظ:

أعلمـــه الرمايـــة كـــل يـــوم فلمـــا اشـــتد ســـاعده رمـــاني
أعلمـــه الفتـــوة كـــل حـــين فلمـــا طـــر شـــاربه جفـــاني
أعلمـــه الروايـــة كـــل وقـــت فلمـــا صـــار شـــاعرها هجـــاني

• • • •

مثل إنجليزي:

لا تعبر الجسر قبل أن تبلغه.

• • • •

مثل إنجليزي:

مهما شرقت أو غربت، فلن تجد خيرًا من الوطن.

• • • •

مثل إنجليزي:

مال تجلبه الرياح، تأخذه الزوابع.

Easy come easy go.

• • • •

كل السيوف قواطع إن جردت وحسام لحظكَ قاطع في غمده

• • • •

يـــا ابنـــة العـــم والهـــوى أبـــدي ... كيــف أخفــي الهــوى وكيــف أبــين
كـــم قتلنـــا فـــي عشـــقنا وبعثنـــا ... بعـــد مـــوت ومـــا علينـــا يمـــين
مـــا وقـــوفي علـــى الـــديار وقلبـــي ... لجبـــين قـــد طرزتـــه الغصـــون

• • • •

زكي نجيب محمود:

ـ كل مثقفٍ لا ينخرط في معركة ضارية مع ذاته لا يمكن اعتباره مثقفًا.

ـ ألَّا يمكن التخلُّص من أسر الموتى وتحكمهم، والتحرر الحقيقي لن يتم إلَّا بعد تفكيك البنية القديمة، وانعتاق الأحياء من رقبة الأموات، وأن لا يتحكم الموتى بالأحياء، أي: الماضي يحكم الحاضر.

• • • •

المعري:

ولمَّـا رأيـتُ الجهـل فـي النـاس فاشـيًا ... تجاهلـــتُ حتـــى ظُـــنَّ أنـــي جاهـــل
فـوا عجبـا كـم يـدعي الفضـل نـاقص ... ووا أسـفا كـم يُظهـر الـنقص فاضـل

• • • •

المتنبي:

حاشـــا لتلـــك أن تكـــون بخيلـــة ... ولمثـــل وجهـــكِ أن يكـــون عبوســـا
ولمثـــل وصـــلكِ أن يكـــون مُصـــنعًا ... ولمثـــل نبلـــكِ أن يكـــون خسيســـا

• • • •

مثل شعبي:

قول بلا عمل كدخان بلا شواء، أو جعجعة بلا طحين.

عامر عبد الله.. عن لينين:

إن جميع الطبقات الظالمة المستثمرة تحتاج لإدامة سلطتها (سلطانها) إلى وظيفتين اجتماعيتين: وظيفة جلَّاد ووظيفة قسيس، فالجلَّاد هو الدولة التي تأخذ على عاتقها مهمة الإخضاع.. إخضاع الجماهير المستثمرة المضطهدة وإخماد ثورتها، أما القسيس فهو منكر والبرجوازية بما فيهم أتباع جناح اليمين من الاشتراكيين الذين يتعهدون رسم وتقديم صورة خادعة ومضلِّلة للجماهير المضطهدة، لتسميم وإفساد أرواحهم، لوضعهم في موضع المسالمة إزاء النظام البرجوازي القائم، لتقويض عزمهم على الكفاح ضد الرأسمالية، لحرفهم عن إعداد ثورة اشتراكية وبناء مجتمع خالٍ من الاستغلال والظلم.

عامر عبد الله ـ ت/ ج ـ ٢٩٣

• • • •

مثل إنجليزي:

القدوة الحسنة خير من الوصية - example is better than precet.

• • • •

الجواهري:

متـــى ترعـــوي أمـــة بـــالعراق	تســـاق إلـــى حتفهـــا بالعصـــا
تـــذرى علـــى الغـــيم ذرو الهشـــيم	ويعرقهـــا الـــذل عـــرق اللحـــا
وتســـمن منهـــا عِجـــاف مشـــت	إلـــى الأجنبـــي تجـــر الحفـــى
ولـــم أدرِ مـــن طيـــب إغفالهـــا	علـــى الـــذل أي خيـــال تـــرى
تعـــيش علـــى الأرض أم الكفـــاح	وتـــــربط أحلامهـــــا بالســـــما

• • • •

الجواهري.. عن فهد:

سـلامًا علـى مثقـل بالحديـد ... ويشـمخ كالقائـد الظـافر
كـأن القيـود علـى معصميه ... مفـاتيح مسـتقبل زاهـر
سـمير الأذى والظـلام الرهيـب ... خـلا الحـي بعـدك مـن سـامر
ويـا جـذوة الفكـر إن العـراق ... حـريص علـى مـؤمن فـاكر
سـلمت فأنـت منـاط الرجـاء ... لشـعبك فـي غـده البـاكر
وأنـت الإمـام لتلـك الصـفوف ... فـي زحفهـا الحاشـد الظـافر

• • • •

الجواهري:

لا تيأسـوا إن لـم يلـح مـن ليلـةٍ ... فجـر ولـم تـؤذن بضـوء نهـار
لابـد أن يثـب الزمـان وينتهـي ... حكـم الطغـاة مقلـم الأظفـار

• • • •

الجواهري:

الفجـر ينضـر لا محالـة ديكـه ... ويطيـر مـن ليـلٍ غرابًـا ناعبـا
والأرض تعمـر بالشـعوب فلـن تـره ... يومًـا مشـومًا يتطيـب خرائبـا

• • • •

الجواهري:

يـا دجلـة الخيـر كـم مـن كنـز موهبـة ... لـديك فـي القمـم المسـحور مخـزون
لعـلَّ تلـك العفاريـت التـي احتجـزت ... محمـلات علـى أكتـاف دلفـين
لعـلَّ يومًـا عصـوفًا جارفًـا عرمًـا ... آتٍ فترميـك عقبـاه وترضـيني

• • • •

تأريخ ـ أول بريد، وأول برق، وأول طابع في العراق:

هل تعلم.. أن أول دائرة بريد في العراق كانت سنة١٩١١م، ووضِعَ حجر الأساس لبناية دائرة البرق والبريد في محلة الميدان مقابل المدرسة الإعدادية المركزية للبنين، وقد تمَّ بناؤها عام١٩١٣م، وجرى افتتاحها بحضور الوالي حسين جلال بك. كان البريد في بغداد يسمى "بوستة" ومحلة يسمى "بوستة خانة"، وكان البوسطجي ينقل الرسائل، وهو يمتطي حصانًا وبيده القمجي وأمامه عدد من الخيول تحمل البريد، وهو يصرخ بأعلى صوته "بوستة كلدي" في التركية، أي: جاء البريد، وكان يقف في ساحة الميدان حيث يجتمع الناس لاستلام رسائلهم، وكانت دائرة البريد تقع في الميدان، وقد تهدمت هذه البناية وأصبحت ضمن شارع حسان بن ثابت.

وفي سنة١٨٧٥م سمحت الحكومة العثمانية بمد خط تلغراف بين بغداد واسطنبول لغرض تسهيل الاتصال، وفي سنة١٩٢٣م تمَّ البريد.

أما أول هاتف عمومي، فقد نُصِبَ في بغداد سنة١٩٢٧م في بناية البريد الواقعة قرب جامع مرجان، وكان العاملون في البريد يشجعون الناس على نصب الهواتف بواسطة إغراءات مالية، أما نقل الرسائل عن طريق الجو فقد تمَّ سنة١٩٢١م.

أما عن الطوابع البريدية والتي كانت تسمى "بول"، فقبل عام ١٩١٨م كانت تستعمل الطوابع العثمانية وأسعارها قرش أو بارة، صدرت أول مجموعة بطوابع عراقية سنة١٩٢٣م من ثلاث عشرة فئة، وهي تحمل صورًا لحضارة وادي الرافدين.

• • • •

حقوق الإنسان في شرعة ميثاق الأمم المتحدة ـ الجزء الثالث المادة ١٩ ـ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر في ١٦ كانون الأول١٩٦٦م:

ـ لكلِّ إنسان حقٌّ في اعتناق آراء دون مضايقة.
ـ لكلِّ إنسان حقٌّ في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف دروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دون اعتبارٍ للحدود سواء على شكلٍ مكتوب، أو مطبوع، أو في قالب فني، أو بأيَّة وسيلة أخرى يختارها.
ـ تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة ٢ من هذه المادة واجبات ومسؤوليات خاصة، وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود، ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية.
ـ احترام حقوق الإنسان وسمعته.
ـ لحماية الأمن القومي، أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الآداب العامة.

- **المادة ٢٠:**

ـ تحظر بالقانون أيَّة دعاية للحزب.
ـ تحظر بالقانون أيَّة دعوة إلى الكراهية القومية والعنصرية أو الدينية، تشكِّل تحريضًا على التمييز أو العداوة أو العنف.

• • • •

ظهور العلوم في رأي انجلز ـ كما يروي ذلك عامر عبد الله:

يتحدث انجلز في ديالكتيك الطبيعة عن مستلزمات الإنتاج التي أدت بالضرورة إلى ظهور وتطور علم الفلك والرياضيات والميكانيك والملاحة، مشيرًا إلى أن نشوء وتطور العلوم كان في البداية محكومًا بحاجات الإنتاج، وعندما كان يشير إلى عهود الظلام التي اِضُطهد فيها العلم في القرون الوسطى ذكر أن العلم عاد يزدهر ويتطور بقوة متجددة، وكان الدافع إلى ذلك كله هو حاجات الإنتاج، فعِلم توازن

السوائل لـ "تورشيلي" مثلًا قد نشأ من الحاجة إلى تنظيم مجاري المياه في منطقة لومباردي، وإقامة مشاريع مائية، أما التقدُّم الجوهري في علم الكهرباء فقد جاء هو الآخر مثلًا نتيجة لاستخدامه في حاجات الإنتاج.

• • • •

مثل إنجليزي:

أربعة أعين ترى أكثر (أحسن) من عينين اثنين.

. Four eyes see more (or better) than two.

• • • •

مثل إنجليزي:

رأيان خير من رأي واحد.

• • • •

يقول لينين: "لو أن بديهيات هندسية مست مصالح الناس لوجدت بالتأكيد محاولات لدحضها وتفنيدها".

• • • •

ماركس والبيئة:

إن الدفاع عن البيئة لن يكون مجديًا إلَّا في مناهضة القوى المنتجة الشرسة التي لا يهمها من الطبيعة سوى استغلالها بالشكل الذي يزيد من أرباحها.

عدنان عاكف ـ ت/ ج ٢٩٣

• • • •

كيف للعمر بأن يمضي ـ من مرايا الزمن الباقي..

لي عبد الله الخليفة:

كيف للعمر بأن يمضي

من دون رفيقٍ أو سكن

وتخيل.. أنني من بعد ما اخترتُ رفيقي

ثم بالكاد تعرفتُ على الدنيا..

وغالبتُ هوى النفس

وماشيتُ ظلالًا غير ظلّي..

خاب مسعاي مع الخل.. وضيعتُ الوطن

صوته مسن شغاف القلب.. حيًّا..

وتمنى.. ورحل

الحياة

• • • •

روب جونسون: (الأغنية السياسية تحتفي بجمال الحياة)

هذا الاشتراكي العجوز أغانيه رائجة في بريطانيا وأوروبا.. يقول: "نعم أتصور نفسي أحيانًا مثل القناصين اليابانيين الذين تُرِكوا في الغابات بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن في نهاية الأمر مازلت أفكر أن ٢ + ٢ = ٤، صحيح أنها يمكن أن تكون خمسة في سوق العملة أو ثلاثة في مكانٍ آخر ولكنها ٤ للعاقل، وأعتبر نفسي محظوظًا؛ لأني على الرغم من كل شيء أعيش في مكانٍ لا يضع فيه أحدهم مسدسًا على صدغي؛ ليسألني عن مجموع ٢+٢ عندها أقول له مثلما تريد أيها السيد".

يعتبر روب نفسه اشتراكيًا عجوزًا يؤمن بقدرة الفن على التغيير، وأهميته الحاسمة في حياة الناس.

الغناء السياسي احتفال بالجمال العادي في مجتمعٍ ينكر جمال الإنسان والحياة الطبيعي وغير المصنع، الغناء الذي يمس حياة الناس ومعاناتهم، والكلمة التي علمتني الحياة هي أنه ليس من السهل دائمًا أن يحب بعضنا بعضًا، ولكن يجب أن نتعلم ذلك لأن البديل هو أن نقتل بعضنا بعضًا.

جريدة الحياة

• • • •

د. كارل ساغاك.. الكون:

إن الكائنات البشرية خلقت لكي تفكِّر، وأن الفهم متعة والمعرفة شرط لاستمرار الحياة عمومًا ، فإن مستقبلنا يعتمد على مدى معرفتنا بالكون الذي نعوم فيه كذرة غبار في السماء، والكون غني دون حدود بالحقائق الرائعة، والعلاقات المتبادلة المتقنة، والوسائل الذكية لاكتشاف الأشياء التي تكتنفها الأسرار.

الكون والأرض:

لقد سمعنا ولا نزال نسمع حتى الآن صوت الحياة في عالمٍ واحد صغير فقط، ولكننا بدأنا ننصت أخيرًا إلى أصواتٍ أخرى في الترنيمة الكونية.

عن كتاب الكون

• • • •

أمل دنقل:

.. .. مَنْ قال "لا" في وجه مَنْ قالوا "نعم"

هذه الـ (لا) التي يطلقها المتمردون في كل زمانٍ ومكان هي التي تبقى دائمًا كوثيقة أو كشهادة فاضحة على العهود المظلمة.

جريدة الحياة

الجواهري.. وكردستان:

قلبـــــي لكردســـــتان يُهــــدى والفــــمُ	ولقــــد يجــــودُ بأصــــغريه المُعـــــدمُ
يـــا مـــوطن الأبطـــال حيـــث تنـــاثرت	قصـــص الكفـــاح حـــديثها والأقـــدم
حيـــث انبـــرى مجـــدٌ لمجـــدٍ والتقـــى	جيـــــلٌ بـــــآخرَ زاحـــــفٍ يتســـــلمُ
وبحيـــثُ ينضـــح كـــلُّ بـــرعم زهـــرةٍ	بشـــــذى عبيـــــر دمٍ بهـــــا يُتنسَـــــمُ
يـــــا أيهـــــا الجبـــــل الأشـــــمُّ تَجِلّـــــةً	ومقالـــــةً هـــــي والتجلـــــةُ تـــــوأمُ
شــــعبٌ دعائمـــــه الجمـــــاجمُ والـــــدمُ	تـــــتحطم الـــــدنيا، ولا يـــــتحطّمُ

• • • •

مثل إنجليزي:

اجمع براعم الورد مادمتَ قادرًا على ذلك.

• • • •

مثل إنجليزي:

مَنْ طَمِعَ في الفوز بكل شيءٍ خسر كل شيء.

• • • •

الشيخ حسن الصفار.. إرادة التعايش:

إن أول خطوة تضعنا على طريق التنمية والتقدُّم، هي امتلاك إرادة التعايش والقدرة على تحقيقه، فإذا ما اعترف بعضنا ببعض، واحترم كل واحدٍ منا الآخر، وأقر بشراكته ودوره حينئذ يمكن العمل معًا لتجاوز حالة التخلُّف العميق، والانطلاق نحو أفق الحضارة الواسع.

عن محمد العلي ـ الحياة

أنديرا غاندي:

إننا ندرك أن الإنسان كلما تطلع إلى ملكية الثروات المادية ازداد عدم رضائه، إن تحسين مستوى المعيشة يجب أن يتحقق دون أن تحرم الشعوب من ميراثها ودون أن تسلب الطبيعة جمالها ورونقها ونقائها؛ لأن هذا ضروري جدًا لبقائنا.

• • • •

تاريخ نشوء فكرة البيئة:

في عام ١٩٦٨م أنشيء أول تنظيم جماعي للدفاع عن البيئة في جامعة بركلي (كاليفورنيا) برئاسة الباحث كليف همفري.

يقول هوبر ماركوس: "إن الكفاح في سبيل توسيع عالم الجمال، والامتناع عن العنف، وتثبيت دعائم السلام هو كفاح سياسي، وأن الاحتفاظ بهذه القيم من أجل إصلاح الأرض كمقر للإنسانية، ليست فقط فكرة عاطفية رومانتيكية وفنية وشاعرية لا تهم سوى بعض المستنيرين، بل هي مسألة إنقاذ وبقاء أيضًا".

في عام ١٩٦٨م أنشيء نادي روما.

• • • •

الأمطار الحامضية acid rain:

تحمض الجو بفعل الإنسان الناتج عن تزايد انبعاث أوكسيد الكبريت وأوكسيد النتروجين الصادر عن المعامل وعوادم السيارات، التحمض يشمل المطر بحامض الكبريتيك والنتريك اللذين يهطلان مع الأمطار ويسببان إصابات عديدة للغابات الصنوبرية.

خطر الأمطار الحامضية على البيئة:

العالمان بيتر شوت peter shut، وبرنهارد أولبرغ Bernhard أرجعا سبب موت الغابات إلى الأمطار الحامضية.

إن التلوث أو تدمير البيئة المحيطة في الوقت الحاضر، يجعل٢٨٠نوع من حيوانات الألبان ـ اللبونة، و٣٥٠نوع من الطيور، و٢٠٠٠نوع من النباتات معرضة للخطر.

• • • •

مؤتمر البيئة:

يوليو١٩٧٢م عقد في استوكهولم مؤتمر عالمي عن البيئة المحيطة، اشترك فيه ١٢٠٠مندوب ينتمون إلى ١١٢دولة، و٢٠٠٠مراقب لبعض الحلول لمشاكل التلوث قدمت في هذا المؤتمر، منها: القضاء على الحشرات والكائنات غير المرغوب بها ـ مكافحة بيولوجية، واستخدام الحشرات لهذا الغرض، وقد أدخل خبراء من (U.S.A) بنجاحٍ كبير نحو ٩٥نوعًا من تلك الحشرات؛ ليصيبوا الحشرات بأمراضٍ عن طريق استخدام بعض الفطريات والبكتيريا والفيروسات التي تؤدي إلى تعقيم ذكور الحشرات الضارة.

• • • •

الجزء الثالث المادة ٣٧ من حقوق الإنسان:

لا يجوز في الدول التي توجد فيها أقليات إثنية أو دينية أو لغوية، أن يحرم الأشخاص المنتمون أو المنتسبون إلى الأقليات المذكورة من حقِّ التمتع بثقافتهم الخاصة، أو الجاهزة بدينهم وإقامة شعائره، أو استخدام لغتهم بالاشتراك مع الأعضاء الآخرين من جماعتهم.

• • • •

مثل إنجليزي:

نصف رغيف من الخبز خير من فقدان الخبز.

Half aload is better than no bread.

• • • •

الجواهري:

غـــزا الجهـــل أرض الرافـــدين فحلتهـــا كثيـــر الســـرايا مســـتجاش الكتائـــب
طليعـــة جـــيش للمصـــائب هـــددت كرامتـــه، والجهـــل رأس المصـــائب
تمشـــي يجـــر الفقـــر ردفًـــا وراءه وأتعـــس بمصـــحوب وأتعـــس بصـــاحب
وراحـــا علـــى الجمهـــور ضـــيفين ألفيـــا مناخًـــا جمـــيلًا بـــين هـــذه الخرائـــب

• • • •

جابر عصفور.. الحرية:

.. فلا سبيل إلى ازدهار الفكر إلَّا بتحرير العقل من كل القيود التي تحجز عليه الانطلاق في مدى مسائلاته الخلاقة، ولا سبيل إلى الإبداع الحقيقي ونحن نفرض عليه الرقابة، أو نروعه بالتعصب الذي يحل محل التسامح.

جريدة الحياة

• • • •

المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

• • • •

زرادشتية:

هي ديانة الفرس القديمة، سميت بذلك نسبةً إلى زرادشت النبي الثاني عند المجوس بعد كيومرث، وعندهم أن النور والظلام أصلان متضادان وهما أصل الموجودات، والخلاص هو افتراق النور عن الظلمة، وتسمى أيضًا بالمثنوية، وعبدوا النار لأنها عندهم جوهر شريف علوي.

هامش/ رشيد البندر

• • • •

الصابئة ـ هامش كتاب المعتزلة ـ رشيد الندر:

ديانة قديمة جدًا لازالت باقية كأقلية دينية في إيران وجنوب العراق تسمى بالمندائية لهم كتاب يدعى الكنزه، وقديمًا منهم عبدة الأفلاك حيث بنوا الهياكل لها، ومنها ظهرت عبادة الأصنام، وكانت حران مركزهم العلمي.

• • • •

الجواهري:

قـــد كنـــت أقـــرب للرجـــاء   فصـــرت أقـــرب للقنـــوطِ

كـــل الـــبلاد إلـــى الصـــعود   والعـــراق إلـــى هبـــوطِ

أف لهـــا مـــن عيشـــة   مـــا بـــين وغـــدٍ ولقـــيطِ

يـــا شـــعر ثـــر إن الشـــعور   مهـــدد يـــا نفـــس شـــيطي

• • • •

غوتة شاعر ألماني:

النظريات كلها رمادية.. يا صاحبي أما شجرة الحياة فخضراء أبدًا.

• • • •

الجواهري.. بريد الغربة:

هـــــبَّ النســـــيم فهبـــــتِ الأشـــــواقُ وهفـــــا إلـــــيكمْ قلبــــه الخّفـــــاقُ

مــاشــوقُ أهـل الشـوق فـي عُـرفِ الهـوى نُكـــرٌ فقـــد خُلِقـــوا لكـــي يشـــتاقوا

كُتُـــبُ الالـــه تشّـــرفت فـــي ذكـــره وبـــــــذكركمْ تتشـــــــرفُ الأوراق

لـــي فـــي العـــراق عصـــابةٌ لـــولاهمُ مـــا كـــان محبوبـــاً إلـــى عـــراقُ

لا دجلـــةٌ لـــولاهمُ ، وهـــي التـــي عـــذُبت، تـــروق ولا الفـــراتُ يـــذاق

"شــمرانُ" تُعجِبُنــي، وزهــرةُ روضــها وهواؤهـــا، ونميرُهـــا الرَّقـــراق

متكســـراً بـــين الصـــخور تمُـــدّهُ فـــوقَ الجبـــال مـــن الثّلـــوج طِبـــاق

وعليـــه مـــن وَرَقِ الغُصـــونِ سُـــرادقٌ ممـــــدوةٌ ومـــــن الظِـــــلالِ رُواق

فـــي كـــل غصْـــنٍ للبلايـــل نـــدوةٌ وبكـــل عـــودٍ للغنـــا "إســـحاق"

كانـــت منـــايّ فلـــم تُعَـــقْ وعجيبـــةٌ أنـــي أحـــب منـــىً فـــلا تُعتـــاق

ســـرٌّ الحيـــاة نجـــاحُ آمـــالِ الفتـــى أمـــا الممـــاتُ فســـرُّه الإخفـــاق

• • • •

المادة ٢١ من عهد وميثاق حقوق الإنسان:

يكون الحق في التجمع السلمي معترفًا به، ولا يجوز أن يوضع من القيود على ممارسة هذا الحق إلّا تلك التي تفرض طبعًا للقانون، وتشكّل تدابير ضرورية في مجتمعٍ ديمقراطي لصيانة الأمن القومي، أو السلامة العامة، أو الآداب العامة، أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم.

• • • •

الجزء الثالث المادة ٢٤:

ـ يكون لكل طفل دون أي تمييز بسبب العِرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو النسب، حق على أسرته وعلى المجتمع في اتخاذ تدابير الحماية التي تقتضيها كونه قاصرًا.

ـ يتوجب تسجيل كل طفلٍ فور ولادته ويعطى اسمًا يعرف به.
ـ لكل طفل حق في اكتساب جنسية.

• • • •

المادة ٢٥:

يكون لكل مواطن دون أي وجهٍ من وجوه التمييز المذكورة في المادة ٢ الحقوق التالية التي يجب أن تتاح له فرصة التمتع بها دون قيود غير معقولة:

أ ـ أن يشارك في إدارة الشؤون العامة إما مباشرةً وإما بواسطة ممثلين يُختارون في حرية.

ب ـ أن يَنتخب ويُنتخب في انتخاباتٍ نزيهة تجرى دوريًا بالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين، وبالتصويت السري تتضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين.

ج ـ أن تتاح له على قدم المساواة عمومًا مع سواه فرصة تقلُّد الوظائف العامة في بلده.

• • • •

الرصافي:

إن جفتنا بلادنا فهي حبٌّ ... ومن الحب يستلذّ الجفاء
لم نحُل عن عهودنا مذ جفتنا ... بل لها الودّ عندنا والوفاء
قد بكينا شجواً عليها ومنها ... وعنانا سقامها والشفاء
إنما هذه المواطن أم ... مستحق لها علينا الولاء
إن خدمنا فلا تريد جزاء ... ومن الأم هل يراد جزاء

• • • •

الماركسية تقول: "الحقائق معطيات جدلية تتكون باستمرار، يعاد اكتشافها وتعاد صياغتها، وقد يعاد نفيها أيضًا ـ هذا ما قالته الماركسية".

• • • •

الجواهري:

حلّـــت بـــالحرج معصـــوبًا بفجـــر غـــدِ   لـــن يهـــزم الثـــأر والثـــوار يـــا بلـــدي
جـــاوزت كـــل نجـــوم الأرض فانتشـــرت   آيـــات مجـــدكَ فـــي الـــدنيا بـــلا عـــدد
حتـــى غـــدوت ســـماء لا حـــدود لهـــا   تزهـــو بكـــلِّ شـــعاعٍ منـــكَ مُتقـــد
وفـــي الجنـــوب صـــدى بـــدر فمـــا عرفـــت   أرض الفـــداء فـــدى اســـمي ولـــم تجـــد

• • • •

روز الوكسمبورغ:

إن علينا أن نرى حياتنا في حرية الآخر المختلف معنا فكرًا.

• • • •

الرصافي:

أيّ حـــرّ فـــي الشـــرق عـــاش ســـعيدًا   لـــم تشُـــب صـــفو عيشـــه الأقـــذاء
وهنيئـــاً أن لـــم تعـــش فـــي العـــراقين   مضـــــــــاعاً تنتابـــــــــك الأرزاء
مـــن شـــقاء العـــراق أن ذوي النـــــ   عمـــــة فيـــــه أجانـــــب غربـــــاء

• • • •

الرصافي:

وطـــنٌ عشـــتُ فيـــه غيـــر ســـعيد　　عـيش حـر يـأبى علـى الـدهر عوجـه
أتمنـــــى لـــــه الســـــعادة لكـــــن　　لـــيس لـــي فيـــه ناقـــة منتوجـــه
أخضـــب الله أرضـــه ولـــو أنـــي　　لســـت أرعـــى رياضـــه ومروجـــه
كـــــل يـــــوم بعـــــزة أتغنـــــى　　جـــاعلاً ذكـــر عـــزه أهزوجـــه

• • • •

الرصافي:

إذا كـان فـي الأوطـانِ النـاس غايـةٌ　　فحريِّـــةُ الأفكـــار غايتهـــا الكبـــرى
فأوطـــانكم لـــن تســـتقل سياســـةً إذا　　أنـــتم لـــم تســـتقلوا بهـــا فكـــرا
إذا لــم يعــش حــرًا بموطنــه الفتــى　　فســمِّ الفتــى ميتًــا وموطنــه قبــرا
أحريتـــي أن اتخـــذتك قبلـــة أوجـــه　　وجهـــي كـــل يـــومٍ لهـــا عشـــرا

• • • •

الرصافي:

تبـــوَّأ عـــرش الملـــك لا بحُســـامه　　ولا كـان فـي يـوم لـه الشـعب ناخبـا
ولـــيس لـــه مـــن أمـــرهم غيـــر أن　　يُعَـــدّد أيامًـــا ويأخـــذُ راتبـــا

• • • •

المنوعات

ابن المقفع:

أفضل ما رزق الله العباد العقل الذي هو القوة لجميع الأشياء، فما يقدر أحد على إصلاح معيشته واجترار منفعته ولا دفع خطره إلَّا به، ومَنْ لا عقل له لا دين له، وأشد الفاقة عدم العقل، والعقل بإذن الله هو الذي يحرز الحظ وينفي الفاقة.

• • • •

أبو العلاء :

لا إمام سوى العقل.

• • • •

وإن تكن الأوطان صعب فراقها فإلى فراقي للمحبين أصعب

• • • •

أقصى أمانيك أن تحويك مكتبة كما حوى الدير رهبانًا ونساكا

• • • •

الأصولية تقول: "النقل أولًا، والعقل هو كلما وافق النقل وليس العكس".

• • • •

ألَّا أيها الطاغي دع الطغيان واهجره ففوز الحق قد لاح وعين الشعب تبصره

أحمد دلزار ١٩٤٦م

شـــنقوا الوفـــا إنهـــم شـــربوا الطـــلا   وشـــراب أتقـــاهم دم قـــد قـــال: لا
وأراهـــــم يســـــتغفرونكَ إنهـــــم   عــن ألــف مشــنقة بنــوا لــكَ منــزلا
هــدموا عمــود الــدين ثــم تنافســوا   فــي أيهــم يبنــي المــآذن أطــولا
يـــا رب إن تغفـــر فشـــأنكَ إنمـــا   ســيكون مــن قــرب الصــلاة مفعــلا

محمد حسين الأعرجي

عن مبادرة حكام العرب في بناء المساجد والمآذن الطويلة

جاء في تعليق الشاعر الأعرجي: رغم ولع الحكام العرب برؤية صورهم في كل مكان، لم تعرض القنوات العربية التليفزيونية يومًا ما لأحد الحاكمين صورة يؤدي فيها ـ على الأقل ـ صلاة الجمعة.

• • • •

قالوا الوزارة أُلفت برئاسة العمري أرشد   فاستقبل الشعب الوزارة بالصلاة على محمد

محمد علي اليعقوبي ١٩٤٦م

• • • •

هذه قصور الحاكمين وخلفها للمخلصين مشانق وقبور
الشعب موتور فإن لم تنزلوا عن برجكم فسيثأر الموتور

محمد صالح بحر العلوم ١٩٤٥م

في تأبين السيد/ أبو الحسن الأصفهاني ـ المرجع الكبير في حينه

• • • •

لــو قيــل بــدر، لقلنــا جــاز وصــفهمو   لكنمـــا البـــدر يـــأتي ثـــم ينحســـر
أنـــت البهـــاء وقـــد رقـــت محاســـنه   أنــت الحنــان عطــاء لــيس يختصــر
فأنـــت ســـيدة الأوقـــات حاضـــرها   وماضـــيها أو ســـيأتينا بـــه العمـــر

محمد صالح باخطمة

• • • •

الجزء الرابع

هؤلاء هم الرجال الذين أسسوا الدولة الإسلامية، فلا غرابة أن نرى الدماء تلوِّن كل أوراق تاريخنا.. لنرى مع بعض مَنْ أنجبن البغايا؟!

الكاتب المصري أسامة أنور عكاشة:

اشتهر الزنا عند العرب في الجاهلية والإسلام على حدٍ سواء، يروى أن أحد القبائل لمَّا أرادت الدخول في الإسلام، سألوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أن يحل لهم الزنا لأنهم يعيشون على ما تكسبه نساؤهم.

إنه ليس من الصدفة أن يبدأ الصراع في الجاهلية بين أولو الشرف من العرب كبني هاشم ومخزوم وزهرة وغيرهم وبين مَنْ اشتهر بالعهر والزنا، مثل: بني عبد شمس وسلول وهذهل والذي امتد إلى ما بعد دخول كل العرب في الإسلام، ولم يكن من قبيل الصدفة أن أغلب مَنْ التحق بالركب الأموي كانوا ممن لهم سوابق بالزنا والبغاء، فهذه المهن تورث الكراهية والحقد لكل مَنْ يتحلى بالعفة والطهارة إضافةً إلى أنها لا تبقي للحياء سبيل، وهي تذهب العفة وتفتح طريق الغدر والإثم.. لنرى بعض ما أنجب البغاء:

١) حمامة أم أبي سفيان، وهي زوجة حرب بن أمية بن عبد شمس، وهي جدة معاوية كانت بغيا صاحبة راية في الجاهلية.

٢) الزرقاء بنت وهب، وهي من البغايا وذوات الأعلام أيام الجاهلية، وتلقب بالزرقاء لشدة سوادها المائل للزُرقة، وكانت أقل البغايا أجرة، ويعرف بنوها بنو الزرقاء، وهي زوجة أبي العاص بن أمية، أم الحكم بن أبي العاص ـ طرده الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة، جدة مروان بن الحكم.

يقال أن الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ردَّ على رسول مروان بن الحكم قائلًا: "يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق عكاظ".

٣) آمنة بنت علقمة بن صفوان، أم مروان بن الحكم جدة عبد الملك بن مروان، وكانت تمارس البغاء سرًّا مع أبي سفيان بن الحارث بن كلدة، وهذا مروان هو الذي أتوا به بعد ولادته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: "أبعدوه عني هذا الوزغ ابن

الوزغ الملعون ابن الملعون" وهذا الذي يلعنه الرسول صلى الله عليه وسلم يصبح أميرًا للمؤمنين!.

٤) النابغة سلمى بنت حرملة، وقد اشتهرت بالبغاء العلني ومن ذوات الأعلام، وهي أم عمرو بن العاص بن وائل، كانت أمة لعبدالله بن جدعان فأعتقها، فوقع عليها في يومٍ واحد أبو لهب بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي، فولدت عمرو، فادعاه كلهم لكنها ألحقته بالعاص بن وائل؛ لأنه كان ينفق عليها كثيرًا.

٥) سمية بنت المعطل النوبية، وهي من البغايا ذوات الأعلام، وكانت أمة للحارث بن كلدة وتنسب أولادها، ومنهم: زياد مرة لزوجها عبيد بن أبي سرح الثقفي، فيقال: زياد بن عبيد، ومرة يقال: زياد ابن سمية، ومرة: زياد ابن أبيه حتى استلحقه معاوية بأن أحضر شهود على أن أبا سفيان قد واقع سمية، وهي تحت عبيد بن أبي سرح، وبعد تسعة أشهر ولدت صبيًا أسموه زياد، ولم يستلحقه معاوية حبًّا وكرامة ولكن لأن زياد ابن أبيه كان عامل سيدنا علي ـ عليه السلام ـ على فارس والأهواز، فأراد استمالته.. ويستمر البغاء في إنتاج رجال الرذيلة ليكونوا سادة العرب.

٦) مرجانة بنت نوف، وهي أمة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وكان يصلها سفاحًا العديد من الرجال من بينهم زياد ابن أبيه، فباعها عبد الرحمن وهي حامل من الزنا، فولدت عبدين هما عباد وعبيد الله ابنا مرجانة لا يعرف لهما أب، فاستدعاهما زياد واستلحقهما به، فكان عباد والي سجستان زمن معاوية، وعبيد الله ابن زياد واليًا على البصرة، إذ يبدو أن أُمة العرب قد خلت من الأشراف لتنصيبهم في هكذا مناصب فلم يبقَ إلَّا أولاد الزنا ـ ولكن الطيور على أشكالها تقع ـ فرجل كمعاوية لا يمكنه استعمال رجل ذو فضيلة، وبعد أن كان عبيد الله بن زياد واليًا على البصرة زمن معاوية، ولَّاه يزيد الكوفة حيث قاتل الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ حفيد نبي الأمة صلى الله عليه وسلم حيث خاطبه الإمام بالدعي ابن الدعي.

وقيل للحسن البصري: "يا أبا سعيد قتل الحسين بن علي" فبكى حتى اختلج جنباه، ثم قال: "وا ذلَّاه لأمةٍ قتل ابن دعيها ابن بنت نبيها".

٧) قطام بنت شحنة التيمية، وقد اشتهرت بالبغاء العلني في الكوفة، وكانت لها قوادة عجوز اسمها لبابة هي الواسطة بينها وبين الزبائن، كان أبوها شحنة بن عدي وأخوها حنظلة بن شحنة من الخوارج، وقد قتلا معًا في معركة النهروان، فأصبحت والغل يأكل قلبها، لهذا طلبت من عبد الرحمن بن ملجم عندما جاء لخطبتها أن يضمن لها قتل سيدنا علي ـ عليه السلام ـ ويصدقها بثلاثة آلاف درهم وغلام وجارية، فلم يشفِ غليل هذه الزانية مقتل الإمام بعدما سمعت بمقتل ابن ملجم أيضًا، لهذا بعثت إلى مصر مَنْ وشى على جماعة من العلويين هناك عند الوالي عمرو بن العاص ابن البغي سلمى بنت حرملة، ومن هؤلاء الجماعة خولة بنت عبدالله، وعبدالله وسعيد أبناء عمرو بن أبي رحاب.

٨) نضلة بنت أسماء الكلبية، وهي زوجة ربيعة بن عبد شمس، وهي أم عتبة وشيبة اللذين قتلا يوم بدر.

يذكر الأصفهاني في كتابه الأغاني "أن أمية بن عبد شمس جاء ذات ليلة إلى دار أخيه ربيعة فلم يجده، فاختلى بزوجة أخيه وواقعها، فحبلت منه بعتبة".

ويروى أن أمية هذا ذهب إلى الشام، وزنى هناك بأمة يهودية فولدت له ولدًا أسماه ذكوان ولقبه بأبي عمرو، وجاء به إلى مكة داعيًا أنه مولى له حتى إذا كبر أعتقه واستلحقه، ثم زوجه امرأته الصهباء.

قال ابن أبي الحديد: "إن أمية فعل في حياته ما لم يفعله أحد من العرب، زوج ابنه أبي عمرو من امرأته في حياته، فولدت له أبا معيط، وهو جد الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي ولَّاه عثمان الكوفة حيث كان يأخذه النوم بعد أن يقضي ليلته في شرب الخمر ولا يصحو على صلاة الفجر".. هكذا كانوا ولَّاة أمور المسلمين!.

يروى أن عقبة بن أبي معيط لمَّا أسره المسلمون يوم بدر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله، فقال: "يا محمد ناشدتك الله والرحم" فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أنتَ وذاك إنما أنتَ ابن يهودي من أهل صفورية".

٩) هند بنت عتبة، وقد اشتهرت بالبغاء السري في الجاهلية، هي زوجة أبي سفيان وابنها معاوية يعزى إلى أربعة نفر غير أبي سفيان، مسافر بن أبي عمرو بن أمية، عِمارة بن الوليد بن المغيرة، والصبَّاح مولى مغني لعمارة بن الوليد.

يروى أن سيدنا علي ـ عليه السلام ـ قال في كتابه إلى معاوية: ".. وأما قولكَ نحن بني عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض.. فكذلك نحن.. لكن ليس المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق.." وهي إشارة واضحة بإلصاق أصول معاوية بعبد مناف.

١٠) ميسون بنت بجدل الكلبية، هي أم يزيد بن معاوية، كانت تأتي الفاحشة سرًّا مع عبد لأبيها ومنه حملت بيزيد، ويروى أن معاوية خاصم ميسون فأرسلها إلى أهلها بمكة، وبعد فترة أرجعها إلى الشام وإذا هي حامل....!

قال يزيد للإمام الحسن ـ عليه السلام: "يا حسن إني أبغضكَ"، فقال الإمام: "ذلك لأن الشيطان شارك أباكَ حينما ساور أمكَ فاختلط الماءان".

قال حفيد الحسين الباقر ـ عليه السلام: "قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن علي ولد زنا، ولا يقتل الأنبياء والأوصياء إلَّا أبناء البغايا".

١١) آمنة بنت علقمة بن صفوان، هي أم مروان بن الحكم، كانت تمارس الزنا مع أبي سفيان فولدت مروان، أخرج ابن عساكر من طريق محمد القرظي، قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد إلَّا الصالحين وهم قليل"، وقالت السيدة عائشة لمروان: "لعن الله أباكَ وأنت في صلبه، فأنتَ بعض من لعنة الله، ثم قالت: والشجرة الملعونة في القرآن".

هؤلاء هم الرجال الذين أسسوا الدولة الإسلامية، فلا غرابة أن نرى الدماء تلوِّن كل أوراق تاريخنا.

• • • •

أيديولوجية الحجاب في العراق

د. كاترين ميخائيل

منذ مائة عام.. كتب الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي:

اسفري فالحجاب يا بنت فهر　　هو داء في الاجتماع وخيم

كل شيء إلى التجديد ماضٍ　　فلماذا يُقرُ هذا القديم

اسفري فالسفور للناسِ صبحٌ　　زاهرٌ، والحجاب ليلٌ بهيم

ويقول أيضًا:

مزقي يا ابنة العراق الحجابا　　أسفري فالحياة تبغي انقلابا

مزقيه واحرقيه بلا ريثٍ　　فقد كان حارسًا كِذابا

ألن تغضب عظام الزهاوي علينا؟ ألَّا يقول لنا انهض أيها العراقي الأبي من النوم العميق؛ لتخاطب الذين يظلمون نساء بلدكَ وانشد لهم من جديد، إلى أين يمضي العالم؟ وإلى أين أنتم ماضون؟ كابوس ثقيل نزل علينا وعليكم أيها الرجال.

في كل العالم بما فيها السعودية والكويت تطالب المرأة بحقوقها إلَّا نحن في العراق نخطو خطوة إلى الأمام؛ لنأتي بنساء إلى الساحة السياسية بنسبة ٢٥%، ونعود لنخطو خطوتين إلى الوراء لنرجع ونُلَبِس الحجاب للمرأة ، ونعيدها إلى عصر الحريم الذي لم يعد يتفق مع العصر الحديث.

أما الرصافي، فقد كان له جزء خاص في ديوانه سماه "النسائيات" وخصصه للدفاع عن قضية المرأة، كان الرصافي يعارض رجال الدين، ويدعو إلى السفور ببيت شعرٍ يقول:

وأكبر ما أشكو من القوم أنهم　　يعِدون تشديد الحجاب من الشرع

سؤالي إلى كل الذين يفرضون الحجاب، أو الذين يكتبون على الحيطان الحجاب أو التيزاب، ألم يكن الزهاوي والرصافي أولاد العراق؟ ألم يهمهما الشرف العراقي؟ ألم يكونا مسلمين؟.

أنا لن أُطالب المرأة العراقية أن تنزع الحجاب، لكن أُطالب المتزمتين أن لا يجبروني على لبس الحجاب، دعوني ألبس ما آشاء وفق قناعتي واحترامي لنفسي أولًا ثم المجتمع ثانيًا، أرجوكم اتركوا الأمر لي.

هل أصبح المتزمتون بالدين اليوم غيَّارى على العراق والعراقيات؟ هؤلاء الذين يأخذون من الحجاب أيديولوجية إسلامية بحتة، هؤلاء لم أجدهم يومًا مهتمين باقتصاد ونفط العراق، والبرنامج الدراسي والتربوي، والخطط التنموية في العراق، وتطوير حياة الإنسان العراقي، لكن الأيديولوجية الوحيدة لهم هي الحجاب وبعدها يأتي التدخل الشخصي في حياة الفرد، مثلًا: المأكل والملبس، وعدم سماع الموسيقى، وفرض الصوم والصلاة، بالشكل الذي يرغبون فيه بعزل المرأة في البيت وكأنها عبدة للرجل، يأمرها بلبس الحجاب كما يشاء، ويكون النظام الفحولي القديم قد عاد إلينا؛ ليقول كل شيءٍ تحت إمرة (الملا) الذي لا يمتلك حتى شهادة الابتدائية.

أنا دكتورة قضيتُ كل حياتي في العلم والمعرفة، يجب أن أخضع لِمَا يقره الفحل الذي لا يملك من المعرفة والثقافة شيئًا، أليس هذا بنظامٍ للرق؟! يلبسني الحجاب والعباءة السوداء وفق مزاجه، إذا كان في المنطقة (ملا) تربى في الدول الجارة المتطرفة، يرثي لحالي بأن يجب أن ألبس الحجاب والجبة والعباءة السودة والجوارب السوداء.. فماذا أفعل؟.

أما إذا كان الملا منفتحًا قليلًا، فمن الممكن أن ألبس الحجاب مع بنطلون بهذا أكون محجبة متطورة، يجب أن أطلب الحرية وأنا في بلدي، كنتُ أُفكر أنه بزوال صدام سننفتح إلى الحرية شيئًا فشيئًا، لكن الذي حصل الآن بدأ صراعنا الجدي مع الذين يرغبون أن يرجعونا إلى الوراء، وفي قمتهم كانت تصريحات أحد أعضاء الجمعية عندما اتهم المنظمات النسوية العلمانية بالإباحية الأخلاقية، والدعوة إلى حريات بلا حدود.

أنا أسأل عضو الجمعية.. كم منظمة نسوية من التي اتهمتها سرقت أموال الدولة مثلما عمل بعض أعضاء حكومتكَ، وأنت أحد المسؤولين عن هذه الأموال؟ هل السرقة عجز أخلاقي أم لا؟ عندما نطالب بحقنا هذا عمل لا أخلاقي، وعندما تتعدون على حرياتنا.. هل هذا أخلاقي بنظركَ؟ أصبحنا لا نعرف.. أين تكمن القيم الأخلاقية؟ هذه هي الأسس في علم الأيديولوجية الحجابية.

في تقارير نشرت في الصحف الأجنبية، تقول: "خطفت زينة القشطيني، ووجدت جثتها مغطاة بعباءة سوداء"

كانت زينة سافرة تلبس الجينز، تعرضت داليا للضرب والشتم من قِبل الإسلاميين؛ لأنها كانت تلبس تي شيرت مع جينز، اختطفت فتاة اسمها "إلهام" عندما كانت توزع منشورات تتعلق بحقوق المرأة، في كركوك استهدفت السافرات بالرش بالإسيد (الحامض الكيميائي) الذي يحرق الجلد.

في السبعينيات وأنا طالبة في جامعة الموصل، كانت نسبة الإناث إلى الذكور ٣٣%، كنا نجلس في مدرج في الصف الأول عددنا ١٠٠طالبة، كان بيننا ٣ محجبات فقط الكل يحترمهنَّ، لم ندخل معهنَّ في نقاش، ولم أسمع أن أحدًا اعترضهنَّ، ولم أتذكر أنه ظهرت أيَّة إساءة بحقهنَّ، أو أسأنَّ لأحدٍ سوى أنهنَّ كنَّ منعزلات لا يحضرنَّ أي نشاطٍ اجتماعي، مثل: الحفلات والسفرات والمهرجانات الطلابية، لم يقفنَّ يومًا معاديات لأحد، كنا أحيانًا نتحدث فيما بيننا بعطفٍ عليهنَّ نشعر أن هذا الحجاب مفروض عليهنَّ، وننظر إليهنَّ بنظرة المغلوب على أمره، أما اليوم فــ ٩٥% من طالبات الجامعة محجبات، لكن السؤال.. هل جميع المحجبات كان ذلك برغبتهنَّ أم فرض عليهنَّ للأسباب التالية:

١- الحملة الإيمانية التي بدأها الديكتاتور صدام، والآن يكملها أبطالها المتزمتين من رجال الدين، وقادة بعض الأحزاب السياسية الذين لا يختلفون عن صدام في ديكتاتوريتهم وغبنهم للمرأة ، وهنا أُشير إلى بعض رجال الدولة الذين وراءهم أحزاب دينية متخلِّفة، وجامعة البصرة تشهد على ذلك.

٢- التبجح بالأخلاق والشرف والحشمة والعفة.

٣- الخوف من شبح العنوسة، وهم يعتقدون أن العريس هذه الأيام يفضِّل المحجبة على غيرها.

٤- تلبس المرأة الحجاب لأسباب اقتصادية؛ لأن السافرة تحتاج أن تصبغ وترتب شعرها، وهذا مكلف حاليًا.

٥- الوضع الأمني، وكثرة حالات الاختطاف، وقتل النساء من قِبل الوهابيين والسلفيين والمتطرفين القادمين من الدول الجارة، وأكثرها ألمًا بعض الميليشيات التي تعتقد أنها جاءت لتحافظ على الشرف العراقي، إذ يقاس الشرف العراقي الآن بقطعة قماش مساحتها مترين مربعين، أو بعباءة سوداء تغطي المرأة من رأسها حتى أخمص قدميها، تخفي أنوثتها الرقيقة وتصبح شبحًا أسود، وأحيانًا يجري السؤال.. هل هذا رجل أم امرأة؟ ألم يكن تجنيًا على أنوثتها التي خُلِقت بهبة من ربها؟ وهناك الكثيرون الذين يربطون الحجاب بالعفة، هل يعني أن المرأة العراقية قبل سنتين أو ثلاثة وكانت غير مغطاة الشعر بأنها كانت غير عفيفة، والآن رجعت إلى الصواب وأصبحت عفيفة؟ لماذا نطالب المرأة أن تتمتع بأخلاق عالية لكن لا نطالب الرجل أن يتمتع بهذه الأخلاق؟ هل يعلم المتذرعون بالأيديولوجية الحجابية أن الكثيرات من النسوة يستعملنَّ الحجاب من أجل ممارسات غير أخلاقية، أو خداع العائلة، وإعطاء انطباع بأنه مادام الحجاب موجودًا فالشرف مصان؟ لكن.. ماذا تحت الحجاب؟.

هذا مثال نشرته جريدة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٩م خبرًا جاء فيه: "استغلت مسافرة مصرية ارتداءها العباءة والنقاب، وحملها سجادة صلاة في حقيبتها ـ لأنها من النوع الذي لا يقطع فرضًا ـ في محاولة تهريب ٤٨هاتفًا محمولًا (موبايل) و٤٨شاحنًا، و٣٣سماعة هاتف تبلغ قيمتها ٩٠ألف جنيه مصري، وكانت المسافرة الحاجة بدرية قادمة إلى مطار القاهرة الدولي من السعودية بعد أن أدت العمرة، وكانت الراكبة قد نفت أمام مدير إدارة الجمارك في مطار القاهرة وجود أشياء معها تستحق رسومًا جمركية، وأقسمت بحجتها وعمرتها وأشياء أخرى، لكن المفتشين عثروا في حقائبها على ٤٨شاحنًا مخبأً داخل سجادة صلاة، فاستدعى المدير موظفة في الشرطة لتفتيشها ذاتيًا على اعتبار أن تفتيش النسوان من قِبل الرجال لا يجوز خاصةً عندما يكُنَّ

محجبات ومنتقبات، وبتفتيش الراكبة الحاجة بدرية عُثِرَ على ٤٨جهاز موبايل داخل حقيبة يد مخبأة تحت العباءة، وعدد من السماعات حول جسدها.

مثال آخر، عشتُ التجربة المريرة في الجزائر في بداية التسعينيات عندما كانت جماعة عباس مدني المتطرف، تفرض على النساء لبس الحجاب والحايك، الذي هو عبارة عن قطعة قماش طويلة تلفها المرأة على جسمها بطريقة تشبه الساري الهندي، لكن الحايك يبدأ من الرأس حتى القدمين بحيث يقيد حركة المرأة كثيرًا إذ تبقى منشغلة بتثبيته على رأسها، ومن ثمَّ تضع الخمار تحت عينيها؛ ليغطي أنفها وفمها، سمعتُ نساء الجزائر المغلوبات على أمرهنَّ يتذمرنَّ أمامي، كنتُ أُدرس في الجامعة فتتشكى الطالبات من لبس الحجاب، وكان الحجاب لدى الإسلاميين هو الاقتصاد والسياسة والتعليم والإدارة والدولة والأيديولوجية؛ لذا أصبح الشغل الشاغل للدولة والشعب والإعلام، ونتيجة التطرف اللامعقول كنتُ أسمع من طالباتي "أصبحنا نكره الحجاب؛ لأنه أصبح يحوِّل النقاش إلى معركة يتخلَّلها العنف والقتل"، لكن الذي حصل أن الكثيرات من النساء يستعملنَّ الحجاب بحجة صيانة الشرف، ركبتُ سيارة تاكسي وأنا ذاهبة إلى الجامعة سألني سائق السيارة:

ـ لماذا أنتِ غير محجبة؟

أجبتُ:

ـ أنا عراقية.

أجابني:

ـ العراقيون خيار الناس، وأضاف قائلًا: ربنا لم يطلب من المرأة أن تلبس الحجاب بل طلب الستر بلا حجاب.

سألته:

ـ لماذا تقول هذا؟

أجاب:

ـ أنا سائق تاكسي كل يوم تركب في سيارتي عشرات المحجبات لكنهنَّ بلا حجاب الدين.

أضاف السائق البسيط:

ـ أنا لن أسمح لبناتي أن يتحجبنَّ، المحجبات تركنَّ عندي انطباعًا سيئًا جدًا.
وأضاف قائلًا:
ـ عباس مدني يفرض الحجاب على الجزائرية، وبناته يدرسنَّ في جامعات لندن غير محجباتٍ، حلال أن يتمتع هو وأهله بالحرية الغربية، وحرام على بنات الجزائر أن يتمتعنَّ بحريتهنَّ في بلدهنَّ، هذا هو النفاق الديني.

وهكذا في العراق أصبح الحجاب موضوعًا مهمًا على الصفحات الأولى في الصحف اليومية، وأخذت الفتيات يتفننَّ في الحجاب وألوانه وكيفية ربطه، هناك ربطة إيرانية، وأخرى سلفية، وثالثة عراقية.. وهكذا تطول قائمة الموضة الحديثة بالنسبة للحجاب، وأصبح الشغل الشاغل لرجال الدين ومن ثمَّ الكُتَّاب والباحثين، وأكثر من ذلك أصبح الشرف والأخلاق العراقية يقاسان بهذه الخرقة!.

ألم تسألوا أنفسكم بأن هذا إساءة إلى الدين قبل أن يكون إساءة إلى المرأة المسلمة؟ دراسات ينهمك عليها الباحثون وأنا واحدة منهم هذه الدراسة أخذت عندي أكثر من شهرين، علمًا أن هذه مسألة شخصية بحتة.

إذا كان الحجاب ذو جذور دينية، فهو إذًا علاقة عمودية بين الإنسان وربه لا علاقة لأي إنسان ولا رجل دين أن يفرضها على المرأة، وإذا كان للحجاب أصول تاريخية واجتماعية إذًا ممكن أن تكون قابلة للتغيير وفق متطلبات الحياة وتطور المجتمع.

تشير دراسات كثيرة بأن لا علاقة للدين بالحجاب، وأترك هذا الجانب للمتخصصين في مقالة كتبها السيد/ عبد الخالق حسين بخصوص الحجاب، ذكر فيها "يحاول الإسلاميون تبرير الحجاب على أنه فرض عبادي، جاء به الإسلام لحماية المرأة وسترها والحفاظ على عرضها، ففي المدينة المنورة كان الشباب يتعرضون للإماء ليلًا عند خروجهم لقضاء حاجة، فإن عرفوها حرة تركوها وإن كانت أمة لمسوها، فمفهوم الحجاب في الإسلام هو أنه للنساء الحرائر فقط ولا يشمل الإماء، فقد منع الخليفة عمر بن الخطاب الإماء من لبس الحجاب رغم كونهنَّ مسلمات، وكان يطوف شوارع المدينة بحثًا عن الإماء المحجبات فيضربهنَّ بدرته حتى يسقطنَّ عنهنَّ الحجاب، ويقول لهنَّ: "فيم الإماء يتشبهن بالحرائر؟ (طبقات ابن سعد ٦/١٢٧) إذًا ليس الغرض من الحجاب عدم إثارة غرائز الرجل؛ لأن الأمة الجميلة التي تسير بدون حجاب، وكاشفة

صدرها ـ لأن صدر الأمة ليس عورة، قد تثير غرائز الرجل أكثر مما تثيرها إحدى الحرائر، ويبدو أن السبب الرئيسي كان تمييز الحرائر من الإماء، وبما أنه لا توجد إماء الآن ـ من الناحية القانونية ـ فلماذا إذًا تلبس المسلِّمة الحجاب؟ وآخر تبرير للحجاب صرح به العلامة الشيخ/ عبد الستار البهادلي ممثل السيد/ مقتدى الصدر في البصرة ذاكرًا للتلفزة البريطانية عن سبب إصرار الإسلاميين على فرض الحجاب بالقوة، فقال: "الحجاب للمرأة مثل إطار الصورة، فإنها أجمل في الإطار منها بدونه".

إنكَ تكفر يا سيادة الشيخ، المرأة خلقها ربها كائن حي وفقًا للآية التي تقول: "وإن خلقناكم ذكرًا وأنثى لتعارفوا" هذا دليل قاطع أنها كائن حي، إذًا كيف تشبِّه هذه الإنسانة التي ولدتكَ وأرضعتكَ من حليبها الطاهر، وأنتَ اليوم تعيش بفضلها حيث سهرت الليالي على تربيتكَ، والآن تنكر جميلها لتقول لها أنها صورة وتكون جميلة بإطار.. ألَّا تخاف ربكَ؟.

كانت الحكومة العراقية تنظر بعين نصف مفتوحة لكل الخروقات، وأكبر دليل على ذلك أنه لم يكن للحكومة العراقية أي رد فعل، عندما أصدر رئيس جامعة الموصل أمرًا منع بموجبه جميع الموظفات وطالبات الجامعة من لبس البنطلون حتى جاء شهر رمضان؛ ليأتي ببدعة جديدة بمنع طالبات الجامعة من غير المحجبات الدخول إلى الجامعة، مما أدى إلى إضراب ١٥٠٠طالب وطالبة عن الدوام، مما اضطره إلى التراجع، وعودة الطالبات إلى مواقعهنَّ الدراسية، أي تعليقٍ من قريبٍ أو بعيد للحكومة على هذا؟.

فالحكومة مشغولة بتوزيع حصص الدولارات، وأنا أشاهد الأخبار لمحت عيني بعض النساء في مجالس البلدية للمحافظات، وهُنَّ مقيدات بالعباءة والحجاب والكفوف السوداء، عطفتُ عليهنَّ بأنهنَّ فقدنَّ كل أنوثتهنَّ، وتحولنَّ إلى شبحٍ أسود يجلس على الطاولة، جيء بهنَّ في مهمة سياسية ليقلنَّ للجهات العلمانية نحن موجودات نمثل التيار الديني المتطرف، مهمتنا أن نجلس أمام صف من الرجال فقط، ومهمتنا الثانية إطاعة ما يقول الرجال من حزبنا أو قائمتنا، وأكثر من ذلك نظام الحصص في الوزارات ينطبق على الحجاب أيضًا، المحجبات يتكاثر عددهنَّ في الوزارات التي تستولي عليها الأحزاب الدينية، إذا كان الوزير من الحزب الإسلامي يأتي بكادر نسوي محجب،

وبعكسه الوزارات التي يكون وزيرها علماني تقل نسبة المحجبات فيها.. يا للكارثة أن تصنف الوزارات باسم وزارة المحجبات وأخرى وزارة الأكراد، وهكذا تعمل هذه الحكومة على تفتيت وحدة الشعب العراقي بتبني الأفكار الطائفية المتخلِّفة.

نشرت إيلاف : "كشفت مصادر مطلعة عن إصدار الأمين العام لمجلس الوزراء العراقي خضير عباس قرارًا بطرد جميع الموظفات غير المحجبات في المجلس ونقلهنَّ إلى إدارات أخرى، مؤكدة أنه تمَّ فعلًا توزيع خمس موظفات على تلك الإدارات حتى الآن".

أما في جمهورية البصرة، فقد قُتلت شابة جامعية فقط لأنها شاركت زملاءها في سفرة مدرسية، ونحن في القرن الواحد والعشرين، أسألكم ـ بالله عليكم ـ هل قُتلت في زمن الرسول امرأة وهي تتلقى العلم؟ وهذا يناقض المقولة المأثورة "اطلب العلم ولو في الصين" كل هذا والحكومة العراقية "صم بكم" على كل الذي يحصل، فالكل مشغول حصل على الدولارات، لكن.. أين يخفيها أو يهربها؟.

وأنا أكتب هذه المقالة زارتني صديقة عزيزة، هي السيدة/ خالدة عبد الجبار روضة زوجة الدبلوماسي المعروف حكمت سليمان، وروت لي حكايتها مع العباءة، قالت: "في الأربعينيات تخرجتُ في الثانوية، وكان علي أن أقدم إلى دار المعلمين العالية، أخبرتني والدتي بأن الجامعة مختلطة شباب وشابات، ومع التحاقي بالجامعة يجب أن ألبس العباءة السوداء، اعتصمتُ في البيت قائلةً: "أذهب إلى الجامعة بدون عباءة" اعترض والدي، زاد اعتصامي شدة جلستُ تحت الشمس الحارة فوق السطح في شهر آب، وأنا أبكي منادية: "الجامعة بدون عباءة" حتى جاء والداي لإقناعي بالنزول من السطح والكف عن البكاء، وفي اليوم الثاني كان آخر يوم لتقديم الأوراق، ذهبتُ سافرة أقدم أوراقي وكنتُ الأولى من الطالبات السافرات، عند تخرجنا من الجامعة كان معظم زميلاتي قد تحررنَّ من استبداد العباءة وخرجنَّ إلى السفور، مضى علينا أكثر من نصف قرن وقد نسينا العباءة، وأضافت السيدة/ خالدة بنفس السنة التي دخلتُ إلى الجامعة صدر قرار من عميد كلية الطب يأمر طالبات كلية الطب بنزع العباءة؛ لأنها تعيق حركة الطالبة في المختبرات الجامعية، واستقبلت الطالبات القرار بفرحٍ عارم.

واضح جدًا أن هناك صراعات عنيفة بين العلمانيين والإسلاميين على الحجاب لا بل هناك صراعات بين الإسلاميين على الحجاب، وهناك أكثر من رأي على الحجاب، والآراء المطروحة هي:

١- الحجاب إلزامي على كل امرأة مسلِّمة، يعني مصدره الدين لا مفر منه، وهو بمثابة الهوِّية الإسلامية.

٢- للحجاب جذور تاريخية في الإسلام لم يعد لها ما يبررها في أيامنا؛ لأن الحجاب فرض الجلابيب للتمييز الطبقي بين الحرائر والإماء، لحماية قريبًات الرسول من تحرشات المنافقين، لا يلائم العصر والحياة العصرية الحديثة، ومن ثمَّ كل شيءٍ قابل للتطور بما فيه اللبس، لذا نزعه أو التخلي عنه غير حرام.

٣- لا علاقة للحجاب بالإسلام بل إن أصل الحجاب جغرافي، كانت المرأة تلبسه لحماية نفسها من عواصف الصحراء الرملية في الجو الحار، وفي الشتاء تلبسه بسبب البرد.

وجدتُ في الريف العراقي النساء والرجال، يضعون على رأسهم غطاء يحميهم من شمس الصيف دون التزمت بتغطية الرقبة أو تغطية الشعر كله، وفي الشتاء البارد تضع المرأة العربية والكردية والمسيحية واليزيدية هذا الغطاء دون أن يواكب هذا الغطاء التحفظ عن المصافحة، أو حجب المرأة في زاوية ليس فيها رجال، لذا نحن النساء العلمانيات لم يضايقنا ولم نعترض عليه.

هذا الغطاء هو ضرورة جغرافية، فرض على هذا القوم رجاله ونساءه، الذي يضايقنا أن الحجاب المفروض من قِبل الإسلاميين يوعز التمييز بين الجنسين.

٤- رأي آخر يقول: "إن الحجاب جاءنا من الأتراك".

أيهما صحيح؟ أنا أوجه سؤالي إلى الباحث العراقي د. رشيد الخيون الأخصائي في التاريخ الإسلامي؛ ليحل هذا اللغز الكبير الذي تبنته القوى المتطرفة المتزمتة كأيديولوجية لسياستها المستقبلية في العراق، سبق وكتب عن هذا الموضوع لكن أرجو أن يوضح أكثر عن الحجاب والعباءة، ربما يسعفنا قليلًا لحسم الصراع مع المتزمتين.

بهذا الخصوص يذكر الدكتور/ كاظم حبيب في مقالة نشرها بعنوان "واقع المرأة في المجتمع العراقي" حصل تراجع فعلي في حياة المرأة العراقية للأسباب التالية:

١) التأثير الصارخ لرجال الدين الذين لا يقرأون القرآن قراءة سليمة عقلانية واعية لأمور الدين والدنيا، والعصر الحديث والتغيرات الطارئة على هذه الحياة، وكذلك المشعوذين والسحرة واللاعبين بعقول كثير من الذكور البسطاء، والمسيطرين على عقول نسبة كبيرة من النساء وعلى تصرفًاتهنَّ وممارساتهنَّ اليومية.
٢) وقوع المرأة حبيسة العباءة المركبة والحجاب الخانق، الذي لم يأمر به القرآن، ولا السُّنة المحمدية، ولا الخلفاء الراشدين، ولا علماء الدين المدركين لأمور الدين والدنيا، بل بعض أولئك الذين قرأوا القرآن بصورة خاطئة وغير عقلانية وظالمة، ووفق ما يريدون مسبقًا للنساء المسلمات.
٣) إنها تجسِّد الرغبة الجامحة لدى الرجال في الهيمنة على المرأة والغيرة غير العقلانية عليها، وهي تنطلق من وعيٍ مسطح، ونزعة جنسية ذكورية إزاء المرأة.

إن مَنْ ينظر إلى المرأة المثقفة والمتعلِّمة في عراق اليوم، تلك المرأة التي كانت في العشرينيات قد وضعت العباءة جانبًا، نراها عادت إلى العشرينيات من القرن الماضي، وهي أزمة فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية يعيشها الشعب العراقي وتعيشها المرأة بالذات، كما يلعب الإرهاب الديني المشوَّه دورًا كبيرًا في كل ذلك، وهو ما يفترض مواجهته والتصدي له بكل حزم.

إن تحليل الدكتور/ كاظم حبيب جاء ليذكرني بآلامي عندما أرى المرأة في العالم المتحضر تتسابق لتنافس أخيها الرجل في جميع ميادين الحياة، بينما الذي يحصل في العراق هو العكس، إننا نرجع إلى عصر الحريم الذي يشجِّع النظرة الدونية للمرأة، إذًا كيف تريدون أن تبنوا العراق الجديد يا أيها القادة الجدد؟ إنكم تنادون بالديمقراطية، إنكم تبنون ديمقراطية عرجاء، هذا ما جاء في الدستور اللاعقلاني الذي عزز دونية المرأة في المادة٣٩ والمادة٩٠، الذي أعطى لرجال الدين التدخل بأمور الدولة والعائلة، وستكون سلطة الدين فوق القانون.

في مقالة نشرها د. فالح عبد الجبار بعنوان "الدين والدولة في الصراع على دستور العراق"، جاء فيها مساعي أسلمة الدستور تترافق مع عمل قاعدي لأسلمة المجتمع بفرض الحجاب ـ المرأة هي الهدف الأول دومًا، وفصل الجنسين بل تحريم المصافحة، وغلق دور السينما، ومنع الموسيقى ـ جرى تحطيم محلات بيع الأشرطة،

وغلق محلات حلاقة النساء، علاوةً على تحديد نمط معين من حلاقة الرجال ـ اغتيل عشرات الحلاقين في بغداد وجوارها ـ وبهذا تختزل الأسلمة سياسيًا إلى احتكار الفقهاء والإسلاميين لحقِّ الحكم تنفيذًا وتشريعًا، كما تختزل اجتماعيًا إلى اختراق المجال الخاص للفرد، وفرض منظومة قيمية محددة ـ محافظة في الأغلب ـ للملبس والمأكل والمشرب وغير ذلك، عدا هذا لا يملك الإسلاميون برنامجًا.

هنا يؤكد تحليل د. فالح على سيطرة ولاية الفقيه على الدستور والقوانين العراقية، وفي مقدمتها سيكون قانون الأحوال الشخصية، وستكون أيديولوجية الحجاب هي المنطلق لكل القوانين الأخرى في الاقتصاد العراقي، وخطة التنمية الجديدة والعراق الجديد، وتصبح الديمقراطية هي الديمقراطية الحجابية، لا وجود للمواثيق الدولية في الأيديولوجية الحجابية.

هل هذا يتماشى مع المادة١٧ من مسودة الدستور التي تنص على: "لكل فرد الحق في الخصوصية الشخصية بما لا يتنافى مع حقوق الآخرين والآداب العامة".

إذا كان للحجاب أصول اجتماعية نكون قد خالفنا القانون، إذا أجبرنا المرأة على لبس الحجاب نكون قد جنينا على حريتها الشخصية، ومن ثمَّ خالفنا الدستور الذي صوتت عليه المرأة العراقية عندما وقفت في طوابير تتحدى الإرهاب العالمي، هل هكذا تكون مكافأتها؟.

في المادة ٣٥ فقرة واضحة جدًا، تقول: "تكفل الدولة حماية الفرد من الإكراه الفكري والسياسي والديني، ولا يجوز الاحتجاز على هذا الأساس" ـ إذا كان للحجاب أصول دينية إذًا هذه الفقرة تنفي الإكراه الديني.

المادة ٤٤ من الدستور، تشير لجميع الأفراد الحق في التمتع بكل الحقوق الواردة في المعاهدات والاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان التي صادق عليها العراق، والتي لا تتنافى مع مبادئ وأحكام هذا الدستور.

أنا أسأل الميليشيات التي تجبر النساء على لبس الحجاب.. هل دخل أحدهم دورة ترشدهم إلى ماهية الاتفاقيات الدولية؟ وكيف يجب الالتزام بها إذا وقَّع العراق عليها؟ أم هم في غنى عن فهم القانون العراقي والعالمي؛ لأنهم يملكون ثقافة عالية فوق القوانين والأصول العالمية!.

أسمع الكثير يقول: "إن الحجاب زاد للتعبير عن الهوِّية الإسلامية" إذًا لماذا المرأة تدفع ضريبة التعبير عن الهوِّية الإسلامية دون الرجل؟ أسأل.. العراق بلد إسلامي ٩٦% من سكانه مسلمين، ويمارس الدين الآن بالشكل الذي يريده المسلِّم، إذًا لماذا يتعامل الإسلام مع نفسه وهو الضحية؟.

الإسلام يحكم الآن، لم أجد القائد يتعامل مع نفسه كضحية، ويظهر أن الإسلام السياسي حتى لو تواجد في السلطة، فهو يعتبر نفسه ضحية وهو يتصرف بهذا الشكل؛ لأنه عاجز عن إقناع الناس بسياسته أولًا، وثانيًا أنه عاجز عن مواكبة التحضر والتطور العالمي بكل أشكاله الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، ولهذا يرغب في الرجوع إلى نظام البداوة، وأحد مؤشراتها الأساسية هي الأيديولوجية الحجابية، بالإضافة أن هذه الفئات المتطرفة داخل السلطة أو خارجها، لا تملك برنامجًا سياسيًا شاملًا للعراق غير برنامج الحجاب والتحجب وكل القوانين الأخرى تنطلق منه، أنا أنتظر أن أجد نفط العراق هو الآخر يتحجب قريبًا.

سؤال أطرحه، لو قَدِمَ سائح إلى العراق قادمًا من زاخو والسليمانية، فسيجد في كل مدن كردستان أن المرأة تعمل وتدرس، وتجالس الرجال في كل المناطق، وتساهم في المجال السياسي والاقتصادي، ثم يتوجه إلى الموصل كي يجد المرأة ملفحة بالحجاب بألوان مختلفة، لا يجد شعر امرأة غير القليلات منهنَّ من غير المسلمات، ينزل إلى بغداد ليجد ٩٠% من نساء بغداد محجبات بألوان والقسم الآخر تغطيه العباءة السودة، أما إذا توجه إلى الجنوب فسيجد السواد القاتم على المرأة من رأسها حتى أخمص قدميها، هذا هو العراق اليوم.

الحجاب الذي يفرض على الشابة العراقية، وهي تتذمر منه كل لحظة في حياتها دون الأخذ برأيها، لكنها أمام الغبطة الدينية المتصاعدة تصمد منتظرة باب الفرج، أود أن أُضيف لدي العشرات من صديقاتي المقربات محجبات، أنا أُكن كل احترامٍ لهُنَّ؛ لأنهُنَّ لا يتدخلنَّ بملابسي ولا بما أطرحه، هنا تكمن الديمقراطية نحن أحبة رغم اختلاف وجهات النظر، الذي أذكره أنا لستُ ضد الحجاب لكن يجب أن لا يفرض على المرأة العراقية، اتركوها تختار ما تلبسه، اتركوها تعبد ربها بالطريقة التي تريدها دون أن

يتدخل رجل الدين أو الدين بحياتها الشخصية، خلقها ربها إنسانا كاملًا، إذًا عليها أن تقرر كيف تلبس وكيف تعيش حياتها الشخصية.

في كل المواثيق الدولية للمرأة والرجل حق الاستقلالية بعد عمر البلوغ الذي هو ١٨ عامًا، إذًا اتركوها لتقرر بنفسها تلبس الحجاب أم لا دون ضغط من المجتمع، أو الدولة، أو رجل الدين.

- **كيف نعالج الوضع:**

١- رفض إلزام المرأة العراقية ارتداء الحجاب أو العباءة، بل ترك الخيار لها.
٢- سَن قانون يعاقب كل مَنْ يضايق المرأة المحجبة أو السافرة في الشارع.
٣- عدم السماح لرجال الدين بالتدخل في أمور الدولة، أي: فصل الدين عن الدولة.
٤- عدم مضايقة المرأة السافرة أيًّا كانت، ومن أيَّة ديانة أو طائفة كانت.
٥- اعتبار حجب فرص العمل عن المحجبة، أو غير المحجبة نوع من التمييز العنصري، وتوجيه عقوبة قانونية على مَنْ يمارسها.
٦- عدم الضغط على الطالبات المحجبات في الجامعات للتخلي عنه عنوة، عدم الضغط على المحجبة لا بل يترك الأمر إلى قناعتها.
٧- توفير الأمان للمرأة عند ذهابها ورجوعها إلى البيت، ومن ثمَّ توفير الأمان لها في الدائرة سواء المحجبة أو غير المحجبة.
٨- فرض الحجاب، هو مخالف لما جاء في مسودة الدستور بالذات المواد التالية رقم: ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٣٥، ٤٤، ٤٥، يجب أن يعاقب كل مَنْ يخالف الدستور.
٩- تشجيع الشكاوى، وتوفير مراكز للنساء اللواتي يتعرضنَّ لمضايقات بسبب لبس الحجاب أو عدمه.
١٠- يجب أن يلعب الإعلام دوره في تثقيف عامة الناس عن الحقوق الفردية لكل مواطن سواء كان في العمل أو في الأماكن العامة، مثل: المدارس، الأسوأق، المواصلات وغيرها.
١١- يجب إعادة النظر في المادة ٣٩، ٩٠ من مسودة الدستور العراقي.

• • • •

البعبع الشيوعي المرعب

الدكتور صادق إطيمش

حكايات العجائز التي كنا نستمع إليها بلهفة مشفوعة بالخوف من الطنطل، والسعلوَّة التي طالما يتكرر ذكرها في مثل هذه الأساطير، أصبحت لمَنْ تجاوز سن الطفولة حاملًا معه شيئًا من العلم والثقافة بما يدور حوله في هذا الخضم العارم من الحياة خرافات لا أثر لها في حياة إنسان، كهذا الذي انفتحت أمامه أبواب العلم والمعرفة فأخذ منها ما استطاع إليه سبيل، فلم تعد أشباح تلك الأساطير بقادرة على أن تجد لها فسحة ولو ضيقة جدًا في حياته، إذ أن وجود مثل هذه الفسحة سيصطدم في تناقض عنيف مع ما يحمله من العلم والمعرفة، وبخلاف ذلك لم يستطع مَنْ لم تتوفر له الفرصة للحصول على أبسط مقومات المعرفة العلمية، أن يتخلص من هذه المخاوف والاعتقاد بها، وربما رافقت بعض هؤلاء حتى آخر حياتهم لتنغص عليهم هدوء المقابر.

الخوف من الشيوعية لا يختلف في أساسه الفكري عن الخوف من الطنطل والسعلوَّة، إذ أن كليهما يتأسس على مبدأ الجهل بالحقيقة.

الجهل عمومًا مرض يقتل صاحبه ببطءٍ حتى وإن فهمنا هذا القتل بمعناه المجازي، وجهل الحقائق الكونية والاجتماعية التي جاء بها العلم قديمه وحديثه؛ ليشبع بعض رغبات الإنسان المتطلع إلى المزيد من المعرفة دومًا، حفزت البعض على استكشاف المزيد والمزيد؛ ليشبع هذه الرغبة العارمة للتزوُّد بالمعارف واكتشاف أسرار الحياة.

لو ألقينا نظرة عابرة على تاريخ العراق السياسي الحديث، لوجدنا بما لا يقبل الشك أن نشر نظرية الخوف من الشيوعية، قد ارتبط دومًا بنشر الجهل بالشيوعية والتعتيم على مبادئها، والرهان على ربط هذا الجهل بالجهل العام في بعض مفاصل الحياة المهمة كالتعليم مثلًا، لذلك لا يصعب تحليل ظاهرة الأمية التي بلغت نسبة ٧٠% في مرحلة العهد الملكي بالعراق، والتي أسست عليها أجهزة أمن بهجت العطية وعصابته الحاكمة آنذاك بفتح جبهة العداء للشيوعية انطلاقًا من عدم توفر المجال لدى الطبقات الشعبية العامة لفهم الأسس الفكرية لهذه المبادئ السياسية والاقتصادية في جوهرها،

ومحاولات تلك الأجهزة الأمنية اختلاق الأكاذيب والافتراءات التي داعبت المشاعر الحساسة في مجتمع كالمجتمع العراقي، فضربت على أوتار الدين تارةً والأخلاق تارةً أخرى؛ لتعطي الإنسان العراقي صورة مشوَّهة عن مبادئ هدفها الأساسي تقويض أنظمة اقتصادية نشأت على نمط الإنتاج الشبه إقطاعي كالنظام العراقي في العهد الملكي آنذاك، ولتوفر لنفسها نوعًا من الحماية باستخدامها سلاح الجهل المقيت هذا، يتذكر مَنْ عاش انتفاضات ووثبات أواخر الأربعينيات وخمسينيات القرن الماضي بالعراق وحتى سقوط الملكية نوعية المواجهات التي كان يعيشها الشيوعيون العراقيون، لا مع المؤسسات الأمنية فقط وهذه هي الأسهل ربما، بل مع بعض الفئات الوطنية من الجماهير الشعبية التي كانت ترى في خوض الشيوعيين العراقيين سوح النضال القاسية تعبيرًا عن طموحاتها، فتنجذب إلى الحزب الشيوعي العراقي ونضاله ضد الطغمة الحاكمة روحيًا إلَّا أنها تتلكأ في الارتباط به تنظيميًا، ليس خوفًا من الأجهزة الأمنية بل تأثرًا بتلك الشائعات والأكاذيب التي دأبت قوى النظام، وأجهزته الإعلامية على نشرها ضد المبادئ الشيوعية.

ولم تنتهِ مسرحية التعتيم على الأفكار الشيوعية بانتهاء العهد الملكي بالعراق بل استمرت منذ بداية العهد الجمهوري الوطني، مضافًا إليها هذه المرة آخر ما توصل إليه الفكر الشوفيني العالمي الذي وضع النظام الرأسمالي العالمي كنظام يدافع عن الدين والأخلاق في مواجهة الأفكار التي عملت الرجعية الحاكمة وأنصارها على التعتيم على طابعها الفكري السياسي والاقتصادي، وبرزت إلى الوجود آنذاك مفردة "الأفكار الهدامة" بشكل أكثر وضوحًا من ذي قبل، وهي هدامة فعلًا إذا ما روعي ما تريد هذه الأفكار هدمه من أنظمة استغلالية جائرة، ومن حكام جبابرة فاسقين.

لقد ظل توظيف سلاح الجهل بالحقيقة، هو السلاح الأكثر استعمالًا في هذه الفترة أيضًا، بالرغم من التوجه الجديد الذي اتسم به العهد الجمهوري الوطني أثناء حكم الزعيم الوطني الراحل المرحوم "عبد الكريم قاسم" والذي حاول رفع المستوى التعليمي لدى عامة الشعب بفتح مراكز محو الأمية، واتساع رقعة التعبير عن الرأي خاصةً في الأشهر الأولى بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م، وبعد أن تعرف الناس بطريقة مباشرة على هذه الأفكار، ومحتواها التحرري، ورصيدها النضالي محليًا

وعربيًا وعالميًا، بدء إزدراء بعض الجماهير لِمَا تردده بعض الأوساط الحكومية وغير الحكومية من دعاية ضد الحزب الشيوعي ونضاله الوطني، فنظرية الكفر والإلحاد التي تمَّ تعزيزها روحيًا بفتوى شرعية، كانت آخر ما وظفه العاملون على شهر سلاح الدين في تلك الفترة داعين إلى العمل علنًا مع القوى التي وصفوها بالخيرة في العالم آنذاك والتي اعتبروها تحترم الأديان والشعائر الدينية، والمتمثلة بأمريكا مثلًا ضد قوى الكفر والإلحاد المتمثلة بالشيوعية العالمية، ويخطئ مَنْ يظن أن سلاح الدين هذا ضد الشيوعية في العراق خصوصًا وفي العالم الإسلامي عمومًا ، هو ابتكار المدعين باسم الدين الإسلامي، إنه سلاح مستورد من جعبة الأفكار الكنسية المسيحية في القرن التاسع عشر، والتي تبلورت على شكل مساهمة دينية من الكنيسة لحماية الملوك المستبدين، والقياصرة المتجبرين من الأفكار التي بلورها البيان الشيوعي والذي أُعلن سنة١٨٤٨م، وبكل وضوح موقف الفكر الشيوعي من هذه الطغم الحاكمة التي انبرت الكنيسة للدفاع عنها باسم الدين.

إلَّا أن جبهة الرعب من الشيوعية بالعراق لم تتوقف عند توظيف سلاح الدين، بل فتحت جبهة أخرى استعملت فيها نوعًا آخر من الأفكار المستوردة التي انتزعتها من جعبة الفاشية والنازية والمكارثية التي وجدت في الأفكار الشيوعية العالمية، وسعيها الدائم ، ونضالها العنيد ضد الاستغلال الاقتصادي والقمع السياسي عدوها اللدود الذي لم تجد طريقًا للمساومة معه على حساب حقوق الجماهير، وحمايتها من الاستغلال الاقتصادي والقهر السياسي، وبنفس الأسلوب الذي اتبعه أعداء الشيوعية في العالم تحركت القوى الظلامية بالعراق رافعةً الفتاوى الدينية على أسنة حرابها التي استعانت بها، وكأنها تحاكي عمرو بن العاص في صفين؛ لتنقضَّ على النقابات العمالية والمنظمات المهنية والتجمعات الديمقراطية ظنًا منها أنها منظمات شيوعية، تقض مضاجعها، تعمل على نشر النور في ظلماتها التي لا تريد أن تخرج منها إلى هذا العالم الواسع الرحيب، فجهلها أفضل وظلامها أجمل، تمامًا كما يجري حديث الجهلاء اليوم عن العلمانية والفدرالية التي يلصقون بها ما لم يسمع به أي إنسان يعيش في كنف أنظمة كهذه منذ عقودٍ من الزمن، تفتقت عقول رافعي الفتاوى الدينية عن كفر الشيوعية وإلحادها عن تعريفات للشيوعية، وأفكارها لم تخطر ببال مَنْ أسسوا لهذا

الفكر، أو لمَنْ تبنوه في مختلف المجتمعات وعلى بقاع عديدة من المعمورة، وقد بلغ الانحطاط الخلقي والفكري لمثل هذه التخريجات الرخيصة ضد الأفكار الشيوعية مستوى يخجل المرء حتى من الإشارة إليه إشارة عابرة، وكما هو معروف لكل عراقي عاش أحداث هذه الفترة، جاء مخاض الظلاميين أعداء الشيوعية بوليده المتمثل في البعث فاشية التي لم تعمل على قتل الشيوعيين فقط، بل عملت على قتل العراق برمته سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا حتى انقلب موطن الحضارات إلى جمهورية الرعب، وعند ذلك فقط اقتنع البعض بأن طريق محاربة الشيوعية لا يؤدي إلَّا إلى التنكر للمصالح الوطنية العليا ولطموحات الشعب النبيلة، فهل يعي ذلك اليوم مَنْ لم يستوعب هذه المعادلة بعد..... ؟.

لم يقتصر الخوف من الشيوعية وأفكارها على الجهلة في العراق فقط، بل إن التعتيم على هذه الأفكار ونشر الخوف والذعر منها أخذ طابعًا تشويشيًا عربيًا أيضًا، لقد وجدت الحكومات العربية متنفسًا لها عند بعض رجال الدين الذين نذروا أنفسهم ووظفوا ما يظنونه دينًا سماويًا لخدمة العروش والحكام الطغاة استنادًا إلى ما نسبوه إلى بعض فقهائهم بوجوب طاعة ذوي الشوكة، أي: طاعة الحاكم وإن كان ظالمًا، ولا نريد أن نظلم الإسلام وتعاليمه السمحاء بمواقف مثل هؤلاء المدعين الذين قلدوا أشباههم من الديانات الأخرى، المؤسسة الكنسية المسيحية على وجه الخصوص التي لم تفرق بين المحراب والعرش، فأفتت بوجوب طاعتهما معًا وحرمت الفصل بينهما، هذه الأساليب المستوردة أيضًا لمحاربة أي فكر يدعو إلى رفض الظلم والاضطهاد، ويدعو إلى التحرر من عبودية رأس المال وجور الإقطاع، تفتقت عنها عقلية الحكام العرب بنبشهم التاريخ العربي؛ ليفتشوا فيه عمَّا يمكن إعادة تسويقه اليوم؛ ليصب في مجرى المحافظة على ممالكهم وإقطاعياتهم الذين تربعوا عليها منذ عقودٍ، ولا يريدون فراقها بعد عقودٍ أخرى.

وككل تاريخ، لم يخلُ التاريخ العربي من الغث والسمين الذي أسعفهم بمفردة الشعوبية، التي أرادوا بها جعل هويتهم العربية رمزًا لجبروتهم، وعنوانًا لتسلُّطهم، ودليلًا على انتهاكهم لكل ما يدعون به من دين وأخلاق وشيم وحمية، لا نريد البحث هنا في أحقية أو عدم أحقية هؤلاء الحكام في استمرار الجلوس على عروشهم، إذ أن

نظرة خاطفة على طبيعة وجود واستمرار أنظمة الحكم هذه تغنينا عن مفصَّل الشرح، إلَّا أن ما يعنينا هنا هو أن يتجرأ هكذا جبابرة على إيهام الناس بتصوير مَنْ يضحي من أجل انتزاع حقوق المسحوقين كغرباء عن هذه الأمة وخارجين عنها وعن تراثها وقيمها ومبادئها، وبذلك حاولوا من التجارة بسلعة الأمة أن يحققوا ما يستطيعون من خلاله تثبيت عروشهم الواهية وجشعهم المقيت، لقد أطلقوا مفردة الشعوبية التي تنطبق عليهم قبل غيرهم، وذلك بسبب تنكرهم الدائم وجهلهم المستمر لبني قومهم، وتوجههم الدائب للمحافظة على عروشهم ليس إلَّا، على الشيوعيين الذين ما تلكأوا يومًا ما عن الدفاع عن بني قومهم، وكيف يتلكأون عن ذلك وهم المدافعون الصلبون عن حقوق المظلومين والمضطهَدين في كل العالم، وهم الذين يتمثلون دومًا بجعل النضال الوطني والقومي طريقًا إلى النضال الأممي.

واستمر هذا الخوف من هذا الخطر الذي يداهم الجبابرة حتى في أحلامهم، واستمر الجبابرة على الرهان على سلاح الجهل، والتعتيم على كل الأفكار التحررية النيرة وفي مقدمتها الفكر الشيوعي، وفي وطننا العراق لنا وقفة اليوم مع أحزاب كانت بالأمس القريب، وقبل تحرير العراق من البعث فاشية تتعامل مع الشيوعيين العراقيين ومنظماتهم في داخل الوطن وخارجه كأصحاب قضية واحدة تتعلق بمحاربة النظام البعث فاشي، وتحرير الوطن من شروره، لقد أفرزت المعطيات السياسية الأخيرة على الساحة العراقية سلوكًا وتصرفًا لا يمكن أن يوضع إلَّا في مجال العودة إلى استعمال أساليب جلاوزة أمن بهجت العطية، وشقاوات مخابرات البعث فاشية ضد الشيوعيين العراقيين، وضد حزبهم بكل تاريخه النضالي، وعمله الدؤوب والمستمر دون هوادة لشعاره الأول منذ تأسيسه لتحقيق وطن حر وشعب سعيد، ومَنْ يعتقد بغير ذلك فسأكون مدينًا له بالشكر والامتنان إن دلني على تحليلٍ آخر للاعتداءات الإجرامية التي تتعرض لها مقرات الحزب الشيوعي العراقي، وآخرها الاعتداء الوحشي الجبان على مقر الحزب في مدينة الناصرية البطلة.

• • • •

رسالة إلى المؤتمر

رضا الظاهر

أيها الأحبة.. رفيقات ورفاقا

أحييكم ممتنًا لدعوتكم، ومعتذرًا لعدم تمكني من مشاركتكم الحدث الجليل، ومتمنيًا أن يكون هذا المؤتمر إسهامة حقيقية في تعزيز موقعنا وتأثيرنا السياسي والفكري، وقدرتنا على الإسهام الفعَّال في إنقاذ البلاد من المحنة التي تطحنها، متمثلة في الاحتلال المقيت وفظائع الظلاميين والأزمة الاجتماعية العميقة، وفي تقرير مصائر العملية السياسية ووجهة تطور مجتمعنا، وأملًا أن نتمكن من الارتقاء بحزبنا ونهجه التنويري المستقل، وإضافة لبنات أخرى إلى صرحه العريق، والنهوض بعملنا في سائر الميادين والفكري منها خصوصًا ارتباطًا بآثار وعواقب عقود الاستبداد، والحروب والتجهيل والتشويه، وشراء الضمائر، والقطيعة المعرفية، وسيادة التخلُّف الثقافي والاجتماعي، وفي ظل ظروف الارتداد المؤقت في مسار التاريخ العالمي، والالتباسات الناجمة عن ذلك، ومن أجل أن يكون هذا المؤتمر محطة على طريق بناء حزب للأمل والتغيير، لابد أن يكون الحزب هو نفسه بسائر أعضائه نموذجًا للأمل والتغيير.

لقد ظلَّت قضية المثال الذي يقدمه الشيوعيون من بين القضايا ذات الأهمية الفائقة، وبوسعي القول أنها تتسم اليوم بأهمية استثنائية، فهذا المثال الذي يفترض أن يجسِّده الشيوعيون عمومًا ، وقادة وكوادر الحزب خصوصًا في مختلف الأطر السياسية والفكرية والتنظيمية والأخلاقية والمعرفية، وعلى النحو الذي يعكس الروح الثورية المرتبطة بالتغيير والأمل، والتمسُّك بالقيم الرفيعة التي ميَّزت الشيوعيين عبر تاريخهم الملهم، هذا المثال هو حجر الزاوية فيما يمكن وينبغي أن يفعله الشيوعي من أجل التحويل الثوري للمجتمع.

ولعلَّ من بين عناصر هذا المثال، كما لا ريب تعلمون أن يتسم الشيوعي بالتكوين المعرفي والروحي العميق، فالشيوعي هو المتطلع دومًا إلى المثال الذي تقدمه الماركسية في الفكر والسلوك.

والشيوعي هو الذي لابد أن يكون قادرًا على تقديم نموذج جذاب أمام الآخرين في مختلف القضايا ابتداءً من رحابة الفكر والعقل النقدي والحوار المنفتح والقدرة على الأمل والحلم المرتبط بالتغيير، مرورًا بالموقف التقدُّمي فعلًا لا قولًا من المرأة وبث هذهب نمط التفكير الديمقراطي، وتجسيد التواضع والحياء الثوري، والعمل في صمت بعيدًا عن الاستعراض والرطانة الفظية، ونزعة الوعظ والتظاهر والصخب، والانسياق وراء موجات خادعة، واللهاث وراء مكاسب شخصية ضيقة، وترويض النفس على مقاومة الإغراء اليومي، والوقوع في شراك انفصام القول والفعل.

والشيوعي هو القادر على الدفاع دومًا عن الحقيقة والنور، والاحتجاج دومًا على الباطل والظلام، والسعي دومًا إلى استيعاب القيم الجمالية للإبداعات الروحية.. وهو الذي لديه على الدوام أسئلة حارقة، ومسعى لا يكل إلى المعرفة وتجاوز الراهن والنظر إلى الأفق بقصد تحويله إلى واقع.

والشيوعي هو المجدد الحقيقي الذي يرفض الخنوع للحاضر، بل ويسعى إلى تغييره بمنهجيته الماركسية التي لابد أن تكون رهانًا فكريًا مواكبًا للحياة لا حقائق مطلقة جامدة، ومن هنا أهمية أن نطرح على الدوام أسئلة المعرفة المؤرقة وبصورة صحيحة، لا أن نتكئ على آرائك النص اليقيني، ومن هنا علينا دائمًا أن نراجع وندقق تحليلاتنا ومواقفنا، وأن نعيد القراءة، وأن لا تغيب عن بالنا حقيقة أنه إذا كان سؤال المعرفة واحدًا فالجواب متعدد ومتغير أيضًا، أنتم أفضل مَنْ يعلم أن المهمات التي تواجه بلادنا مهمات جِسام، ولا يمكن أن ينهض بها إلَّا مثل ذلك الطراز الرفيع من الشيوعيين، وبالتالي فإنه ليس من باب المبالغة أن خلق مثل هؤلاء الشيوعيين هو مهمتنا الأساسية، ذلك أنه بدونهم سيتحول الحديث عن أيَّة خطط أو أهداف أو تطلعات إلى مجرد أوهام، فبهم نستطيع إنجاز سائر غاياتنا على نحوٍ إبداعي، وهم وحدهم القادرون على تجسيد أحلامنا.

نحن ـ الشيوعيين ـ بنات وأبناء ذلك الإرث العظيم الذي أثارته الماركسية وأضاءت آفاقه، بنات وأبناء المعاناة الذين يتحدون صعاب الحاضر، ويخوضون غِمار معارك الطبقات، ويسعون نحو مستقبل عراق جديد بل وعالم جديد.. علينا أن نكون وسط شعبنا وفي طليعته، أن نمارس دورنا كقوة تقدُّمية تتمتع بسلاح الأفكار النيرة، والقيم الرفيعة والمنهجية التي تسعى إلى التغيير من أجل الإنسان.

لقد وضع الملايين من المحرومين رجائهم في حزبنا، وليس أمامنا إلَّا أن نبرر هذا الرجاء وأن نكون جديرين به.

هذه السفن ذات الأشرعة المعتدلة التي يدير دفتها ملاحون جربوا أسرار البحار، والتي تتحدى الأمواج العاتية ستصل يومًا إلى مرفئها.. لكنها ستنطلق أيضًا إلى مرافئ جديدة فهذا شأن كل السفن.

أنتم يا أنبل بنات وأبناء العراق، أحفاد مَنْ ساروا ذات يوم ينشدون المارسييز في شوارع البلاد التي نهضت فيها كومونة باريس، وفي ثوارها قال ماركس: "إنهم يقتحمون السماء" أنتم الذين سيأتي يوم يسير فيه أحفادكم وهم ينشدون مارسييز الوطن الحر والشعب السعيد.

أحييكم، وأتطلع إلى أن أجد في مؤتمركم ما علَّمني الشيوعيون أن أتطلع إليه من مسعى معرفي وجمالي، هو زادنا في دروب تحرير الإنسان من عبودية الراهن.

شهداؤكم سيظلون مشاعل تضيء طريق المكافحين.. وراياتكم ستبقى خفاقة.

الملايين إليكم بثقة يتطلعون، ومنكم للنور والأمل ينتظرون.

وجهت الرسالة بتاريخ الرابع من آيار.

• • • •

البغل

للشاعر/ أحمد مطر

قال بغلٌ مستنير واعظًا بغلًا فتيا

يا فتى اصغِ إليَّ

إنما كان أبوكَ امرء سوءٍ

وكذا أمكَ قد كانت بغيّا

أنتَ بغلٌ

يا فتى.. والبغل نغلٌ

فاحذر الظن بأن الله قد سواكَ نبيّا

يا فتى.. أنتَ غبي

حكمة الله لأمرٍ ما، أرادتكَ غبيّا

فاقبل النصح

تكن بالنصح مرضيًا رضيًّا

أنتَ إن لم تستفد منه فلن تخسر شيئا

يا فتى.. من أجل أن تحمل أثقال الورى

صَيَّرَكَ الله قويّا

يا فتى.. فاحمل لهم أثقالهم مادمتَ حيّا

واستعذ من عقدة النقص

فلا تركل ضعيفًا.. حين تلقاه ذكيّا

يا فتى.. احفظ وصاياي

تعش بغلًا و إلّا

ربما يمسخك الله رئيسًا عربيا

• • • •

منوعات

منتصب القامة أمشي

مرفوع الرأس أمشي

في كفي قبضة زيتون

وعلى كفي نقشي

هكذا ناضل مرسيل خليفة..
بالأغنية ضد الاستبداد والظلم

• • • •

كونستانتين هوكز:

دبلوماسي ماهر، أديبًا وشاعرًا ومؤلفًا موسيقيًا ومترجمًا، وصديقًا مقربًا للشاعر الإنجليزي "جون دون" ورئيس عائلة عريقة وكريمة، وأصبح الشاب كريستيان هوكز بن كريستين الذي ترعرع في بيت أبيه ماهرًا في اللغات والرسم والقانون والعلم والهندسة والرياضيات والموسيقى، وعبَّر عن ذلك بقوله: "إن العالم وطني والعلم ديني".... **من كتاب الكون.. د/ كارل ساغان**

• • • •

الأنظمة الديكتاتورية تفضِّل شعبًا أميًّا مخلصًا على مثقف متمرد.

• • • •

٢٠١١/٥/٩م، تمَّ اختيار كاظم الساهر المغني العراقي المشهور سفير النوايا الحسنة من قِبل اليونيسيف.

• • • •

لينين:

أعطني خبزًا ومسرحًا ـ حرًا ـ أعطيكَ شعبًا مثقفًا.

• • • •

بدون تقشير الجوزة، لا تصل إلى اللُّب.

• • • •

الجوز يحمي القلب ويخفض الكوليستيرول، وكذلك الرُّمان.

• • • •

إن بعض العميان يرون في الحياة ما لا يراه المبصرون الذين لا يعرفون قيمة ما يشاهدون.

• • • •

١٦/٣/٢٠١١م، أذاعت الفضائية العراقية نبأ إقامة كلية الزراعة في تكريت بأول تجربة لزراعة الفطر، حيث أنتجت التجربة وبأحدث التقنيات نحو خمسة عشر طنًا من الفطر قابل للزيادة إلى ٦٠ طنًا.

• • • •

فواصل الأيام غير قصيرةٍ إن لم يكن بين القلوب فواصل

• • • •

يفقد الإنسان حياته لو فقد الحب، يقول تولستوي: "ثمة وسيلة لنيل السعادة، وهي تقليد العنكبوت يطلق نسيجًا لاصقًا من المحبة في كل الإتجاهات، ويلتقط به كل ما يلامسه".

• • • •

٢٠١١/٥/٢م، فجر هذا اليوم قُتِلَ أسامة بن لادن، سعودي النشأة وهابي المذهب السلفي الكبير والتكفيري الأرعن، وقائد للعمليات الإرهابية في جميع أرجاء العالم، قُتِلَ في باكستان ونُقِلَ إلى أفغانستان، ورميت جثته في البحر لرفض جميع الدول دفنه في بلادها، فقد قُتِلَ من قِبل عملية أمريكية بقوات الكوماندوز، وهذا المجرم يمثِّل رأس الأفعى، وهرم القاعدة، والإرهاب الذي لم يسلم منه لا الأطفال، ولا النساء، ولا الشيوخ الأبرياء من جرائمه وبالأخص من بلاد الرافدين، وهذا هو مصير كل إرهابي، وكل طاغية ينال عقابه في الدنيا قبل رجله، كما هو مصير صدام حسين وحبل المشنقة التف حول عنقه.

• • • •

٢٠١١/٧/٨م، أجرى جراحون في السويد أول عملية جراحية لزرع قصبة هوائية صناعية في العالم.

• • • •

٢٠١١/٧/٩م، ولادة دولة جديدة في جنوب السودان عاصمتها جوبا، وهذا نتيجة لسياسة الأنظمة الديكتاتورية الإسلامية التي انتهجها الديكتاتور عمر حسن البشير في السودان منذ عقودٍ من الزمن.

• • • •

حكمة:

سنضطر حينما نتسلَّم السلطة السياسية إلى كسر الكثير من أسناننا، ونحن نحاول أن نكسر هذه الجوزة الصلبة للوصول إلى لُبها، حينها نستطيع التغلُّب على ألوف الصعاب والمشاكل المعقدة التي خلفتها الأنظمة البائدة، والتي تواجهنا وهي مهمة عملاقة.

• • • •

عالِمة في الجينات شابة من الجزيرة العربية في الهيئة العالمية للوراثة في جنيف، وهي محتشمة بملابسها لكن عقلها يزن خمسين قيراطًا من الماس وأكثر، الماس والحلي في كيانها وعقلها وعلمها لا على صدرها وعنقها وذنبها.

الدكتور أبو حوراء ـ اصحو أيها المتخلِّفون التكفيريون والسلفيون

• • • •

نلسون منديلا.. يخاطب حركة التغيير في تونس، ويقول:

"إن النظر إلى المستقبل والتعامل معه بواقعية أهم بكثير من الوقوف عند تفاصيل الماضي المرير".

• • • •

ألفريد سمعان:

المثقف هو الذي يصوغ من الكلمة أبراجًا مضيئة ومنارات تهدي الشعوب، ينير لها الطريق نحو المستقبل.

• • • •

إقامة العدل أصعب بكثير من هدم العالم.

• • • •

أحرزت ابنة الناصرية ريهام ناجي عجمي جائزة اليونسكو للعالمات الشابات في علوم الحياة والتلوث البيولوجي٢٠١١م.

• • • •

بعض الفئات اختزلت الوطنية في درجة العداء الأعمى لأمريكا، وكل مَنْ يخالفهم في هذا الموقف تتهمه بالتخوين والتحقير والتكفير، وهي تهم جاهزة بدون مناقشة.

• • • •

فضائية الجزيرة في **٢٠١١/٦/٣م** أُجريت أول عملية لإحدى الصم لأُذنها بزرع جهاز داخل السمع بنجاح، كلفتها ٢٦ ألف دولار.. طبيب بريطاني.

• • • •

عندما تغيب الدولة المدنية وتغيب العدالة الاجتماعية، لابد أن تلجأ العامة ـ الجاهلة، الأمية ـ إلى الدين بأمل النجاة، وهو ما حدث في مصر.

• • • •

اهزوجة عراقية:

شرطة وحرس وسلاح والنوبة صبات   اليرجع منين ايفوت بالشارع يبات؟

• • • •

ورود الماء في نـهر الفرات:

كان يرِد إلى نـهر الفرات ٣٠م٣ مليار سنويًا، ١٥ مليار متر مكعب حاليًا.

• • • •

كامل النجار:

- أحداث الحرم المكي في عام ١٩٧٩م التي قادها جهيمان العتبي، وأدت إلى قصف المسجد الحرام بواسطة مدفعية الجنود السعوديين في غياب طير الأبابيل.
- إرسال آلاف السعوديين المفسدين إلى أفغانستان لمساعدة المجاهدين الأفغان في قتالهم ضد الروس.
- نشوء المدارس الدينية في مخيمات اللاجئين الأفغان في باكستان، وهي نفس المدارس التي تعلَّم فيها قادة وجنود طالبان.
- إنشاء بنك التجارة والتسليف الخليجي في لندن تحت إدارة باكستانية لتمويل الإرهاب، وغسيل الأموال، والمتاجرة في المخدرات عام ١٩٨٨م، وضعت أمريكا بنك التقوى في البهاما على القائمة السوداء لتمويل الإرهاب.
- إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي والرابطة الإسلامية.
- صرفت مبلغ ٨٧ بليون دولار لنشر المذهب الوهابي في العالم.
- نشوء ٢٧٠ بنك رأسماله ٢٦٠ بليون دولار في كافة أرجاء العالم

مقتبس من مقال كامل النجار بعنوان "لعنة آل سعود"

• • • •

جواد بشارة: الكـون

الكون بدأ بالانفجار العظيم قبل ١٣/٧ بليون من السنين، خلق الانفجار مجرات عديدة بما فيها المجرة الشمسية التي تحتوي على شمسنا.

هذا الكون الفسيح يبلغ قطره مليون ميل، أي: ٢٤ إمامة نفط، وهذا هو قطر الكون المرئي لنا، أي: الذي يصلنا منه نور، فالفضاء الكوني لا حدود له، ولتقريب هذه المسافات إلى عقولنا يكفي أن نذكر أن سفينة الفضاء (فويجر) التي أطلقتها مؤسسة ناسا الأمريكية في عام ١٩٧٧م مازالت تسافر في الفضاء بسرعة هائلة، وقد أصبحت الآن على بعد ١٠بلايين من الأميال عن الأرض، ومازالت على حافة مجرتنا.

أما شمسنا فقد تكوَّنت قبل حوالي ٤/٦ بليون من السنين، فقد تجمعت كمية من الغازات والغبار (غبار الفضاء الجوي) في شيءٍ يشبه السحاب، قطره ٢٤بليون كيلو متر، ٩٩/ ٩٩/% منه كوَّنت الشمس، وقليل من هذا الغبار تجمع مع بعضه ليكوِّن أرضًا صغيرة نمت تدريجيًا على مدى ٢٠٠مليون سنة؛ لتصل إلى حجم الأرض الآن.

في البداية كانت هذه الأرض عبارة عن كتلة منصهرة ودرجة حرارة عالية جدًا، وبالتدريج بَرُدَ سطح الأرض وكوَّن قشرتها الخارجية، وما يزال مركزها منصهرًا، وفي نفس الوقت الذي تكوَّنت فيه الأرض ومازالت منصهرة، ارتفع جسم سماوي بحجم المريخ بالأرض مما أثار غبارًا تجمع تدريجيًا وتكوَّن منه القمر، والدليل على ذلك أن صخور القمر بكميات ضئيلة جدًا من الحديد؛ لأنه تكوَّن من قشرة الأرض التي بها كميات بسيطة من الحديد، بينما أغلب حديد الأرض في جوفها.

• • • •

حسن محسن عونيه:

أحد شعراء ومناضلي الحزب الشيوعي العراقي مولود في النجف، والذي أُعدم تحت التعذيب في انقلاب البعث المشؤوم عام ١٩٦٣م مع رفاقه سلام عادل، والحيدري، والبصلي، وغيرهم من الأبطال المناضلين البواسل.

بمناسبة أربعينية المرحوم الشيخ محمد الشبيبي والد الشهيد حسين الشبيبي الذي أُعدم عام ١٩٤٩م على يد نوري السعيد مع رفاقه فهد (يوسف سلمان) وزكي بسيم (حازم).

هـــذا أبـــو المستبســـلين وشـــبله	ســل عنـــه ميـــدان الكفـــاح العارمـــا
ســـل عـــود مشـــنقة الطغـــاة وحبلهـــا	كيــف ارتقـــى بـــالموت يســـخر باســمًا
يشـــدو بمقولتـــه البليـــغ، ركـــب	الحيـــاة إلـــى الأمـــام تزاحمًـــا
يـــا موكـــب التـــاريخ للنصـــر انـــدفع	فلنـــا الخلـــود ولـــن نبقـــي ظالمًـــا

في عام ١٩٤٩م يخاطب فيها الشعب العراقي مذكرًا إياه بأمجاد وثبة كانون، وملحمة جسر الشهداء:

مـــا هـــدَّ يومًـــا عزمـــكَ الإرهـــاب	أبـــدًا ولا أوهـــت خطـــاكَ حـــراب
يـــا شـــعب فامتشـــق العزيمـــة صـــارمًا	وانهـــض فأنـــتَ الثـــائر الوثـــاب
النهـــر أذهلـــه الســـكون وجســـره	مصـــنع يكـــاد لحســـرةٍ يرتـــاب
أو ما كساه بأمةٍ لمَّا عرى حُلّـــــــل	الجـــلال خضـــابكَ المنســـاب
يـــا شـــعب جـــددها لظـــى وتوقـــدًا	ولينجـــلِ بســـنا الـــدماء ســـحاب

• • • •

حصن حزب شاده فهد	كيف تستطيع هدمه قرد

• • • •

يقول الفيلسوف الإنجليزي برتراند رسل:

"عندما سئل عن إله سأقول للإله إنكَ منحتني عقلًا أُفكر به، ولكنكَ لم تمنحنِ ما يكفي من الأدلة على وجودكَ، فلم يقتنع عقلي بكَ".

• • • •

إذا كان الغراب دليل قوم سينزلهم على جيف الكلاب

• • • •

الصداقة الراسخة، لم تكن كأوراق الخريف تتساقط، بل كأوراق الربيع تخضر وتزدهر.

• • • •

غريغوري: هو التلسكوب العملاق، تلسكوب شمسي نُصِبَ في جزيرة تنريفي - إحدى جزر الكناري - يلتقط صورًا لنواة الشمس، هذا التلسكوب ألماني الصنع مصنوع من السيراميك الزجاجي، يكتشف على عمق ٧٠ كيلو مترًا من سطح الشمس حاليًا، كُلِف ١٠مليون يورو، يبلغ قطره ١,٥المرآة الرئيسية.

يقول العالِم فولكميرانه: "الشمس هي نموذج لجميع النجوم، فالشمس نجم متوسط الحجم في الكون، إذا نحن فهمنا الشمس إذًا نحن فهمنا النجوم الأخرى".

المصدر: إنترنت ـ صفحة موقع الحزب الشيوعي العراقي.

• • • •

مثل فارسي:

ديده بينا حوشت.. أفضل الرؤى (الرؤيا) إذا كانت واعية ودقيقة.

• • • •

يوسف أبو الفوز:

هو مؤسس آبل ـ عالِم الكمبيوتر، يقول: "أنا سعيد بكل يومٍ أحياه، كن طموحًا واطلب المزيد".

• • • •

١٩١٢م غرقت باخرة تيتانيك.

• • • •

عُرِضَ في قصر باكنغهام.. أعمال الفنان الشهير "ليوناردو دافينشي" والذي يعبِّر فيها بحكم إلهامه ودقة تصوره، يصوِّر أعضاء الجسم الداخلي للإنسان وبدقة فائقة ـ كما لو تمَّ رسمها بالكاميرا.

• • • •

نظرية دارون:

١ـ التفاضل بين الأجناس.

٢ـ الانتخاب الطبيعي، أي: بروز صفات موروثة تحل محل صفات أخرى.

٣ـ تنازع البقاء بين الكائنات الحية، وبقاء الأصلح والأقوى واندثار الأضعف والأسوأ.

• • • •

مثل فارسي:

درخت دوستي هميشه سنبه باد؛ لتبقى شجرة المحبة مخضرة دومًا، أو المحبة ثمرة تنضج في جميع الفصول، فلتكن المحبة كأوراق الربيع تحفز وتزدهر لا كأوراق الخريف تجف وتتساقط.

• • • •

وانفاري ماشاس:

أم الشجر غفت أمس (الإثنين) الأحد إغفاءتها الأخيرة في أحضان كينيا وأحضان نساء كينيا بعد أربعين عامًا من العمل المثابر، التي زرعت خلاله أربعين مليون شجرة بعدد نفوس شعب كينيا الآن.

الإثنين ٢٠١١/٩/٢٦م علي فهد ياسين

صفحة موقع الحزب الشيوعي العراقي

• • • •

سقراط:

أعظم امرأة، هي التي تعلمنا كيف نحب ونحن نكره، وكيف نضحك ونحن نتألم، وكيف نصبر ونحن نتعذب.

• • • •

مقولة ماركس:

بأن الحاجة الغذائية تمثِّل في الواقع الاجتماعي أيضًا الأرضية والوظائف الجنسية للمجتمع، ويضيف أيضًا لقد تمكَّن الفكر الاقتصادي الجنسي أن يتابع سيره بضع خطوات في مسألة علاقة الحاجة الغذائية الجنسية، فالحاجة الغذائية توافق هبوط في التوتر وفي الطاقة؛ لذلك لا يجري إرضائها إلَّا بإدخال الطاقة، بينما الحاجة الجنسية يجري إرضائها بإخراج الطاقة أو تصريفها.

المصدر: إنترنت موقع الحزب الشيوعي.

• • • •

لا عقيدة أسمى من الحقيقة.

كامل النجار

الجواهري.. يتهكم قائلًا:

نـــامي جيـــاعَ الشّـــعْبِ نـــامي   حَرَسَــــــــــتْكِ آلِهــــــــــةُالطّعامِ
نـــامي فـــإنْ لـــم تشـــبَعِي   مِـــنْ يَقْظـــةٍ فمِـــنَ المنـــامِ
نـــامي علـــى زُبَـــدِ الوعـــود   يُـــدَافُ فـــي عَسَـــلِ الكـــلامِ

• • • •

ســـلامٌ علـــى هضـــباتِ العـــراقِ   وشـــطيهِ والجُـــرفِ والمنحنـــى
علـــى النخـــلِ ذي الســـعفاتِ الطـــوالِ   وشُـــمِّ الجبـــالِ، تُشـــيعُ السَـــنا
علـــى الرطـــب الغصـــن إذ يجتلـــى   كوشـــي العـــروس وإذ يجتنـــى

• • • •

رمان رولان:

إن الأمة التي ينتشر فيها أدب الخلاعة والمجون، سوف يصيبها الخمول والتقاعس وعدم المبالاة، ما يؤثر في سلوك أفراد المجتمع.

• • • •

الحافظ الغزالي:

عالِمة طب لا تشبه الورود بل الورود تشبهها، في الحفل الذي أقامه الرئيس ساركوزي في قصر الإليزيه بباريس لنساء العالم الفائزات بجائزة لوريال اليونسكو، في عام ٢٠٠٨م حازت لحاظ الغزالي على جائزة اليونسكو البالغة ١٠٠ألف دولار، وهي خريجة كلية الطب بجامعة بغداد.

• • • •

بحوث اجتماعية

مقتطفات من مقال الكاتب أحمد العفيفي
صفحة الحوار المتمدن

المازوخية أو المازوشية، هي التلذذ بتعذيب النفس أو التمتع بتدمير النفس وقهرها وكبتها، وجلب كل سوءٍ وشرٍّ لها للإحساس والاستمتاع بأقصى درجة تعذيب ممكنة كالتلذذ بتأنيب الضمير، أو التمتع بالإحساس بالذنب كالتطبير، وشظ الرأس، وضرب الزنجيل على الظهر، والركض والمشي لمسافات بعيدة، وغيرها.

والإسلام شأنه شأن بقية العقائد، عقيدة مازوخية ولكن بامتياز، فالإسلام يحرِّم الجنس بصورة قاطعة، ويتعامل مع الجنس على أنه غول ورجس ونجس، وبما أن المرأة في الإسلام مجرد وعاء لمني الرجل، فهي بالتبعية نجس ورجس وملامستها تنقض الوضوء كالغائط والكلب..

الإسلام، نقل الصلوات بكيفيتها وعددها من اليهودية، ولم يكلِّف نفسه حتى بتغييرها أو تطويرها، فاليهود كانت تصلي خمسًا ثم قصرتها على ثلاث؛ حتى يفرغوا لحياتهم وأن لا يصيبهم كثرتها بالملل أو الانقطاع، وحتى الركوع والسجود ورفع الأيدي بالدعاء هى نفس حركات الصلاة اليهودية..

الإسلام يزهدكَ في الحياة ويعدكَ بحياة أخرى، فتجد المسلِّم يكره حياته ولا ينفك يفكِّر سوى في تلك الحياة الأخرى (الموهومة والافتراضية والمزعومة في الروايات وأصحاب المنابر ـ الناقل) المليئة بما لذَّ وطاب من النساء والخمر والعسل واللبن (بمعنى الخمر الحلال في الدنيا والحرام في الآخرة، واللبن المخثر قليل الدسم، والنساء الحوريات ـ ملكات جمال العالم، عاريات الزنود والصدور والأفخاذ ـ في الدنيا يحرم عليكَ النظر إليها، في الآخرة حلال عليكَ وعليكَ مضاجعتها بلا عقدٍ أو وثيقة زواج، فهو تسهيل من الله وكرم لا حدود له في الآخرة ـ الناقل) والحياة الأخرى غير المليئة بالفروض والمعاصي والذنوب (بل خالية نهائيًا من المعاصي والذنوب، أي: له مطلق الحرية في تلبية حاجاته الجنسية متى أراد ومتى شاء ـ الناقل) وكل ما عليكَ هو

كراهية نفسكَ، وكراهية حياتكَ، وكراهية مَنْ هم غير مسلمين وجهادهم طوال الوقت، فلابد أن تقتلهم أو تفجِّر نفسكَ فيهم حتى تصبح شهيدًا، فتظل حيًّا عند ربكَ ترزق دون عناء وألم وانتظار (لأنكَ تحمل شهادة حُسن السلوك مع ميدالية ذهبية، ووسام على صدركَ يتلألأ لا يميزكَ عن غيركَ ـ الناقل).

الإسلام يأمركَ أن تحفظ عقلكَ في خزانة أو تضعه في ثلاجة، فلا تسأل عن شيءٍ أساء إليكَ، ليس لكَ من أمركَ شيء سوى اتباع النص والسُّنة النبوية، وليس على عقلكَ ومنطقكَ أو قناعتكَ حرج، فليذهب عقلكَ وقناعتكَ إلى الجحيم لو خالف النص والسُّنة، فهم منزلين من السماء (لا يجوز النقاش فيه مطلقًا تبعًا، العقل إذا خالف النص فيؤخذ بالنص لا بالعقل ـ الناقل).

حتى فقهاء الإسلام "أبو حامد الغزالي" حجة الإسلام، يبطل في كتابه "المنقذ من الضلال" العقل والأخذ بالمنطق والرياضيات (وكذلك فعل آية الله روح الله الخميني في إيران، إذ أغلق الجامعات مدة غير قصيرة بدعوى الإسلام لا يحتاج العلوم التي تدرسها الجامعات، فيتوقف العقل العربي والإيراني وغيره ربما ـ الناقل ـ ٣٠٠ عام عن التفكير بل وأكثر من ألف وأربعمائة عام ـ الناقل) بعد أن كانت بغداد وغيرها من البلدان عامرة بالعلوم والترجمة وتصدير العلم والمعرفة.

وابن تيمية يجاهر ويتبعه مريدوه ممن يزعم أنهم مسلمون، يقول: "إن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمكَ واعتدى عليكَ.. والكافر تجب معاداته وإن أعطاكَ وأحسن إليكَ".

الإسلام دين مازوخي قمعي، يفرض ويقمع ويكبت ويلغي العقل والمنطق تمامًا، ويمجد ويقدس النقل (والروايات المزعومة والأساطير والخرافات والطقوس والعادات الموروثة وغيرها ـ الناقل) ويجعل من ضحاياه أو متبعيه ومريديه مجرد لحى وجلابيب، ويحوِّل نساءه لأوعية للحيوانات المنوية للرجل المسلِّم، ويجعل منهم نجاسة ومنتقصات عقل، حتى طقوسه لم يفتأ يطلق عليها فروض جبرًا وليس رضاءً، وكأنكَ مجبر ومقهور على تأديتها حتى تحول الإنسان المسلِّم لآلة تدمير ذاتى، ثم آلة تدمير بشري حضاري، فالتلذذ بتعذيب النفس أحد أكبر وأخطر آفات هذا الدين على الشخصية الإنسانية المسلِّمة.

• • • •

مقتبس من مقال علي الأسدي:

أمريكا التي تسرق الفراء لتطعم الأثرياء، الأمر الذي لا يصدقه فقراء العالم الذين يجلسون أمام أبواب الكنائس والمساجد والحانات في انتظار أثرياء يتكرمون عليهم بما تجود أياديهم، فينالوا مقابل ذلك جزيل الدعاء بالخير.

• • • •

أزمة النظام المالي الأمريكي:

فمع تصاعد حدة الأزمة الاقتصادية أوائل عام ٢٠٠٨م التي فاقمتها أزمة الرهن العقاري في الولايات المتحدة الأمريكية، قامت حكومة الرئيس بوش الابن تحت ضغط الطغمة الرأسمالية في ٢٠٠٨/٧/٧م بإنقاذ المؤسسات المالية المتعثرة، مثل: Indymac and Bear Searns، وآخرين بمبلغ ٢٦تريليون دولار، كما تمَّ تأميم كبرى مؤسسات الإقراض المالي العقاري Fannie Mac، Freddie Mac بثلاثمائة مليار دولار على حساب دافعي الضرائب.

أكثر الأمريكيين الذين غُسِلَت عقولهم غير واعيين بكونهم قد أُلقي بهم في المياه المتجمدة من قِبل وحوش الرأسمالية، العمال الأمريكيون فقدوا بين ١٠ ـ ١٥تريليون دولار من مدفوعات الرهن العقاري ونتيجة انهيار أسعار مساكنهم، لقد ذهبت تلك الأموال لشركات الرهن العقاري عبر الحيل والتزوير، وبعض البنوك خسرت بين ١٠ ـ ١٥تريليون دولار بسبب آليات الرهن التي أوجدوها، العمال استلموا فقط ٣٠٠مليون دولار كتعويضات، بينما استلمت البنوك ٢٤تريليون دولار.

الخبير الاقتصادي

• • • •

مقتبسات حديثة

نوال السعداوي:

يحترم التعليم والإعلام نظام الحكم، كما يخدمه البوليس والجيش، يسيطر البوليس والجيش على الأجسام يضربها ويحبسها أو ينفيها، أما التعليم والإعلام يتوليان السيطرة على العقول بمنعها من الفكر النقدي المبدع، وتدريبها منذ الطفولة على الطاعة خوفًا من نار الآخرة (الموهوم ـ الناقل) أو عقاب الدنيا الذي تقوم به السلطة في البيت والمدرسة والدولة.

يصبح الجدل والنقاش من الشيطان، والطاعة من الإيمان والأخلاق الحميدة، يكبت الطفل منذ الطفولة القدرة على التفكير النقدي خاصةً أصحاب السلطة (وأصحاب المنابر ـ الناقل) في الأسرة والدولة والدين.

يصبح الجبن أو النفاق سيد الأخلاق، ومصدر الأمان في الحياة الخاصة والعامة، لهذا يصبر الشعب في عمومه عقودًا أو قرونًا من الزمن على الظلم والقهر نساءً ورجالًا، وإن تمردت الأقلية من النخبة الواعية، وجرت وراءها الأغلبية المقهورة في ثورة ضد النظام الحاكم، تظل أغلبية العقول خائفة مترددة وسرعان ما تسيطر عليها الطبقة الحاكمة الجديدة بعد الثورة (كما حصل في تونس، وربما يحصل في مصر ـ تعليق من الناقل).

• • • •

حب الموت وكراهية الدنيا : أحمد عفيفي

مقطع من مقالته المنشورة في الحوار المتمدن، رقم ٣٥٣٠

حياة المسلِّم عند الله لا تساوي جناح بعوضة، وحياة الكافر تساوي حياة كل الناس، حياة المسلِّم منذ أن يولد حتى يموت أو يقتل أو يستشهد أو يفجِّر نفسه في أبرياء،

هي عبارة عن تكريس للكراهية والقتل ـ كراهية النفس وقتل الآخرين ـ وبدلًا من أن يكون الجهاد في سبيل إعلاء قيمة الحياة والبناء والتعليم والزراعة والطب، أصبح مقتصرًا على قتل النفس وقتل الآخر، حياة الكافر منذ أن يولد حتى يموت هي تكريس لحب الحياة والاستمتاع بها وليس اللعب واللهو، تكريس للعلم والدراسة وإعمال العقل، تكريس للبناء لا للهدم، تكريس للزرع لا للحرق، تكريس للطب وعلاج الأمراض والحياة وليس للتخلُّص منها، تكريس للحياة والبقاء وليس للموت والفناء.

• • • •

من نوادر عريان السيد خلف:

في القرية كان شناوة يبيع طين خاوة لنساء القرية الكيلو بدرهم، وكانت إحدى المشتريات بهية، عزم شناوة الذهاب للحج، وبعد شهرين عند عودته فتح المحل وقد تزاحمت النساء عليه يطلبنَّ طين خاوة بعد غيابه، فوجئ النساء برفع سعر الطين إلى درهمين للكيلو الواحد، سألت بهية وقالت:

ـ عمي چنت أشتري الكيلو بدرهم، ليش بعد رجوعكَ من الحج صار بدرهمين.

أجابها شناوة:

ـ بس امنين أطلع فلوس الحج.

أجابته بهية:

ـ انتَ رحت للحج، حجيت بيت الله لو حجيت بيت الشيطان..

• • • •

آراء في نقد الأديان

د. نيس ديدرو المفكر الفرنسي:

أوائل القرن الثامن عشر وهو مؤسس فلسفة التطور، مائة عام قبل دارون ولامارك، قد كشف عن الخرافات الجاهلية التي كان يروج لها ويباركها رجال الكهنوت، حتى إنه أودع السجن عدة مرات، وأحرق البرلمان عددًا من كتبه، كان ينفي وجود الشر والشيطان، ويؤمن بأن الطبيعة كاملة ومتكاملة.

• • • •

في حوار مع محي الدين غريب مع مسيو جاك:

الأديان السماوية بجميع وجوهها أخفقت في أن تكون آصرة تربط جميع بني الإنسان، فالتباين والتغاير والتمايز بينها إن لم يدل على تعدد الإله فهو يدل على عدم الكمال المطلق، وبالتالي فهي لم تثبت وجود الإله القادر على كل شيء.

ولكن الأديان وباسم الإله لا تقبل أي نقد لنقائض الحياة وتقبُّل الشك، بينما أن الشك سبيل الحقيقة واليقين، وترتضي أوضاع الحياة كما هي على عِلاتها لإشاعة التفاؤل الزائف بين الناس، وتوحي لنا أن كل شيءٍ مسخر لتحقيق خير البشر لا ندركه نحن ـ البشر ـ لبعده وسموه عن إدراكنا.

الطبيعة لم تعدل بين بني البشر، وليس هناك تكافؤ طبيعي بينهم في القوة أو في الذكاء؛ لذلك تأتي القوانين المدنية التي صنعها الإنسان لتعوض هذا الاختلال في التوازن؛ لتساعد الضعيف والفقير والأقل ذكاءً وهكذا، بينما الأديان تدعو إلى قبول كل شيءٍ كائن على عِلاته.

مقتبس من الإنترنت

• • • •

ردًا على خالد الحروب:

المدنيون من ضحايا الإرهاب.. شهداء!

الصالح بوليد : كاتب مغربي مقيم في فرنسا

أحيانًا تفاجئني بعض المقالات في صفحة (أفكار) مفاجأة غير سارة، ومنها مقال خالد الحروب: ماذا لو كانت "حماس" مَنْ حاول الاغتيال ١٥ تشرين الأول ـ أكتوبر١٩٩٧م؟.

عجبتُ.. كيف يقف فلسطيني لحمًا ودمًا وإحساسًا ضد محاولة التوصل إلى السلام مع إسرائيل، خاصةً وأنه الطرف الخاسر الأكبر في الحروب التي يخسر فيها مزيدًا من أرضه التي تبتلعها المستوطنات، ومزيدًا من شعبه الذي تفترسه الحروب، ومزيدًا من روحه التي يدنسها الإرهاب الذي تجاوز في وحشيته حدود الخيال بإرسال قنابل بشرية متنقلة إلى المدنيين الإسرائيليين الأبرياء في الباصات والطرقات والأسواق، من السهل على مَنْ يسكن في بلد الضباب "بريطانيا" أن يصرخ من شرفة شقته إلى فلسطيني الأرض المحتلة، لا سلام ولا كلام مع العدو الصهيوني بل حرب، حرب حتى آخر فلسطيني منكم، ونعدكم نحن "فلسطينو بريطانيا" بأن نرثيكم نظْمًا ونثرًا، أو نصلي على أرواحكم الطاهرة ألف ألف صلاة جنازة، ألَّا يعلم الكاتب أن الصين وهي خمس الإنسانية قَبِلَت بفصل هونغ كونغ عنها، وكانت منذ ١٩٤٩م قادرة على استردادها في ساعتين ـ كما يقول الأخصائي الفرنسي في الشؤون الصينية "الآن بيرفيت" ولكنها صيانة لسمعتها الدولية ومصالحها البعيدة فضَّلت الصبر، وما تزال تايوان منفصلة عنها وهي قادرة على استردادها فيما يشبه النزهة العسكرية ولكنها لا تفعل ذلك، وذلك عملًا بحسابات عقلانية بعيدة النظر، وتتصرف الصين هكذا؛ لأن حكامها لحسن حظها ليسوا أصوليين مسلمين تحكمهم أحقادهم لا عقولهم.

عجبتُ أيضًا.. كيف تجرأ خالد الحروب دون أن يندى له جبين، أسوأ ما في مشهد اغتيال خالد مشعل رئيس مكتب حماس السياسي، هو ابتلاع طيف واسع من الناس لخزينهم ونفاقهم ودعواهم الإنسانية، فالمتباكون الكثر على الشهداء الإسرائيليين بدءًا من متطرفي التطبيع العرب، والحال أني واحد من متطرفي التطبيع للتخلُّص من

الحروب من دموعها ودمائها، ومن أجل السلام الذي تسمح به علاقات القوى الحالية بين إسرائيل والفلسطينيين، وهي بكل وضوح ومع الأسف والمرارة لصالح إسرائيل، وهي في ظل القيادة الأمريكية المنفردة للعالم ستزداد دائمًا لصالحها لا لصالح الفلسطينيين، وأنا أيضًا من الذين بكوا بدموعٍ حراء الشهداء الأبرار الفلسطينيين والإسرائيليين الأبرياء، الذين قتلهم مجرمون إسرائيليون وفلسطينيون جف ضميرهم الأخلاقي وتحجرت مشاعرهم الإنسانية فتحولوا إلى سباع.

وقد سبق لي أن حلَّلت في هذه الصفحة الدلالات السياسية والنفسية لإعجاب الغوغاء العرب بجريمة أحمد الدقامسة الذي دفعه اختلاله العقلي وهوسه الجنسي الداعر إلى اغتيال سبع شهيدات إسرائيليات في عمر الزهور (أفكار في ١٩٩٧/٦/٢م)، وقد ذكر مراسل الحياة من عمان "سلامة نعمات الدقامسة" بأنه يعاني من اضطراباتٍ نفسية (١٩٩٧/٦/٢٦م)، وأن الطب الشرعي أثبت أن الدقامسة مهووس جنسي مشهور.

وهذا كله مصدر العجز عن معرفة مرجعية خالد الحروب في استباحة دماء المدنيين الإسرائيليين رجالًا ونساءً وأطفالًا، وفي إنكاره إطلاق اسم الشهداء عليهم، هو يدعي أن مرجعيته إسلامية، لكنها في تناقض صارخ ومطلق مع القرآن الكريم القائل: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" وهذه الآية الكريمة أقرت منذ خمسة عشر قرنًا المبدأ الحديث المعمول به في جميع البلدان المتقدمة، ألَّا وهو شخصية الجريمة المنافية للثأر العشائري بحيث لا يقتص إلَّا من شخص الجاني وحده لا من أسرته أو عشيرته.

وإذا كان الإرهابيون والعسكريون الإسرائيليون يقتلون المدنيين والأطفال الفلسطينيين، فبأي حقٍّ يقتص الإرهابيون الفلسطينيون والعرب من المدنيين والأطفال الإسرائيليين، وأنا من هذا المنبر أُحيي بحرارة الشيخ أحمد ياسين الذي صرح لمجلة "الوسط اللندنية في ١٩٩٧/١٠/٢٠م) قائلًا: "ندين قتل المدنيين ونتعايش مع اليهود" وتصريحه هذا صفعة لبعض أتباعه المتحمسين لقتل المدنيين الإسرائيليين، والفلسطينيين ضحايا الإرهاب اليهودي والإسلامي، وكلهم شهداء أبرياء.. وكم من الجرائم تقترف باسمكَ يا دين!.

مقتبس من جريدة الحياة اللندنية

• • • •

كامل النجار ـ لعنة آل سعود:

وبنهاية القرن العشرين، أصبحت البنوك الإسلامية البيضة التي تبيض ذهبًا للإسلاميين، وتفرخ لنا الوهابية من تلك البيضات الذهبية، فبنهاية عام ٢٠٠٤م كان هناك ٢٧٠بنك إسلامي رأسماله ٢٦٠بليون دولار نقلًا عن روبرت درايفوس "لعبة الشيطان".

هذا المال الإسلامي كان وراءه الأمير محمد الفيصل، وصالح بن عبدالله كامل أخو زوجة الملك فهد، وقد أنشأ الأخير بنك البركة في جدة، وكان أهم أعضائه الشيخ يوسف القرضاوي، وقد باض بنك البركة في جدة بيضة جديدة فقست في جزر البهاما تحت مسمى "بنك التقوى" الذي أنشأه يوسف ندا عضو الإخوان المسلمين، ثم أنشأت مملكة آل سعود منظمة المؤتمر الإسلامي والرابطة الإسلامية تمويل من بنك البركة الإسلامي في جدة، وأصبحت هاتان المنظمتان رأس الرمح الذي اخترق جسد الدول الإسلامية بواسطة البترو دولار، التي تضخانها في تلك الدول لنشر الفكر الوهابي، وقد أنفقت السعودية في العقدين الأخيرين ٨٧بليون دولار لنشر المذهب الوهابي في جميع ربوع العالم ـ حسب شهادة أحد الخبراء أمام الكونجرس الأمريكي في ٢٦يونيو٢٠٠٧م.

ورغم كل هذا البذخ في تمويل الأدلجة والإرهاب، مازال مواطنو السعودية يعيشون في الفقر، ويعاني شبابها من الجنسين من البطالة.

• • • •

العفيف الأخضر:

أندرية بروطون الذي يرى في الشعر طريقًا فذًا لتحرير الإنسان: "مَنْ يرى عبادة الله وعبادة المال.. الأولى عبادة، والثانية عبادة وحش".

"أما مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا" كما وعدته آيتا البقرة والمائدة، اختار أقصى اليمين الإسلامي.

الإسلام المدني بما هو قرآن وسيف عند حسن البنا، وقرآن وحزام ناسف عند قادة حماس والقاعدة والمذهب الوهابي الخليجي والسعودي، وقرآن وسلاح نووي عند راشد الغنوشي وإسلام الملالي في إيران مضافًا لها إنتاج صواريخ قريبة ومتوسطة وبعيدة المدة.

الدين لا يورث إلَّا تاريخ من الجهل والتعصب والتخلُّف والحروب والغزوات ونهب الممتلكات واغتصاب السلطة والنساء، وهو فيروس أصاب ويصيب البلدان الغارقة في الجهل، ولم يَصِبْ به اليابان لحسن حظها، أو لجهل الله ومحمد بوجودها على طرف الكوكب، اليابان لا تقبل فكرة الغيب المطلق والتسليم المطلق، ولا تقبل فكرة أن تقايض حياتها بحياة أخرى لاحقة، فلا أحد رأى تلك الحياة الأخرى (المزعومة) ولا أحد ذهب وعاد وأخبر عنها.

• • • •

يقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو الزمان بغير ذنبٍ ... ولو نطق الزمان؛ هجانا

• • • •

السيد أحمد القبانجي، يقول:

"يجب أن ننزه الله من نسبة القرآن له، ويعتبر القرآن كلام إلهي، أي: يتكلم عن الله ولكن ليس من الله، والقرآن يعكس ثقافة النبي محمد، ولهذا وردت فيه الأخطاء البلاغية والأخلاقية وكلها تحمل الطابع البشري، والنبي كان يجلس مع اليهود

والنصارى وهو حتمًا سمع قصص الأنبياء، وهي نفسها تمَّ تجديد إنتاجها بصيغة أجمل من القرآن".

سامي لبيب، يقول: "الأديان.. بشرية الهوى والهوِّية".

من صفحة الإنترنت

• • • •

أحمد عفيفي:

الفقراء والمساكين يجدون سلوى وعزاء في فكرة الجنة من بؤسهم وحياتهم القاسية القصيرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فما المانع لو أن هناك إله كريم طيب ورحيم سيوف يهم لهم مكان آخر يعوضهم به ما حرمهم منه لو فقط امتثلوا له ورضخوا له بالسمع والطاعة، فما يضيرهم لو آمنوا وصلُّوا وكل تلك التكليفات والفروضات والطاعات والجبريات.

الأغنياء أيضًا يرغبون في أن تمتد حياتهم بمكانٍ آخر بنفس المستوى الحسن (الخمس نجوم) ولا مانع لديهم للإيمان والقناعة والتزلُّف لله، طالما سوف يحرص على توفير إقامة أخرى (فيرست كلاس) لهم في جنات النعيم، والأمر بسيط.. إيمان وطاعة وقناعة وزكاة وهم عليها أقوى وأقدر، فالمال يجعل الإيمان أقوى وأبقى والزكاة أوفر وأكثر.

• • • •

أحمد عفيفي : مقتبس من مقال " الولاء والبراءة"

إنترنت / الحوار المتمدن

.. ولم يرث المسلمون سوى الفقر والحقد والجهل، وتوارث السلطة والمال باسمه ـ باسم الإله ـ وتحت سمعه وبصره فالخليفة ظل الله والحاكم بأمر الله، والأمير أو

الولي له الأمر، وعلى المسلمين الولاء والامتثال له والطاعة، ولو كان جائرًا ويلهب ظهورهم بالسياط طالما هو مَنْ يمثِّل الله في الأرض، ويحكم باسم الله وبكتابه وشريعته.

تعليق من الناقل: "كما هو الحال في إيران الإسلامية يحكمها ولي الفقيه، والمملكة السعودية يحكمها خادم الحرمين الشريفين بأمر الله وشريعة المذهب الوهابي".

يسترسل أحمد عفيفي بالقول:

عندما كنتُ أُشاهد أفلام الكفار من المسيحيين واليهود، وهم يملكون بيوتًا على المحيط، كنتُ أعجب وأتساءل.. كيف يرزقهم الله بيوتًا كتلك وهم كفرة وفجرة؟ وكيف لا يرزق الله والدي بيتًا مثلهم وهو المؤمن التقي؟.

تعليق من الناقل: "إن الله يرزق مَنْ يشاء ويذل مَنْ يشاء، وهذا هو طبع مَنْ لا عقل له إذ يذل المؤمن ويعز الكافر، وهي خرافة من خرافات الإسلام والأديان عمومًا".

وما حاجته إذًا للتفكير في الجنة وحورها وحريرها وجناتها، إذا كان بالفعل يملكها على الأرض في حياته الدنيا بين يديه بحورها وبحارها وجناتها؟ وتفسير المؤمن المسلِّم لتلك الظاهرة، هي أن الله أعطى لهم الدنيا وسوف يعطي لنا الآخرة، أي قسمةٍ تلك؟ وكيف يفكِّر الله هكذا أم إننا نحن مَنْ نفكِّر هكذا أم أنه لنا الله ولهم الرب؟ كيف يعاقب الله مَنْ يصلح في الدنيا ويعمرها ويجعلها مستدامة له ولأولاده ولأحفاده بأن يحرقهم ويعذبهم ويحرمهم ويهب الجنة والمغفرة والنعم لقومٍ لا يفعلون شيئًا سوى الكسل والتواكل على الله وحب الموت وكراهية الدنيا؟ وكأن الله أصبح مشاهدًا ومتفرغًا لفتواهم ليل نهار حول بول البعير ورضاع الكبير وولوغ الكلب..

• • • •

جدلية المثالية والمادية ـ الفكر والمادة

المثالية تؤكد على أن العقل ـ عقلنا ـ وحده موجود حقًا، وأن العالم المادي ـ الوجود ـ الطبيعة لا توجد إلَّا في عقلنا، في إحساسنا وأفكارنا وإدراكنا، تعتبر المادية الماركسية ـ المادة ـ الطبيعة الوجود هي حقائق موضوعية قائمة خارج عقلنا ومستقلة عنه.

إن المادة هي الأساس نظرًا لأنها مصدر إحساساتنا وأفكارنا وإدراكنا، وأن العقل ثانوي اشتقاقي نظرًا إلى أنه انعكاس للمادة وانعكاس للوجود، وأن الفكر هو نتاج المادة التي بلغت في تطورها درجة عالية من الاكتمال هي المخ، وأن المخ هو عضو التفكير ـ لا يمكن الفصل بين الفكر والمادة.

يقول ماركس: "تصبح النظرية قوة مادية طالما تستحوذ على الجماهير".

ويقول لينين: "إن التطور هو طرح الأضداد، وأن الديالكتيم بمعناه الاعتيادي هو دراسة التناقضات من جوهر الأشياء بالذات، وأن المادة ليست نتاجًا للفكر بل إن الفكرة ذاتها ليست سوى أعلى نتاج للمادة".

على العكس من المثالية التي تنكر إمكانية معرفة العالم وقوانينه، والتي لا تعتقد بموثوقية معرفتنا، ولا تميز الحقيقة الموضوعية، وتعتبر أن العالم سر مليء بأشياء لن يستطيع العالم معرفتها.. تعتبر المادية الفلسفية الماركسية أن العالم وقوانينه قابلة للعلم كليًا، وأن علمنا بقوانين الطبيعة بعد اختباره بالتجربة والتطبيق، هو علم موثوق له صحة الحقيقة الموضوعية، وأن لا وجود ـ لا يوجد ـ أي شيءٍ في العالم لا يمكن معرفته بل توجد فقط أشياء مازالت غير معروفة، ولكنها سوف يُكشف عنها وتجرى معرفتها بمجهود العلم والتطبيق.

• • • •

من كتاب الكون للدكتور كارل ساغان، عضو في هيئة القضاء الأمريكي:

الذي ينصح الجيل الحاضر وعلماءه وسياسييه بأن يرأفوا ويرفقوا ويتعاملوا بحنان مع أرضنا، بيتنا الوحيد الذي نعيش فيه وأن يحافظوا على نظافة البيئة، يقول:

"إن المستقبل رهن بإرادتنا البشرية التي تعنى بوضوح وبصيرة بمصالح المجتمع دون التضحية بالفرد والعكس صحيح، والسياقات النظرية لهذا التحوُّل يجب أن تظهر من مخاضات العمل السياسي والثقافي والاجتماعي مبتعدًا عن اللغة ومتاهة التأويل تمهيدًا لأنسنة المجتمع".

إن كوكبنا الأزرق الجميل هو الوطن الوحيد الذي نعرفه، فالزهرة ساخنة جدًا والمريخ بارد جدًا ولكن الأرض هو المكان المناسب للبشر، وبعد كل شيء فنحن تطورنا هنا، ولكن مناخنا المتجانس يمكن أن يكون غير مستقر ونحن نسيء إلى كوكبنا المسكين بطرائق خطرة ومتناقضة، فالسؤال: هل هناك خطر في تحويل بيئة الأرض إلى ما يشبه كوكب الزهرة الجهنمي، أو إلى العصر الجليدي للمريخ؟ والجواب البسيط.. هو أن أحدًا لا يعرف.

ويسترسل بالقول:

نحن أبناء الكون بالمعنى الأعمق.. فكر بحرارة الشمس التي تلفح وجهنا في يوم صيفي صافي الأديم، وفكر أيضًا بخطر التحديق بالشمس مباشرة، إننا نعرف قوتها من بعد ١٥٠مليون كيلو متر، فما نشعر إذا اقتربنا من سطحها المغلي المضيء ذاتيًا، فإذا اقتحمنا قلب نارها النووية؟.

إن الشمس تدفئنا وتطعمنا وتسمح لنا بالرؤية، فهي التي أخصبت الأرض، وأن قوتها لا يمكن للممارسة البشرية أن تدركها، العصافير تحيي شروق الشمس بأصوات الفرح، وحتى بعض العضويات المؤلفة من خلية واحدة تعرف كيف تسبح نحو الضوء، وقد كان أجدادنا يعبدون الشمس، كانت الصورة السومرية الأولى هي "teot" التي هي بدورها رمز الشمس، كانت السماوات تدعى أيضًا "toet" وتعني بحر الإله، والمحيط الكوني ولم يكن ذلك حمقًا منهم؛ لأن الشمس ومعها النجوم كانت تمثِّل بالنسبة إلى إنسان ذلك العصر القوة الهائلة التي ينبغي عليه تبجيلها.

• • • •

معاداة الشيوعية:

في الرد على حملة الافتراء والعداء إزاء الأفكار والأحزاب الشيوعية، والتي (أي: حملة العداء هذه) قامت وتقوم بتلقين الأجيال ومنذ الطفولة بتشبيه الشيوعية بعبعًا مخيفًا، وسمومًا وكفرًا تارة وإباحية وهدامة تارة أخرى، فقد تصدى لهذه الافتراءات والتخرصات والأكاذيب منذ مطلع القرن الماضي ثُلة من علماء الدين ورجال المجتمع والسياسة، شعراء وأدباء وغيرهم كاشفين زيف تلك الدعوات والافتراءات.

الشيوعية لم تحتل بلدًا ولم تغتصب مالًا عربيًا.. هكذا قال العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء جوابًا على دعوة رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية (هو بكنز) عام ١٩٤٥م داعيًا إياه بالعمل الموحد ضد الشيوعية.

من ممجدون

• • • •

يقول انجلز: "إننا لسنا ضد الدين بل ضد التطبيق السلبي للدين" ويصف انجلز بالحماقة إعلان الحرب على الدين، ويضيف أن الحرب على الدين حملة فوضوية.

وقال ماركس: "الذين وضعوا الدين في موضع العدو مؤكدًا أن هذا الموقف يخفي العدو الحقيقي، وهو العدو الطبقي للمجتمع".

وكان لينين واضحًا في كتابه "الاشتراكية والدين" برفضه أن يكون الإلحاد جزءًا من برنامج الحزب، كما دعا إلى قبول رجال الدين في عضوية الحزب الشيوعي، إذ قال عام ١٩٠٩م: "لا يجوز القول بصورة قاطعة وبالنسبة لجميع الظروف أن رجال الدين لا يمكن أن يكونوا أعضاء في الحزب الشيوعي، إن لم يقف ضد برنامج الحزب لا يمكن لنا أن نقبله؛ لأن التناقض بين برنامجنا ومعتقدات رجل الدين متعلقة به، وهو تناقض شخصي".

• • • •

محمد صالح بحر العلوم، في قصيدته أين حقي:

يـــا قصـــورًا لـــم تقـــم إلّا بســـعي الضـــعفاء
هـــذه الألـــواح فاضـــت مـــن دمـــاء البؤســـاء
وبنـــوك استحضـــروا الخمـــرة مـــن هـــذه الـــدماء
فســـلي الكـــأس يجبـــكِ الـــدم فيـــه.. أيـــن حقـــي؟

• • • •

عبد الرزاق الصافي.. من مقالته بعنوان "العراق والكويت"

رسم الحدود بين الكيانين المندوب السامي البريطاني السير "برسي كوكس" في أعقاب ثورة العشرين في العراق، المندوب من قِبل بريطانيا عام ١٩٢١م، وكما أرادت وزارة المستعمرات البريطانية، وتنفيذًا لمعاهدة سايكس بيكو المنعقدة بين الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية، إذ كانت الكويت محمية بريطانية والعراق تحت الانتداب البريطاني، وقد طالب الملك غازي بضم الكويت إلى العراق من إذاعته في القصر الملكي، وقد طلب نوري السعيد من أمير الكويت الانضمام إلى الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن ـ الفقيرة ـ وذلك لتحمل الأعباء المالية.

• • • •

حسين الحربي:

تسألني حبيبتي، تقول:
مَنْ أنتَ.. من أي قومٍ تكون؟..
لأي حزبٍ تنتمي.. وما الذي يؤمن فيه شاعر الجنون.
ما لي أراك حرةً يشوبها الأنين..
ما لي أراك إذا ذكرتْ بغداد يغصُّ الدمع في العيون
ما لي أرى الجياع في الأحداقِ يصرخون..

ما لي أرى دبابة المحتل يا شاعرنا تسحق بالجفون
ما لي أراك ثورةً تثور كل حين..
ما لي أراك هكذا.. رحماك.. مَنْ تكون؟
فقلتُ: يا حبيبتي، إني شيوعي ولي فخر أن أكون..
قالتْ: شيوعي، ومَنْ تكون؟
فقلتُ: يا ملهمتي.. إليكِ بعض البعض كي ترين
نحن قوم نعبد الحق بقلبٍ خالص خالٍ من الظنون
ضميرنا عبادة
وصدقنا عبادة
عفتنا عبادة.. وزهدنا عبادة..
وحبنا لأرضنا عبادة تولد من عبادة
نحن لم نسرق ولا حبة قمحٍ من بلاد المسلمين..
لا ولا يومًا رشونا مثل بعض التافهين
لم نتاجر بتراب الأرض مثل الآخرين..
نحن لم نذبح ولم نقتل
وما يومًا تسترنا بدين
نحن لم نرقص على جثث الضحايا مثل بعض الراقصين
نحن لا نرضى بتقسيم بلاد الكادحين
نحن ما بعنا تراب الأرض للفرس ولا للغاشمي
إننا ندفع نصف العمر كي لا نرى طفلاً حزين..
وإذا جعنا جعلنا الطين خبزًا وحمدنا الله رب العالمين
نحن دافعنا عن الأرض بما نملك والتاريخ يدري والسنين
واقرأي ربع كتابٍ وسترين..
إن نهرًا ثالثًا سالت دماء ببلاد الرافدين
حاربونا، شنقونا، احرقونا..
فاجبناهم سنبقى صامدين

نحن مَنْ علَّم أهل الأرض ما العشق وما الحب وما لحظ الهيون..
فإذا يومًا عشقنا تمطر الدنيا على محبوبنا بالياسمين
قالتْ: شيوعي، ومَنْ تكون؟
فقلتُ: أما الشين.. فالشرف،
والياء.. ينبوع من الطيبة لا ينضب أو يقف،
والواو.. وعد أننا لن نختلف،
والعين مهما حاول الجلاد أن يأخذ من فمنا اعترافًا، قل له: لن أعترف
إننا نؤمن بالحبِّ وبالحلمِ والأملِ السعيد..
كل ما يطلبه وطن حر نريد به شعبًا سعيد
فبكت محبوبتي وعانقتني، ثم قالتْ:
ضمني الآن إليكم، كاد يقتلني الحنين،
شعرها كالليل براق حزين..
ورضاب الثغر خمر لذة للشاربين..
ويخون الشاعر التعبير في وصف اليدين..
يا رفاقي.. يا رفاقي.. امنحوا محبوبتي شرف انتماء
كي ترى عين اليقين..
يا رفافي.. يا رفاقي..
جنة الخلد إذا كانت لنا..
ونعيم الله إن كان لنا
فاطمئنوا، فادخلوها بسلامٍ آمنين

مقتبس من مجلة الشرارة
عدد ٦٦ الصادرة في النجف الأشرف ـ إنترنت
٢٠١١/٦/١٢م

• • • •

د. كامل النجار..

مقتبس من مقالٍ بعنوان "الخوف والجهل هما حجر الأساس"

..السلاح المفضل لشيوخ الإسلام في خطبة الجمعة، وعلى الفضائيات لحفظ الأميين والجهلاء في حظيرة الإسلام، بالنسبة للمثقفين فإن شيوخ الإسلام يستعملون التخويف باللجوء إلى المحاكم، وبمصادرة الكتب والمجلات والأفلام، وبتكفير المثقفين وتطليق زوجاتهم منهم، مما يضطرهم إلى اللجوء السياسي خارج أوطانهم، إذا لم يقتلهم معتوه بعد فتوى من فتاوى الشيخ محمد الغزالي.

الخوف عند المسلِّم ليس فقط من عذاب يوم القيامة، ولكنه الخوف من المجتمع المسلِّم إذا خرج الشخص عن التعاليم والممارسات الإسلامية، فالخوف مما يمكن أن يقوله الجيران عن الشخص إذا خرجت أخته من المنزل دون محرم؛ لذا تكثر جرائم قتل البنات في عالمنا الإسلامي خوفًا من العار ـ وإذا بليتم فاستتروا ـ وهؤلاء الشيوخ الإسلاميون لم ينبس واحد منهم ببنت شفه عندما فجَّر الإرهابيون كنيسة سيدة النجاة في بغداد خوفًا من وصفه بالموالي للنصارى واليهود "ومَنْ يتولهم منكم فإنه منهم" المائدة: ٥١.

إبليس كان المخلوق الوحيد الذي لم يفلح معه أسلوب التخويف لذا رفض أن يسجد لآدم عندما أمره الله بذلك، ولمَّا هزم إبليس الخوف وجابه إله السماء، بل أخبره أنه سوف يغوي عباده إلى يوم الدين، لم يستطع الله أكثر من أن يقول له: "اذهب فقد منحتكَ إلى يوم القيامة..." إذا هزمنا الخوف من الله سوف نهزم الله ذاته، كما فعل إبليس..

ما جنته البشرية من الأديان، هو الفرقة إلى مذاهب وأديان متعددة كل منها يحرض على الآخر، مما أدى إلى نشوب عدة حروب دينية بين أتباع الأديان المختلفة.

يقول سيروليام درمونة: "متعصب هو ذلك الشخص الذي لا يفكِّر، وأحمق هو ذلك الذي لا يستطيع أن يفكِّر، أما الذي لا يجرؤ على التفكير، فليس من شك أنه عبد من العبيد..".

• • • •

لقد دمر الإسلام عقولنا..

موجز مقال د. كامل النجار "لا عقيدة أسمى من الحقيقة"

.. ويعزون هذا التخلُّف إلى الاستعمار، ويحاولون إخفاء السبب الرئيسي الذي هو معتقدهم الصحراوي البائس، الذي جعلنا عبيد الله ثم الرسول والخلفاء وحتى لطغاة الحكام الذي أمرنا أن نطيعهم حتى إن جلدوا ظهورنا وسرقوا أموالنا؛ لأن الخروج على الحاكم أو ما يعرِّفونه "بالافتئات" على ولي الأمر يُخرج المسلِّم من الملة.. الحديث يقول: "لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.." ألَّا تكفيكم البذور الشريرة التي نشرتموها في مدارس تحفيظ القرآن في باكستان وأفغانستان واليمن، هل لابد من نشر نفس تلك البذور في أوروبا باسم "حوار الأديان"؟، فقد صدق محمد عندما قال: "ومَنْ حولكم من الأعراب منافقين من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين" سورة التوبة.

المشكلة أن كل هذه التناقضات لا تشغل عقل المسلِّم؛ لأن عقول المسلمين قد خربها الإسلام منذ ألف وأربعمائة عام مضى ـ تعليقات على المقال كما جاء على الإنترنت ـ لكني أعتذر عن قبول جنة محمد التي لا تستهويني بغلمانها وحورياتها، فجميعهم في متناول يدي في هذه الحياة إن أردتُ أن أجتمع بهم، ولا يمكن أن أتخيل نفسي جالسًا مع بدو الصحراء وملتحي باكستان وأفغانستان، أو الفلاتة البرنو من نيجيريا؛ لأتباهى معهم بعدد الحوريات اللاتي أُفضي بكارتهن في جنة الفردوس.

يقول دانيال وستر: "إن الأكاذيب لا تتصارع مع الحقائق فقط بل فيما بينها أيضًا".

"الحقيقة أسمى وأقوى من العقيدة"

• • • •

حوارات مع الإسلاميين ـ مقتبس من مقال د. كامل النجار ـ إنترنت

ينقسم الإسلام إلى:

١ـ إسلام القرية والأرياف.

٢ـ إسلام المدينة.. إسلام الطاعة للحكام، وتفرش موائد الإفطار في الطرقات، وفي أيام الجمعة يتسابق المصلون إلى المساجد، إما ليظهروا ولاءهم للحاكم الذي يصلي مثلهم يوم الجمعة فقط أو لإثبات هوِّيتهم ـ ليس للمسلِّم العربي هوِّية وطنية أو فكرية، هوِّيتهم هي الإسلام السطحي.

يخرج هذا المسلِّم من المسجد؛ ليباشر الغش في تجارته أو صناعته ويكذب وينافق، ويدبِّر المواعيد مع ما تيسر له من البنات أو الغلمان، ويسكر ويعربد ليلًا، حتى الفقراء الذين يعيشون في أطراف المدينة، يشربون الكحول المصنَّع محليًا ويزنون ويسرقون، ولكن هذا المسلِّم الوراثي يثور وتحمر عيناه من الغضب إذا انتقد أحد الناس الإسلام أو رسم كاريكاتيرًا لمحمد.

هذا المسلِّم إذا تمكَّن من اللجوء إلى دولة غربية أوروبية تصرف له دخلًا يمنع عنه الجوع والبرد الذي قتل أخاهم أبا ذر، لا يتوانى في الكذب على الدولة المضيفة؛ ليسرق ما أمكنه من مال الضمان الاجتماعي، وفي نفس الوقت يربي أولاده وبناته على القيم الإسلامية التي هرب منها إلى الغرب المتسامح، وهؤلاء هم غالبية المسلمين العرب.

٣ـ الجماعات الإسلامية من إخوان مسلمين وسلفيين وجهاديين، هؤلاء للأسف هم الطبقة المتعلِّمة في مجتمعاتنا المنكوبة، وهؤلاء قد تمت أدلجتهم منذ الصغر عن طريق الغش والخداع وأقنعوهم أن الإسلام دين ودولة، وأن الغرب الكافر يتآمر على الإسلام ليمحوه، هذه الطبقة من المسلمين هي أخطر طبقة على المسلمين وعلى الإسلام نفسه، يستغلون البسطاء كما علَّمهم الإسلام، ويعاشرون الشيطان من أجل الوصول إلى سدة الحكم؛ ليطبقوا الحدود على الفقراء، وهم أنفسهم يسرقون أموال المغتربين المصريين التي أودعوها في بنوك الاستثمار الإسلامي في مصر،

ويتقبلون الأموال من آل سعود ودول الخليج الأخرى؛ ليزيفوا مشيئة الشعوب العربية في الانتخابات وليشتروا بها أصوات البسطاء، رغم أن القرآن يقول لهم: "لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون" (البقرة: ١٨٨) هؤلاء ليس لهم برامج إلَّا برنامج عزل المرأة وتغطيتها بالخيمة (الكفن الأسود) أي: الحجاب المشؤوم ـ من الناقل.

٤ـ الصوفية، وهم عشاق محمد ومديحه يضربون الطبول وينشدون المدائح، والإسلام بالنسبة لهؤلاء يعني محمد فقط.

٥ـ علماء أو جهلاء الأمة، هؤلاء ازدادت أعدادهم أضعاف المرات منذ تدفق النفط السعودي والخليجي، وافتتاح جامعات تضاهي الأزهر في أعداد خريجيها، هذه الطبقة من المسلمين تجهل كل شيءٍ عن العلم الحديث، ولا يحفظون إلَّا الأحاديث وآيات القرآن، وبفضل الأُمية التي تعشعش في الدول العربية أصبحت هذه الطبقة من المسلمين طبقة رأسمالية تتفاخر ببناء القصور والظهور على الفضائيات، وبفضل تشجيع الأنظمة الحاكمة لهم أصبحوا قادة البلاد العربية الروحيين، فالمسلِّم في السعودية، أو مصر، أو اليمن لا يستطيع حلق ما حول دبره إلَّا إذا سأل الشيوخ، وهؤلاء ينطبق عليهم قول الشاعر:

إذا كان الغراب دليل قومٍ سينزلهم على جيف الكلاب

ولأنهم يختلفون في كل شيءٍ يمت للإسلام حسب موقع الشيخ من الحاكم ورغبته في إرضائه، خدعوا العامة بمقولتهم المشهورة "اختلاف العلماء رحمةٌ للناس".. إلخ.

• • • •

منوعات

الدكتور/ محمد الحسوني

في حفل استضافة هناء إدورد الحائزة على جائزة السلام في ستوكهولم:

قـــالوا: فـــي الخريـــف العشـــب أخضـــر	وقـــالوا: فـــي الظـــلام الشـــمس تظهـــر
وقـــــالوا: صـــــوتها بـــــالحقِّ يعلـــــو	وصـــوتكِ فـــوق صـــوت الظلـــم أكبـــر
مثـــال للشـــجاعة لا يبـــارى بقـــول	الحـــــقِّ صـــــوتكِ لـــــيس يقهـــــر
فجـــــائزة الســـــلام أتتـــــكِ حبـــــوًا	وفـــي بـــرلين غـــيم الصـــبر أمطـــر
ســـترفع قبعـــات بـــاحترام وتـــزرع	فـــــــي القلـــــــوب هنـــــــاء إدور

• • • •

سامي كامو.. إلى كل مسلِّمة تخفي وجهها أو شعرها:

أتمنى لأختي المسلِّمة أن تعيد صياغة تفكيرها وهيكلة شخصيتها وبرمجة دماغها، وأن تعيد تشكيل عواطفها وأحاسيسها؛ لتخرج بمفهوم جديد للإنسان والحياة من حولها، وأن تفهم دورها الحقيقي في الحياة، ومركزها في المجتمع، وطبيعة العلاقات الاجتماعية الإنسانية الطبيعية الحرة، وأن تتسلح بإرادة الحياة وقوة الصيرورة، وتنطلق بصنع كيانها، وتحقق ذاتها على أسس علمية ومادية وطبيعية بعيدًا عن الأوهام والخرافات والغيبيات، والضغوط الاجتماعية السلبية المريضة الغبية المنطلقة من واقع التخلُّف والانحطاط الحضاري.

أنا لستُ تيس غنم أُعاني من الشبق الجنسي الدائم؛ كي يتم تفسير علاقتي مع أي امرأة أنها تمت بدافع الجنس والشهوة الغريزية وليس بدافع حيواني، إنما أنا إنسان أبني علاقاتي بدافع إنساني، والإنسان في نظري قيمة عليا ـ وهي أعلى قيمة في الوجود ـ ومن هنا لا تسمح لي أخلاقي ومفاهيمي عن الإنسان والحياة أن أنتقص من كرامة أنثى الإنسان بأن أعتدي على شخصها أو أحط من قيمتها.

سامي كامو، العدد ٣٥١٩ ـ موجز المقال

عبد الحميد عبود:

لو سمع الطاهر الحداد وقاسم أمين الخبر فسيقومان من القبر، إنه البند الأول من البلاغ رقم واحد، المجلس الانتقالي الليبي يعشمنا بتعدد الزوجات، الثورات في النهاية تلتهم بناتها، هذا ما يحصل غالبًا، أنجزنا التحرير وتوقفنا عند الحرية خطوة للأمام وخطوتين إلى الخلف، تخلصنا من ظالمٍ فوقعنا في الظلامية، من الفادح إلى الأفدح من الخضات الشرسة.

• • • •

يقول حيدر سعيد: "كلما أدارت الحكومة ظهرها لمطالب الشعب، كلما مهدت الطريق لقوى الردة إلى الواجهة، كما حدث في عام ١٩٦٣م مع حكومة عبد الكريم قاسم، التي صمت آذانها وأعينها عن تحرك حزب البعث حتى أجهز البعثيون عليها وعلى الشعب الأعزل".

• • • •

عن الشيب:

مــا ضــركَ الشــيب شــيئًا بـــل زدتَ منــــه جمـــالا
قـــد هـــدَّ فيـــكَ الليـــالي وزدتَ فيـــــه كمـــــالا
فعـــش لنـــا فـــي ســـرورٍ وأنعـــم بعيشـــكَ بـــالا
فـــي نعمــــةٍ وحبـــور ودولــــــةٍ متعـــــالا

• • • •

أمريكا وأزمتها المالية

تم رفع سقف الدين المسموح به بمقدار ٢/١ بليون دولار، إذ ارتفع الدين من ١٤/٣ بليون دولار إلى ١٦/٣ بليون دولار إلى عام ٢٠١٣م للحيلولة دون قدرة الولايات المتحدة على الدفع.

فمن عام ٢٠٠٧م إلى عام ٢٠٠٨م لا تغطي واردات الضرائب سوى ٦٠% من نفقات الحكومة، والنسبة المتبقية ٤٠% يتم تغطيتها من القروض، ومن هنا تأتي الزيادة في التكاليف.

اتفق الحزبان الجمهوري والديمقراطي على تخفيض النفقات خلال عشر سنوات ٢/٥ بليون دولار؛ ليشمل ٩١٧مليار دولار، منها: المفاصل الأساسية في ميدان الخدمات الاجتماعية، والباقي تشكَّل من الطرفين يقدمون مقترحاتهم، وإذا لم يتفقوا فسيلجأون إلى تخفيض ١/٥ بليون دولار من نفقات برامج الرعاية الاجتماعية للطبقة الوسطى والفقراء، بذلك سيعين الدورة الاقتصادية وسيزداد قيود الاستهلاك في السوق ويزداد مخاطر الكساد، في الوقت الذي بلغ النمو الاقتصادي١% والبطالة ٩%، أما الديون ـ القروض ٤٠% التي ذكرت أعلاه ـ لم تأتِ من النفقات الحكومية، بل من التخفيضات الضريبية الهائلة التي قدمها الرئيس بوش الجمهوري للأثرياء الكبار والشركات الكبيرة في أعوام٢٠٠١م و٢٠٠٣م بالإضافة إلى تكاليف الحرب في العراق وأفغانستان والأخير في ليبيا، فضلًا عن امتلاك الولايات المتحدة ٧٥٠قاعدة عسكرية برية وبحرية وحاملات الطائرات المتحركة في مناطق مختلفة من العالم، والعامل الآخر هو العمل على إنقاذ الشركات والبنوك الكبيرة إبان فقاعة العقارات، وهذا لم يتأثر بـــ ٥/٢ مليون مليونير أمريكي يستحوذ على ٣٨بليون دولار، وهم الذين يدفعون ضرائب نفس النسبة التي كانوا يدفعونها في التسعينيات من القرن الماضي، وقد استسلم الرئيس أوباما لهذا الخيار.

• • • •

شهر تشرين الأول عام ٢٠١١م، قامت تظاهرات عارمة متجهة إلى حي مانهاتن ـ حي شارع وول ستريت ـ حي المال، مطالبة ومحتجة على سطوة المال على الحياة في أمريكا وشعبها المبتلى بالفقر والبطالة وشحة الخدمات، وسعة الفجوة بين كبار الأغنياء وبين الشعب الأمريكي، وقد قامت السلطات الأمنية باعتقال ٧٠٠شخص بحجة عرقلة السير، وقد أعقبتها مظاهرات أخرى في عدة ولايات أمريكية أخرى ـ كما جاء في وكالات الأنباء.

• • • •

مظاهر للتحولات الجديدة في عام ٢٠١١م:

وفي هذا العام اندلعت مظاهرات احتجاجية ومطلبية في عدة أقطار، منها:

ـ تظاهرات ضد حكومة السودان في الخرطوم.

ـ مظاهرات مستمرة في البحرين تطالب بتغيير الدستور والحريات الديمقراطية.

ـ مظاهرات في العربية السعودية تطالب بالحرية، وتغيير النظام الفاسد الملكي الإسلامي، وغلاء المساكن والبيوت وتكميم الأفواه.

ـ مظاهرات في عمان مسقط تطالب بإصلاح الأوضاع الاقتصادية.

ـ مظاهرات في الكويت تطالب بتغيير وإقالة الحكومة الفاسدة، والعبث بالمال العام.

ـ مظاهرات في اليمن مستمرة لعدة أشهر تطالب بإسقاط نظام علي عبدالله صالح الذي حكم بانقلابٍ عسكري منذ أكثر من ثلاثة عقود.

ـ مظاهرات في عمان الأردن تطالب بتغيير الدستور، وإجراء إصلاحات لصالح الشعب، وتغيير صلاحيات الملك، وتوسيع صلاحيات البرلمان المنتخب.

ـ مظاهرات في العراق تطالب بإصلاح النظام والدستور وقانون الانتخاب، وتطالب بالكهرباء والخدمات، ومكافحة الفساد الإداري والمالي والسياسي، وإلغاء المشاركة الطائفية والفئوية والكتلوية، أي: إلغاء الطائفية والمحاصصية البغيضة، وإصلاح عام في دوائر الدولة، ونزع المحسوبية والمنسوبية من كل مفاصل الحياة.

ـ مظاهرات في سوريا مستمرة منذ عدة أشهر تطالب بإسقاط نظام البعث ورئيسها بشار الأسد الذي جاء إلى الحكم بوراثة أبيه حافظ الأسد، وحزب البعث الذي يحكم البلاد منذ أواسط أربعينيات القرن الماضي وتحت عباءة الانقلابات العسكرية، فالشعب السوري يطالب بالحريات الديمقراطية، ودستور جديد يمنح الشعب حقوقه المدنية.

ـ الثورة الليبية ضد نظام معمر القذافي ـ المعتوه ـ الذي قفز إلى الحكم بانقلابٍ عسكري عام ١٩٦٩م، والثورة مستمرة حتى يومنا هذا، وقد كلف الشعب الليبي ضحايا كثيرة؛ لأن القذافي لم يستسلم إلى الآن، حتى وقع في يد الثوار حيث أُخذ وأُعدم ميدانيًا.

ـ الثورة السلمية للشعب المصري تكلَّلت بالنجاح، إذ تنازل عن الحكم محمد حسني مبارك الذي حكم أربعين عامًا.

ـ ثورة الشعب التونسي كذلك تكلَّلت بالنجاح، إذ هرب الرئيس زين العابدين بن علي إلى السعودية.

ـ تظاهرات المغرب تطالب بإصلاح النظام الدستوري.

ـ مظاهرات في لبنان تطالب بإلغاء الطائفية، وتقسيم الرئاسات الثلاث.

ـ مظاهرات في اليونان تطالب بتحسين أحوال الشعب الاقتصادية، وضد غلاء الأسعار والبطالة والفقر، وضد مشاريع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وضد تسريح العمال والموظفين الحكوميين، وغيرها.

ـ مظاهرات في البرتغال.

ـ مظاهرات في بعض الدول الأوروبية، ومنها: بريطانيا وألمانيا ضد سياسة التقشف الجاري، وضد رفع سقف أجور الجامعات.

• • • •

الاتحاد السوفيتي.. وروسيا اليوم

بعض أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي كما يراه بعض المنتقدين، ومنها:

١ـ انعدام الديمقراطية في قواعد الحزب الشيوعي، وفي المراتب العليا، وفي القيادات الحزبية.

٢ـ تفشي البيروقراطية والتسيب واللامبالاة في المراكز الإنتاجية والصناعية والزراعية.

٣ـ القفز على المراحل، والتنكر للفعل الموضوعي للقوانين الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

الإنجازات:

الإنجازات في مجال التعليم والسكن والنقل المجاني والصحة وعلى الصعيد الاجتماعي.

وعلى الصعيد السياسي، مساندة الحركات التحررية والوطنية، فكانت من نتائجها تفكيك النظام الكولونيالي، وتحقيق الاستقلال السياسي لكثير من دول العالم، وذلك لم يكن ممكنًا إلَّا بفضل وجود الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، مما أدى إلى شل أيدي الضواري الاستعمارية ونشوء القطبية الثنائية.

إلحاق الجيش السوفيتي الأحمر الهزيمة المذلة بالنازية والفاشية، وتخليص البشرية من كل آثامها وشرورها العنصرية، اقتداء الدول الرأسمالية للضمان الاجتماعي لأبناء الشعب، أي: دولة الرخاء اقتداءً بالدول الاشتراكية.

خلال خمسين عامًا من حياة الاتحاد السوفيتي، منع الإمبريالية من تنفيذ الكثير من مشاريعها ومخططاتها.

ومقارنةً بين السابق واللاحق، هو ارتفاع نسبة الملاكين والرأسماليين اليوم، وارتفاع نسبة الفقراء والجياع، وظهور عشرات الملايين العاطلين عن العمل، وانخفاض الناتج الإجمالي من ١٩٩١ ـ ١٩٩٨م إلى ٥٠%، والزراعي إلى ٦٠%،

والخصخصة أدت إلى ابتلاع هائل للثروة الوطنية، ودخولها إلى كروش المافيا وزمرة يلتسن وبوتين.

خروج الرساميل إلى الخارج في عهد رئيس ـ المافيا ـ إلى ١٠٠مليار وأكثر من هذا غير المعلن بأضعاف، وخلال عهده الديون والرساميل الخارجية لغت ١٩,٤مليار دولار، ويقدر الرساميل التي هربت بـــ ٤٥٠مليار دولار.

توطيد العديد من الأمراض الاجتماعية (الباثيولوجيا)، مثل: الجريمة المنظمة والدعارة، الرشوة، المافيا المنظمة، حسب تقديرات الشروط الروسية هناك ٩٠٠٠عصابة للمافيا تشرف على ٤٠٠,٠٠٠مؤسسة من بينها ٤٥٠بنك.

• • • •

يقول رسول حمزاتوف.. الكاتب والأديب والشاعر: "ظهر لدينا في روسيا الآن ما يسمى بالسوق، ودخلنا مرحلة من حرية الجوع الوحشية، أصبحت فيها أسعار الطماطم أغلى من البشر، وأصبح ممكنًا شراء كل شيء في روسيا، الضمير والبطولة والموهبة والجمال، الشعر والموسيقى والأرض والأمومة أحيانًا، وقد بدَّل الكثيرون من مواقفهم، ربما يمكن للمرء أن يبدِّل قبعته ولكن لا يمكن لشخص شريف أن يبدِّل رأسه".

• • • •

من أشعار رسول حمزاتوف:

عندما أُشاهد حسناء، أعود في لحظة واحدة مغنيًا من جديد

وعندما ألقى حكيمًا وأُصغي صامتًا إلى أقواله أشيخ على الفور وأكتئب

املىء لي القدح بالخمر لتشب في قلبي الأغنية

نحن بانتظار الورود التي لم نزرعها بعد

حياتي مسودة كنتُ أتمنى لو أن لدي الوقت لتصحيحها

لا تخبئ أفكاركَ، إذا خبئتها فستنسى في ما بعد أين وضعتها، أليس هذا حال البخيل

لقد اشترى قبعة لطيفة، مثل قبعة تولستوي.. فأين له أن يشتري رأسًا كرأسه؟

الخنجر الراقد في غمده يصدأ.. الفارس الراقد دائمًا في بيته يترهل.

إن الإنسان يحتاج لعاملين ليتعلم الكلام وإلى ستين عامًا ليتعلم الصمت

إذا شدَّ صديق طيب على يدكَ.. فإن يدكَ لا تذوب في يده، بل تصبح أكثر دفئًا وقوة

• • • •

قامت السلطة السوفيتية بتأميم الأرض وإلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وعمدت إلى سياسة التصنيع الثقيل بالتركيز على خلق صناعة وسائل الإنتاج، وتوجيه الفائض الاقتصادي المتولد من الريف لتمويل عملية التصنيع.

• • • •

آراء وأفكار.. رواد الفكر والمعرفة

من أقوال بورا ـ مقتبس من مقال أحمد عفيفي:

إن سر صحة العقل والجسم (الجسد) يكمن في أن لا تبكي على الماضي، وأن لا تقلق بشأن المستقبل، وأن لا تتوقع المصائب وإنما أن تعيش الوقت الحاضر بحكمة وتعقُّل للأمور، نحن نكون ما نفكِّر به كل كينونتنا من تفكيرنا، وتفكيرنا ذلك نخلق العالم، إن الفكرة التي تطورت وتحولت إلى مثل أهم بكثير من الفكرة التي مازالت مجرد فكرة.

علِّموا الجميع هذه الحقائق الثلاث: قلب سخي، وحديث طيب، ومساعدة الآخرين بشغفٍ وحبٍّ، تلك هي الأشياء التي ترى البشرية أنها أفضل من ألف كلمة مقدسة، بإمكان كلمة واحدة صادقة أن تبعث الطمأنينة والسلام، بإمكان شمعة واحدة أن تشعل ألف شمعة.

• • • •

يلخص انجلز إنجازات ماركس:

رجل العلم بثلاثة: اكتشافه قانون تطور التاريخ الإنساني، وتعرفه على قانون الحركة الخاص الذي يحكم نمط الإنتاج الرأسمالي والمجتمع المنبثق عنه باكتشافه لفائض القيمة، واكتشافه المستقل في كل بحثٍ فيه وهي كثر بما في ذلك علم الرياضيات، فالعلم بالنسبة إليه قوة ديناميكية ثورية مؤثرة في التاريخ، فهو بامتياز مفكر التحرر الإنساني، والتطور الحر المتناغم للفرد والمجتمع.

• • • •

الضربات القوية تهشم الزجاج، لكنها تصقل الحديد.

يوسف أبو الفوز

• • • •

الرصافي:

للأجنبي مطامع ببلادكم   لا تنتهي إلَّا بأن تتبلشفوا

• • • •

كارل ماركس.. بعض ما قاله عن نشوء الأديان:

إن أساس النقد الديني، الإنسان هو الذي يصنع الدين، وليس الدين هو الذي يصنع الإنسان، إن الدين هو في الواقع وعي الذات، وتقدير الذات لدى الإنسان الذي لم يعثر بعد على ذاته أو أضاعها من جديد، لكن الإنسان ليس كائنًا مجردًا جاثمًا حتى في مكانٍ ما خارج العالم، الإنسان هو عالم الإنسان - الدولة المجتمع، هذه الدولة وهذا المجتمع ينتجان الدين، الدين زفير المخلوق المضطهد، قلب عالِم لا قلب له، كما أنه روح شروط اجتماعية لا روح لها، إنه أفيون الشعوب، إن إلغاء الدين بصفته سعادة الشعب الوهمية يعني المطالبة بسعادته الفعلية. إن نقد الدين يحطِّم أوهام الإنسان حتى يفكِّر، ينشط، يصنع واقعه بصفته إنسان تخلَّص من الأوهام وبلغ سن الرشد، لكن يدور حول نفسه، أي: حول شمس الحقيقة، ليس الوعي هو الذي يعين العيش، بل العيش (الحياة الاجتماعية) هو الذي يعين الوعي.

• • • •

مثل صيني:

أنت تقدر أن تسحق وردة لكنكَ لا تقدر على كتم عطرها.

• • • •

ستين جورج: مواليد ١٩٥٥م مؤسس APPLE، يقول: "أنا سعيد بكل يومٍ في الحياة.. كن طموحًا ولا تكتفي" وهو نجم التكنولوجيا المتجدد.

الفضائية الحرة ٢٠١٢/٤/١٥م

الأسطورة.. مغامرة العقل الأولى

عندما انتصب الإنسان الأول على قدميه ـ قائمتين ـ رفع رأسه إلى السماء ورأى نجومها وحركة كواكبها، وأدار رأسه فيما حوله فرأى الأرض وتضاريسها ونباتها وحيوانها، أرعبته الصواعق وخلَّبته ـ خلَّبت لُبه ـ الرعود والبروق، داهمته الأعاصير والزلازل والبراكين ولاحقته الضواري، رأى الموت وعاين الحياة، حيرته الأحلام ولم يميزها تمامًا عن الواقع، ألغاز في الخارج وأخرى في داخله، غموض يخيط به أينما توجه وكيفما رأسه للنوم، تعلَّم استخدام اليدين وصنع الأدوات، وفي لحظات الأمن وزوال الخوف كان لدى العقل متسع للتأمل في ذلك كله، لماذا نعيش؟ ولماذا نموت؟ لماذا خلق الكون وكيف؟ من أين تأتي الأمراض وكيف؟ إلى آخر ما هنالك من أسئلة طرحت نفسها عليه، كما طرحت نفسها على الطفل ـ طفل العصر الحديث، كان العقل صفحة بيضاء لم ينقش عليها شيء، عضلة لم تألف الحركة خارج نطاق الغريزة وبعد حدود رد الفعل، ومن أداته المتواضعة هذه، كان عليه أن يبدأ مغامرة كبرى مع الكون، وقفزة أولى نحو المعرفة، فكانت الأسطورة وعندما يئس الإنسان تمامًا من السحر، كانت الأسطورة كل شيءٍ له، كانت تأملاته وحكمته ومنطقه وأسلوبه في المعرفة أداته الأسبق في التفسير والتحليل والتعليل، أدبه وشعره وفنه وشرعه وعُرفه وقانونه انعكاسًا خارجيًا لحقائقه النفسية الداخلية، فالأسطورة نظام فكري متكامل استوعبت قلق الإنسان الوجودي وتوقه الأبدي لكشف الغوامض التي يطرحها محيطه، والأحاجي التي يتحداه بها التنظيم الكوني المحكم الذي يتحرك ضمنه، إنها إيجاد النظام حيث لا نظام، وطرح الجواب على إلحاح السؤال، ورسم لوحة متكاملة للوجود؛ لنجد مكاننا فيه ودورنا في إيقاعات الطبيعة، إنها الأداة التي تزودنا بمرشد ودليل في الحياة ومعيار أخلاقي في السلوك، إنها مجمع الحياة الفكرية والروحية للإنسان القديم، والأسطورة حكاية ـ حكاية مقدسة ـ يلعب أدوارها الآلهة، وأنصاف الآلهة أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة، بل وقائع حصلت من الأزمنة الأولى المقدسة،

فهي معتقد راسخ، الكفر به فقدان الفرد لكل القيم التي تشده إلى جماعته وثقافته، وفقدان المعنى في هذه الحياة، والأسطورة حكاية مقدسة تقليدية بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية، مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمها وعاداتها وطقوسها وحكمتها، وتنقلها للأجيال المتعاقبة، وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس، فهي الأداة الأقوى من التثقيف والتطبيع، والقناة التي ترسخ من خلالها ثقافة ما وجودها واستمرارها عبر الأجيال، وحتى في فترة من فترات شيوع الكتابة، لم تفقد الأسطورة الشفهية قوتها وتأثيرها، ذلك أن الألواح الفخارية كانت محفوظة في المعابد وفي مكتبات الملوك، ولا تلعب إلَّا دور الحافظ للأسطورة من التحريف بالتناقل، وبقي السمع هو الوسيلة الرئيسية في تداولها، وفي أكثر من مناسبة دورية مثلًا كانت الأساطير تتلى أو تنشد في الاحتفالات الدينية العامة، من ذلك مثلًا: أعياد رأس السنة في بابل حيث كانت تتلى وتمثَّل أسطورة التكوين البابلية، وأعياد الربيع حيث كانت تتلى وتمثَّل عذابات الإله تموز **ص١٥ ـ ص١٦.**

الأسطورة مغامرة فكرية جريئة لإنسان العصور القديمة، تهدف إلى كشف الحقائق وفتح آفاق المعرفة، فالفكر القديم ابتدأ ماديًا حسيًا وبعيدًا عن التجريد، وفكرة القوة المبدعة المنفصلة عن الكون الفاعلة فيه عن بعد لم تكن موجودة في ذهن خالق الأسطورة، فعمليات الخلق ليست فعلًا صادرًا عن الآلهة منفصلًا عنها ـ كما في أسطورة السومريون.

• • • •

ملخص تأسيس البنك وصندوق النقد الدولي

نعيم الأشهب

بمبادرة واشنطن وبإشرافها، تقرر في مؤتمر بريتون وودز عام ١٩٤٤م تأسيس البنك وصندوق النقد الدوليين.

ـ ما هو سقف الدين الأمريكي؟

بموجب القانون الأمريكي، فإن سقف الدين الأمريكي يجب أن لا يتجاوز ١٤,٣٠٠ترليون دولار في الوقت الذي يتجاوز حاليًا ١٤,٥ترليون دولار وفاءً لتسديده للبنك وصندوق النقد الدوليين، تمَّ الاتفاقان الجمهوريان والديمقراطيان في اللحظة الأخيرة، وحسب طلب أوباما رئيس الولايات المتحدة ـ الديمقراطي ـ إلى رفع سقف الدين، إضافة ٢,١٠٠ترليون دولار، ولكن بشروطٍ أملاها الجمهوريون، وهي:

١ـ الالتزام بخفض النفقات الحكومية بمقدار ٢ ترليون دولار، وذلك خلال السنوات العشرة القادمة على أن يجري اقتطاعها من المخصصات الاجتماعية حصرًا بما فيها مخصصات الضمان الصحي، الذي قد أفلح أوباما في تمريره في الكونجرس الأمريكي وعدم التعرض للنفقات العسكرية، علمًا أن الولايات المتحدة تصرف ضعف ما ينفقه العالم كله في الميدان العسكري.

٢ـ أن تمتنع إدارة أوباما عن رفع سقف ضريبة الدخل على الرأسمال الكبير، بينما هناك أشكال من الضرائب التي يتساوى فيها الفقير والغني مضافة على السلع الاستهلاكية كضريبة القيمة المضافة وضريبة المبيعات.

- **أوروبا:**

ـ فرنسا: بلغ الدين الحكومي فيها ١,٦ترليون يورو، وهو يساوي ٨٥% من الناتج القومي.

ـ اليونان: الدين الحكومي بلغ ٣٥٠مليار يورو، وهو يزيد عن ١٥٠% على الناتج القومي.

ـ إيطاليا: بلغ دينها الحكومي ١,٨ترليون يورو، وهو يوازي ١٢٠% من الناتج القومي.

• • • •

الليبرالية ومظاهر العولمة

ما هي إلَّا حرية تنقل الرأسمال بدون قيود وعابر للقومية، فقد راح يملي شروطه على البلد المحتاج لرساميل أجنبية، بما في ذلك فرض إعفاءات ضريبية وجمركية وتقييد الحركة النقابية وتحريم التأميم.

الضريبة التصاعدية في الولايات المتحدة، كانت خلال الحرب العالمية الثانية ٦٨%، وقد وصلت تحت رئاسة إيزنهاور إلى ٩٨%، وفي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي كانت ٧٠% لتهبط إلى ٢٨% عام ٢٠٠٧م، ثم لتصل الضريبة التصاعدية حاليًا إلى ١٥%، في أيرلندا هبطت ضريبة الدخل على رأسمال الكبير إلى ١٢,٥%.

فإن حكومة أغنى بلد في العالم هي الأعلى مديونية في العالم، وهي الولايات المتحدة، علمًا أن إحدى الشركات الخاصة فيها، هي شركة APPLE لإنتاج الكمبيوتر كان لديها سيولة نقدية في نهاية حزيران الماضي ٧٨,٢مليار دولار، بينما الحكومة الأمريكية في ذات اليوم لديها سيولة نقدية في صندوقها ٧٣,٨مليار دولار.

ملخص مقتبس من مقال منشور على صفحة الحزب الشيوعي العراقي،
وعلى صفحة حزب الشيوعي الفلسطيني. أوائل أغسطس آب ٢٠١١/٨/٨م

• • • •

ـ ما هي الحضارة.. وكيف تكوَّنت؟

جاء في المنجد العربي.. حضر، حضارة ـ أقام بالحضر ـ تحضر البدوي، أي: سكن وتحضر بأخلاق المدينة والتمدن الحضري خلاف البدوي.

إذًا يبدأ تاريخ الحضارة ونشوئها منذ أن أقام الإنسان واستقر في المدينة، وشرع في العمل باذلًا جهده في تنظيم حياته الاجتماعية، وتطوير وسائل الإنتاج وتحسين وتخطيط مدينته، وفي خطوات لاحقة أخذ بوضع تشريعات وقوانين تنظم علاقاته الاجتماعية.

فالحضارة إذًا هي حصيلة جهد وخبرة ونتاج مختلف الفعاليات والمكونات والتجمعات البشرية والتي استهلتها في العيش المشترك، مرحلة المشاعية، ثم تلتها مرحلة الإقطاعية الزراعية، وأعقبتها مرحلة الإنتاج الصناعي ونمو الوعي الفكري والمعرفي والهندسي، والشروع في البحث والاكتشاف والاختراع وصنع الوسائل الإنتاجية والمتطلبات وحاجاته المعيشية.

فالحضارة هي كذلك تلك القيم المعرفية والعلمية، والتراث الثقافي والهندسي والتقني لكل الكيانات البشرية والتجمعات الحضرية، كما وهي حصيلة تراكم عمل ونشاط وفعاليات وابتكارات، أكانت أفرادًا أو جماعات في مراحل تاريخية متعاقبة، وفي عصورٍ مختلفة من التاريخ.

لذا يمكن لنا القول بأن الحضارة باتت تشكِّل حزمة واسعة وغنية من أفكار وفلسفات وقوانين ونظريات ونظم وقواعد وثقافات وعلوم ومختبرات وبحوث متعددة الجوانب والأبعاد، التي ضمت في كنفها مختلف فعاليات وحضارات الأمم والأفراد من علماء الاجتماع ومكتشفين ومخترعين وفلاسفة ونابغين في كافة الحقول العلمية والثقافية والمعرفية والفنية، إذًا هي تراكم نتاج عشرات الآلاف من السنين التي تركتها تلك المكونات البشرية، التقت والتحمت في بودقة واحدة سميت اليوم بالحضارة الإنسانية، وهي اليوم أضحت ملكًا مشاعًا في تناول الشعوب التواقة إلى التحضر والتمدن والتطور، فحضارتنا الراهنة هي موسوعة متكاملة جمعت مهارات وخبرات

وإنجازات مختلفة ومتنوعة، وفي حقول عديدة سهَّلت انتشارها وولوجها ووصولها إلى المسامات والأذهان المتحجرة والمظلمة التي لا تقر بوجود شيء يسمى حضارة، فالحضارة هي أسمى وأرفع وثيقة إنسانية ساهمت في إرساء دعائم التحضر والتعايش السلمي بين مختلف الشعوب، وهي سائرة في تصفية الشوائب والعوالق الضارة من مفاهيم وتقاليد بالية منتقلة من عصور الجهل والتخلُّف، ولم يتوقف قطار التاريخ بل يعمل على الإسراع في المسيرة؛ كي تتكامل ويتجلَّى ويتسامى معنى القيم الإنسانية، وأن الإنسان هو الخالق والصانع والمنتج له.

إن للمتاحف والمكتبات العالمية والمحلية سهم هام في صيانة وحفظ الموروث الحضاري والثقافي، وهي تفتح أبوابها لعشاق العلم والمعرفة؛ كي ينهلوا من معينها الثري.

وسيمضي الجهد الإنساني في فعالياته ونشاطه لاكتشاف ألغاز الكون التي استعصت على الأجيال السابقة حلها.

فسوف أُشير إلى بعض الحضارات والمؤسسات والمعالم والمرافق والمتاحف والمكتبات، والأشخاص من ساسة وعلماء وباحثين ومكتشفين ومخترعين الذين أغنوا حضارتنا بمعطياتهم الجليلة لخدمة الإنسان، وهم خالدون في ذاكرة التاريخ.

فالحضارة إذًا ما هي إلَّا نتاج العقل البشري الجماعي، وهي ثمرة جهود المبدعين والمبتكرين والمكتشفين والمخترعين والباحثين والمناضلين الأوائل الذين وهبوا حياتهم ورحلوا تاركين لهذا الجيل معطياتهم الثرية، مهمة متواصلة بلورتها وجلائها ورفعها إلى مستويات أكثر احتمالًا ورقيًا وإشراقًا، ففي الوقت الذي نجني ثمار المخزون الحضاري الغني بقيمه الإنسانية، رغم ذلك فحركة الحياة ونشاط الجنس البشري دائم ومتواصل لإنجاب مفاهيم وابتكارات واختراعات ونظم وقوانين وقواعد حديثة ومتجددة تشذب وتهذب ما سبقته، مضيفًا لبنة أخرى وأخرى في طريق تكامل الحضارة القائمة؛ لتجعلها أكثر بهاءً وصفاءً ونقاءً، ولتكون الحضارة شاملة تعم مختلف الأجناس والأمم والشعوب؛ كي توفر لها حياة آمنة مسالمة ديمقراطية تتعايش جنبًا إلى جنب الآخر دون نزاعاتٍ إثنية أو حروبٍ طائفية مدمرة.

فإن كوكبنا الأرض الفريد حتى الآن في حيويته، أي: وجود الحياة عليه، والذي بات من واجبنا الرفق به والحفاظ عليه وصيانة فضائه وحماية أرضه وبيئته وخضرته ومائه وسمائه، واحترام أحيائه لاسيما جنسه البشري وكائناته البرية والبحرية من الإبادة والتلوث والكوارث والحروب المدمرة، ومن جانبنا العمل بكل الطاقات لنبذ الأفكار والعادات والتقاليد الضارة والبالية، وبالأخص ما يثير الأحقاد والتعصب والكراهية والتمييز العِرقي والعنصري، بل علينا إشاعة لغة الحوار والتقارب والتفاهم والتعايش بين جميع المناصب والأديان المتنوعة، ومكافحة لغة العنف والتهديد والوعيد والرعب والإكراه، وتكفير المختلف، وتخوين مَنْ لم نتفق معه، وكذلك لغة التفجير والتخريب ومفاهيمهما الوحشية غير الإنسانية وغير الحضارية الموروثة من عهود الجهل والتخلُّف والبداوة.

وهناك آفة أخرى قد تكون أخطر من المتفجرات والعبوات الناسفة، ألَّا وهي المخدرات بكل أنواعها النباتية والمصنوعة كالهروويين والحشيشة والأفيون والمريوانة والسجائر، التي تفتك بحياة أغلى ثروة اجتماعية ألَّا وهي الإنسان إذ تقضي ببطءٍ على النوع البشري، وتنخر جسم الحضارة وتبيد منتجها وخالقها الدماغ والعقل الإنساني، وتفسد الأخلاق والسلوك، وتنشر اليأس والعزلة والسأم في النفوس، وتزرع الكآبة والغثيان والانحلال والكسل وفقدان الأمل والإحجام عن التعليم والتربية، وبذلك تخسر الحضارة ثروة اجتماعية وفكرية وإبداعية كبيرة، مما يفتح الطريق لمثل هؤلاء للانخراط وقبول الشعوذة والخرافات كل السحر وقراءة الكف والحظ، وقبول التنبؤات الموهومة وغيرها.

ولا ريب فإن لحضارتنا اليوم خصوم أشداء وتواجهها تحديات خطيرة، ليس فقط لعرقلة تقدُّمها ورقيها بل لتخريب معانيها وتشويه قيمها السامية، وتعمل بمختلف الوسائل الدنيئة والحقيرة وغير الإنسانية في أن تبث مفاهيمها الخادعة عن وجود عالم موهوم آخر يوفر لهم حياة سعيدة؛ لذلك لم يستهزؤوا أو يسخروا من الحضارة الراهنة فحسب، بل عملوا على إبادة معالمها حرقًا وتخريبًا للجامعات ودور العلم، والمتاحف والمكتبات، وثرواتها العلمية والمعرفية والآثار النفيسة وتلويث البيئة وتخريب خضارها ونضرة حدائقها ومتنزهاتها.

ـ حضارة وادي الرافدين، التي تضمنت الحضارة الآشورية والكلدانية البابلية والسومرية والتي علَّمت الإنسان ألف باء الكتابة، والرسم والنحت والفنون الأخرى كالموسيقى، ودوَّنت أولى القوانين في عهد الملك حمورابي متمثلة في مسلته الشهيرة وهي شريعة حمورابي الخالدة، وقد تركت لنا الحضارة البابلية والسومرية الكثير من المعالم الفنية والأثرية المعروفة حتى يومنا، ومنها: تمثال سد بابل، وباب عشتار، والجنائن المعلقة، وغيرها من فنون النحت والنقش على الأحجار التي كانت ترمز إلى أديانهم ومعتقداتهم.

ـ حضارة أرض الكنانة ـ مصر ـ في عهد الفراعنة ومعطياتها شاخصة للعيان، وهي الأهرامات الفريدة في عظمتها وفنها وهندسة بنائها، ومن معطياتها مختلف فنون النحت والتحنيط وغيرها.

ـ الحضارة الشرقية، ومنها: الفارسية من عهد كورش الكبير الذي علَّم الإنسان القراءة والكتابة ووضع لائحة حماية حقوق الإنسان، ومن الآثار البارزة حتى يومنا هذا هو تخت جمشيد وغيرها، كما كان لهذه الحضارة والتي تلتها من سلاطين ساسان وقاجار الفضل في إتقان فن النقش والزخرفة والخط والرسم والموسيقى، كما كان للأدب الفارسي أثر كبير في إغناء الشعر والأدب الشرقي، وقد برز منهم شعراء عرفانيون ومفكرون، مثل: مثنوي وخيام وسعدي، ملك الشعراء بهار الذي غنى للوطن، كما كان للموسيقى والغناء حضورًا حتى يومنا هذا، وفنون البناء وزخرفة القبب، وهندسة بناء المساجد أيضًا ظاهر حتى يومنا هذا.

ـ حضارة الهند والصين ومن بقاياها: فلسفة كونفوسيوش، والفيلسوف الهندي المشهور طاغور وغيرهم.

ـ الحضارة اليونانية، وهي المدرسة الأولى التي أسست للفكر والحوار أسلوبًا لكشف الحقيقة والوصول إليها، وأول مدرسة فكرية ونقدية للكنيسة افتتحت على يد الحكيم والفيلسوف سقراط، وقد درس على يديه أفلاطون وأرسطو، وتلت هذه المدرسة فلاسفة عظام أضافوا في بحوثهم الكثير من الموضوعات العلمية المخفية، ومنهم: أفلاطون وديمقراطيس وإقليدس وأرخميدس وغيرهم ممن نجد معطياتهم العلمية والفكرية مؤثرة حتى يومنا هذا.

ـ الحضارة العربية والإسلامية علاوةً على ما جاءت به من المثل، ودعوتها إلى التوحيد ورفضها عبادة الأصنام، فقد نشرت دعوتها ومفاهيمها شرقًا وغربًا، وفي عهدها شيدت المساجد والمعابد والجوامع الواسعة بأشكالها الهندسية، والمكسوة بأحجارٍ ملوَّنة، ومخطوطة بآياتٍ قرآنية، وقد أتقنوا بناء القبب المزركشة والمطلية بالذهب أو السيراميك المنقوش، وبنوا المآذن المكسوة بالقيراميط والسيراميك الملوَّن، وقد ضمنت دعوتها إلى سمو الأخلاق، وإلى العدالة والمساواة، وإلى الأخلاق الحميدة.

ـ الحضارة الرومانية، التي أسهمت في إنشاء العديد من أفخم الكنائس والمسارح والقلاع والأبنية وغيرها.

إذا كانت المعالم والآثار والصروح العظيمة والقصور والأبنية، هي شواهد ودلالات تشير إلى وجود حضارة ورائها، فإن عهد القياصرة في روسيا يشهد بذلك، فما عُرِضَ على الملأ من أبنية وقصور كقصر ارميتاج الشتوي، وقصر الصيفي للقياصرة نماذج تضاف إلى خزائن الحضارة العالمية، ولابد من الإشارة وإعطاء فكرة مختصرة عن محتويات أحد هذه القصور حسبما عُرِضَت للمشاهدين، ألَّا وهو قصر ارميتاج الشتوي، والذي يعد من العجائب الفريدة في العالم.

فقصر ارميتاج يحتوي على أكثر من ألف غرفة وصالة، وأكثر من ثلاثة ملايين قطعة أثرية، وصور فنية بأحجام مختلفة رسمت على يد أمهر الرسامين، ومنحوتات على يد أمهر النحاتين، واحتوت إحدى هذه الغرف على ثمانية أطنان من الذهب المطلي على جدرانها وأثاثها المستخدم، وقد نقشت على يد أمهر النقاشين وبأنامل أمهر الفنانين، ويشاهد في ممرات القصر مجموعة من أضخم المزهريات المصنوعة من المرمر وبألوان متعددة، وتحتوي ممراتها على أضخم وأجمل أنواع الفرش النادر المصنوع من أفخر أنواع الغزل والحرير النادر، وهي معلقة على الجدران، فلا غرو إذا اعتبرنا هذا القصر من عجائب الدنيا ومعلمًا فريدًا يزوره الملايين سنويًا .

تعتبر هولندا حاضنة استقطبت أحرار الفكر والحرية والبحث العلمي عندما كانت الكنيسة تحكم وتضطهد، وتمنع أيَّة محاولة للخروج من إطار القوانين الإلهية المزعومة، وأسدت هولندا وعلماؤها الكثير في مجال المعرفة وكشف أسرارها.

مكتبة الإسكندرية أسسها إسكندر الكبير، وقد ضمت أثمن الكتب والبحوث، وكانت ملاذًا للعلماء والمفكرين، وقد ازدهرت فيها ومن خلالها مختلف العلوم والمعارف، وقد استمر ازدهارها كمركز إشعاع قرابة سبعمائة عام، غير أن الكنيسة ظلَّت حاقدة عليها حتى جاءت فرصتها، فقامت بحرقها وإشعال النار فيها على يد رعاع الكنيسة وزبانيتها وسحبوا مديرها، وهي امرأة عندما كانت ماضية إلى عملها وسحلوها وقطعوها إربًا إربا.

وما ذكر أعلاه، هي شواهد عينية ومعالم شاخصة تدل على وجود حضارات متعددة ومتنوعة رفدت الحضارة الإنسانية، ولكن ما هو أهم في مضمون ماهية الحضارة، هي المكتشفات والاختراعات العلمية التي عززت مكانتها، وبدأت ترسخ قاعدتها وتسرع في تطورها وتعميمها ونشرها إلى الأمم كافة، وسنذكر بعضًا من أشهر وأبرز المكتشفين والمخترعين الذين خلدهم التاريخ الإنساني:

١- جيمس وات مخترع البخار واستخدم البخار كطاقة مولدة ومحركة للآلة.

٢- أديسون مخترع الكهرباء والطاقة والمصباح الكهربائي وغيرها.

٣- مخترع الميكروسكوب، ومخترعي التلسكوبات الضخمة التي ترصد الفضاء.

٤- مكتشفي الميكروبات والفيروسات والطفيليات والجسيمات والجينات.

٥- علماء الفلك، علماء الفضاء والمجرات، وإرسال أول إنسان إلى الفضاء وأول امرأة لاكتشاف ألغازه.

٦- مكتشفي الجاذبية والنظام الشمسي ومنظومتها وقياس ابعادها واحجامها، والأقمار والمركبات التي تعوم في الفضاء واكتشاف المجرات والأفلاك الأخرى.

٧- اكتشاف الصوت والصورة والقياسات ومعرفة ابعادها وقياس سرعتها وكيفية حركتها.

٨- مخترعي وسائل النقل: السيارات، الطائرات، السفن.

٩- واختراع مجموعة واسعة من الاليات والأجهزة التي ساهمت في تقدم مستوى حياة الإنسان ورفاهه، ومنها:

١٠- اختراع الماكنة، التلفون، الراديو، التليفزيون، الكمبيوتر، الحاسبات الدقيقة، اشعة اكس، الليزر، واختراع اليات لإجراء عمليات جراحية دقيقة، اجهزة قياس الزلازل، اجهزة قياس تلوث البيئة، اجهزة تبريد وتكييف وتدفئة.

١١- اختراع مجموعة لا تحصى ولا تعد من الأجهزة الالكترونية دقيقة الصنع ومتنوعة الاغراض، والخاضعة للتغيير والتطوي والتحسين المستمر والمتسارع وفي مختلف فروع العلم والصناعة والزراعة والفضاء، ومنها: مختبرات البحث وتطور مجهرياتها الدقيقة في مجال الطب. ابتكار اجهزة تحل ترليون مسئلة خلال ثانية. تلسكوبات عملاقة بعدساتها الفريدة تلج أعماق الفضاء الخارجي وتكشف وتصور وترسل معلوماتها إلى الأرض عن بعد مليارات سنة ضوئية، اجهزة الات دقيقة لكشف مكامن الأرض. اجهزة جيولوجية لكشف وتعيين مكامن المواد الاولية في باطن الأرض وفي أعماق البحار.

ومن أبرز المساهمين بمعطياتهم النظرية والعلمية والفلسفية في الكشف وايضاح أو تعديل مجمل المفاهيم التي ظلت غامضة ومبهمة الفهم، والذين دعمت نظرياتهم الوعي الاجتماعي ووسعت المنظور العلمي والحضاري المتمدن، ومنهم:

سيجموند فرويد - عالم النفس - ومفسر الأحلام وصاحب نظرية" العقل الظاهر والعقل الباطن" وهما يختزنان الأحداث.

جارلس داروين - صاحب نظرية" تنازع البقاء وبقاء الأصلح)، وقد برهنت نظريته على وجود تنافس ومنذ نشوء الاحياء فيما بين جنس أو فصيل واحد، وقدرة الأصلح منه على البقاء، وبين الفصيل من جنس واحد في مقاومة البيئة وقدرة الأخرى منها على مقاومة الطبيعة وظواهرها المتقلبة، ولمتحف التاريخ الطبيعي البريطاني دليل يبرهن صحة نظرية دارون.

الفلاسفة كارل ماركس وفردريك انجلز وقبلهما هيجل، حيث اسهم ماركس باشراك انجلز في تعديل وتصحيح الرؤية" الفلسفية المثالية المادية لهيجل)، إلى رؤية واقعية مادية، ووضعا منهج - المادية الجدلية - كنظرية وأسلوب في البحث والحوار لكشف الحقائق الموضوعية.

كما ألف ماركس ـ بحثه المشهور ـ في الاقتصاد (لرأس المال) الذي يوضح فيه كيفية تراكم ـ فائض القيمة ـ لتكوين الرأسمال.

فالحضارة هي ملتقى الثقافات الأممية، فقد ساهم المثقفون والأدباء والشعراء والفنانين بتنوع معطياتهم ونتاجاتهم الشعرية والأدبية في رفد الثقافة ورفع صرحها الإنساني واغنوا محتواها العالمي، فالثقافة بمثابة ـ ثريا ـ متعدد الألوان والمصابيح مضيئة دومًا ـ وقودها ـ المثقفون ومن أبرز واشهر من خلدهم التأريخ..

كما ان الحضارة: هي ملتقى الثقافات العالمية، التي ساهمت في صقلها وصياغتها دومًا تلك الرموز الثقافية المحبة للحياة والحرية والجمال والسمو الأخلاقي، وذلك من خلال معطياتهم الأدبية ونتاجاتهم المتعددة الجوانب والتي اغنت صرح هذه الحضارة وحولتها إلى برجا مضيئا للبشرية، ومن تلك الرموز، اذكر بعضهم:

بابلو نيرودا ـ شاعر اسباني، مناضل في سبيل حرية الشعوب، خيام: شاعر إيراني عرفاني، مثنوي: شاعر إيراني عرفاني. محمد صدقي الزهاوي: شاعر عراقي طالب بحرية المرأة. نجيب محفوظ: قاص مصري عبر عن قساوة التقاليد والعادات والأعراف في المجتمع المصري، وهو الذي نال جائزة نوبل. رابندرا طاغور: شاعر ومفكر هندي. محمد مهدي الجواهري: شاعر عراقي، عبر في شعره عن الأحداث والانتفاضات الشعبية، نظم في حرية المرأة والشبيبة والعمال. بول روبسون: مغني أمريكي، يغني للحرية والسلام. سلامة موسى: كاتب مصري، كتب عن مهمات الشباب في التغيير والحداثة، وهو مفكر اشتراكي. ناظم حكمت: شاعر تركي ناضل لاجل السلام والحرية. ملك الشعراء بهار، شاعر إيراني من دعاة حرية المرأة والسلام. شكسبير: كاتب مسرحي إنجليزي. المتنبي: شاعر عربي كبير. برناردشو: كاتب مسرحي. شارلي شابلن: كوميدي إنجليزي. مكسيم كوركي: اديب وكاتب روسي. جيخوف: كاتب روسي. بيكاسو: رسام. راشد براوي: كاتب ومترجم مصري. جايكوفسكي: موسيقار. بيتهوفن وموزارت: موسيقيان معروفان. أم كلثوم: مغنية مصرية. محمد عبد الوهاب: ملحن ومؤلف ومغني مصري. مارسيل خليفة: مغني وطني فلسطيني. المغني العراقي محمد القبانجي. مارتن لوثر كينك: مناضل ضد التمييز العنصري والعرقي في الولايات المتحدة. حسين مروة: كاتب وباحث لبنان.

وهناك قائمة طويلة من المثقفين والشعراء والكتاب الذين ساهموا واثروا مكتبة الحضارة العالمية بنتاجاتهم الفنية في تعزيز ثقافة السلام والتعايش السلمي بين كافة الأمم والتعاون وتبادل الخبرة والثقافة والمعرفة دون قيود أو رقابة بين جميع الشعوب والاقوام والأمم، وهناك من غنى للحياة وللحرية والجمال، ومن صور الطبيعة باحلى قيمها وبهائها ورونقها ومن رسم أوجه عديدة من وجوه الحياة، اما نقدا ايجابيا أو سلبا كريها وقبيحا للحروب والكوارث التي تصيب المجتمعات. ومن المثقفين الذين ترجموا الكثير من التراث العلمي والثقافي، شعرا كان أم أدبا، إلى لغات أخرى ، كما ساهمت اللغات والترجمة، في تقريب ونشر مختلف الثقافات والعلوم بين كافة الشعوب والأمم.

الحضارة تشمل الكتب السماوية التي جاءت على يد الرسل والأنبياء، وبما احتوت من المضامين التي تدعو إلى المحبة والخير والسلام والمحبة والإخوة والعدالة والمساواة بين الناس، كما دعت إلى عدم اكراه الآخرين ومنحت الحرية في اختيار أديانهم وعقائدهم ومذاهبهم.

بتأسيس هيئة الأمم المتحدة - بعد الحرب العالمية الثانية، اضحت هذه المؤسسة الأممية، ملتقى حضاريا، وعقلا جماعيا ومنبرا حرا وديمقراطيا وحفلا فسيحا وواسعا، لعرض الآراء والمشاكل التي واجهت وتواجه الإنسانية، فقد ساهمت الهيئة ومن خلال قراراتها ومواثيقها وتوصياتها الصادرة وكافة البيانات التي صدرت عنها ساهمن في اقرار دعائم السلم العالمي. واهم هذه الوثائق هي: ميثاق هيئة الأمم نفسه، الذي يلزم كافة الدول المنتمية إليها باحترام بنودها ومضمونها، دون انتقاء، والعمل على تطبيقها وتنفيذ ما جاء فيها وبالأخص ما يتعلق بالحفاظ على السلام العالمي. وقد استهلت هذه المؤسسة للاممية أولى اعمالها باصدار وثيقة السلام التي دعت إلى التعايش السلمي بين الأمم. ودعتها إلى تجنب الحروب وحل مشاكلها بطرق حضارية مسالمة طبقا لميثاقها.

وقد تلت بعد ذلك صدور مواثيق هامة، كميثاق حقوق الإنسان الذي اوجب حق الإنسان في الحياة الكريمة وحقه في العمل والتعليم والسكن والصحة المجانية، وحقه في التعبير والتفكير والكتابة والتظاهر، وغيرها من الحقوق المدنية، وصدور ميثاق حقوق الطفل والمرأة والذي يشمل حق الرعاية والعناية واحترام حقوق المرأة وضمان مكانتها

الاجتماعية ومساواتها مع الرجل في كافة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وقد صدرت عن هيئة الأمم، توصيات تلزم الدول باحترامها وهي حق اللجوء والتعامل الإنساني مع اللاجئ السياسي، ولعل من التوصيات أو القرارات الهامة الصادرة من هيئة الأمم، هي نزع السلاح العام والشامل وخصوصا تحريم صنع وتخزين وتجارب واستخدام أسلحة الدمار الشامل، مثل الذرية والكيمياوية والبيولوجية والجرثومية وغيرها، والتي هي من عوامل إبادة الجنس البشري والحضارة الإنسانية برمتها. إذن لميثاق هيئة الأمم دورًا بارزا ومهما في إرساء دعائم السلام العالمي وفي ترسيخ ثقافة الحوار والتعايش المسالم بين كافة شعوب العالم، وهي المرجعية الحكيمة والعادلة والمحايدة في حل مختلف النزاعات التي تنشأ بين الدول وهي الحريصة والساعية ان تظل شعلة الحرية والسلام تحوم وتجول حول العالم، بدون كوارث الحروب وبدون تمييز عرقي وعنصري واثني، وازالتها من قاموس البشرية، حتى يستطيع الإنسان ان يبدع ويبنى عالما أكثر تحضرا وبهاءا ومجتمعا عادلًا حرا وسعيدا وآمنا وينمي اقتصادا زاهرا يكفل ويضمن ويطعم جميع أفراده.

لذا فإن هيئة الأمم المتحدة، والتي تأسست وفقًا لميثاقها العتيد ومنذ ميلادها وبكل تشكيلاتها الإدارية والسياسية والقانونية والثقافية، والقرارات والتوصيات الصادرة منها، كلها كانت قد عززت وارست قيم السلام والتعايش الأمن كما وحافظت على المنجزات والمكتسبات الفكرية والتراث الحضاري المتراكم منذ نشوء المجتمع الحضري وصانتها من الضياع أو المس بها، باعتبارها ملك عام ومشاع لجميع الأمم تعاظمت على وجه الأرض وملك للأجيال القادمة، وسوف تضيف في المستقبل الكثير من القيم، لو ان الدول المنضوية تحت سقفها، تلتزم وتنفذ باحترام ميثاقها وبنودها لاسيما عندما تصوغ دساتيرها وفقًا لمعايير واسس ديمقراطية مدنية وحديثة أي إخلاء مضامينها ومحتوياتها وبنودها من أي إشارة إلى الشرائع السماوية أو الديانات المتنوعة، ولكن الدساتير الحديثة عليها ان تضمن الحريات العامة ومنها حرية العقيدة والضمير والتدين، كما وحرية ممارسة هذه الطوائف، شعائرها وطقوسها وعاداتها وتقاليدها تحت حماية الدستور، بشرط ان لا تكون سببا في إثارة النزاعات أو النعرات

التي تسيء إلى الجماعة أو تثير العداء والكراهية والبغضاء بين الأديان أو الطوائف المتنوعة والمتعايشة.

ومن المؤسف حقًا وجيلنا يعيش اليوم قرنه الواحد والعشرين ان نشم من هنا وهناك روائح كريهة تزكم الانوف والعقول تنبعث من بقايا مستنقعات آسنة راكدة مياهها وهي ممزوجة بدعوات ولايتها المطلقة على رقاب واعناق الملل بتنوع أديانهم ومعتقداتهم، وتصدر احكامها وفتاواها الشريرة والسامة و باسم شريعة الله، اهدار دم من لا يتفق رؤياه مع عقائدهم السوداء المنافية لحقوق الإنسان وشريعة هيئة الأمم ومواثيقها الدولية.

الفكر الفاشي، وهو ألدُّ أعداء الحضارة والثقافة معًا، وهو وليد الديكتاتورية والعنصرية، المنطوية على القوة، كما يراه - نيتشه- الألماني وفكرة الغاية تبرر الواسطة - لميكافيللي- وامثالها من النظريات الشوفينية، قد استمد منه معظم محترفي السياسة، دعاة الحرب، وحكامها ونظمها من هذه النظريات البالية واعتمدوا على استخدام القوة في تحقيق مآربهم وإخضاع خصومهم - الموهومين - إلى حظيرة حكمهم، فذهبوا إلى أنفاق معظم موارد بلدانهم على إنتاج أحدث وأكثر الأسلحة دمارا وصنع صواريخ عابرة للقارات التي تحمل رؤوس نووية وكيميائية وجرثومية وبايولوجية وقنابل ذرية وعنقودية، وذلك لالحاق افدح الأذى بخصومهم وشعوبهم التواقة للحرية والسلام، وذهبت إلى أنفاق معظم ميزانيتها على المؤسسات الثقافية والاعلامية والعسكرية للدعاية إلى مفاهيمهم العنصرية والعرقية المعادية للبشرية، علمًا بأن ميثاق هيئة الأمم المتحدة، حرمت صنع وخزن واستخدام مثل هذه الأسلحة ودعت إلى نزع السلاح العام والشامل وصيانة العالم والفضاء والبيئة، والحفاظ على حضارتها ومكتسباتها وثرواتها التي تراكمت من جهد وعرق شعوبها وابنائها منذ قرون، ودعت لتغليب لغة الحوار وثقافة السلام واحترام القيم والمبادئ التي ارساها ميثاق هيئة الأمم.

واذا امعنا النظر إلى تاريخ الغرب الأوروبي والشرق العربي الإسلامي، نجد ان هناك تشابها وتزامنا كبيرًا في المشهد الحضاري الذي ساد انذاك، ولاسيما امتلاك الحكام للسلطتين الدينية والسياسية.

فلا تختلف الصورة بين سيطرة الكنيسة أي السلطة الدينية على المجتمع الأوروبي لقرون عديدة وبيديهم مقاليد الحكم ويمتلكون الأرض والماء والسماء وهم يزعمون تمثلهم - اله - الكون ووكيله الشرعي، وبين سيطرة الخلافات الثلاث التي حكمت الشرق العربي الإسلامي زاعمين تمثيلهم شريعة الله وما يصدرون من قوانين واحكام هي ملزمة ومنزلة من السماء يجب طاعتها دون اعتراض عليها، والا كان مصير المعترض اتهامه بالزندقة وانزال حكم الشريعة بالقضاء عليه.

فالصراع الأيديولوجي الدائر في عالمنا الراهن هو بين مفاهيم" التخلُّف والبداوة والجمود" وبين مفاهيم التقدم والرقي والتجديد الدائم، وهذا قد يستمر طويلا، إذ كلما زاد ونما الوعي الاجتماعي والثقافي والفكري ثم اقنعت البشرية والمكونات الاجتماعية بجدوى وضرورة تطبيق مفاهيم الحضارة وقوانينها وقواعدها ومواثيقها وإنجازاتها، كلما انخفض رصيد خصومها.

فالحضارة تواجه اليوم تحديات كبيرة تتمثل في الدوائر السياسية واعلامها التي تروج لاقتصاد السوق والتجارة الحرة المنغلقة، وطبقا لتعليمات اعتى اجهزة الخراب المالي وهي: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والتي تتسبب في خنق الطبقات المنتجة والكادحة وهي الأكثرية ولا يهمها القيم والمعايير الأخلاقية والإنسانية وتستهين بها وتتجاهلها، بل ما يهمها تحقيق الثروة والثروة لحفنة محدودة وضمان مصالحها الانانية والذاتية وجشعها الوحشي.

فان امعنا النظر إلى جوهر النظام المالي والاقتصادي وهو الاستغلال واستثمار جهد الطبقة المنتجة والكادحة ودون أيَّة رعاية لحقوق الإنسان والمفاهيم الحضارية، فالنظام الذي لا يوفر لابنائه عملًا شريفا والنظام الذي لا يوفر له التعليم ولا يوفر له الغذاء والكساء والماء الصافي ولا يوفر له المسكن اللائق والنظام الذي يسلب حقوق أبنائه في التظاهر والاحتجاج والتعبير عن الرأي وحقوقه الديمقراطية، والنظام الذي يقمع أبنائه وبناته بالحديد والنار وخراطيم المياه لدى اعتراضه على القوانين، والنظام الذي جل اهتمامه حماية سلطته بحلقات امنية وعسكرية واجهزة فتاكة والنظام الذي يبني السجون والمعتقلات بوتيرة أكبر من بناء المسارح ودور الثقافة والمستشفيات والمكتبات، والنظام الذي يسخر موارد البلاد لشراء الأسلحة والذخائر العسكرية بدلًا

من تصنيع البلاد ورفع المستوى العلمي والتقني والزراعي والإنتاجي والنظام الذي لا يوفر أيَّة ضمانة للشيخوخة وكبار السن والنظام الذي يهمل الجيل الناشيء من الأطفال والشباب الذين هم ثروة البلد. كل هذا يعد خرقا فاضحا للمثل الإنسانية والقيم الحضارية الحديثة واللائقة به.

ومن جانب آخر فإن حضارتنا مهددة بالفناء والإبادة فكلما تطورت التقنيات العلمية، تطورت معها إنتاج الأسلحة التقليدية الأكثر فتكا ودمارا وما يتبعها من أسلحة كيمياوية وبايولوجية وذرية شاكلة بامكانها إبادة مدن كاملة بما فيها الاحياء والنباتات وتلوث مياهها وتربتها وسمائها لأجيال طويلة قادمة. لذلك الواجب يفرض علينا أن نطالب وبالحاح الدوائر والحكومات والدول المنظمة إلى هيئة الأمم المتحدة ان تبادر إلى تشريع قوانين شديدة ورادعة تمنع إنتاج وخزن واستخدام ونشر مثل هذه الأسلحة وغيرها، كما وتصدر قوانين تمنع وصولها إلى أيدي منظمات إرهابية متطرفة، التي لا تعير أيَّة قيمة واهمية والتي تزدري بالحضارة بل يعادونها شر عداء وهم يتوعدون انفسهم بحضارة أخرى موهومة يرسمون لها ملامح صورة هلامية - كالسراب - في ادمغتهم المريضة، لذا يلجأون إلى تدمير انفسهم وتدمير المعالم الحضارية أينما وجدت كي ينالوا السعادة - الموهومة- في دنياهم الأخرى.

وعند الحديث عن الحضارة (السامية) المقرونة بالقيم الإنسانية ومجتمع مدني ودساتير حديثة غايتها وأهدافها في النهاية والتي تصب في خدمة الإنسان وضمان حقوقه وصيانة كرامته واحترام ذاته، إذن علينا أن نؤكد بتحريم بيع وشراء والتجارة بالبشر واختطاف أو المبادلة - ذكورا واناثا وأطفالا وتحريم استخدامهم كبضاعة تدر لمستخدميهم بالمال أو لاغراض أخرى وكذلك تحريم التجارة بالأعضاء البشرية لغرض الكسب المادي. بات على جميع الأنظمة الديمقراطية العصرية اليوم ان تقوم بتدوين وتطبيق كافة المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل الصادرة عن هيئة الأمم في دساتيرها وتعمل بها وعدم السماح بأي عذر أو حجة كان، الاخلال أو خرق أو التلاعب بنصوصها، ورفض كافة الأعراف والعادات والطقوس البالية بما فيها - الفصل العشائري - الذي يجيز اهداء المرأة كتسوية بين عشيرتين.

فالإنسان هو أثمن الكائنات ـ كما قال ماركس ـ فالإنسان هو الذي انتج وينتج القيم الحضارية وهو الخالق والمكتشف والمبدع والمغير والمطور والباحث عن الحقيقة والتكامل الدائم والمتواصل في صرح عالمنا المعاصر، لذلك بات من اولويات الدساتير المتحضرة والقوانين الصادرة، ضمان حياة كريمة ولائقة تتوفر للإنسان ـ أو توفِّر له ـ العمل والصحة والمسكن والحرية والأمان وان تحمي حقوقه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحق اعتناق أو رفض أي دين يشاء، ويحمي ويحترم الفكر والمذهب والدين أو الجنس والعرق وارساء ثقافة النقد ونبذ كافة ظواهر الفساد الأخلاقي والخرافات والأوهام والعادات الضارة والتقاليد الفاسدة التي تعبث في المجتمع وتنخر بالحضارة وتعيق التطور والتجدد والتدرج الطبيعي لبلوغ عالم سليم معافى وسعيد وجميل وتحقيق بيئة نقية وفضاء خالي من السموم بكل أنواعه ـ الفكري والعضوي وخالي من آفة التعصب والكراهية واثارة الأحقاد والخصومات الاجتماعية، ونبذ التكفير ومفهوم هدر الدم على المختلف والاحتكام إلى القوانين الموضوعية الحديثة لا إلى شريعة الغاب المنافية للقيم والمعايير الإنسانية والمدنية المذكورة اعلاه.

لعل من أهم ما يجب الاهتمام به هو وضع مناهج تربوية متطورة حديثة تضمن مادة حقوق الإنسان، والعيش المشترك بين الجنسين دون تمييز، وتكريس لغة الحوار والتعايش السلمي بروح المحبة وتدريس التأريخ العلمي والموضوعي ونظرياتهم بدون استثناء والاهتمام بالنشئ أو الجيل الحاضر والقادم بعين العناية والرعاية، لأنهم هم الذين يصنعون ويعمرون ويبنون التاريخ والحضارة المشرقة. وأن الدستور عليه أن يحمي ويحترم ثقافة اختلاف الفكر والمذهب.

• • • •

في الذكرى الـ ٤٥ لاستشهاده

سلام عادل... سلامًا سلامًا سلامًا!

جبهتك القصيدة العصماء
صمودك الشعوب وهي تكتب التاريخ بالدماء
حزبك حزب الكادحين
صانع الربيع والضياء
موتك موت البطل المكرّ في الهيجاء
خلودك العراق
وجبهة الرفاق

هكذا صدح عبد الوهاب البياتي في ذكرى استشهاد الرفيق سلام عادل.

وتتألق الجبهة النقية، الناصعة بالنضال والكدح، جبهة القائد الشيوعي، المهموم بشعبه للارتقاء إلى سماوات الحرية والخبز.

ولد حسين أحمد الرضي" سلام عادل" عام ١٩٢٢ في مدينة النجف. وبعد أن أكمل المتوسطة، دخل دار المعلمين في بغداد، ليتخرج معلِّمًا وهو الموهوب خطا ورسما.

عام ١٩٤٤ انتمى للحزب الشيوعي العراقي. ومثل كثيرين غيره من المناضلين الذين كتبت عليهم المعاناة في السجون وتحمل آلامها صامدين، حكم عليه في ١٩٤٩م بالسجن ثلاثة أعوام بسبب نشاطه الوطني. وامعانا في ايذائه عزز الحكم بسنتين اضافيتين مع اخريتين تحت الاقامة الجبرية.

حياته في ظروف السرية الاضطرارية كانت طويلة، لكنها لم تنل من عزيمته، بل أكد حضوره وقتها في الفرات الأوسط والجنوب مشاركا رفاقه وسائر الوطنيين في

العمل المتفاني المثابر وفي المظاهرات المناهضة للاستعمار وسياساته واحلافه وفي الفعاليات المطلبية المختلفة.

عام ١٩٥٤ اوفده الحزب لحضور مؤتمر الأحزاب الشيوعية في دول الكومونويلث في لندن. وعند تقديمه تقرير الحزب الشيوعي العراقي إلى المؤتمر صفق جمع المندوبين، وهتفوا بحياة حزبنا منوهين بكون جريدة" القاعدة" السرية كانت حينها تتفوق بتوزيعها على شقيقات لها توزع في بلدانها علنًا.

أصبح سلام عادل سكرتيرًا للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٥، و لما يتجاوز آل ٣٥ عامًا من عمره، ووقت كانت البلاد والحزب يمران بمرحلة بالغة الصعوبة والدقة. وكان له دور كبير في رص صفوف الحزب بطروحاته المفعمة بالرصانة، وثوريته المستمدة من ثقته بشعبه.

بعد تبوئه السكرتارية بعام واحد، رفع الحزب شعار الجمهورية علنًا في انتفاضة الحي الباسلة.

عاش مع رفاقه وأبناء شعبه نشوة انتصار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واستطاع بعد شهرين من اندلاعها ان يجمع قيادة الحزب والكوادر في موسع عُدَّ وقتها من أكبر الموسعات في تاريخ الحزب.

وفي ربيع ١٩٦٠، قدم تقريرًا إلى المكتب السياسي اوضح فيه آفاق تطور الحركة القومية في كردستان، واقترح تكوين لجنة مركزية لفرع الحزب هناك، وتغيير اسم الفرع إلى" الحزب الشيوعي لكردستان العراق" ، على أن يبقى مرتبطًا تنظيميًا بالحزب الشيوعي العراقي.

بعد ٨ شباط الأسود بأيام وتحديدا في ١٩ شباط ١٩٦٣ تم اعتقاله من قبل الحرس القومي سيء الصيت، وبدأ قصر النهاية يكتب أبشع جرائم البعث الدموي.

أسبوعان وفي كل جزء من جسده يوقد الجلادون القتلة نيران الالم والعذاب، فلا يحصدون غير الخيبة. لم يبقوا في جسمه مساحة تمتحن فيها إرادة الإنسان إلا وسلطوا عليها آلاتهم الجهنمية. كانوا يرتعشون ازاءه وهو في قبضتهم. وكان

المجرمان المقبوران حازم جواد ومحسن الشيخ راضي يشرفان على تعذيبه، وكانا يزدادان جنونا ووحشية كلما اظهر قدرة أكبر على التحمل والصمود. وبلغت بهما الهمجية في النهاية ان أمرا بتسيير حادلة فوقه! فسحقت جسده النحيل وأوقفت نبض قلبه الكبير.

يوم التاسع من آذار ١٩٦٣، أعلن الحاكم العسكري العام المجرم رشيد مصلح، في محاولة للتستر على الجريمة الشنيعة، مدعيًا أنه تم في السابع منه تنفيذ حكم الإعدام بالرفيق الشهيد حسين أحمد الرضي (سلام عادل) سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وبرفيقيه في النضال والشهادة محمد حسين أبو العيس وحسن عوينه عضوي اللجنة المركزية للحزب.

تسامى سلام عادل شهيدًا، ليستقر مذذاك في ذاكرة العراقيين بطلاً شعبيًا، انتزع إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء.

رحل بعد مسيرة حياتية مجيدة، حافلة بالإنجاز السياسي والنضالي، الوطني والأممي، وبالمآثر التي يظل الشيوعيون وكثيرون غيرهم من الوطنيين العراقيين، يفخرون بها ويتعلمون منها.

• • • •

عندما عَيناكِ هَلَّت

نزيه حسّون

ألفَ عامٍ أسكبُ الحبَّ زهوراً
مِنْ عُروقي
حتّى أمسى وَجْهُ هذا
الدهرِ دَفترْ.

ألفَ عامٍ
أنثرُ القلبَ جمالاً
وأصوغُ الروحَ شِعراً
عَلّ هذا الكونَ يغدو
مِنْ شِفاه الوردِ
أنضَرْ.

ألفَ عامٍ.. وأتَتْ عيناكِ
تَتْلو في شغاف الروحِ جَهراً
آيَةَ العشقِ المُقدَّرْ.

صِرتُ أبْهى..
صِرتُ أنقى...
مِنْ شُعاعِ النور في فَجرٍ نَديٍ
صِرتُ أطهرْ.

صارَ شعريَ يتهادَى
مِثلما يَجْري بِسحرٍ

في جِنانِ الخُلدِ
كوْثرْ.

ألف عامٍ أُدْمِنُ العشقَ
فَعُذراً
إنَّ قلباً قدْ سباهُ الحُسنِ
يُعْذَرْ.

واغفري عِشقي لعَينَيكِ
اغفري لي
فإلهُ الصحوِ حَتماً
إنْ رأى عينيْكِ يَسكرْ.

يا عيوناً قد حَباها الله سحْراً
لملمي دمعي ونَبْضي
لَملميني
واسرقيني
إنَّ قلبي في جمالِ الروحِ
يؤسَرْ.

حينما عَيناكِ تأتي
يُصبحُ الكونُ نَشيداً
وَتَفوحُ الأرضُ عَنبرْ.

إنّ عمراً
دونَ عَينَيكِ صَحَارى
كُلُ شيء فيهِ أقفر.

حول هذا الجفنِ رِمْشٌ
أهو رمشٌ؟؟
أم وشاحٌ نبَويٌ
بيدِ الله تَسَطَرْ.

أي إلهي
إنّ هذا الحسن يسبي
فارحم القلب الذي
من خمور العين يسكر

وارحم القلب الذي
قد تلقى
من سهام العين ظلما
ألفَ خنجر

يا رفاق الشعر عذراً
كيف لي قطفُ نجوم
من سماءٍ قد تعالت
كيف لي قبض رياحٍ
صوتها في الوادِ زمجَرْ.
كيفَ لي وصفُ عيونٍ
من شعاع النور أطهر.

يا رفاقي أعذروني
أعذروا حرفي وشعري
وصفُ عينيها محال
وعلى شعري تعَذّر.

ألف عامٍ وفؤادي
مِثلَ عصفورٍ تهادى
فوق نهدٍ فوقَ خَصرٍ
فوق شَعرٍ قد تعطرْ.

ألف عامٍ وفؤادي
من شفاهٍ لشِفاهٍ
من سرير لسريرٍ
بشموع العشق نَوَّر
فلماذا عندما عيناك هَلَّت
غاب وعيي.
وفؤادي
بين عينيكِ تعثر؟.

• • • •

نفطيات

وئام ملا سلمان

لا تفريق..
بين لصوص الوطنية والدين
يسترق النفط..
وما يعني؟
إن جاع الوطن واهل الوطن
ومات الجوع من الجوع
فلا تأبين...
ولا تحقيق...

عند الحدود.....
لافتة معلقة
لا نفط يعلو فوق نفط السرقة
لا تقطع الأيدي هنا
من سارق وسارقة
ومن يدس أنفه
هناك ألف محرقة
وطلقة ومقصلة ومشنقة

سأفلي رأس الوطن الممتلئ بجيش القمل
واقتل بـ(القطنة) والنفط سرايا الصئبان
لن ترهبني كف السلطة

ولن أذعن للسادة والاسياد

أكتب شعرًا خارج خارطة التأثير

وتقرأ أشعاري بغداد

في زمن الباذنجان المتكاثر دون سماد

والمد الأسود والتغيير

وخلخال امرأة رنان

حسبنا فيما ابتلينا قادة

شربوا الذل كؤوسا مترعات

ويقولون كرامة

قد مضى عصر طغاة سفلة

زمن الأنواط والخاكي والأوسمة الصفراء ولى

وأتى عصر الإمامة

فإذا ما رمت شأنا

أقصر الخطوات في نيل الأماني

هو أن تنجح في لف العمامة.

• • • •

ليلة القبض على فاطمة

سعاد الصبّاح

-١-

هذه بلادٌ تَختنُ القصيدةَ الأنثى..
وتشنُقُ الشمسَ لدى طلوعها..
حفظًا لأمن العائلة..
وتذبحُ المرأة إن تكلمتْ..
أو فكرت..
أو كتبت..
أو عشقت..
غسلًا لعار العائلة.
هذه بلادٌ لا تريد امرأة رافضة..
ولا تريد امرأة غاضبة..
ولا تريد امرأة خارجة..
على طقوس العائلة...
هذه بلاد لا تريد امرأةً..
تمشي أمام القافله...

-٢-

هذه بلادٌ أكلت نساءها
واضطجعت سعيدةً
تحت سياط الشمس والهجير
هذه بلادُ الواقِ والواقِ..
التي تصادر التفكير.
وتذبحُ المرأة في فراش العرس كالبعير.

وتمنعُ الأسماك أن تسبحَ
والطيور أن تطير.
هذه بلادٌ تكرهُ الوردة إن تفتّحتْ..
وتكره العبير..
ولا ترى في الحلمِ إلاّ الجنسَ والسرير..

-٣-

هذه بلادٌ أغلقت سماءها..
وحنّطت نساءها..
فالوجه فيها عورةٌ..
والصوتُ فيها عورةٌ..
والفكر فيها عورةٌ..
والشعر فيها عورةٌ..
والحب فيها عورةٌ..
والقمر الأخضر والرسائلُ الزرقاءُ..
هذه بلادي ألغت الربيع من حسابها..
وألغت الشتاء.
وألغت العيونَ والبكاء.
هذه بلادٌ هربت من عقلها
واختارت الإغماء.

-٤-

ماذا تريد المدنُ النائمة الكسولة الغافله.
منّي،
أنا الجارحةُ الكاسرةُ المقاتله.
إن كان عقلي ما يريدون،

فلا يسعدني بأن أكون عاقله.
ما تفعل المرأة في أمطارها؟
ما تفعل المرأة في أنهارها؟
كيف تُرى يمكنها أن تزرعَ الوردَ
على هذه الجرود القاحله؟

-٥-

ماذا من المرأة يبتغون في بلادنا؟
يبغونها مسلوقة
يبغونها مشوية
يبغونها معجونة بشحمها ولحمها
يبغونها عروسة من سكر
جاهزةً للوصل كلَّ لحظة
يبغونها صغيرة وجاهلة.
هذه هي الوصايا العشر
في حفظ تراث العائلة.

-٦-

معذرة.. معذرة..
لن أتخلى قط عن أظافري..
فسوف أبقى دائمًا..
أمشي أمام القافله...
وسوف أبقى دائمًا..
مقتولةً.. أو قاتله.

(١٠ كانون الاول/ ديسمبر - يوم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان).

● ● ● ●

أيام الخير

خالد القشطيني

كثيرًا ما يستغرب الأجانب عند زيارتهم للعراق، بلد الجنائن المعلقة وهارون الرشيد، عندما لا يجدون أيَّة قصور خلّفها الملوك والوُلاة. يظهر أن هناك لعنة ـ لم يسمع بها صدام حسين ـ على كل مَن يبني قصرا فيه. هكذا تشاءمت العائلة المالكة من قصر الزهور الذي بناه فيصل الأول، فما انتهى العمل فيه حتى توفي. تلاه ابنه الملك غازي وإذا به يلقى مصرعه بعد سنوات قليلة في تلك الحادثة الباقية في أذهان كل عراقي، حادثة اصطدامه بالسيارة. تشاءمت زوجته الأرملة، الملكة عالية من ذلك القصر، فأخذت ابنها الطفل فيصل الثاني وانتقلت به إلى قصر الرحاب، قصر أخيها المتواضع، الأمير عبد الإله رحمه الله، وما هي إلا سنوات حتى ماتت هي بالسرطان. ثم جاء الضباط الأحرار، فأبادوا كل الأسرة المالكة تقريبًا وهدموا القصر، وبعدها حوّله صدام حسين إلى سجن متخصص بالتعذيب، وسمّوه قصر النهاية. وما أدقها من تسمية. بقي قصر الزهور فارغا حتى جاء الرئيس الغيني سيكوتوري، فأسكنوه فيه، على اعتبار أنه إذا أصيب هو أيضًا بالسرطان فلن يكون أمرا ذا بال بالنسبة للعراقيين، ألوف منهم يموتون بالسرطان كل يوم.

كان ذلك في عهد الرئيس عبد السلام عارف، لا أتذكر عنه شيئا، لكنني أتذكر أن صديقي إقبال الفلوجي، كان عندئذ موظفا دبلوماسيا، وبالنظر لمعرفته بالفرنسية، فقد عهدوا إليه بمصاحبة الضيف الرئيس الغيني. وكما تقتضي أصول البروتوكول، قام الرئيس العراقي بزيارته في مقامه في قصر الزهور. تولى عندئذ صديقي الهمام مهمة الترجمة بين الرئيسين. بدأها عبد السلام عارف بالحديث عن الثورة وكيف أسقطوا النظام الملكي، وقتلوا الملك الطفل فيصل الثاني، وأقاموا الجمهورية، ربما احتذاء بغينيا.

بالطبع شملت الزيارة التفرج على أرجاء القصر الملكي وحدائقه، ثم عرج الرئيس عبد السلام عارف إلى الحديث عن مهمته عندما كان ضابطا مسؤولا عن حراسة العائلة المالكة وقصورها بما فيها ذلك القصر، قصر الزهور. لاحظ الرئيس العراقي أن المترجم إقبال الفلوجي لم يترجم هذا الجزء من حديثه، فالتفت إليه وقال: «إش بك ساكت؟ ما تترجم هالكلام للرئيس سيكوتوري حتى يعرف أني أنا كنت المسؤول عن حراسة الملك وكل هذه القصور»، أجابه إقبال الفلوجي بما عرف عنه من دبلوماسية فقال: «يا سيدي الرئيس، أخشى أن أترجم هذا الكلام وبعدين الرئيس سيكوتوري يقول مع نفسه حاميها حراميها!». (طبعا لو كان الحاكم صدام حسين، لما عاش صديقي أبو محمد إلى اليوم ليروي هذه الحكاية بكل صدق ودقة، لكنه كان عبد السلام عارف، وهو بحد ذاته كان منكّتا ظريفا لا يقل عن الرئيس الحالي جلال طالباني في هزلياته السوداء. وما زال الناس - أو على الأقل من بقي منهم حيا ولم يمت على يدي صدام حسين أو أيادي من تسمّيهم الفضائيات العربية ب" المقاومة العراقية" يتذكرون دررا من خطبه الشهيرة)، فنظر في وجه صديقي، ثم انفجر ضاحكا، وقال: «ملعون، أنت حقيقة عاقل ومجنون! شلون فكرت بيها؟».

بعد هذه الزيارة الوجيزة لقصر الزهور، احترقت الطائرة العمودية، الهليكوبتر، التي كانت تنقل الرئيس عبد السلام عارف في جنوب العراق ومات محترقا بسقوطها. روى العراقيون النبأ فقالوا «لا حول ولا قوة إلا بالله، صعد لحمة ونزل فحمة!». وكله بسبب زيارته لقصر الزهور.

• • • •

أول مذيعة... وأقدم منفية عراقية

المربية والمحامية فيكتوريا نعمان غادرت نعمان العراق قبل ٥٣ عامًا بعد أن كانت قيد الاحتجاز، وسحبت منها جنسيتها العراقية حيث اقترنت بالطبيب اللبناني قصدي الشهّال، أحد رفاقها في النضال، وانتقلت للعيش في طرابلس وعملت في التدريس وكانت ناظرة لأول مدرسة ثانوية رسمية للبنات هناك، حتى تقاعدها عام ١٩٨٧.

ولدت فيكتوريا نعمان في البصرة ثم انتقلت إلى بغداد لدخول المدرسة الثانوية. وفي عام ١٩٤١ دخلت كلية الحقوق وكانت مع زميلتيها سمية الزهاوي ونزيهة فرج الطالبات الثلاث الوحيدات في الدفعة من مجموع مائتي طالب. وحدث إن استمع إليها مدير إذاعة بغداد، حسين الرحال، تلقي كلمة في حفل بالكلية، فأعجب بإلقائها ودعاها للعمل في قسم الأخبار. وبهذا أصبحت أول مذيعة عراقية عام ١٩٤٣، وصل صوتها إلى المستمعين مرتين كل يوم، في نشرتي الرابعة عصرا والثامنة مساء.

نشطت فيكتوريا نعمان في العمل الاجتماعي والثقافي منذ كانت صبية في البصرة، وأسست فرعا نسائيا لجمعية بيوت الأمة وهي دون الخامسة عشرة، وكان شعار الجمعية: مكافحة الفقر والجهل والمرض. كما نشرت مقالات أدبية في جريدة «الناس» البصرية. ودفعها إحساسها بالبؤس الذي يعيشه الفلاحون إلى التعاطف مع الحركة اليسارية. وانتمت إلى الحزب الشيوعي العراقي وهي طالبة في الحقوق، وشاركت في تأسيس رابطة المرأة العراقية

بعد تخرجها سُجلت في نقابة المحامين، وشاركت في وفد المحامين العراقيين الذي سافر إلى دمشق عام ١٩٤٥ لحضور مؤتمر المحامين العرب، وكانت المحامية الوحيدة بين الوفود الرجالية. ولاحظت فيكتوريا نعمان إن الحركة الوطنية في الشام مزدهرة، وان الحزب الشيوعي كان يمارس نشاطه بشكل علني، فبقيت هناك وعملت في تدريس الأدب العربي واللغة الإنجليزية وواصلت نشاطها السياسي. لكن مسيرتها تعثرت بعد اعتقالها مع رفاقها اثر اعتراف الاتحاد السوفيتي بقرار تقسيم فلسطين. وأعلنت فيكتوريا الإضراب عن الطعام في سجن القلعة في دمشق، ولما أطلق سراحها

عادت إلى بغداد لتفاجأ بأن السلطات تعتقلها أيضًا وتودعها سجن النساء مع شيوعيات أخريات. وفي السجن جرى عقد قرانها برفيقها الدكتور الشهّال الذي طلب لها الجنسية اللبنانية في محاولة لتخليصها من العقوبة التي كانت في انتظارها. وسحبت جنسيتها العراقية وأعطيت جواز عبور إلى الشام، فلبنان حيث عاشت وأنجبت ابنتيها الكاتبة نهلة والمخرجة السينمائية رندة، وابنها الوحيد تميم.

• • • •

جائزة كامل شياع

أعلن مركز الصحافة الأوروبية (اي جي سي) عن إطلاق جائزة كامل شياع، يوم الاثنين الموافق ٢١ شباط/ ٢٠١١.

وكرست هذه الجائزة لذكرى المفكر والكاتب العراقي/ البلجيكي الراحل كامل شياع، والذي اغتيل في ٢٣/ اب/ أغسطس العام ٢٠٠٨ في بغداد، وقد عاد الراحل إلى وطنه العراق نهاية العام ٢٠٠٣م إبان الغزو الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية، آملا في المساعدة بإصلاح ما خلفته الحرب من فوضى سياسية وأيديولوجية واجتماعية، وتأتي هذه الجائزة بناءا على مبادرة من عائلته وأصدقاءه. ولتحتفي بالدور الحيوي الذي لعبه كامل شياع بتعزيز قيم مثل حرية الصحافة والتفاعل مع المجتمع المدني والتسامح والاستقلالية والمساواة بين الجنسين والتنوع، وستمنح هذه الجائزة لصحافي/ ة عراقي/ ة شاب/ ة، من العاملين في ظروف صعبة وهم يؤدون واجبهم، ومخصصة لاشاعة قيم لغة الحوار الثقافي، والتسامح والشفافية والقانون والنظام وحرية التعبير.

وقد عضد مركز الصحافة الأوروبية ودعم هذه المبادرة كرسالة تضامن مع هؤلاء الذين قتلوا أو ضيق عليهم وهم يقومون بواجبهم في دول هشة مثل العراق.

ويذكر أن مركز الصحافة الأوروبية تأسس في ماستريخت (هولندا) في العام ١٩٩٢، وهو مؤسسة مستقلة غير ربحية ومركز تدريبي يهدف إلى تحقيق أعلى المعايير في مجال الصحافة.

• • • •

من تاريخ الحركة النسوية العراقية

الخروج من معطف القمع والتقاليد البالية

بدأت الحركة النسوية العراقية النشاط الاجتماعي العلني من خلال مجموعة من النساء المتعلمات من الطبقة الأرستقراطية في تأسيس أول نادي نسوي أطلق عليه اسم (نادي النهضة النسائية) عام ١٩٢٣، ومن هن السيدة نعمة سلطان حمودة، السيدة أسماء الزهاوي، والآنسة حسيبة جعفر، والآنسة بولينا حسون، وعقيلات عبد الرحمن الحيدري، ونوري السعيد، وجعفر العسكري. ساهمت المرأة في المجال الصحفي عند ظهور أول مجلة نسائية (ليلى) عام ١٩٣٣ وكانت رئيسة تحريرها بولينا حسون التي طالبت بمنح المرأة حقوقها السياسية وبدأ تأسيس المنظمات النسائية الخيرية مثل الهلال الأحمر وجمعية حماية الأطفال وجمعية بيوت الأمة وجمعية البيت العربي. كانت أول طبيبة عراقية عينتها وزارة الصحة، ارمنية، هي الدكتورة آناستيان، وهي أول فتاة عراقية دخلت مدرسة الطب في بغداد وتخرجت فيها سنة ١٩٣٩م.

الدكتورة سانحة أمين زكي أول فتاة مسلمة تدخل كلية الطب ولدت عام ١٩٢٠م وأصدرت ذكريات طبيبة عراقية (لندن-٢٠٠٥) وتعتبر واحدة من بناة حضارة العراق.

الدكتورة سلوى عبد الله مسلم وهي أول طبيبة صابئية مندائية تخرجت عام ١٩٥٦ وكانت مثال الأخلاق والطيبة المندائية وتميزت بخدماتها الإنسانية في مجال الطب العام والنسائية والولادة.

في مطلع الأربعينيات دخلت المرأة الحياة السياسية بتأسيس اللجنة النسائية لمكافحة الفاشية وكانت تضم بين صفوفها الطبقة الواعية من المثقفات وتم استبدال اسم هذه الجمعية إلى اسم الرابطة النسائية وأصدرت في عام ١٩٤٧م مجلة باسم «تحرير المرأة» إلا أنها أغلقت بعد صدور عددين منها فقط.

أول من تخرجت من كلية الحقوق صبيحة الشيخ داود عام ١٩٤١ لعبت دورًا رياديا اجتماعيًا في النهضة النسوية العراقية ؛ فقد شاركت في مختلف الجمعيات الخيرية

كالهلال الأحمر والأم والطفل والاتحاد النسائي ؛ وساهمت في كثير من المؤتمرات النسوية والإنسانية داخل العراق وخارجه ؛ فكانت صوتًا أمينا دلل على رفعة المرأة وتقدمها وصدق كفاحها من أجل المساواة ا في الحقوق والواجبات. عام ١٩٤٥ تأسست جمعية المرأة العراقية المناهضة للفاشية والنازية برئاسة عفيفة رؤوف، وعضوية كل من نزيهة الدليمي وروز خدوري وفكتوريا نعمان وعفيفة البستاني وأمينة الرحال وسعدية الرحال ونظيمة وهبي. تعْتبرُ المحامية أمينة الرحال أول امرأة تمارس مهنة المحاماة في العراق حيث إنها تخرجت في كلية الحقوق (كلية القانون) سنة ١٩٤٣ وعملت في مكتب المحامي عبد الرحمن خضر ويقال أنها كانت أول امرأة في العراق تتولى قيادة سيارة.

المحامية الثانية في العراق فهي المحامية أديبة طه الشبلي التي قبلت في كلية الحقوق سنة ١٩٤٩م وبعد التخرج عملت في المحاماة وفتحت مكتبًا خاصًا لها في عمارة الخلاني في شارع الرشيد ببغداد.

ساهمت المرأة العراقية بدور فاعل ومميز في وثبة يناير عام ١٩٤٨م لإسقاط معاهدة بورتسموث ولا تنسى (عدوية الفلكي) حينما تقدمت المتظاهرين، حاملة علم العراق، وقد تعرضت النساء للاعتقال. كما ساهمت النساء في انتفاضة أكتوبرعام ١٩٥٢ وبلغ عدد المعتقلات جراء ذلك ١٥٠ امرأة. وبتاريخ ١٠/ ٣/ ١٩٥٢ تأسست أول منظمة ديمقراطية جماهيرية باسم رابطة الدفاع عن حقوق المرأة ومن أبرز مؤسساتها: الدكتورة نزيهة الدليمي، الدكتورة روز خدوري، سافرة جميل حافظ، خانم زهدي، سالمة الفخري، زكية شاكر، زكية خيري وانا مبجل بابان.

عينت نزيهة الدليمي أول وزيرة عام ١٩٥٨ وتعتبر أول وزيرة بالوطن العربي وهي الوزيرة التي أثبتت المساواة بين الأنثى والذكر قانونا. احتشد جمهور غفير في ملعب الكشافة، من عشّاق فريق الشرطة وأنصار نادي الجيش. كان ذلك عصر الجمعة في الرابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) وخلاله جرت أول مباراة نسوية مكشوفة بكرة القدم بين فريق كليّتي التربية الرياضية وفريق كلّية العلوم.

القاضية السيدة زكية إسماعيل حقي، أول قاضية في العراق ورئيسة اتحاد نساء كردستان حتى عام ١٩٧٥. ولا ينسى التاريخ الرياضيات سلمى الجبوري وإيمان صبيح وإيمان الرفيعي وباسمة بهنام. العداءة العراقية إيمان عبد الأمير في مسابقات ركض ال١٠٠ متر حواجز، في ١٤،٤١ ثانية. و دور كل من زكية العبايجي وسالمة الخفاف وفائزة النجار وسهيلة كامل شبيب ونهى النجار في تأسيس نادي الفتاة العراقي في الخمسينيات وكان للهيئة الإدارية واللاعبات دور كبير في رفد الحركة الرياضية وتطورها وفي جمع التبرعات بعد حرب ١٩٦٧ وإيصالها إلى المخيمات في الأردن وسوريا وزيارة الجرحى في المستشفيات وتوزيع الهدايا عليهم.

• • • •

السيد محسن الأمين

وثورته الإصلاحية على خزعبلات الممارسات الدينية

الحركات الإصلاحية الدينية عرفت منذ زمن طويل، أن كل المعتقدات الدينية تعرضت لثورات إصلاحية بعدما شابها الكثير من الأمور التي تخالف جوهر الدين أو المعتقد، ففي أوروبا قامت ثورة مارتن لوثر ضد صكوك الغفران التي فرضتها الكنيسة، وطالب بالعودة إلى نصوص الانجيل، واثر هذه الثورة، نشأت الطائفة البروتستانتية، وفي الشرق الإسلامي قامت أيضًا حركات إصلاحية متنوعة ومتعددة، ولكن الحركات الإصلاحية عند المسلمين الشيعة لم يتح لها من شيوع الذكر ما اتيح لحركات الإصلاح عند غيرهم من المسلمين.

وكتاب" ثورة التنزيه" الذي أعده محمد القاسم الحسيني النجفي يتناول" رسالة التنزيه" للسيد محسن الأمين، ومواقف رجالات العصر منها ومن كاتبها، وهذه الرسالة هي بمثابة ثورة إصلاحية لبعض العادات التي طرأت على ممارسات الشيعة، ويحدد النجفي الحركات الإصلاحية بثلاث: واحدة منها في القرون الماضية، هي حركة ابن إدريس الحلي التي تزامنت معها حركة أبي المكارم حمزة بن زهرة،

وحركتان في هذا القرن، اولاهما كانت حركة اقليمية والذي اعطاها هذه الأقليمية هو موضوعها" الحدود المكان)، تلك هي حركة هبة الدين الشهرستاني ١٩١١، التي كان موضوعها نقل الجنائز في العراق، اما الحركة الثانية التي كانت حركة عالمية تجاوبت بصداها انحاء العالم الإسلامي من غربه إلى شرقه، من سورية ولبنان حتى اقاصي الهند، والتي تعد بحق، في صدر حركات الإصلاح الكبرى في كل زمان ومكان، فهي حركة السيد محسن الأمين.

وقبل هذه الثورة، قامت ارهاصات لها بطريقة غير مباشرة، منها دعوة حكيم الشرق جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ - ١٨٩٧) إلى التجديد والاجتهاد وتطهير الدين من الشوائب والبدع والتفاسير، وجعله قانونا متطورا يساير الحياة المتطورة، ويوحي بالسعي والتقدم والإبداع، والاشفاق من أن يصبح اثرا جامدا أو حرفا ميتا في شروح المفسرين، ودعا إلى ضرورة القيام بحركة تجديدية، ثم حركة الشيخ محمد عبده (١٨٤٨ - ١٩٠٥) الذي لقب ببطل الثورة الفكرية في الإسلام، ولقد حمل الشيخ على الذين اتخذوا تعدد الزوجات طريقًا لصرف الشهوة واستحصال اللذة لا غير، وهذا لا تجيزه الشريعة ولا يقبله العقل، ودعا إلى الاقتصار على واحدة لصعوبة العدل الذي اشترطته الآية" فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة" ، كما انتقد الشيخ محمد عبده بشدة ما يجري من دق الطبول والات اللعو في أيام تعرف بالحضرات، واستنكر بدعة" الدوسة" التي يستلقي الناس فيها على الأرض ثم يعلو أحد المشايخ على ظهورهم واحدا بعد واحد، واعتبر ان هذا العمل يتنافى مع الدين الذي كرم الإنسان.

حركة السيد محسن الأمين ركزت على إصلاح طقوس المجالس الحسينية التي تقام في الأيام العشرة الأولى من محرم، وتختم في اليوم العاشر ختامها الدامي، ومنع هذه الاحتفالات التي يتم فيها لطم الصدور وادماء الرؤوس في عاشوراء، واعتبر هذه الأعمال ليست من الدين. وان فعلها حرام ومخالف للدين، في حين اعتبرها بعض الشيعة واجبا شرعيا دينيا. ويقول السيد الأمين في رسالته: ان الله عز وجل اوجب إنكار المنكر بقدر الامكان بالقلب أو اليد أو اللسان، ومن أعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنة والسنة بدعة والدعاية لها وترويجها، فاقامة شعائر الحزن على سيد الشهداء الحسين بن علي التي استمرت على طريقة الشيعة من عصر الحسين إلى اليوم، ولما

رأى ابليس واعوانه ما فيها من المنافع وانه لا يمكنهم أبطالها بجميع ما عندهم من الحيل والمكائد، توسلوا إلى اغواء الناس بحملهم على أن يدخلوا فيها البدع والمنكرات وما يشينها عند الاغيار قصدا لإفسادها وابطال منافعها.

ومن هذه البدع التي يثور عليها السيد الأمين" ايذاء النفس وادخال الضرر عليها بضرب الرؤوس وجرحها بالمدى والسيوف حتى يسيل دمها، وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى الاغماء بنزف الدم الكثير وإلى المرض والموت وطول برء الجراح، وبضرب الظهور بسلاسل الحديد وغير ذلك، وتحريم ذلك بالعقل والنقل وبما هو معلوم من سهولة الشريعة وسماحتها، كما ثار على بعض الطقوس الشعائرية التي تسيء للدين والإنسان على حد سواء، ومنها تشبه الرجال بالنساء في وقت التمثيل، واركاب النساء الهوادج مكشفات الوجوه وتشبيههن ببنات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو في نفسه محرم لما يتضمنه من الهتك والمثلة فضلًا عمَّا إذا اشتمل على قبح وشناعة أخرى.. وغيرها من المنكرات.

ولقد اثيرت ضجة كبيرة حول دعوة السيد الأمين الإصلاحية، ولكنه صمد لها وقاومها ولم يلن ولم يتردد.

ويؤكد النجفي ان" انحاء العالم الإسلامي تجاوبت بثورة التنزيه، وعمت دعوتها المسلمين في كل مكان، وترجمت إلى أكثر من لغة، ووجد فيها المخلصون فرصة ثمينة للتخلص من الشوائب والاباطيل، فارادوها نقطة انطلاق نحو نهضة إصلاحية شاملة، كما وجد فيها الاخرون خطرا يهدد بعضهم بما هم فيه من جمود ورجعية، وفي أعقاب هذه الثورة الإصلاحية المميزة، اتجه الجميع إلى كبار العلماء يستفتونهم في أمر الضرب بالسيف كمظهر من مظاهر الحزن على الحسين، فافتى السيد أبو الحسن الأصفهاني بحرمة الضرب بالسيف وقال ما مضمونه: ان استعمال السيوف والسلاسل والطبول والابواق وما يجري اليوم أمثاله في مواكب العزاء بيوم عاشوراء، إنما هو محرم وهو غير شرعي، والسيد العلامة محمد حسين فضل الله استنكر هذه الأعمال ووصفها بالبربرية والوحشية.

وانقسمت المواقف بين مؤيد ومعارض، وتضمن الكتاب كل هذه المواقف الأمر الذي وسمه بالعلمية والواقعية، فالكاتب الهندي محمد علي سالمين امتدح الرسالة فقال:" لقد اثبت الأمين بالحجة الراهنة الدامغة حرمة الكذب في المأتم الحسيني وحرمة اضرار النفس بضرب الزنجير وشج الرأس واللطم الدامي وادخال الاقفال في الابدان، وتشبه الرجال بالنساء إلى غير ذلك من الأعمال الهمجية".

وكانت هذه الثورة موضوعا الهاميا للشعراء، فالشيخ مهدي الحجار أحد علماء النجف خاطب السيد الأمين بقصيدة قال فيها:

يـــا حـــر رأيـــك لا تحفـــل بمنتقـــد ... إن الحقيقـــة لا تخفـــى علـــى أحـــد
فهـل علـى الشـمس بـأس حـين لـم ترهـا ... عــين أصـــيبت بـــداء الجهـــل والرمـــد
ومصـــلح فـــاه بالتنزيـــه لـــيس لـــه ... غيـــر الحقيقـــة - أي العـــدل - مـــن صـــدد
تـــأس محســـن فيمـــا لقيـــت بمـــا ... لاقـــاه جـــدك مـــن بغـــي ومـــن حســـد

أما من أشرس الذين قاوموا حركة الأمين الإصلاحية في لبنان، فهو السيد عبد الحسين شرف الدين الذي قال عنه خير الدين الزركلي إنه أباح للعوالم ضرب أجسامهم بالسيوف والسلاسل في يوم عاشوراء.

وفي كلمة أخيرة، اعتبر السيد محسن الأمين من زعماء الروحانية في الشرق، على رغم المواقف المعادية له، فهو أدرك بثاقب فكره ونير عقله، ونافذ بصيرته، ان الشرع الإسلامي هو شرع الحياة الدائم، وكان يجاهد جهاد الأبطال من أجل أن يزيح هذا الركام من البدع والأوهام والأضاليل عن شريعة الرسول ودينه الخالد ورسالته الحية الدائمة، ان الأمين وعبر ثورته هدف إلى تحقيق العدالة الروحية والاجتماعية بما أطاح من الأوهام التي اكسبتها قرون الظلم صفة القداسة.

إن إعادة نشر رسالة التنزيه اليوم هي بمثابة حاجة ضرورية في عصر ابتعد الناس فيه عن الدين والإيمان الحق، وانجرفوا في تيار المدنية المادية الزائفة.

" ثورة التنزيه" : اعداد محمد القاسم الحسيني النجفي
دار الجديد - بيروت ١٩٩٦.

• • • •

على مدى القرون نشأت بين الإنسان والورود علاقة خاصة انجبت لغة تتعلق بالحياة التي يسبغها كل طرف على الآخر. صحيح أن الأزهار صامتة في العادة، غير أنها تبوح بالكثير في أشكالها وعطورها وألوانها المتنوعة... لغة الورود والازهار والزنابق لا تحتاج إلى كلمات، تعابيرها كامنة في ذواتها وفي طريقة تقديمها من إنسان إلى آخر في هذه المناسبة أو تلك.. وعندما تتعطل لغة الكلام - كما يقول الشاعر - تظل الوردة تهمس في إذن من يحملها بعبارات جاءت بها من يد الذي قدمها!!.. الأصفر للغيرة، والأحمر للحب، والابيض للفرح، والزهري للشباب، والبنفسجي للشوق، والناري للعشق. الوردة رومانسية، والقرنفل سعيد، والزنبق باذخ! وكل شكل أو لون يختزن مشاعر تكاملت عبر السنين لتؤلف قاموسا خاصا لا يعرفه الا الذين يرون في الوردة وجودا يتعدى الأوراق والبتلات والاطلالة النباتية الخضراء.

وفي هذا الإطار بالذات، نمت صناعة الورود: زراعتها، ورعايتها، وتجارتها.. وأخيرًا تنسيق مجموعاتها في صيغ أكثر قدرة على التعبير من كل وردة أو زهرة على حدة. ولا مغالاة في القول إن تنسيق الورود صار فنا له مدارسه وخبراؤه وهواته، وكذلك كتبه وموسوعاته التي تحقق انتشارا ملحوظا منذ سنوات.

آخر الاصدارات في هذا المجال، وأهمها موسوعة صادرة عن (دار بلومسبري) البريطانية عنوانها" موسوعة تنسيق الورود في بريطانيا" وهي مزودة بمئات الصور الملونة ومثلها من التخطيطات بالأسود والأبيض... وعندما نقول موسوعة، تتبادر إلى الذهن فورًا صفة الشمولية، والمقصود بذلك ان المحتويات تتجاوز الساحة البريطانية لتشمل نماذج هذا الفن من انحاء مختلفة من العالم.. فإذا بالمؤلفة تضمن جولتها العالمية أفكارا من أوروبا واستراليا واسيا وافريقيا واميركا (الشمالية والجنوبية)، وفي كل منطقة نقع على اعمال متمايزة انطلاقًا من البيئات المتنوعة التي تنتج أنماطا متباينة تناسب الظروف الطبيعية في كل منها، وفي الموسوعة قسمان أساسي ان، بالإضافة إلى الاقسام المنوعة الأخرى، وهما: تنسيق الورود في البيت، وتنسيق الورود للمناسبات الخاصة وفي كل الحالات تقدم المؤلفة نصائح علمية تتعلق بشراء الورود وترتيبها وعايتها وتنسيقها بصورة تناسب اما المكان الذي ستوضع فيه داخل البيت أو المناسبة الخاصة كالاعراس والأعياد والاحتفالات وغيرها.

منوعات

مكتبة الإسكندرية: بناها الإسكندر الكبير في ٤٠٠ عام قبل الميلاد وقد كانت عامرة بعد الميلاد ب(٣٠٠) عام، وكانت ملاذ للعلماء والمفكرين واخرين، كانت تديرها امرأة عالمة وعاشقة للمعرفة. وهذه المرأة التي كانت الكنيسة تغتنم الفرصة لقتلها كرها للعلم والمعرفة، قد اغتيلت وسحلت في شوارع المدينة، عندما كانت ذاهبة إلى عملها وقطعت اربا اربا.

• • • •

يروي سلامة موسى في كتابه التثقيف النسائي:

وفي عام ١٩٤٢، كتب أحد الكتاب البارزين في مصر يقول: يرحمك الله يا ابي، لقد كنت لا تشتري حذاءا الا بعد أن تجربه على رؤوس زوجاتك. افتخارا بشرقيته.

• • • •

ازدواجية الشخصية:

عند تكريس حالة الانقسام في الطفولة وفصل الإناث عن الذكور ويطلب منهم الوحدة والانسجام عندما يكبرون، كيف لا ينشأ حالة الازدواجية في الخلق والسلوك وانحراف الشخصية.

• • • •

٢١/ ٤/ ٢٠١٠: جاء في الأخبار أن (٣٠) طبيبًا أجروا عملية زرع وجه كامل لإنسان في إحدى المستشفيات الاسبانية، وهي أول عملية تجري حتى الان.

• • • •

بيكاسو:

ولد بيكاسو في ملقا المغربية، مسقط رأسه، سافر إلى فرنسا وعمره ستة أعوام عام ١٩٠٤، وفي إحدى المكتبات، كتب عن بيكاسو الفنان والرسام العالمي نحو ١٤ ألف مجلد بحث عن هذا الفنان.

• • • •

يقترح السيد علي الأمين:

انشاء أول معهد للأديان المختلفة، لأن للأديان اله واحد ويجمعهم التوحيد والإيمان بالوحدة الإلهية، وان الجنة ليست حكرا لاحد.

• • • •

غزل:

أَفْدِي بِرُوحِي مَنْ شَبَّهْتُ طَلْعَتَهَا ... بِطَلْعَتِ الشَّمْسِ فَاغْتَاضَتْ لَتَشْبِيهِي

قَالَتْ أَللشَّمْسِ طَرْفٌ مِثْلُ طَرْفِي ذَا ... إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ مَعْنَى مِنَ مَعَانِيهِ

أَوْ هَلْ بِهَا مِثْلُ خَدِّي فِي تَوَرُّدِهِ ... أَوْ هَلْ بِهَا مِثْلُ قَدّ فِي تَثَنِّيهِ

فَقُلْتُ دُونَكِ فَاقْتَصِي بِلا حَرَجٍ ... هَذَا لِسَانِي الّذِي أَخْطَأَ فَعُضِّيه

• • • •

في عام ١٩٤١، عقدت معاهدة عدم الاعتداء بين هتلر ورئيس الاتحاد السوفيتي - ستالين، التي خرقها هتلر وشن هجوما وحشيا على بلاد السوفيات كلف ٢٢ مليون ضحية في هذه الحرب الهمجية.

• • • •

رحيل سمرنج: رئيس اللجنة الاولمبية العالمي عن عمر ناهز الـ٨٩ عامًا وهو المولود في عام ١٩٢٠م.

• • • •

سألتني إحدى ممرضات المستشفى التي كنت راقدا فيها، ماذا تعني لك المرأة.

فأجبتها:(نظرتي ورؤيتي وموقفي وفلسفتي وتقييمي للمرأة):

انحني خاشعا للمرأة الوفية والصادقة، والمرأة الجميلة خلقا وخلقا، الرفيقة والصديقة لزوجها واخوها الرجل. كما واجل المرأة العفيفة والمحتشمة والمحافظة على إنسانيتها وكرامتها.

واحترم المرأة التي لا تجعل صدرها علفًا للوحوش الهائجة ولا تجعل حلمتها عقب سيكارة.

وانحني للمرأة التي قال عنها الشاعر:

الورد ظل قوامها فإذا مشت   يتفتح الجوري تحت خطاها

وإلى المرأة التي تعلمنا الحب ونحن نكره وتلهمنا الأمل عند اليأس والاحباط

ويزيد اعتزازي واحترامي للمرأة النبيلة والشريكة الدائمة لزوجها حتى نهاية المطاف من الحياة والمشاركة للرجل في نضالها وكفاحه في سبيل بناء حياة سعيدة ومجتمع آمن وعادل، وهي التي تتحمل التضحيات الجسام في صبرها وسعة صدرها في مواجهة السراء والضراء.

كما انحني خشعا للمرأة النقية نقاء السماء والودودة الطيبة العطوفة المتسامحة، والناقدة الواعية بحس موضوعي وذهن متفتح وفكر نير متجدد مواكب للعصر والمرأة المتألقة والمتأنقة في مظهرها وفي فكرها وتطلعاتها الإنسانية والمرأة الطاهرة سيرة وسريرة وسلوكا ووجدانا، لذلك وصفتها بهذه الاهزوجة:

أنــــــتِ قدســـــــي ومعبـــــــدي وصـــــــلاتي

أنـــــتِ نســـــكي ومســـــكني وعطـــــر حيــــاتي

أنـــــتِ روحـــــي وراحتـــــي وكــــأس شــــرابي

أنـــــتِ عطــــري ونرجســـــي وشــــذى قـــــداحي

أنـــــتِ ريحانـــــــة قلبـــــي ودفء فـــــؤادي

أنـــــتِ زهـــــوي وزهرتـــــي ولحـــــن غنـــــائي

أنـــــتِ مــــــن دليتنــــــي درب الهـــــوى

أنـــــتِ مــــــن أشـــــرقت أيــــــام الصـــــبا

أنـــــتِ مــــــن أنبـــــتِ فـــــي قلبـــــي الوفــــا

أنـــــتِ مــــــن أوحيـــــتِ لــــــي حــــــب البقـــــاء

أنـــــتِ مــــــن علمتنـــــي لـــــــثم الشـــــفاه

أنـــــتِ مــــــن ذوقتنـــــي طعـــــم الصـــــفاء

أنـــــتِ مــــــن علمتنـــــي معنـــــى الإخـــــاء

أنـــــتِ مــــــن ألهمتنـــــي حـــــب النســـــاء

أنــــــتِ كنـــــــه الوجـــــــود وســـــــره

لـــــــــولاك مــــــــا كـــــــان الوجـــــــود

نبـــــرات صـــــوتك لـــــي كالقيثـــــارة تطربنــــــي

وســــــحر عينيـــــك كالماســــــين تبهرنــــــي

وبهـــــاء طلعتـــــك كالبـــــدر يشـــــع كالمصـــــباح

فـــــي الظلمـــــات تضــــوي كالشــــذرة الوضـــــائي

أنــــت الربيـــــع والزهــــرة والفــــواح والقـــــداح

أنــــتِ حصــــن الأمــــان ورمــــز الحــــب والــــود والســــلام

أنـــــتِ حصـــــن الأمــــن والربــــان والمــــلاح

محمد حسين منعم الموسوي/ أبو قاسم

• • • •

منوعات

الحطّاب والمشاهد: الذي كان يشاهد حطابًا يجمع الحطب من الأرض ويبيعها مدعيا بشراكته مع الحطاب الذي كان يجمع ويكسر ويجاهد في هذا العمل الشاق، مدعيا - المشاهد - معاناته النفسية والروحية عند التكسير والتحطيب، فذهب الاثنان إلى القاضي للفصل بينهما، فطلب القاضي ثمن الحطب المباع، فسلمه الحطاب المبلغ، فاخذ القاضي بتحريك النقود من الأعلى إلى الأسفل امام المدعي، ثم قال له القاضي: فقد استوفيت حصتك بهذا العد والتحريك لانك شاهدت هذه العملية تكفي مثلما شاهدت متفرجا على الحطاب بادعائك الشراكة.

منقول من السياسي والمحلل الإيراني علي زاده

• • • •

الوردة والبروفيسور: كان ابن البروفيسور يقطع كل وردة تزهر في الحديقة. وابوه الدكتور ينصحه ويطلب منه ان يكف عن قطع الاوراد. لكن الطفل لا يرعوي بكلام ابيه. الفلاح واقفا يشاهد الطفل وهو يقطع ولم يستجب لكلام أبيه مرة تلوة أخرى. فانحنى وشاور الطفل في اذنه. عندما امتنع الطفل من قطع الورد. فسئله الدكتور: ماذا قلت له؟ قال الفلاح: قلت له، اقطع رأسك إذا قطعت وردة..

• • • •

برناردشو والمرأة: سألت امرأة برناردشو، متى يبدأ تربية الطفل؟، فسألها: كم عمر الطفل؟، فقالت: ثلاثة أيام، فاجابها برناردوشو: لقد تخلفتِ ثلاثة أيام عن تربيته.

• • • •

حكمة: الناس موتى واهل العلم احياء.

• • • •

إقليدس وأرخميدس: بنوا نظرياتهم على الرياضيات والأرقام واكتشفوا الأرقام لقياس المسافات ومسح الأرض، والقياس بالأذرع ومنها جاءت الذراع.

• • • •

فيثاغورس: هو مكتشف الأصوات الغنائية وذلك عند مروره على حداد وهو يستمع إلى رنين الحديد الذي يرن بأصوات مختلفة عند الطرق.

• • • •

أرخميدس: قتل على يدي جندي جاهل، عندما كان يرسم على الرمل ويحلل ويحسب، وهو الذي كان يعتبر أن كل شيء يعود في تحليله إلى الحساب والرياضيات.

• • • •

من أقوال أفلاطون: الرياضيات مهد المعرفة.
وهو الذي أنشأ أول اكاديمية في اليونان.

• • • •

حرقوا الكتب كي يحمون الحمامات، ليغتسل الروحانيون.

محلل إيراني

• • • •

يروي خالد القشطيني عن الباذنجان: ورد الباذنجان في الكثير من الشعر الشعبي، اعجبتنين منه القصيدة التي كتبتها الأديبة الفاضلة وليدة التكمجي في أيام شحة الباذنجان واختفائه في أيام الحصار، فراحت تتغزل به وتقول:

أسود سواد الليل والزلف أخضر   واللمعة روغان والريحة عنبر
بالتركيب بالتطبيق والمرگه شفناك   شيبت كل الناس من بعد فركاك
هم شوي هم تكلاه هم شيخ محشي   مثل الذهب يا ناس بالسوك يمشي
لو غاب ساعة يا ناس المعدة كالت   جيبولي بدنجان الفركة طالت
بالدهن لو غطيت اتنشفه كله   سعر الدهن يا ناس سوالي عله
شما حاول العدوان يفرض حصاره   مادروا وحش الليل سواله چاره
كافي بعد يا تاس ما اكدر احچي   لو شفت باتنجان بالطاوة يبجي

• • • •

يقول عريان السيد خلف: قال أحد الشيوخ: النظام السابق كان يملأ أفواهنا بالقطن، وبعد زواله ومجيء الفاتحين، اخرجوا القطن من أفواهنا ليضعوه في آذانهم ونحن نصرخ وهم لا يسمعون.

• • • •

أيام زمان: أدخل المعلم اليهودي شاؤول حداد الجمباز في درس الرياضة، ليحل محل الرياضة التقليدية المعروفة بـ"الزورخانة".

• • • •

نظرة تولستوي: دعا الأديب الروسي الكبير تولستوي إلى ما سماه - الحراسة على الحياة- والحياة عند تولستوي هو الشعور الجميل والفكرة العميقة والجانب اللامع الذي يجب أن لا نتركه يصدأ.

• • • •

اليوم من الصعب جدًا ان نتصور أننا نعيش بعيدًا عن القصيدة الشعرية أو عن اللوحة التشكيلية أو أننا بدون مسرح وبدون موسيقى، لأننا في هذه الحالة نجعل من الحياة عبارة عن مقبرة مظلمة خالية من أي مصباح يضيء الروح.

• • • •

جائزة السلام العالمي: مكتب السلام العالمي يمنح جائزة شين ماكيراند للسلام لعام ٢٠١١ إلى هناء ادور، منظمة أمل النسائية.

• • • •

منع التجول: أعلن منع التجول، فخرج الناس من بيوتهم ليروا منع التجول.

• • • •

احتفل العالم ومحبي الموسيقى بمرور قرنين على ميلاد الموسيقار البولندي شوبان في ١٨١٠.

• • • •

منوعات

يقول حسن عوينه: أردت إقناع أمي في التوقيع على نداء السلام فأنشدت لها قصيدة بهذا الشأن وهي كالآتي:

أمــــــاه رهـــــط الظـــــالمين تـــــآمرا   ليشـــــن حربــــاً غـــــادراً وتـــــآزرا
تطـــوي الشـــباب علـــى الشـــيوخ،وللدم   الزاكـــي الطهـــور تـــرين بحـــراً زاخـــرا
والأرض تـــــزرع بالضـــــحايا إن ذكـــــت   ويبـــــدل الـــــروض الخصـــيب مقـــابرا
واللحــــــن والأنغـــــام تبـــــدل بالبكـــــا   وبمـــــــدفعٍ داوٍ يعربـــــــد هـــــــادرا
هـــــذا النـــــداء فوقعيـــــه لتســـــلمي   مـــا خـــاب مـــن للسـلم كـــان مناصـــرا
قالـــت وقـــد نهضـــت إلـــي بجـــرأة   والعـــزم كـــان علـــى المحيـــا ظـــاهرا
كيـــف اصـــطباري لـــو أراك مضـــرجا   بـــدم ولحمـــك فـــي الفضـــا متنـــاثرا
أو أشـــــهد الرشـــــاش وهـــــو مزمجـــــر   يـــردي بـــلا مهـــل أخـــاك الطـــاهرا
هـــاك إصـــبعي، بـــل هـــاك كـــل أصـــابعي   خـــــذها أوقـــــع لا أريـــــد مجـــــازرا

• • • •

يقول الأديب والشاعر السوفياتي رسول حمزاتوف:

العشق يحيي والغضب يحرق: لغات الشعوب بالنسبة لي كالنجوم في السماء، أنا لا أود أن تذوب النجوم كلها في نجم واحد يغطي نصف السماء.. الشمس كفيلة بذلك، لكن لندع النجوم تتلألأ هي الأخرى، ولتكن لكل إنسان نجمه.

نجوم كثيرة وقمر واحد

نساء كثيرًات وام واحدة

بلاد كثيرة ووطن واحد

• • • •

ارحلوا

أحمد مطر

طَفَحَ الكَيْلُ
وَقدْ آنْ لَكُمْ
أَنْ تسَمعوا قولاً ثقيلا:
نَحنُ لا نَجهلُ منْ أَنتُم
غَسلناكُمْ جميعا
وَعَصر ناكُمْ
وَجَفَّفنا الغسيلا
إِنَّنا لَسْنا نَرى مُغتصِبَ القُدْسِ
يهوديّاً دخيلا
فَهْو لَمْ يَقْطَعْ لنا شبراً مِنَ الأَوْطانِ
لو لَمْ تقطعوا من دُونِهِ عَنَّا السَّبيلا
أَنتُمُ الأَعداءُ
يا مَنْ قد نَزعْتُمْ صِفَةَ الإنسان
مِنْ أَعماقِنا جيلاً فَجيلا
واغتصبتُمْ أرضَنا مِنَّا
وكُنْتُمْ نِصفَ قَرْنٍ
لبلادِ العُرْبِ مُحتلاً أصيلا
أنتُمُ الأَعداءُ
يا شُجعانَ سِلْمٍ
زَوَّجوا الظُّلْمَ بظُلْمٍ
وَبَنَوا للوَطَنِ المُحتلِّ عِشرينَ مثيلا !

أَتعُدُّونَ لنا مؤتمراً !
كَلاَّ
كَفى
شكراً جزيلا
لا البياناتُ سَتَبْني بَيْنَنا جِسراً
ولا فَتْلُ الإداناتِ سَيُجديكمْ فتيلا
نَحنُ لا نَشْري صراخاً بالصَّواريخِ
ولا نَبتاعُ بالسَّيفِ صَليلا
نَحنُ لأُنبدِلُ بالفُرسانِ أقناناً
ولا نُبْدِلُ بالخَيْلِ صَهيلا
نَحنُ نرجو كلَّ من فيهِ بَقايا خَجلٍ
أَنْ يَستقيلا
نَحْنُ لا نَسْأَلكُمْ إلاّ الرَّحيلا
وَعلى رَغْم القباحاتِ التي خَلَّفتُموها
سَوْفَ لن ننسى لَكُمْ هذا الجميلا !

ارحَلوا...
أمْ تَحسبونَ اللهَ
لم يَخلقْ لنا عَنْكُمْ بَديلا ؟!
(ارحلوا طفح الكيل وقد آن لكم أن ترحلوا)

• • • •

تحليلات وأقوال موجزة ومفيدة

عمل الاستبداد النفطي في العراق على تشويه اللوحة الطبقية للمجتمع العراقي وعلى سيولة الوانها، حين اغتصبت السلطات الحاكمة ثروات الشعب النفطية وتناسلت عن هذا الاغتصاب شرائح اجتماعية طفيلية لقيطة يتعذر توصيفها بموجب المعايير المألوفة للتقييم الطبقي. وتنافي الاستبداد النفطي بعد تأميم النفط عام ١٩٧٢، فقد انهار دعائم السلطة المستبدة الحاكمة في ٩ نيسان عام ٢٠٠٣م، ولكن البنية التحتية للاستبداد النفطي قد واصلت حضورها موضوعيا متبنية في كنف المنظومة الديمقراطية التعددية شرائح طفيلية جديدة متعددة قد تختلف في مرجعياتها ولبوسها ولكن ليس في مضامينها عن الشرائح الطفيلية السابقة.

سليم الوردي/ مجلة الثقافة الجديدة.

• • • •

يوسف سلمان فهد:

واذا لم نستعجل وننظم أنفسنا اليوم، فيرسم مصيرنا من رسم ماضينا

• • • •

القرآن كلام محمد بوحي الله، لا كلام الله بالمعنى اللاهوتي الشائع

العلامة شبستري: إذا سلمنا بوجود وحي.

• • • •

محمد منعم: لا يمكن بناء العدل بالعنف والقنابل والمفخخات يا دعاة الإسلام.

• • • •

أحدث برج تم انشاؤه في مدينة دبي - الإمارات العربية- بارتفاع (٨٢٩) في عام ٢٠١٠.

• • • •

عينيك نهرين تسقي القلوب بالود وعطر المحبة

هكذا وصف العشاق العيون الجميلة

• • • •

ابشر يا وطن وحدة شعبنه　　كفيلة بطرد كل اللي يضدنه

بتكاتفنه و تعاضنه رسمنه　　وطن حر وسعيد امن البداية

• • • •

افرحي أيتها الشجرة.. وأنت أيها البلبل

فلن يعود خريف الأحزان ولن تعود رياح الحقد لتلعب بالأوراق الساقطة.

• • • •

إن الإنسان يصبح ناضجا بحق، إن احتفظ بالطفولة في داخله.

بيتي اندرسون - شاعر دانماركي

• • • •

إن القلوب إذا تنافر ودها　　مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

• • • •

ماذا فعل نظام صدام

عام ١٩٦٨، سيطر النظام على السلطة بانقلاب عسكري، بوساطة ناصر الحاني سفير العراق آانذاك في الأمم المتحدة وبعلم الولايات المتحدة، وقد عين ناصر الحاني - تكريمًا له - وزيرًا للخارجية وبعدها اغتيل من قبل جهاز النظام؛ لاخفاء علاقة النظام والانقلاب باميركا.

الاعتداء على الجارة إيران في عام ١٩٨٠م بعد تسلم صدام رئاسة الجمهورية، شن الحرب على إيران، مما تسبب في قتل مليون شخص ومليون معوق وجريح من الطرفين، مما خلق فجوة بين الشعبين الجارين لا ناقة لهما ولا جمل في هذه الجرب.

تسبب في هدر مليارات الدولارات، حيث كان العراق يمتلك أكثر من (٣٥) مليار دولار اهدرت، بالإضافة إلى خراب ودمار كافة المصانع والمعامل والمنشآت الحيوية التي بنيت بعرق جبين الشعب العراقي، عدا اضرار الطرف الثاني، أي إيران، بما يقدر بأكثر من (٥٠٠) مليار دولار، والعراق بأكثر من (٦٠٠) مليار دولار وخلف ديون ب(١٤٠) مليار دولار.

قيام النظام بغزو دولة الكويت الجارة، بعد فشله في حربه مع إيران، مما تسبب في قتل نصف مليون جندي عراقي وهدر المليارات من الثروات وحرق (٦٥٠) بئر نفطي في الكويت وسلب ونهب كل ما استطاع من نهبه وتقسيمه بين أبناء النظام واقربائه والمحيطين من زبانيته، كما سلب مدخرات الشعب من الذهب في حملة التبرعات.

قمع ثورة الشعب الغاضب في أعقاب غزو الكويت مما تسبب في إبادة (٣٠٠) ألف فرد من أفراد الشعب - في الانتفاضة الشعبانية- وقد استعمل النظام اقسى وابشع الأساليب في قمع الانتفاضة، ولم يتورع حتى عن قصف المراقد والعتبات المقدسة.

استعمال السلاح الكيمياوي على أبناء الشعب العراقي وابادة (٥٠٠) شخص بريء بين طفل وشيخ وامرأة في مدينة حلبجة.

القيام بابادة وقتل (١٨٢) ألف من الشعب العراقي فيما يسمى بحرب الانفال ضد الأكراد وابادة (٣٠٠٠) قرية كردية عن بكرة ابيها.

اعتقال وابادة (٨٠٠٠) من الشعب الكردي ومن عشيرة البارزاني وتهجير (٥٠٠٠) كردي فيلي ومصادرة ممتلكاتهم ووثائقهم وحجز أكثر من (١٠٠٠) شاب لم يعرف مصيرهم حتى يومنا هذا.

العمل بقانون قطع اللسان - الهمجي والوحشي - لكل من يمس رئيس الجمهورية وقطع الأيدي ووشم الجبين وقطع الاذان من يفر أو يرفض الخدمة العسكرية الاجباري، وهذا القانون المخالف لجميع الشرائع الإنسانية - هو من ابتكار- المؤمن صدام.

سلب كافة الحقوق والحريات العامة، كتحريم التظاهر والاجتماعات والغاء النقابات والأحزاب وغيرها.

الغاء ممارسة القضاء - كمؤسسة قضائية مستقلة - والغاء المحاكم المدنية، ابدل القضاء بالمحاكم العسكرية لمحاكمة - المعارضين من أبناء الشعب، حيث حرم حتى من حق الدفاع عن نفسه أو تعيين محامي للدفاع عنه.

سيطرة الأجهزة الأمنية المختلفة (الأمن العام - الأمن الخاص - الأمن العسكري- جهاز المخابرات المدنية والعسكرية) وتعد حلقات هذه الأجهزة الأمنية بحوالي (١٠٠) حلقة كلها مسلطة على انفاس ورقاب الشعب وحتى بعضها مسلطة على البعض الآخر لضمان سلامة صدام - القائد الضرورة.

لا وجود لاية ميزانية سنوية مالية للدولة منذ سيطرة صدام على حكم العراق.

سيطرة صدام على الموارد النفطية وغيرها شخصيا، دون حسيب أو رقيب وسيطرته على كافة الموارد والثروات حتى المياه والأنهر وغيرها، وقيامه بتجفيف الاهوار مما تسبب في تغير البيئة ثم حرمان الشعب من الثروة الحيوانية والسمكية.

حرمان العراق من وجود دستور دائم أو قوانين ثابتة تحفظ حقوق المواطن المدنية والشرعية، فكما هو معروف عن صدام تسمية القوانين مجرد سطر يتفوه به أو يلفظها اثباتا أو نفيا، إذا اقتضت مصلحته بجرة قلم.

امتلك صدام أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيمياوية وقام باستعمالها فعلًا على شعبه وعلى الأكراد في الشمال والجنوب وضد الشعب الإيراني.

ارشاء السياسيين (عرب وغرب) والإعلام والأقلام والطبالين والحمالين وشراء الصحف والذمم بكابونات النفط أو بسيارات المارسيدس من فنانين ومثقفين وغيرهم.

قصف صدام العتبات المقدسة وانتهاك حرمة مقدسات الإسلام الشيعية وبالأخص المراقد والقبب الدينية التاريخية المقدسة، كمرقد الإمام علي والأئمة، الحسين والعباس في كربلاء - في حملته المزعومة الإيمانية.

حرمان الشعب من المعرفة، من خلال قراره المعروف، منع امتلاك وسائل الاتصال بالعالم الخارجي، مثل الستلايت، وتحميل من يستخدمه غرامات كبيرة وعقوبات أخرى ، حرمانه من الحصول على المعرفة والاتصال بالعالم الخارجي (كان العراق في سجن).

زرع أرض العراق لا بالزهور والاوراد، بل ب(٢٥) مليون لغم منتشرة في جميع مناطق العراق، شمالا وجنوبا.

والنخيل لم يسلم أيضًا من جرائم صدام، فقد اباد أكثر من (١٠) مليون شجرة أو نخلة منتجة في محافظة البصرة والدجيل.

تلوث تربة العراق بمختلف أنواع المواد الكيمياوية من يورانيوم وغيرها نتيجة حروب صدام والذي يعاني منه الشعب العراقي لقرون ويكلفه حياة الكثير من أبناء الشعب.

بناء السجون أكثر من بناء المدارس والمستشفيات واعتقال وقتل دون محاكمة لمن يعترض أو ينبس ببنت شفة أو ينتقد لابسط الظواهر الاجتماعية.

القضاء أو هدر وابادة الثروة المادية البشرية للعقول والادمغة والمفكرين من أدباء وعلماء وشعراء مبدعين، اما قتلا أو تهجيرا أو نفيا، ولم تسلم عوائلهم من الإبادة أو الاعتقال أو الارغام على التبرئة من أبنائهم وازواجهم.

القضاء على اعرق منطقة حضارية قديمة عمرها (٥٠٠٠) عام والذي يفتخر به بلاد الرافدين، الا وهي الاهوار، وتجفيفها وهي جريمة بحق البيئة والتاريخ والحضارة والإنسانية كافة.

زرع سموم الطائفية والقومية البغيضة بين أبناء الشعب الواحد، واشاعة الكراهية والبغضاء والأحقاد بينهم.

مصادرة كافة المظاهر الديمقراطية، ومنها حق تنظيم المجتمعات المدنية والأحزاب، وحق التظاهر وتنظيم النقابات وحرية التعبير والانتخاب لممثلي البرلمان، أي المجلس الوطني واحتكار كل هذه المظاهر لحزب البعث، واخيرا لجلاوزة صدام وأبناءه واقربائه المطيعين له دون اعتراض أو نقد، وقد سرى هذه الفردية المطلقة الجبارة على أعضاء حزبه وخنق كل صوت يعلو على صوته الكريه.

والجريمة الكبرى التي انبتها النظام البعثي الفاشي، هو زرع تربية الخنوع والاطاعة العمياء للقائد الملهم، خلال مناهج التثقيف التربوية في المدارس والجامعات ومنابر الوعظ وخطباء أيام الجمع وهم الابواق والطبول النكرة لنظام البعث وتمجيد القائد - الضرورة - في محاولة لتبعيث البلاد عبر اشبال صدام وفدائيي صدام وغيرها من الوسائل الفاشية لنشر وتربية الجيل الناشيء وتلقينه بأفكار ومفاهيم الحقد والكراهية وخلق الفتن بين مختلف الطوائف والقوميات ومحاولة صهر ومحو القومية الكردية وغيرها في ترحيلها وتهجيرها من بعض المحافظات ومصادرة ممتلكاتها واراضيها وتغيير أسماء المحافظات والمناطق ورا وبهتانا باسمه، مثل مدينة الثورة، تبديله باسم مدينة صدام، وزرع الغام التعصب القومي والطائفي في المجتمع والذي يعاني منه الشعب العراقي ربما لأجيال قادمة، وليس بعيدًا عن ذاكرة الشعب مصادرة مقتنياته وذخائر عوائله من حلي ومصوغاته الذهبية واmواله بعنوان التبرع ودعم المجهود الحربي المزعوم، كذبا وافتراءا وخداعا في حين ذهبت هذه الأموال والمصوغات إضافة إلى الموارد النفطية إلى خزائن الجلاد - عبد الله المؤمن - المزيف.

هذا أقل ما دون من أعمال - القائد اللا ضرورة صدام الإجرامية - بحق التاريخ، وبحق العرب والعروبة والذين لا زالوا يحلمون بقائدهم المقبور، ولا يعلمون ان التاريخ - تاريخهم الأسود - لا يعود مطلقا، مهما خربوا وأحرقوا وقتلوا وأجرموا وهدموا، فلا ولن يعود مثل هؤلاء الطغاة والمجرمون، وكما قال الشاعر:

زمان الظلم يا فرعون ولى   وزالت دولة المتجبرينا

هكذا هو نهاية الطغاة والمتجبرين، كما كان نهاية صدام، اتعظوا أيها الحكام القابضون على خناق وأنفاس شعوبكم.

• • • •

المسألة الشرقية!!

فؤاد النمري

قد يخطر ببال القارئ لدى قراء هذا العنوان الغريب على الأسماع عنوان" المسألة الشرقية". فإذا كان عنوان" المسألة الشرقية" هو عنوان الأطماع الإستعمارية الأوروبية باقتسام ميراث" الرجل المريض" ، السلطنة العثمانية، فإن" المسألة الستالينية" هي العنوان الأعرض لأشكالية البورجوازية الوضيعة في طول العالم وعرضه في تقرير مصائر ميراث ستالين. ويتمثل ميراث ستالين بالإشتراكية السوفياتية وبالمعسكر الإشتراكي اللذين لم يتقرر مصيرهما بعد خلافًا لما يتقوّله الأعداء وغير ذوي الإختصاص. لكن البورجوازية الوضيعة وهي مؤئل المكر الوضيع والخديعة تصر على ألا تسمي الأشياء بأسمائها فتختزل تاريخ الحركة الشيوعية منذ أكتوبر١٩١٧م وحتى الإنهيار في العام ١٩٩١ بالستالينية بالرغم من أن قادة العمل الشيوعي بعامتهم، سواء منهم من كان في السلطة أم خارج السلطة، كانوا قد أعلنوا براءتهم من ستالين وعداءهم الصريح والمبدئي للستالينية منذ شباط فبراير ١٩٥٦. هكذا هو مكر البورجوازية الوضيعة التي منها من اعتبرني" ستالينيًا جدًا" وأنني أشتم كل من لا يقدس ستالين!! يقولون هذا وهم يعلمون تمامًا أن المقدس لدي هو الإشتراكية وليس ستالين لكن مكرهم يختزل الإشتراكية بالستالينية، وليس لدي أي حجة لإنكار ذلك فالإنسانية لم تعرف نمطًا من الإشتراكية سوى ذلك الذي بناه ستالين يقود حزبًا منتهجًا نهج اللينينية الأصيلة. لكل هذا يترتب علينا أن نتوقف طويلًا أمام هذا المكر الخادع الذي هو من اختصاص البورجوازية الوضيعة ومن صناعتها كيما نعيده إلى أصوله.

قبل الشروع في مقاربة المكر والخداع البورجوازي الوضيع يلزم الإعتراف بوجود ما يمكن تسميته ب" المسألة الستالينية" قبل خطاب خروشتشوف السري في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي عام ٥٦، الذي وضع الأساس للمسألة الستالينية التي نحن بصددها فيما بعد الإنهيار بصورة تسترعي الإنتباه. ولولا وجود ما يمكن

تسميته بـ" المسألة الستالينية" فيما قبل المؤتمر وخطاب خروشتشوف ما كانت لتكون مسألة بهذا التعقيد بعده. كانت المسألة ما قبل المؤتمر تتمثل بالإيمان المطلق بعبقرية ستالين وبأنها السبب الوحيد في النجاحات الهائلة التي حققها الإتحاد السوفياتي في وقت قصير ومنها قيامه بسحق ألمانيا الهتلرية بعد أن ألحقت هزائم منكرة بأكبر إمبراطوريتين استعماريتين هما بريطانيا وفرنسا. صحيح أن عبقرية ستالين، بجانب تكريسه الإستثنائي لكل حياته من أجل قضية البروليتاريا، كانت السبب الرئيسي فيما تحقق، لكن تلك العبقرية التي شهد لها رجال عظام كمولوتوف وتشرتشل وروزفلت وغيرهم، ما كانت لتتجلى بأبهى صورها بغير اللينينية وهذا ما ظل يؤكد عليه ستالين نفسه إذ كان يبدأ جميع خطاباته تقريبًا بالقول. يعلمنا الرفيق لينين إذ يقول كذا وكذا. لينين كان المفكر الوحيد الذي قرأ الماركسية قراءة عبقرية صحيحة من بين قادة الأممية الثانية المشهورين من مثل كاوتسكي وبليخانوف وبيرنشتاين وغيرهم، وتجسدت عبقرية ستالين بالإعتماد الأمين والكلي على القراءة اللينينية للماركسية التي قرأها هو بدورة قراءة عبقرية. المسألة الستالينية فيما قبل المؤتمر العشرين تجسدت بتغطية عبقرية الماركسية اللينينية بعبقرية ستالين والإيمان المطلق بها. من هنا جاء خطاب خروشتشوف السري يطعن بالإيمان بعبقرية ستالين. لكن بالإضافة إلى كون الخطاب ضربة قاتلة توجهها البورجوازية الوضيعة لقوى البروليتاريا في الصميم، كان أيضًا بمثابة دعوى مساواة ما بين رفاق ستالين من البلاشفة بستالين نفسه وفي هذا ما يحاكي ثقتهم بأنفسهم خاصة وأن ستالين كان في أكتوبر٥٢ قد وصفهم جميعًا بأنهم ليسوا على قدر وظيفتهم ووجوب الإستغناء عنهم بالتالي. وهكذا بذر خروشتشوف بذور المسألة الستالينية لتنبت في حديقة الشيوعية كأعشاب ضارة تقتل الأعشاب الحميدة في أحد جانبي المسألة الستالينية فيما قبل المؤتمر العشرين.

حبوب المسألة الستالينية التي بذرها خروشتشوف ونبتت في حديقة الشيوعية لم تكن ذميمة فقط بل كانت مصنعة في معمل أكاذيب البورجوازية الوضيعة، كمثل الإدعاء بأن ستالين كان يمارس طقوس عبادة الذات (Personality Cult) في حين أن الخصيصة الأولى التي تميّز بها ستالين عن سائر قادة العالم العظام هي إنكار الذات، فقد خرج من الحياة لا يمتلك شيئا، لا بيتًا ولا عائلة ولا حتى بذلة مناسبة يدفن بها. ثمة مائة واقعة وواقعة تكذّب مزاعم خروشتشوف الباطلة ومنها على سبيل المثال لا

الحصر أنه عندما اجتمع كل رجال الدولة والحزب في قاعة الأعمدة في الكرملين للإحتفال بالإنتصار على النازية في الحرب العالمية الثانية في ٢٥ تموز يوليو ١٩٤٥ وهتفوا جميعًا مقترحين النخب الأول في الاحتفال.." مرحى للرفيق ستالين صاحب النصر الأعظم" ، لكن الرفيق ستالين لم يشرب النخب، فصاحوا مرة أخرى وبصوت أعلى مكررين نفس الهتاف، ومرة أخرى لم يشرب الرفيق ستالين النخب ليقول عندئذٍ.." أريد أن أصحح لكم يا رفاق، صاحب النصر الأعظم ليس ستالين بل هو الشعب الروسي"!! فأي إنكار للذات مثل هذا الإنكار والإنتصار على النازية الهتلرية هو حتى اليوم يعتبر المأثرة الأعظم التي حققتها البشرية على يد الإتحاد السوفياتي بقيادة ستالين، وعلمًا بأن الإتحاد السوفياتي ما كان لينتصر في الحرب لولا قيادة ستالين وهو ما يعترف به كافة المارشالات والجنرالات السوفيات، وما كانت الشعوب السوفياتية لتضحي بأكثر من ٢٥ مليون إنسان لولا إيمانها بالنظام وبستالين.

والإدعاء الكاذب الآخر في خطاب خروشتشوف كان اتهام ستالين بالحكم الفردي والتسلط الدكتاتوري؛ وهذا أيضًا إدعاء باطل تكذبه الوقائع إذ ليس هناك قرار رئاسي واحد دخل مرحلة التنفيذ دون موافقة المكتب السياسي للحزب عليه حتى ولو كان القرار يتعلق بأبسط الأمور، بل وحتى القرارات المتعلقة بالعمليات العسكرية كانت تخضع لموافقة المكتب السياسي خلافًا لما تقتضيه أنظمة الحروب. ويقص علينا مولوتوف في مذكراته أن ستالين وقبل شهور من رحيله طرح على المكتب السياسي اقتراحا يقضي بتجميع اليهود السوفييت في جمهورية واحدة غير أن اقتراحه سقط سقوطًا مدويًا ولم ينل صوتًا واحدًا من أعضاء المكتب الأحد عشر، ولعله بفعل الإحباط الشديد وقع ستالين مغشيًا عليه لدى نهوضه عن الكرسي. وأكد مولوتوف أنه كان كثيرًا ما يعارض ستالين ويناقشه في معظم القرارات طيلة فترة رئاسته للحكومة ١٩٢٩ ١٩٤١. بل إن ما يدحض كل التخرصات حول تفرد ستالين بالسلطة هو أن هناك في أرشيف الحرب السوفياتي أمرأ يوميًا مكررًا بتوقيع القائد العام ستالين يمنع فيه منعًا باتًا تصويت الضباط قادة الوحدات على العمليات الحربية قبل التنفيذ، ومع ذلك يقص العقيد شتمنكو سكرتير غرفة العمليات في جبهة القوقاز ١٩٤٣ أنه حالما انتهت قيادة الجبهة برئاسة المارشال عضو المكتب السياسي كليمنت فورشيلوف من تقرير خطة الهجوم على القوات الألمانية أمر فورشيلوف بدعوة قادة الوحدات

للتصويت على الخطة، وعندما نبهه شتمنكو إلى أمر ستالين بمنع التصويت على الأعمال الحربية رد عليه فورشيلوف قائلًا.." لا عليك إجمع قادة الوحدات!". لئن كانت حتى الأعمال الحربية تخضع للتصويت، وهو أمر غير وارد في سائر جيوش العالم فكيف لا تكون كل الأعمال المدنية خاضعة للتصويت!!؟

أغوى الشيطان خروشتشوف مقدمًا له التفاحة الحلوة وهي رئاسة أعظم دولة في العالم، وبعد وقت قصير رأى خروشتشوف عورته وعرف أن العسكر خلعوا سرواله وكشفوا عن عيبه كما عبّر في مذكراته فقال مقولته الشهيرة.." كنت فتحت ثغرة في جدار السد الكبير بخطابي السري دون أن أعلم أن مياها كثير ستفيض علينا من خلالها، مياها أخشى أن تغرقنا جميعا". حقًا فاضت مياه كثيرة وأغرقت جميع الشيوعيين حتى غير البلاشفة منهم وكانت النتيجة انهيار المعسكر الإشتراكي والمشروع اللينيني الذي مثل خشبة الخلاص للبشرية. اعترف خروشتشوف بفعلته الشنعاء التي لا تماثلها إلا خطيئة آدم في أسطورة الفردوس المفقود غير أن السيف كان قد سبق العذل.

ما يثير الدهشة حقًا ويستحث كل ذي عقل راجح على التساؤل والاستقصاء هو أن الثغرة التي ثغرها خروشتشوف لم يتوقف فيض المياه من خلالها بعد أن أغرقت كافة الشيوعيين وقوضت المعسكر الإشتراكي والمشروع اللينيني بل زادت فيضانًا من تلك الفتحة إيّاها. كان خروتشوف قد اختتم خطابه السري متعقلًا ليقول" لا يسعنا أن ننكر الخدمات الجلّى التي قدمها ستالين لوطننا الإشتراكي" ، ثم وصف ستالين بعد سنتين أو أكثر بأنه أعظم من قاوم الإستعمار، وقبل أسابيع من الإنقلاب عليه وطرده من كافة وظائفه شتم أقرانه في المكتب السياسي أثناء الإجتماع بالقول.." خراء ستالين أفضل منكم". قال كل هذا ولو بقي حيًّا لصعق من هول الجريمة التي كان قد اقترفها في ثغرة السد وهو يشاهد اليوم الطوفان المتعاظم حتى اليوم متدفقًا من خلال ثغرته الإجرامية. جيوش لجبة تحيط بستالين من كل صوب لتكيل له من الشتائم ما لم يستحقها هتلر ولا جنكيزخان. يشتمونه بكل اللغات القذرة ويقسمون على أنهم ليسوا نازيين ولا من أيتام هتلر المصاب بلوثة العداء للإنسانية. يشتمونه بحقد لا يسمح لهم حتى بالتفكر فيما هم فيه!! الكلاب المصابة بالسعار لا تعرف أسباب سعارها!! لماذا كل هذا السعار وهذا الفيض المتزايد من الشتائم بحق رجل حوّل روسيا من بلاد تعتمد على المحراث

الخشبي تجره الحيوانات إلى بلاد صناعية من الدرجة الأولى تسبق كل بلدان العالم على صعيد العلوم والتكنولوجيا، رجل كان الوحيد القادر على توطيد السلم في العالم كما أكد رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشيرتشل، رجل تحتاجه الولايات المتحدة كي تتمكن من الإنتصار على العسكرية اليابانية كما أكد الرئيس الأمريكي هاري ترومان!؟ لماذا كل هذه الشتائم بحق هذا الرجل الذي لم يجد فلاديمير لينين بديلًا عنه ليقود الحزب الشيوعي السوفياتي ويدير مشروعه العالمي والتاريخي، مشروع الثورة الإشتراكية العالمية!؟ لماذا كل هذه الشتائم على رجل رحل عن هذا العالم قبل أكثر من نصف قرن!!؟

المرء لا يحتاج لأي ذكاء ليعرف أن الشتائم التي لحقت بستالين، وهي أضعاف ما لحق بوحش النازية وعدو الإنسانية هتلر، رغم أن ستالين هو نفسه من خلص البشرية من ذلك الغول النازي الذي تسبب في قتل أكثر من خمسين مليون إنسان من الشعوب الأوروبية وحدها، لا يحتاج المرء لأي ذكاء ليعرف أن الدافع لتلك الشتائم ليس هو الحرص على الإشتراكية التي بناها ستالين وتسبب في انهيار ما بناه!!؟ وليس هو التعاطف المزعوم مع ضحايا ستالين من قادة الحزب الشيوعي، وخاصة عندما يعلم المرء أن هؤلاء الشتامين ليس لهم أدنى معرفة بطبيعة الإشتراكية العلمية، اشتراكية ماركس وإنجلز، وهم في سوادهم معادون للشيوعية ولكل عمل شيوعي. لو كانوا صادقين في تعاطفهم مع الضحايا، أي ضحايا وليس الضحايا الشيوعيين فقط، لشعروا بامتنان عميق لمن خلص البشرية من ذلك الغول النازي الذي كاد يوشك أن يحقق طموحاته في استعباد البشرية كل البشرية لألف عام لولا ستالين شخصيًا، ذلك الغول الذي أعطى تعليمات لقادة جيوشه الغازية بأنه يريد روسيا أرضًا بلا شعب لأنه لن يكون قادرًا على إطعام شعبها!! من المؤكد أن هؤلاء الشتامين يعلمون تمامًا أنه لولا ستالين شخصيًا لانتصر هتلر واستولى على روسيا أرضًا بلا شعب!! يدعي هؤلاء الشتامون بأن شتيمة هتلر أمر مفروغ منه وهو ما يعني أن شتيمة ستالين ليس أمرًا مفروغًا منه ولذلك هم يقدمون" معروفًا" للإنسانية كي تعي" إجرام" ستالين فتشتمه كما تشتم هتلر. إلا أن الحقيقة التي لا يستطيع هؤلاء المنافقون تجاوزها هي أن النقيض الأوحد لهتلر كان ستالين وليس تشرتشل أو روزفلت أو غيرهما، وعليه فإن تشتم ستالين فذلك يعني آليًا تسويغ هتلر. ليقرأ هؤلاء الكَذَبَة المنافقون رسالة تشيرتشل إلى

ستالين المؤرخة في ٦ إبريل ١٩٤٣ إذ تقول.." أنا أعي بعمق الحمل الهائل (giant burden) الذي تحمله الجيوش الروسية وتساهم مساهمة لا تدانيها أيَّة مساهمة أخرى في قضيتنا المشتركة". هل يعي هؤلاء الكَذَبة المنافقون ما يقوله تشيرتشل عدو الشيوعية رقم واحد؟

يفتح التاريخ صفحتين مشرقتين ليوسف ستالين، صفحة تتحدث عن ستالين يبني الإشتراكية وصفحة أخرى تتحدث عن ستالين يسحق النازية. لن يمنح التاريخ أي شخص آخر مجدًا مثل هذا المجد. نحن كماركسيين بلاشفة لا نتوقف أمام أي مجد شخصي حتى ولا مجد ستالين الشامخ عبر تاريخ البشرية؛ إلا أننا نقف اليوم مرغمين لنستقصي أسباب أولئك الأعداء للإنسانية في تلطيخ صورة ستالين المشرقة والمجيدة. جميع هؤلاء الأعداء يسوقون حجة واحدة تستند إلى تعاطف كاذب يكنّه هؤلاء المنا فقون مع مئات الألوف الذين أعدمهم ستالين كما يدّعون. لو كان لدى هؤلاء أدنى حس إنساني لما سوّغوا النازية عبر شتيمة ستالين ولما انتصروا للكولاك، كبار ملاكي الأراضي الزراعية، الذين حاربوا البروليتاريا الروسية عبر تجويعها وحرمانها من الخبز عن طريق تبوير أراضيهم الواسعة وحرق محاصيلهم الزراعية وقتل مواشيهم. هؤلاء الأعداء الشتامون عديمو الحس الإنساني، وهم لا يجرؤون على التصريح بعدائهم للإشتراكية ولو أن نفرًا منهم يهاجم الإشتراكية السوفياتية هجومًا غبيًا قمينًا بالسخرية هؤلاء الأعداء يلوذون بتعاطف إنساني كاذب مع الذين أعدمهم ستالين. ولخيبة هؤلاء بالجملة فإن حقيقة الأمر هي أن ستالين لم يعدم أحدا طالما أنه لم يشغل مركزًا رسميًا في سلطات الدولة السوفياتية الثلاث قبل شهر مايو أيار ١٩٤١. ولذلك هو لم يحاكم ولم يوقع على إعدام أي شخص. جميع الذين أعدموا حوكموا علنيًا أمام القضاء وأمام الصحافة الغربية، باستثناء الجنرالات المتآمرين الذين حوكموا سريًا نظرًا لخطورة المعاومات العسكرية، ووقع على إعدامهم رئيس الوزراء فياتشسلاف مولوتوف الذي يصفه الإعلام الغربي بالرجل الطيب (bon home). من كبرى المآثر التي حققها الشيوعيون البلاشفة بقيادة ستالين كان تجريد الكولاك من ممتلكاتهم الزراعية الكبيرة ونفيهم إلى سيبريا حيث ابتنوا لأنفسهم هناك مدنًا كبيرة هي اليوم من أرقى المدن الصناعية في روسيا.

اليوم وقد رحل ستالين قبل نصف قرن وزال المعسكر الإشتراكي قبل عقدين، فلماذا لا تنضب المياه خلف السدّ الذي ثغره خروشتشوف قبل أكثر من نصف قرن وما زالت تزداد فيضانًا وتلقي بكل القاذورات التي تحملها على قبر ستالين. ستالين كان أهم رجل في العالم قبل العام ١٩٥٣ عام رحيله، فلماذا مازال هو اليوم أهم رجل في العالم!!؟ يفتح المرء صحيفة يسارية مثل" الحوار المتمدن" فتطالعه في صفحاتها شتائم كثيرة على ستالين. أنا أعلم أن اليسار هو اليوم العدو الأول للشيوعية، لكن لماذا هو العدو الأول لستالين!؟ فهل الشيوعية وستالين صنوان؟ هذا سؤال برسم الإجابة من اليسار.

كل متفحص للمسألة الستالينية الصعبة الماثلة اليوم لا بدّ أن يجد في جيوش الشتامين اللجبة المحيطة بقبر ستالين ثلاثة أصناف هي التالية

[١] كانت الإمبريالية قد استأجرت جيوشًا جرارة من الإعلاميين والعاملين في الفكر والثقافة للقيام بالدعاية ضد الشيوعية. فلول هذه الجيوش لم تنفق بعد حتى بعد نفوق الإمبريالية بحوالي أربعة عقود. اعتاد هؤلاء المجندون على شتيمة الشيوعية وعلمها ستالين. سيظل هؤلاء المأجورون يشتمون حتى يملأ التراب أفواههم. وعلى العموم فإن أذى هؤلاء أقل ضررًا من أذى الصنفين الآخرين.

[٢] البورجوازية الوضيعة أو الطبقة الوسطى وهؤلاء أشد عداوة للشيوعية من الرأسماليين، فالرأسماليون ينتجون الشيوعية من خلال تحويل الطبقة الوسطى إلى بروليتاريا من جهة وتعميم الإنتاج الجمعي أو المجتمعي (Associated Production) من جهة أخرى ، في حين تستخدم البورجوازية الوضيعة كل الحيل والخداع كي تحافظ على تقسيم العمل ونمط الإنتاج الفردي(Individual Production) وهي بذلك تشكل العدو الأول والأكبر للبروليتاريا وللشيوعية وقائدها الأول ستالين. عصابات اليسار على تباينها تجتمع في هذا الصنف، البورجوازية الوضيعة، وهي لا تصف نفسها باليسارية إلا لأنها لا تتخلى عن تقسيم العمل الذي ينادي الشيوعيون بإلغائه.

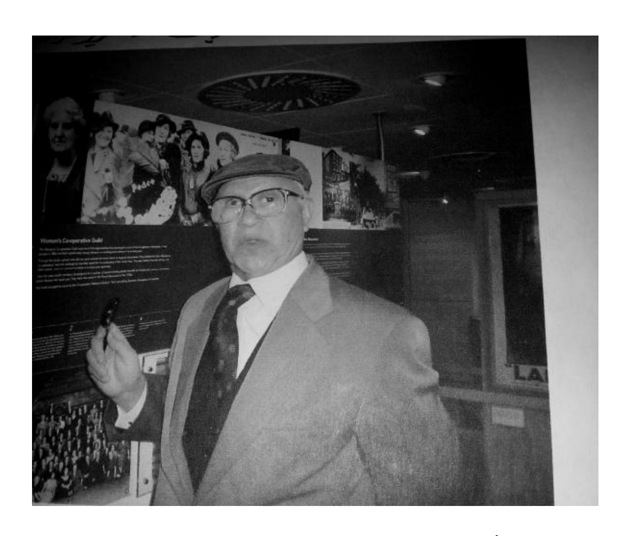
[٣] أنصاف الماركسيين الذين لا يدركون فحوى الإشتراكية العلمية فيظنونها نظامًا اجتماعيًا يقيم العدل والمساواة بينما هي في حقيقتها ليست أقل من محو الطبقات حيث لا عدل ولا مساواة بالمعنى البورجوازي المتداول. وينادي هؤلاء بسبب فقرهم في

العلوم الماركسية بما يسمونه" الإشتراكية ذات الوجه الإنساني" وهم لذلك يعتبرون محو الطبقات والصراع الطبقي العنيف الذي يقتضيه عملًا غير إنساني بل وحشيًا كما يصفه بعضهم. ولما كانت الإشتراكية ليست أقل من محو الطبقات الذي يقتضي بالضرورة صراعًا عنيفا من أجل نقل البشرية إلى أعلى درجات سلم الأنسنة فهي لذلك الخطوة الأعظم التي تخطوها البشرية على طريق الأنسنة عبر كل التاريخ. بسبب جهلهم المؤسف يتوهم أنصاف الماركسيين بأن ثمة اشتراكيتين أحداهما إنسانية وأخرى غير إنسانية؛ وهذا وهم زائف تشاركهم فيه البورجوازية الوضيعة. ولذلك اشترط ماركس عبور مرحلة الإشتراكية في ظل دكتاتورية البروليتاريا التي فحواها عنف الصراع. تعبّر دكتاتورية البروليتاريا عن أشواقها للوصول إلى الأنسنة المكتملة بزيادتها من مستوى العنف في الصراع. هؤلاء يشتمون ستالين لأنه قاد صراعًا عنيفًا في عبور الإشتراكية وكانت آخر معاركه تلك التي كانت تستهدف محو طبقة الفلاحين في برنامج الحزب الخماسي ١٩٥٢ ١٩٥٦ الذي ألغته عصابة خروشتشوف. وهكذا يشكل أنصاف الماركسيين اليوم العدو الأخطر للبروليتاريا وللشيوعية.

هذه هي الأقوام التي تتهيّب في أن تسبّ الإشتراكية فتسب ستالين رغم أنها تعلم علم اليقين أن ليس من اشتراكية أخرى في تاريخ العالم حتى اليوم سوى تلك الإشتراكية التي بناها ستالين. ورب من يقول منهم مثل بعض الجهلة من أنصاف الماركسيين.." نحن نريد الإشتراكية لكن بلا ستالين" ، أي أنهم يريدون اشتراكية بلا صراع طبقي!! نحن نرثي لهؤلاء الأغبياء الجهلة الذين لا يعلمون أن الإشتراكية إنما هي المعركة الأخيرة الأكثر عنفًا وشراسة بين الطبقات، بين البروليتاريا وعدوها الأخير والأكثر مقاومة ومكرًا وهو البورجوازية الوضيعة. ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة إذا ما قلنا أن الشوط الذي قاده ستالين في مكتب رئاسة هيئة أركان البروليتاريا كان شوطًا قليل الضحايا بالنظر إلى ما تم عبوره من طريق الإشتراكية، بعيدًا بالطبع عن ملايين الضحايا الذين توجب على هيئة أركان البروليتاريا أن تتكبدها دفاعا عن سلام البشرية ومنها دولة العمال الأولى في التاريخ، الإتحاد السوفياتي. من ينكر مثل هذه الحقيقة فهو قطعًا لا يعرف ما هي الإشتراكية.

• • • •

بدايات القرن العشرين.. تحرير المرأة وحصولها على حقوقها المدنية



هذه الصورة التقطت في أحد متاحف مانشستر حينما جلب نظري مشهد مظاهرات نسائية تعم العالم المتحضر، تتصدرها امرأة مطالبة بحقوقها المدنية والسياسية، وقد تحقق ذلك فعلا، إذ انتزعت حقها الانتخابي والبرلماني وتساوت إلى حد بعيد في نيل حقها في الأجر المساوي مع أخيها الرجل وحقوق أخرى. واليوم كما نرى فإن المرأة الغربية المتحضرة تخوض جنبا إلى جنب مع الرجل ميدان السياسة والتعليم والثقافة والفن والاقتصاد، حتى باتت المرأة متصدرة رئاسات دول عظيمة ووزاراتها وعلمائها وأطبائها وأبطالها، ولأول مرة في التاريخ تصعد إلى الفضاء امرأة وهي فالنتين تريشكوسا.. وتترأس انديرا غاندي رئاسة أكبر دولة ديمقراطية في الهند وتستوزر أول مرة في تاريخ العراق امراة، وهي نزيهة الدليمي.

لكن ما هو حال المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، إذ كبلت المرأة بعشرات، بل مئات الفتاوى الشرعية وقوانين جائرة وتقاليد موروثة بالية وخرافات وأساطير ومفاهيم متهرئة قيدت تطورها وعرقلت تقدمها الاجتماعي والسياسي وحالت دون نهضتها، ففي بدايات القرن الماضي انبرى الكثير من المناضلين والمفكرين من المتنورين الأحرار والشعراء والسياسيين في المطالبة بتحرير المرأة من قيود الذل والعبودية والتبعية،مثلًا جاء في شعر محمد صدقي الزهاوي هذه الدعوة إلى تحريرها:

مزقي يا ابنة العراق الحجابا   أسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريثٍ   فقد كان حارسًا كِذابا
زعموا أن في السفورِ سقوطاً   في المهاوي وأن فيه خرابا
كذبوا فالسفور عنوان طهر   ليس يلقي معرة وارتيابا

- - -

اسفري فالحجاب يا بنت فهر   هو داء في الاجتماع وخيم
كل شيء إلى التجديد ماضٍ   فلماذا يُقرُ هذا القديم

غير أن هناك زمرة متخلفة وأنظمة متهرئة وقوانين جائرة تعمل مجتمعة، على إعادة عجلة الحياة إلى الوراء لاطفاء نور التقدم في وجه النساء ويعتبرونها - دمية - عليها الرضوخ لمفاهيمهم الظلامية، فبدأوا أولًا بتحريم التعليم واختلاط الجنسين في المدارس والجامعات، ثم عارضوا السفور وكشف المرأة وجهها، ويدعون اليوم باعلى أصواتهم، إلى الحجاب، والانكى من ذلك - النقاب- والملفت للنظر ان المرأة التي كانت سافرة في بلدها قبل حين، نجدها ترتدي الحجاب في بلاد الغرب المتحضر والمتحرر، علما انها تعيش في مجتمع يساوي بين الجنسين وليس هناك أي نوع من القيود التي تصادر حريتها أو تدوس كرامتها وإنسانيتها.

فالمرأة التي لا تملك حريتها في الاختيار والتمييز ولم تحصن نفسها بقوة الثقافة والمعرفة، والمرأة التي لا تقوى ثقتها بنفسيها وكذلك قدرتها على صيانة عفتها وحشمتها ولم تستطع الدفاع عن كرامتها وحقوقها الاجتماعية وتجهل مكانتها المشروعة والمرأة التي لم تواصل قافلة التقدم والتحضر والتجديد، ليس فقط تقع في فخ أحابيل الخرافات بل تنصاع لأباطيل شيوخ الأمر بالمعروف المزعومة والذين ينصبون أنفسهم قوامون على النساء زورًا وبهتانا.

• • • •

رسالة من عراقي بمناسبة رأس السنة لعام ٢٠١٢م

كتبت في عام ١٩٩٩

تحية واحترام يا سادة يا كرام. فليسد أرضنا السلام والوئام. ويبتعد عنكم ولد الحرام. ولتتحقق خير الأحلام. اللهم امنح شعبنا الحرية والأمان، وانقذه من شر الجوع والحرمان. وجنبه بطش العبيد والغلمان. وخلص ابنائنا من فتوى العربان. لتعلو زقزقة العصافير على نعيق الغربان. ولتنتهي إلى الابد الاعيب الجربان وسموم الثعبان وكيد الغلمان. وليبدأ عهد النقد البناء والقول والكلام، لا الكبت والكذب والكتمان. وليعد القيمة للإنسان والصفاء والجمال على أوجه الحسان. والكرامة لافضل وانبل الشبان. وانزل إلى الحضيض حكم الطغيان وإلى الدرك بطش الشيطان. وقاطعي الالسن والاذان والزور والبهتان. واختم افواه شرذمة اللغو وال هذهان. واغرس في النفوس الحب والحنان. وافرك انف قائدنا الخذلان. واقبر إلى الابد قاطعي الأيدي والالسن والاذان. وانهي سلطة الجربان ونسورة العرب الجرذان. اللهم امنح الحزين المن والسلوى والخبز للجوعان والكساء للعريان والماء للظمآن والدفئ للبردان والمأوى للإنسان والبسمة لثكالى هذا الزمان. اللهم جنب شعبنا كوارث الحرب والخراب والدمار وعلى مشعليها العار والشنار ولصانعي السلاح الموت والفناء ولتجار الحروب ألف لف لعنة خزي وعار. فليكن العام الجديد عام سلم دائم وعدل قائم وبشير لطلوع فجر جديد يوفر للبشرية سماء صافيا وفضاءً مشرقًا وآفاقًا رحبة لبناء عالم حر سعيد ويعود للوطن البهي بهائه عدلاً يشع وعزة وسلامًا.

أبو قاسم/ حرر في عام ١٩٩٩
ونقح وأعيد في عام ٢٠١٢م.

• • • •

كيف أصبحت شيوعيًا؟

عبد الخالق محجوب

لكي أوضح الموقف وغوامضه استميح القارئ عذرًا إذا بسطت له جزءًا من تجربتي المتواضعة: كيف أصبحت شيوعيًا؟

تجاربي

في نهاية الحرب العالمية، عندما دبّ الوعي الوطني في أرجاء بلادنا انتظمتُ كغيري من الطلبة المتحمسين في غمار هذه الحركة يحدوني أمل هو المساهمة في تخليص بلادي من النير الاستعماري، تحدوني حالة الفقر والبؤس التي كان وما زال يحس بها جميع المواطنين المتطلعين إلى مستقبل مشرق مليء بالعزة والكرامة، وقد علقت الآمال حينذاك على زعماء حزب الأشقاء في تحقيق تلك الأهداف التي أمنت بها. وهكذا وبهذه الآمال العريضة ودعت وفد السودان في مارس (آذار) من عام ١٩٤٦. لكن هذه الآمال العراض والأماني الحلوة ابتدأت تتضاءل أمام ناظري في القاهرة، وبعيدًا عن أعين السودانيين دب التراخي في بعض هؤلاء الزعماء واستسلموا للراحة الشخصية. وفي غمار هذه الحياة الجديدة تناسى هؤلاء الزعماء ما قالوه بأن" قضيتنا لا يحلها اى من الذين ودعونا في الخرطوم واستقبلونا في القاهرة"..... تساءلت ضمن عدد من الشباب الحر، لماذا يتنكر الرجال لما قالوه بالأمس؟ ما هو السر في هذه التحولات التي طرأت على الزعماء ولا يدري الشعب كنهها.

نظرية سياسية وتحليل علمي لكل الظواهر المحيطة بنا

وبمجهودي المتواضع وحسب حدودي الفكرية اتضح لي أن هؤلاء الزعماء لا يحملون بين ضلوعهم نظرية سياسية لمحاربة الاستعمار وإنهم ما أن دخلوا غمار مجتمع متقدم معقد كمصر حتى صرعتهم النظريات المتضاربة فأصبحوا يتقلبون كما تشاء مصالحهم، عرفتُ أن الاستعمار له نظريته السياسية التي يحارب بها الشعوب الضعيفة وان هذه النظرية نشأت على تطور الرأسمالية الأوروبية خلال القرن الخامس عشر. وإذا كان لشعبنا المغلوب على أمره أن يتحرر فلابد أن يسير على هدى نظرية توحد صفوفه وتصرع الاستعمار - على هدى نظرية تسلط أضوائها على كل زعيم أو

متزعم ولا تترك له الفرصة لجني ثمار جهاد الشعب لنفسه - على هدى نظرية سياسية تخلص الشعب من الجهل والكسل الذهني الذي يتركه كقطع الشطرنج تحركه أيادي الزعماء أينما شاءت.

لقد هداني هذا الجهد المتواضع إلى النظرية الماركسية - تلك النظرية السياسية التي نشأت خلال تطور العلم والتي تقوم على أساس اعتبار السياسة والنضال من أجل الأهداف السياسية علما يخضع للتحليل. ولأول مرة عرفتُ أن الاستعمار ليس شيئًا أبديا وإنما هو تطور اقتصادي للرأسمالية الأوروبية وانه كبقية الأنظمة خاضع للتطور أي انه سينتهي ويحل محله نظام جديد. وهكذا عرفت أن جميع الزعامات السياسية التي لم تهتد إلى هذا التحليل العلمي للاستعمار واكتفت بإثارة العواطف ضد" الأجانب" لم تصل إلى أهدافها ولم يجن الشعب المؤيد لها ما كان يصبو إليه، أسماء كثيرة تحضرني - سعد زغلول وغاندي ومصطفى كمال أتاتورك وغيرهم. واقتنعتُ بأن زعمائنا يسيرون في نفس الطريق وإننا لن نجني من ورائهم أكثر مما جنت الشعوب الأخرى التي سارت وراء تلك الأسماء.

تناسق الماركسية

وكشخص وضعته ظروف الحياة لا كزارع أو صاحب أملاك، بل كمتعلم نال من بعض التعليم المدرسي، كان لابد لي كغيري أن أقوم بجهد لأنال شيئًا من الثقافة ينفعني في تطوير فكري وتوسيعه. ولم أكن أهدف إلى أي ثقافة ولكن الثقافة التي تعطي تفكيرا غير مضطرب أو متناقض للظواهر الطبيعية والاجتماعية... النظرية الماركسية تمتاز بالتناسق ولأول مرة تضع قيمًا عالية للأدب والتاريخ والفن والفلسفة مما كنا نعتقد أيام الدراسة إنها بطبيعتها لا يمكن أن تكون لها قيم أو تستعملها قواعد وإلا فقدت طبيعتها. إني كفرد يحاول تثقيف نفسه وجدت في النظرية الماركسية خير ثقافة وأنقى فكرة.

إن تجربتي البسيطة توضح أنني لم اتخذ الثقافة الماركسية لأنني كنت باحثا في الأديان لكن لأنني كنت وما زلت أتمنى لبلادي التحرر من النفوذ الأجنبي - أتمنى وأسعى لاستقلال بلادي وإنهاء الظروف التي فرضت علينا منذ عام ١٨٩٨، أتمنى وأسعى لإسعاد مواطني حتى تصبح الحياة في السودان جديرة بأن تحيا - ولأنني أسعى لثقافة نقية غير مضطربة تمتع العقل وتقدم البشرية إلى الأمام في مدارج الحضارة والمدنية.

الشيوعية والإسلام

هل صحيح إن الفكرة السياسية الشيوعية في السودان تدعو لإسقاط الدين الإسلامي؟ كلا أن هذا مجرد كذب سخيف. إن فكرتي التي أؤمن بها تدعو إلى توحيد صفوف السودانيين... ضد عدو واحد هو الاستعمار الأجنبي وبهدف واحد هو استقلال السودان وقيام حكم يسعد الشعب ويحقق أمانيه، وان القوى التي تقف حائلا دون إسعاد وحرية السوداني المسلم أو المسيحي... لا يمكن أن تكون الإسلام لأننا لم نسمع أو نقرأ في التاريخ إن الجيش الذي غزا بلادنا عام ١٨٩٨ هو القرآن أو السنة ولم نسمع أو نقرأ في بوم من الأيام إن المؤسسات الاحتكارية البريطانية التي تفقر شعبنا جاءت على أساس الدين الإسلامي أو المسيحي. إن الفكر الشيوعي ليس أمامه من عدو حقيقي في البلاد سوى الاستعمار الأجنبي ومن يلفون حوله، فأين هذا الهدف من محاربة الدين الإسلامي؟

إن الفكرة الشيوعية تدعو في نهايتها إلى الاشتراكية حيث يمحي استغلال الإنسان لأخيه الإنسان. أين هذا الهدف من محاربة الدين الإسلامي؟

إن الفكرة الشيوعية تدعو إلى إخضاع العلم والمعرفة لحاجيات البشرية من بحوث علمية وطبية وأدبية وتشذيب الإنسان من الخوف والحاجة بإنهاء الظروف الاقتصادية والفكرية التي تنشر الخوف من المستقبل وتدفع الإنسان تحت ضغط الحاجة إلى درك لا يليق بالبشر من سرقة ودعارة واحتيال وكذب. أين هذا الهدف من محاربة الدين الإسلامي؟

بقي أن أقول للدوائر التي أصدرت هذا المنشور: إن الرجل الشريف يصارع الفكرة السياسية بالفكرة السياسية ويعارض فكرة معينة بالحجة والمنطق. إن محاولة تزييف أفكار أعدائكم - أو من تتوهمون إنهم أعداؤكم - بهذه الطريقة الصغيرة لا تليق، فوق أنها عيب فاضح. أما أساليب الدس فهي من شيم الصغار جدًا حتى ولو كبرت أجسامهم وتوهموا في أنفسهم علو المقام.

• • • •

الإخوان المسلمون

أسعد أبو خليل

لم يكن الإخوان من محرّكي الانتفاضة في مصر، ولا من مُشعلي البوعزيزي في تونس. ركبوا موجتها بعد صعودها، لا بل قرّروا أن يتسلّقوا عليها ويمضوا بها في غير مسارها المُقَرّر. الإخوان وفروعهم منتشرون ومنتشون ويكبرون. يحظون برعاية المحور العربي الرجعي، ووجوههم لا تكاد تختفي عن الشاشات. عادوا بقوّة بعد إقصاء حسني مبارك: وعودتهم تظهر في أكثر من بلد عربي، وبأشكال مختلفة.

تاريخ الإخوان المسلمين تاريخ متشعّب ومُعقّد، والتنظيم أدى دورًا هامشيًّا في التاريخ العربي المعاصر، وخصوصًا إذا أرّخنا لتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. إنّ لتنظيم جبهة التحرير الفلسطينيّة الصغير، دورًا يفوق الدور التاريخي لكل حركة الإخوان المسلمين (قبل انبعاث حركة «حماس» من رحم الإخوان). والإخوان تهمّشوا في العصر الناصري، ولزموا حاشية ملوك النفط وأمرائه، يأتمرون بأمرهم ويحنون رؤوسهم طاعة، ويقومون بالخدمة المطلوبة من أولياء أوليائهم في واشنطن، الذين توسّلوا خدمات الإخوان لمناهضة الحركة الشيوعيّة والاشتراكيّة العربيّة في عزّها. يتطلّب فهم تنظيم الإخوان العودة إلى البدايات: إلى تنظيم من صنع شخصيّة غريبة بعض الشيء، هي شخصيّة المؤسِس حسن البنّا. (يبقى كتاب ريتشارد ميتشل عن حركة الإخوان المسلمين أفضل مرجع في هذا الخصوص، وقد صدر في ترجمة عربيّة ممتازة). البنّا المُؤسِس كان متأثّرًا بالانضباط الصوفي والروحانيّة الخالصة، ولم تكن تبدر عنه انشغالات عمليّة بقضايا الأمة المعيشة. شغلت قضايا العبادات وتوافه جوانب الحياة المؤسِس، كما شغلت من خلفه في التنظيم من بعده. ماذا تقول في تلك الرواية التي نقلها والد البنّا عن الطفل ابن العاشرة الذي أزال بقوّة أسطوريّة شرًّا مستطيرًا، تمثّل بتمثال «داعر» لامرأة شبه عارية، وحطّمه؟ هذا هو المنجز الأول للبنّا، وفق الرواية الإخوانيّة الرسميّة. إسرائيل كانت جاثمة بعدوانها، والبنّا ومن خلفه شُغلوا بـ«خطر» الإباحية. وقد أطلق البنّا تنظيمه في ظروف السيطرة البريطانيّة، وأدّى انتقال العمل السياسي من الإسماعيليّة إلى القاهرة، لإقامة شبكة علاقات سياسيّة

واسعة. أقام الإخوان علاقة أكيدة مع سلطات الاحتلال البريطاني (لا ينفي التنظيم هذه المعلومات، وهناك إشارات وتفاصيل عنها في مطبوعات الإخوان التي يستشيرها ميتشل في كتابه).

ولكن في القضايا الأساسية للشعب العربي، كان موقف الإخوان إما غائبًا، وإمّا ملتبسًا، أو مشبوهًا. في قضيّة فلسطين الغالية، أفتى حسن البنّا بعدم تدخّل الحكومات العربيّة وجيوشها. قال إنّه لو أصبح «القتال ضروريًّا»، فيجب أن يقوم الشعب الفلسطيني بالمهمّة. أي أنّ وصفة البنّا كانت أسوأ من وصفات الحكومات العربيّة المرتهنة للاستعمار آنذاك. لو كتب للعرب أن يتّبعوا نصيحة البنّا آنذاك، لضاعت كلّ فلسطين في ١٩٤٨م. كان ممكنًا في نظر الإخوان إبقاء موضوع الدفاع عن فلسطين كمسألة «داخليّة» حتى لا تتدخّل الدول. البنّا، مشغولًا كعادته بالصغائر، لم يلحظ التدخّل الدولي لنصرة الصهيونيّة، منذ وعد بلفور على الأقل. صحيح أنّ أدبيّات الإخوان تتحدّث عن جهاد الإخوان في فلسطين، لكنّ الأمر يدخل في باب الدعاية المجانيّة. ليس هناك من أي دليل على دور عسكري ل«مجاهدي» الإخوان على أرض فلسطين. وكل ما ورد في أدبيّاتهم يفتقر إلى الأدلة ، باستثناء دور التموين في الفالوجة المحاصرة. اقتصر جهاد الإخوان على نقل «المؤن». صيحات الجهاد الصاخبة انعكست في نقل المعلّبات والضمادات في حرب فلسطين.

بدأ تآمر الإخوان على النظام الناصري مُبكّرًا، مع أنّ النازي الهوى، أنور السادات، حاول التوفيق بين الثورة المصريّة والإخوان. وهناك اليوم مراجعة تاريخيّة مزوّرة من آل سعود والإخوان وتجد صداها في صحف آل سعود وعلى شاشتيْ «الجزيرة» و«العربيّة» لمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ١٩٥٤. والإخوان يردّدون الدعاية الصهيونيّة عن أنّ محاولة اغتيال عبد الناصر كانت مسرحيّة، هدفها تشديد القبضة على السلطة في مصر. لكنّ الأدلة التاريخيّة قاطعة في هذا الصدد، وهي لا تحتمل التأويل. مثلما شكّك الإعلام السعودي والإسرائيلي برواية النظام الناصري عن تجسّس مصطفى أمين (ونحن اليوم تأكدنا من صحة التهمة التي وُجّهت إلى أمين)، يحاول أن يشكّك بتورّط الإخوان في محاولة اغتيال عبد الناصر. قرّر التنظيم السرّي للإخوان رسميًّا اغتيال عبد الناصر، وجرت مراجعة سيناريوات عدّة في هذا الصدد، خلال

اجتماعات رسميّة. الخبر ليس مبنيًّا على الإعلام الناصري. وكان عبد المنعم عبد الرؤوف أول من اقترح الفكرة التي لاقت قبولًا من إبراهيم الطيّب (رئيس قطاع القاهرة في الجهاز السرّي للتنظيم). ولم تكن معارضة الإخوان لعبد الناصر تنحصر في مسألة تطبيق «أحكام الله»، على ما يُراد لنا أن نصدّق. فقد مثّل الإخوان مصالح طبقات مُتضرّرة من الإصلاحات الاجتماعية الذي تبنّاها النظام الناصري. وحسن الهضيبي كان معارضًا لحدّ ال٢٠٠ فدّان في المدى الأقصى للملكيّة الزراعيّة، وطالب بحد ال٥٠٠ فدّان («لأسباب تقنيّة واقتصادية»).

بدأ النظام الناصري حملة قاسية على الإخوان بعدما تأكّد من نيّاتهم السياسيّة: التنظيم عارض النظام الناصري بشراسة لم نرها فيه في معارضته الاستعمار البريطاني. رُحِل قادة الإخوان، أو رَحلوا، وكانت أنظمة النفط الخليجيّة خير مضيف لقادة الحركة الإسلاميّة. أصبح قادتهم أساتذة في الثانويّات والجامعات، ومديرين في الوزارات، وبعضهم عمل في مشورة حكومات الخليج. لم تتوضّح العلاقة بين الإخوان والنظام السعودي كما توضّحت بعد ١١ أيلول، عندما عبّر الأمير نايف عن ضيقه (فجأة) من دور الإخوان في مملكة القهر الوهّابي، ووصفهم بأنّهم أصل البلاء في العالم العربي. وقال في مقابلة مع صحيفة كويتيّة: «من دون تردد أقولها إنّ مشكلاتنا وإفرازاتنا كلّها جاءت من الإخوان المسلمين... بحكم مسؤوليتي أقول إنّ الإخوان لما اشتدت عليهم الأمور، وعلّقت لهم المشانق في دولهم، لجأوا إلى المملكة فتحملتهم وصانتهم، وحفظت حياتهم بعد الله، وحفظت كرامتهم ومحارمهم وجعلتهم آمنين، وإخواننا في الدول العربية الأخرى قبلوا بهذا الوضع، وقالوا إنّه يجب أن لا يتحركوا من المملكة، ولكن بعد بقائهم سنوات بين ظهرانينا، وجدنا أنّهم يطلبون العمل، فأوجدنا لهم السبل، ففيهم مدرّسون وعمداء، فتحنا أمامهم أبواب المدارس والجامعات، ولكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة، فأخذوا يجنّدون الناس، وينشيءون التيارات، وأصبحوا ضد المملكة!». لكن كلام نايف أخفى جانبًا مهمًّا من العلاقة بين الطرفيْن. لم يستضف آل سعود أو آل ثاني أو آل نهيان الإخوان مكرمةً منهم، أو عملًا بأصول الضيافة. كانت أنظمة النفط بحاجة ماسّة إلى ملء وظائف شاغرة في الدولة، وخصوصًا في المؤسّسات التعليميّة. والإخوان لم يقوموا فقط بضخ عقائد دينيّة متزمتة في صفوف

الناشيءة، وليس فقط بقطع الطريق على أي تعبير عن نقد فقهي للعقيدة الوهابيّة في العالم العربي. كان الإخوان جنودًا في الحرب الباردة في الشرق الأوسط، في خندق واحد مع دول الخليج ومع أمريكا وإسرائيل. هذه حقيقة لا يستطيع الإخوان إنكارها، مهما تضمّنت أدبيّاتهم من شتائم للغرب و«الصليبيّين».

لكن تنظيم الإخوان تعرّض للتهشيم على يدي عبد الناصر، لا في مصر وحدها، بل في العالم العربي برمّته. الحرب العربيّة الباردة قسّمت العالم العربي معسكريْن، ولم يكن المعسكر السعودي يحظى بشعبيّة تُذكر. انضم الإخوان إلى جانب كلّ الأنظمة الرجعيّة، من الأردن إلى دول الخليج، وكانوا الفرع العربي والإسلامي للدعاية الأمريكية المُعادية للشيوعيّة. وهذا الأمر يحتاج إلى بحث منفصل.

لم يردّ الإخوان على اتهامات الأمير نايف المذكورة أعلاه، لا بل إنّ المرشد العام للإخوان، محمد المأمون الهضيبي، كتب رسالة استرحام لآل سعود قال فيها: «والشيء المستغرب ما جاء في تلك التصريحات من قول سموّه «إنّ الإخوان المسلمين هم أصل مشكلاتنا جميعًا، وإفرازاتنا كلها»، فما هي تلك المشكلات التي وقعت في المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص؟ من المؤكد عندي أنّ الإخوان الذين عملوا في المملكة العربية السعودية، وكما قال سموّه، حافظوا على هويتهم وحقيقة انتسابهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وهذا أمر لم يكن يومًا خافيًا على المسؤولين في المملكة العربية السعودية، ولكن هل أحد منهم أتى شيئًا ضد المملكة؟ ومن الطبيعي أنّ مثل ذلك لو حصل لبادرت المملكة إلى أنهاء وجوده فيها، ولو كان ذلك قد حصل بصورة جماعية، لكان الإبعاد جماعيًا وواضحًا ومعروفًا لدى الجميع. وأقول إنّه بالنسبة إلى الإخوان الذين تجنسوا بالجنسية السعودية، فإن التزامهم بعقيدتهم ومفاهيم الإخوان المسلمين لم يكن يومًا متناقضًا مع ولائهم الكامل للمملكة، وقيامهم بمهمات أعمالهم التي أوكلت إليهم فيها على أكمل وجه. فهل قال أحد إنّ أيًا منهم خان الأمانة أو فرّط بإخلاصه الكامل للمملكة؟ ومن المؤكد أيضًا أنّ الإخوان المسلمين من غير السعوديين، الذين عملوا بالمملكة لم يصدر عن أحدهم تجاه المملكة إلا الحب والإخلاص، ولم يحاولوا قط تأليف جماعات إخوانية من السعودية. ولقد كان ذلك خطًأ أحمر مهمًا التزمه الإخوان في المملكة، ولو أنّ هذا المسلك تغيّر لوجدت

تنظيمات كثيرة من السعوديين وذاع أمرها». (لم يوضّح الهضيبي طبيعة «المهمات» التي أوكلت إلى الإخوان).

نشط الإخوان في إحراج عبد الناصر، وفي مقارعة كل أشكال العلمانيّة والدولة المدنيّة (على بشاعة أنساقها في أنظمة البعث وفي مصر). عملوا أحيانًا على الترويج لمفهوم معيّن من الجهاد يتجاهل إسرائيل واحتلالاتها. والعودة إلى كتاب سيّد قطب، «معالم في الطريق»، تفيد، لأن قطب لم يتطرّق بتاتًا إلى الصهيونيّة، وضرورة تحرير فلسطين (والكتاب من أهم أدبيّات الإسلام السياسي المعاصر، وحاز ثناءً من أيمن الظواهري في كتابه الأخير)، مع أنّ الكتاب صدر زمن كان همّ تحرير فلسطين يرد في كل جملة عربيّة. على العكس، نرى أن قطب يروّج لمفهوم عن الجهاد يستثني صدّ عدوان إسرائيل. ولم يختلف البنّا كثيرًا عن قطب. قد يكون البنّا هو أول (وربما آخر) من قال بجواز «رمي اليهود في البحر» (في مجلّة «المصوّر» عام ١٩٤٨م)، والقول عُزي في الدعاية الصهيونيّة خطًا لأحمد الشقيري، الذي أفنى كتابيْن من كتبه لنفي التهمة). إنّ الحرب التي شغلت البنّا لم تكن الحرب على إسرائيل: لقد شُغل بما سمّاه «الحرب» على «الإباحية» التي تجلّت له في «الإباحية المغرية والمتعة الفاتنة واللهو العابث في الشوارع والمجامع والمصايف والمرابع». («مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا»، ص. ١٤٩). والهوس بالتضييق على المرأة، طبع عمل الإخوان وفكرهم. ولا يختلف فقيه محطة «الجزيرة» يوسف القرضاوي في الانشغال بالصغائر، وقد رأى أنّ ضرب النساء «هو علاج يجدي في بعض النساء في بعض الأحوال بقدر معيّن» («الحلال والحرام في الإسلام»، ص. ١٩٨ ويتفق فقيه الاحتلال الأمريكي للعراق، علي السيستاني، مع القرضاوي في أمر ضرب النساء، وإن دعا إلى تجنّب أحداث أحمرار أو أسوداد للبدن، «منهاج الصالحين»، ج ٣، ص. ١٠٧).

بدأ انبعاث حركة الإخوان بعد هزيمة ١٩٦٧، حين استعانت بالماورائيّات لتفسير الهزيمة، ولتقديم النصر عبر الوعد بتطبيق أحكام الله. لكنّ انبعاث الإخوان لم يكن عفويًّا: فقد أسهم أنور السادات في إطلاق حركتهم، ليقوّض اليسار والناصريّة في مصر، مستفيدًا من دعم سعودي سخي. والحرب الباردة المستعرة وفّرت أموالًا كثيرة، لمَن يتطوّع لمحاربة أعداء أمريكا وإسرائيل في العالم العربي (كما يتوافر اليوم مال

كثير لمَن يتطوّع لمحاربة مقاومات إسرائيل في العالم العربي). ولم يكن النظام الهاشمي بعيدًا عن تلك الأجواء، وقد اعترف ذاك النظام بعد سنوات، في الثمانينيات، بدعم حركة الإخوان وتسليحها في سوريا. ورغم محاربة نظام السادات ومبارك للإخوان، هادنت الحركة النظاميْن، ولم تشنّ حربًا عليهما، كما فعلت ضد عبد الناصر ربما لأن السادات أعلن مُبكّرًا أنّه «الرئيس المؤمن». (يذكر كتاب «إرث من الرماد» وهو تاريخ شبه رسمي لل«سي.آي.إيه» عن خطة أمريكية لتقويض الجمهوريّة العربيّة المتحدة في سوريا عبر استخدام الإخوان ص. ١٦٠).

ويتجلّى الدور الخبيث للإخوان أكثر ما يتجلّى في فروع الإخوان في العالم العربي، وخصوصًا في سوريا (وليس ذلك دفاعًا عن النظام الاستبدادي البعثي الذي أدى بقمعه وبنيانه الطائفي إلى تقوية الإخوان). وكشفت وثائق «ويكيليكس» عن التوسّط الذي قام به فريق الأمير مقرن في لبنان، لتحقيق تقارب بين الإخوان في سوريا والإدارة الأمريكية. ولم يكن التحالف الخبيث بين عبد الحليم خدّام (واحد من أسوأ رموز الفساد في سوريا، وإن بقي الكثير من رموز الفساد في داخل النظام، حتى لا نصدّق مزاعم ٨ آذار أنّ كل الفساد في سوريا انحصر بخدّام) إلا بمبادرة من الفريق السعودي. والإخوان في سوريا يستعدون أيضًا لطمأنة إسرائيل، وأميركا من ورائها. وتغافلت وسائل إعلام المعارضة السوريّة (المدعومة سعوديًّا في العديد منها) عن مقابلة أجراها علي البيانوني مع إعلامي إسرائيلي على شاشة إسرائيليّة (في سياق مقابلة مماثلة مع عبد الحليم خدّام). والبيانوني بعث بطمأنات واضحة إلى العدوّ الإسرائيلي عن نيّات تنظيمه الاعتراف بإسرائيل في حدود ١٩٦٧. ولا يتذكّر الإخوان الجولان إلا لإحراج النظام، ومن دون طرح خطّة تحرير بديلة من سياسة النعامة التي اتبعها حزب البعث.

أما إخوان مصر بعد إقصاء مبارك، فقد سارعوا إلى التقرّب من زمرة طنطاوي العسكريّة الحاكمة، وهم يرفضون أي انتقاد لنظام الحكم هناك. كذلك عارضوا إقامة احتجاجات في ذكرى النكبة، على الحدود مع فلسطين المحتلّة. وليست قضيّة غزة مهمة للإخوان، على العكس، فإن التيّاريْن الناصري واليساري هما اللذان رفعا لواء رفع الحصار عن غزة (حتى إنّ بعض الأصوات الليبراليّة ارتفعت للمطالبة بفك الخناق عن غزة). وفي الوقت نفسه لمسارعة الإخوان (الذين هادنوا نظام حسني

مبارك، وعقدوا صفقات مع استخباراته تحت الطاولة) إلى التنطّح للبروز في ساحة التحرير، ارتفعت أصوات سياسيّة في واشنطن تطالب بالاعتراف بالإخوان ومحاورتهم (من المعلوم أنّ الإدارة الأمريكية لم تتوقّف عبر السنوات عن محاورة الإخوان في لقاءات بعضها سرّي وبعضها الآخر علني، إلا أنّ صعود حركة حماس أدى إلى وقف الحوار في التسعينيات). في المشهد السياسي العربي، يبدو الإخوان ذوي جاذبيّة من منظار واشنطن، وذلك لسهولة التأثير السعودي والقطري على تنظيماتهم ومسلكهم وخطابهم (كان القرضاوي يغيّر خطابه عن العراق، بعد كل تصريح مُعترض من أميركا). وخطاب الإخوان في مصر بعد الثورة، لم يجعل من إلغاء اتفاق «كامب ديفيد» الذليل أولويّة. وأميركا تستعد منذ اليوم للتكيّف مع والتأثير على الانتخابات المصريّة المقبلة (وذلك ليس سرًّا، إذ إنّ الصحف الأمريكية ذكرته وحدّدت بعض المبالغ المرصودة). والمال السعودي مؤثّر على الإخوان: ألم ينضوِ الفرع اللبناني للإخوان (الجماعة الإسلاميّة) في حلف يضمّ حلفاء إسرائيل؟ إلا إذا كانت الجماعة قد رأت في قيادة سعد الحريري تطبيقًا لشرط الجهاد لتحرير فلسطين. وقد لمّح المسؤول الإخواني، عبد المنعم أبو الفتوح، لما هو آت عندما حذّر من تأثير المال السعودي والأمريكي على الانتخابات المصريّة (ويجب فهم تحذيره في سياق الانشطارات والانقسامات النامية في صفوف الإخوان هذه الأيام).

أدت قناة «الجزيرة»، صوت حروب حلف الـ«ناتو» الصادح، دورًا مهمًا في الترويج للإخوان ومن يقاربهم في النظرة الدينيّة والسياسيّة. وفي غمرة الانتفاضة التونسيّة التي قادتها مجموعات شبابيّة يساريّة ونقابيّة، كانت المحطة تصرّ على استضافات إسلاميّين يقطنون في عواصم أوروبيّة، لاختلاق أدوار لهم في المستقبل التونسي. والإخوان في الأردن يمثّلون أكبر سند للنظام عبر تحاشي إحراجه: إنّهم لا يجدون غضاضة في التظاهر ضد اتفاق كامب ديفيد، وضد حسني مبارك، فيما يخفق العلم الإسرائيلي في قلب العاصمة. يريدون حكم الله، لكن بعد أن يفرغ أجل حكم من نصّبه الاستعمار ملكًا في الأردن.

الانتفاضات العربيّة تتعثّر: طغمة عسكريّة متعاونة مع إسرائيل وأميركا تحكم مصر، وتونس طردت طاغية ولم تغيّر النظام، واليمن ينتظر إشرافًا قطريًّا سعوديًّا للانتقال

إلى الديموقراطيّة، كما تريدها أميركا، وليبيا تشهد حربًا بين ال«ناتو» ووكلائه على الأرض، وبين جيش من مرتزقة القذّافي، والنظام في سوريا يحارب انتفاضة، فيها روح شعبيّة حقيقيّة وفيها روح إخوانيّة سلفيّة. من الواضح أنّ أمريكا رتّبت الأمر بسرعة، كي لا يتقدّم التاريخ العربي بمشيئة شعوبه. الثورة المضادة تشهد زخمًا، والغاز المصري عاد يتدفّق لإسرائيل، ومصر تدقّق في قوائم إسرائيليّة، لتقرّر مَن مِن شعب غزة يستطيع العبور ومن لا يستطيع. الإخوان في هذا السيناريو هم الخيار السعودي الذي سيحظى بمباركة أمريكية قريبة، لعلم أمريكا أنّ مُروّجيها الليبراليّين في العالم العربي لهم من الشعبيّة ما لدى بوش من الشعبيّة بين المسلمين والمسلمات. والإخوان كانوا تاريخيًّا تنظيمًا مطواعًا، وخصوصًا عندما يشتمّون المال النفطي الخليجي. والإخوان يثبتون في مصر وسوريا أنّ مصالحهم السياسيّة تتوافق مع سياسة التقرّب من إسرائيل، ونسيان شعب فلسطين. أما ترّهاتهم عن الجهاد، فيمكن أن تتحوّل بسهولة إلى جهاد ضد ما يرونه من موبقات اجتماعيّة بما فيها حريّة المرأة. نفوذ الإخوان أمتدّ فجأة في عدد من الدول العربيّة، وبأنساق مخلتفة. وقائد المجلس الانتقالي الليبي، مصطفى عبد الناتو، قريب من خط الإخوان هذا الذي اكتشف طغيان العقيد، بعد عقود من خدمته وطاعته.

إنّ معالم الثورة المضادة تتوضّح. هناك أخطار حقيقيّة في إضاعة فرص تاريخيّة لتقويض أنظمة الاستبداد العربيّة وإسقاطها. هناك فرصة لإقرار حق تقرير المصير المُستلب في كل الدول العربيّة. ودور الإخوان يوحي مرحلة تتلاقى فيها مصالح أميركا، مع مصالح من أعانها لعقود في الحرب الباردة. الإخوان والسلفيّة يمثّلان جوانب محليّة من ثورة مضادة تُعدّ خارج العالم العربي. وجب التنبّه.

• • • •

أشعـار

لا مرحبًا بغدٍ ولا أهلاً به　　إن كان تفريق الأحبة في غد

(النابغة)

• • • •

إني كريم أحب المال مشتركا　　وإني غيور أحب الحسن محتكرا

(القروي)

• • • •

إن كان منزلي في الحب عندكم　　ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

(ابن الفارض)

• • • •

لا يلام الذئب في عدوانه　　إن يكن الراعي عدو الغنم

(عمر أبو ريشة)

• • • •

وما بين الضلوع إليك شوق　　تزول الراسيات ولا يزول

(الشاب الظريف)

• • • •

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا　　وأعيا دواء الموت كل طبيب

• • • •

أيشكو الفقر غادينا ورائحنا   ونحن نمشي على أرض من الذهب

(حافظ إبراهيم)

• • • •

إن التعصب أفعى بل أشد أذى   فكيف نفتح للأفعى حنايانا

(زكي قنديل)

• • • •

إن السماء إذا لم تبك مقلتها   لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر

• • • •

المرء ما دام حياً يستهان به   ويعظم المرء فيه حين يفتقد

(الرازي)

• • • •

هم نقلوا عني الذي لم أقل به   وما آفة الأخبار إلا رواتها

(الشريف الرضي)

• • • •

وهل واصل المجد المحبب نائما   وعشاقه في الدهر غير نوائم

(عبد المحسن الكاظمي)

• • • •

ليس البلية في أيامنا عجبا   بل السلامة منها أعجب العجب

(الإمام علي)

• • • •

من الشياطين ألف في عمائمنا   ويختفي ألف لص في لحايانا

• • • •

مساكين أهل الفقر حتى قبورهم   عليها تراب الذل دون الخلائق

• • • •

فلو صدق الحب الذي تدعونه   وأخلصتم فيه مشيتم على الماء

• • • •

وثورة الجائعين إن نشبت   فكل قصر لنارها حطب

(البهاء زهير)

• • • •

فرب لسان كالعيون له بكا   ورب عيون كاللسان لها نطق

(الحبوبي)

• • • •

كلما قلت متى ميعادنا   ضحكت هند وقالت بعد غد

• • • •

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد   لنفسي حياة مثل أن أتقدما.

• • • •

من لم يصبر على كلمة سمع كلمات

• • • •

من ساءت أخلاقه طاب فراقه.

• • • •

إن حب الخير فعلٌ، وإن عجزت عنه المقدرة.

• • • •

إن التباعد لا يضير إذا تقاربت القلوب

• • • •

من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله (الإمام علي)

• • • •

كن كشجرة الصندل تعطر الفأس التي تقطعها (سعدي الشيرازي)

• • • •

القوة لا تصنع حقاً (جان جاك روسو)

• • • •

يبني الكُتَّاب القصور ليسكنها القُرَّاء ويتقاضى أجرها الناشرون.

• • • •

الصمت أرخص الفضائل ثمناً.

• • • •

كتبي أصدقاء لا تخونني أبداً (مكسيم غوركي)

• • • •

أخطر أمراض اليوم ليس الجذام أو السل، ولكن الشعور بأن أحداً لا يريدك (الأم تريزا)

• • • •

ليس بكذاب من درأ عن نفسه.

• • • •

الفشل ليس نذير الهزيمة بل هو بشرى النجاح.

• • • •

وطن المرء حيث يجد الراحة.

• • • •

إذا عز أخوك فهن.

• • • •

المغالاة ابنة الكفر.

• • • •

قزمٌ واقفٌ خيرٌ من عملاق راكع.

• • • •

البداية هي نصف كل شيء.

• • • •

أنا ابن دجلةَ معروفٌ بها أدبي

خلدون جاويد

"استئذانًا من الشاعر الخالد معروف الرصافي ابن العراق البار"

-"أنا ابن دجلةَ معروفٌ بها أدبي"- لو ماؤها كان سُماً فهْوَ يرويني

لو أن نسمتها كالنار حارقةً فهي النعيم وأفياءُ الرياحينِ

قالوا هي الموت قد أردتْ بعاشقها فقلت يا دَجْلُ: بعضُ الموت يحييني

دارت عليّ الليالي حيثُ لا وطنٌ يحنو عليّ ولا منفى ليأويني

ما أضيق الأرض لكن في ثرى وطني لحدٌ صغيرٌ بحجم المهد يكفيني

أنا ابن دجلةَ تواقٌ لضفّتِها فالشمسُ ورديةً والبدر نسريني

وكم تغنى على همس النخيل بها طيرٌ من السَحَر الغافي يناغيني

اذا بكى بلبلٌ بالدمع يخنقني أو اشتكتْ وردةٌ بالقلب تدميني

على الجسور فوانيسٌ وأعمدةٌ جمر التماعاتها في الليل يكويني

واللحن في الغسق الزاكي يسامرني وفجرُها بنبيذ الشمس يغويني

منارةٌ هي بالأنوار سامقةً وهْيَ المنار بحب الأرض تسقيني

وصبحُها العاطر الفوّاح يحملني على بساط علاء العلمِ والدينِ

إلى فضاء العلى والعشق جانح عمّا تدنّى له لؤم السلاطينِ

قد هشموا دجلةَ الأنوار بل سحقوا شعباً سيبكيكَ ما يلقى ويُبكيني

هي المنافي بعمق الروح حشرجة موصولة الدمع غصّتْ بالملايينِ

ودجلةَ دَرَجتْ بالمفجعاتِ فمِن طعن السيوف إلى غدر السكاكينِ

ونخل دجلةَ لنْ تعلو فسائلُه إلاّ لتُسقى بآلاف القرابينِ

والشمس من خدّها الورديِّ سكبَت دمَ الشهيد على ورد البساتين

أنا ابن دجلةَ لا جرحٌ يشابهني ولا دموعٌ على حزنٍ تضاهيني

ما خلتُ دجلةَ بالأحلام ترحلُ مِن دار السلام إلى دار المجانينِ

الأرض في قبضَتَيْ موتٍ ومحرقةٍ   والشعب حورية في جوف تنينِ
والقلب يسلخ من أنياطه مزقاً   والعين عن أختها دُقّت بإسفينِ
قد سوّرَتنا مسوخٌ لا إلهَ لها   واستكلبتْ كل أنواع الشياطينِ
فأي دين قضى أن تبتغي زمرٌ   هدم المساجد بل حرق القرائين
يُبادُ زرعُك والإنسانُ قاطبةً   -" يادجلة الخير، يا أم البساتين "-
والموت نوعان تختارين بينهما   نهش الثعالب أم لدغ الثعابين
يا نهر دجلةَ صبراً إننا وطنٌ   زاهي العمائم مُختل الموازينِ
قلها لمن حجّ بيت الله مدّعياً   ما حجّ بيتَ السنا إلاّ ابنُ يقطينِ
لا تغرقوا شعبَنا الجبار في لُججٍ   من الأحابيل في شتى العناوينِ
ما نال من (بدركم) غيثاً على ثمرٍ   ولا ضمادا على جرح (بحطينِ)
تجنبوا حكم فرعونٍ فإن لنا   شعباً تواريخه سحق الفراعينِ
ونهر دجلةَ يبقى خالداً أبداً   وتحت كعبيه تيجان السلاطينِ

• • • •

البابلية ما عشقتُ سواها

خلدون جاويد

البابليةُ ماعشقتُ سواها
كانت هوى عمري
وكنتُ هواها
والورد ظلَّ قوامِها
فاذا مشَتْ
يتفتحُ الجوريُّ تحت خطاها
أحلى نساء الرافدين حبيبتي
أنسى فمي ودمي
ولا أنساها
ستون عاماً والعيون كليلةٌ
تبكي لها ،
تحنو على ذكراها
هي بابلٌ وأنا أديمُ ترابها
وشهيدُها وسوادُها
وبُكاها
ستين قربانا أطيحُ بباها
لشميم عتبتها
ولثم ثراها
البابليةُ لو تمِسّ بكفِها
شيبي ،
صبايَ تردهُ وصباها

البابليةُ
ما نسيتُ جفونـها
قد كحلتْ عيني بفجر سناها
ياليت لي في بابلٍ تحت الثرى
بجوارها
لحداً لكي ألقاها
والحلة الفيحاءُ كنا نرتوي
من نـهرها الأزليْ ومن ريّاها
أنمى لها بإمومةٍ
وحبيبةٍ
ولمن أحبَّ نخيلها وبناها
ياليت لي روحا
تعود لأرضها
ويكون مسقطُ رأسِها مثواها
وتعود تهدي للنخيل
وجرحه
دمَ ابنِها وفقيدِها وضناها
لما عشقنا بابلاً
ونجومَها
كنا سباياها ومِنْ قتلاها
سيظلُ عشقُ البابلية
خالداً
مات الزمانُ ولن يموت هواها.

• • • •

أبا نواسٍ فدتك الروح واسيني

خلدون جاويد

أبا نواسٍ طبيبي لا يؤآسيني   طال اشتياقي إلى كأسٍ يداويني

"لدجلة الخير" والأكوابُ أترعُها   خمراً وتغمرني حباً وترويني

طال اشتياقي إلى الأقمار ساحرةً   إلى شواطيك يا "اَم البساتين "

أنا العراقيُ كأسُ الحب يشفيني   مما تجرعتُ من سُم الثعابينِ

دعوا الموائدَ بالعشاق عامرةً   تشدو بكل الأغاني والتلاحينِ

ما أجملَ الناس في سلمٍ وفي دعةٍ   شبه الحمائم في روضِ الرياحينِ

من فوح اضمامة القدّاح أو عبقٍ   من نرجسٍ أو شذى فُلٍ ونسرينِ

آمنتُ بالناس أضواءً تعجّ بها   على الفراتين بغدادُ الملايينِ

عودي لعهدك يا بغداد مشرقةً   وارمي العباءاتِ يا أمَّالفساتينِ

شقي اللثامَ عن الاوغاد قد حرقوا   عراقَ شعبك من دنيا إلى دينِ

آمنت بالحُبّ بين الناس يجمعُهُمْ   سِلمُ الأناجيل في عدل القرائينِ

بغداد للناس عودي واحلفي أبداً   أن لا تعودي لأحضان السلاطينِ

لا تعشقي وردةً صفراءَ واحدةً   وتحرقي كلَّ أوراد البساتينِ !

تحَضّني كلَّ ذي دأبٍ بمصحفِهِ   أما أنا، لدنان الخمر قوديني

طال اشتياقي إلى صحبي وضجّتِهِمْ   بحانةٍ! بل بمستشفى المجانين !

مازال قيثارُ عشتارٍ برَنتِهِ   ونخلة بشذى الصهباء تغريني

هيهات لن ينطفي في خمرةٍ ظمأي   فانشدْ رباعيةَ الخيام، ساقيني

قولوا لزرياب زادُ العشقِ يُشبعني   وقبلةٌ من شفاه الكأس تكفيني

أبا نواسٍ لقد عاشت بنا زمَرٌ   وأوثقتنا بأصفادِ الزنازينِ

شاءت قوانينهم تحريم رفقتنا   تباً لهم بل وسُحقا للقوانينِ

فيا فراشة نورٍ رفرفي فرحاً   بين الملائك أو بين الشياطينِ

كلٌ سيمضي إلى ليلى ينادِمُها   جئنا من الطين فلنذهبْ إلى الطينِ

يسلمُ النخلُ ويحيا الأشرسي...

خلدون جاويد

" كُتبت القصيدة ردًا على بعض المتشددين ممن يُحشّدون ضد الحرية الفردية وضد أسلوب حياة دجلة التاريخي يا أم بغداد من ظرفٍ ومن غنجٍ.... مشى التبغددُ حتى في الدهاقينِ لن يقوى أحد من هؤلاء الطارئين على تغيير فرح بغداد وطبيعتها المشاكسة!".

١

عتّقي بغداد خمراً واحتسي

يسلمُ النخلُ ويحيا الأشرسي

٥

بغداد أُم النخل والجسورِ والنوارسِ

تمرّدي

ضدَ منابر التكفيرِ ،

اصمدي

لاتشربي السُمَّ بكأسٍ فارسي

بل إترعي كأس المُدامْ

أُرقصي ، إحْـتـَفِـلِـي ،

برغم نهج القتل ، والتمييز ، والتغطرسِ

دوسي على الدفاتر الصفراء والنكراءْ

إياكِ أن تكترثي بهؤلاءْ

بزمرةٍ قد جرّعتنا الموت والأسقامْ

إنهضي

لتفرحي رغم دعاة الظلامْ
وسارقي بغداد من شبابها ،
من أجمل الأيامْ :
أبو نواسٍ ، جبهة النهر ، وسرجون
وبار الانتعاش ،
بار النصْر ، والخيامْ ...
بغداد كانت يومها : دار السلامْ

٨

لا تذعني إلى زمان طائفيٍ مومسيْ
مُفرَقٍ ، تحاصصيٍّ حاقدٍ تـَجَسُسي

٤

عتـّقي بغداد خمراً واحتسي
يسلمُ النخل ويحيا الأشرسي

٣

بغداد لا تبتهجي بشـُلة "الفراعينْ"
فإنهم تجّارُ دينْ
من زيّفوا وخالفوا وأحرقوا القرآئينْ
بغداد رشـّي ليلك الملائكيَّ بالنجوم
بالسُلافة الحمراءْ
فكلما سكرتِ كلما
مزّقـْتِ كذبةَ الأغبياءْ
في كون كل فرحةٍ : "حرامْ"

وكل غنوة نعشقها تخالف "الإسلامْ "

٢

بغداد إحتسي
في صحة الرصافتينْ
في صحة الرافدينْ
ولترفعي الكؤوس للسماءْ
بنكهة الجعّة ، بالنبيذ ، بالصهباءْ
وناكديهم بالفرحْ
لأنهم أعداء كلّ بسمةٍ
ضدّ الزهاويّ ، الرصافيّ ، الحصيريّ
وضدّ ربِّ الشعرِ والقياثرِ:
أبي فرات الشاعر الجواهري .
ضد تراث النهر والندمان والمجالسِ
ضد " زمان الوصل في بغداد والأندلسِ " !

٧

بغداد عاندي ...
تغَـنـّجي .. تبـَرّجي ...
لاتسمعيهم ... شاكسي
من كذبوا حتى على الله بحُب الجنِانْ
غايتهم حُبُّ الحواري والخمور والغلمانْ
بغداد لا تُستعبَدي
بل قارعي بأجمل الألوانْ
أرديةَ الأحزانْ

وكايِــدي بالضحكات كل قصّخونٍ
طائفيٍ نجسِ
أهل اللحى أهل الكواتم المسابح المحابسِ
لم يزهدوا كما يقول نهج الحب والبلاغةْ
بل سرقوا البسمةَ من مُقلـَتِكِ
والماء والشموع من أنهاركِ
لا ترحميهم إضحكي ! ....
تـَهَسْتـَري
بل إسخري
من الظلام الجاهليّ الحجريّ الحندسي
من أُمة القيح ومن حكومة التسوّسِ
من كلّ حزبٍ تاجرٍ مُختلسِ

٢١

عتـّقي بغداد خمرا واحتسي
يسلم النخلُ ويحيا الأشرسي

٩

بغداد إياك من الرياءْ
عن الرضا عن القبول والخضوع امتنعي
إياك أن تنقرضي في الركض خلف المارقين
سارقي النور من العيون والشوارعِ
وناسفي الأوطان من كنيسةٍ لجامعِ
تيقـّظي ... لا تثقي بالزمر الشريرةْ
فالكون كل الكون حانةٌ كبيرةْ

والخمر لو لم تكنْ الأثيرةْ

ما اعتـُصِرَتْ كرومُها في الجِنانْ

الله حتى الله في فضائه نشوانْ

بالحب بالعطف على الانسانْ

فلتحتسي

مادامت التمور في العثوق لاتبـتئسي

ولاتخافي شرطةً

أو تهربي من حرسِ

جميعهم سكارى!

كلٌ له سكرتـُهُ ، إفيونـُهُ في خلـَسِ

كلٌ له ليلاه بل غلامُهُ في الغلسِ

بغداد لاتحترسي

بل أثلجي ماءً وخمراً واحتسي

وليسلم النخل ويحيا الأشرسي !

ـ كتبتُ الأرقام أعلاه وأنا طافي ! ...

• • • •

سلِمَ العراق وتسلمُ الزوراءُ

خلدون جاويد

سلِمَ العراق وتسلمُ الزوراءُ   والبصرةُ الفيحاءُ والحدباءُ

وتراجعتْ مغلولةً كفُّ الردى   وتقهقرتْ بفلولِها اللقطاءُ

شعبُ العراق تصامدتْ أشلاؤهُ   والى الجحيم تهاوتْ الأعداء

أبناؤهُ كسروا بكلِ صلابةٍ   الموتَ والإرهاب فهو هباءُ

ابناؤه دررُ الزمان، نجومُهُ   أرض تُضاءُ بحسنهم وسماءُ

شعبُ العراق الفذ نبعٌ خالدٌ   باليُمن، شعبٌ صابرٌ معطاءُ

رُغم الظلام يشق شائكَ دربه   وبه يُصانُ الكوكبُ الوضّاءُ

وتظل بغدادُ السلام أميرةً   حسناء ليس بسحرها حسناءُ

وتظل عامرةً، سلافةُ دهرِها   الحلم والأقمار والشعراءُ

يفنى الدخيلُ وسوف يخلدُ غرسُها   وشموسُها ونخيلها والماءُ

شعب السلام حضارةٌ ونيافةٌ   ويدُ العراق غضارةٌ وعطاءُ

تموز نحن جِنانهُ وجنونه   وفنونه والورد والحناءُ

لا تيأسوا بغدادُ قادمةٌ إلى   درب الحياة حماتها الفقراءُ

بغداد ثانيةً تعود لذاتِها   بالحبّ، وهي حديقةٌ غناءُ

حُبُّ الحياة غريزةٌ في صُلبها   هيهات يخدش نورَهُ الجهلاءُ

شعبُ العراق بصبرهِ وثباتِه   وصموده، ما أنجبتْ حوّاءُ

الشعبُ آتٍ بالتضامن هاتفاً:   يحيا العراق ويسقط الدخلاءُ

الحب أبقى من طوائف شلةٍ   حزبية تثرى بها الزعماءُ

حُبّ العراق جميعه وطنٌ لنا   وعداهُ مَقتٌ سافرٌ وعداءُ

لا للتحزّبِ فهو وكرُ مآربٍ   عرشٌ وجاهٌ سرّهُ وثراءُ

لا للمناصب هاهمُ مدراؤهم   غنمٌ" يُراح بسَرْحِهِ ويُجاءُ"!

قم يأعراق، الكادحون تحفزوا   نارا كما تتحفز العنقاءُ

شعبٌ يُراد له نطاسيٌ عسى   بدوائِه للمعدمين شفاءُ

لا رايةَ يوم التحرر ترتجى … للفقر الا الرأية الحمراءُ

قم ياعراق على دهاقنة الربا … وأطبق عليهم إنهم أجراء

سلمَ العراق سوى خصيصة غدرهمْ … في أنهم للأجنبي إماءُ

وبأن "كعب أخيلهم" هو حُبُهمْ … للمال وهو جريمةٌ نكراءُ

زهّادُهم صاروا بفضل تحاصصٍ … وتلاصص وكأنهم خلفاءُ

سرقوا بلادي أطفأوا أنوارَها … وبحقدهم لن تسطعَ الزوراءُ

غطتْ عمائمُهمْ على بدر الدجى … فإذا العراق غمامةٌ سوداءُ

قم يأعراق الكادحين وقل لهمْ … سحقاً لكم يا أيها الجبناءْ

يبقى" عليّ" في البلاغة نجمنا … الهادي ويبقى العدلُ والحكماءُ

تبقى طواسينُ العدالة منبرًا … للحبّ فهي السَعدُ والنعماءُ

يبقى أبو ذر الجياع منارَنا … حتى تجودَ بشمسِها الظلماءُ

تبقى الفهودُ حوازمًاوصوارمًا … هُمُ بلسمٌ لجروحِنا وشفاءُ

يبقى اليسوعيُ الجميلُ رفيقنا … وعلى الصليب ستعرف الرفقاءُ

ولسوف نرقى للمدار بجرحِنا … ونضيئهُ، فعراقنا العلياءُ

لاموطنٌ يُرجى بلا أضحيّةٍ … أو عشقُ أرض ليس فيه دماءُ

ولسوف ننصر فالطريق مفازةٌ … ودليلهُمْ اعمى وفيه غباءُ

يتشدقون بمنبرٍ، وبمتجرٍ … يتآمرون، شرازمٌ، نغلاءُ

في صُلبهم ظمأ لنزف عراقِنا … حربٌ على فقرائِنا شعواءُ

المعدمون أهلةٌ لو وُحِّدوا … ومعاولٌ ومطارقٌ ولواءُ

ولسوف يسحق فقرُنا تيجانهمْ … نحنُ العراق وأهلهُ الأمَناءُ

ما بعدنا يومَ الفداءِ فداءُ … فترابُنا وهواؤنا شهداءُ

قل للظلاميين ملكُ فهودِنا شمسُ … الضحى، فلتحذروا لو جاؤوا!

*** قرأت القصيدة مع سواها في الحفل التأبيني للشهيد كامل شياع في كوبنهاغن. بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢١ ونشرت في المواقع الالكترونية العراقية بتاريخ ٢٢/٩/ ٢٠٠٨.**

• • • •

يا فهْدُ في النكبات قمْ

خلدون جاويد

يا فهْدُ في النَكباتِ قـُمْ
وانظرْ رفاقـَكَ كيفَ هُمْ
يتشردونَ ويقتلونَ
وجُلـّهُمْ بُكمٌ وصُمْ
علـّمْهُمُ كيف النضال
اشرحْ عقيدتـَـهمْ لـَهُمْ
هم صابرون على الأسى
والنار تسعر دونـهُمْ
قال الجليدُ لبعضِـهِ
الزمهريرُ ضميرُهُم !
لم يعرفوا فنّ القتال
ولا تفـَـوْلـَذَ بأسُهُمْ
مُذ عهد فيصلَ فوق
اعمدة الفِداء رفاقـُـهم
في الجبهة النكراء فاضتْ
بالدماء سجونـُهُمْ
قـَرنٌ وهم يستنزفون
ولا تجفُّ دماؤهُمْ
فمتى سيهجم بل سيكتسح

الردى عملاقـُهمْ ؟
ومتى على الفئران
تسحق بالكعوب جيوشهُمْ
لا بد من فهدٍ جديدٍ
ألمَعيٍّ بينـَهُمْ
لابد من أن تعتلي
فوق الذرى راياتـُـهُمْ
الشعب كل الشعب
يعشق فكرَهمْ يَنـْمى لهُمْ
قم يا رفيق الدرب قمْ
قدْ دقّ عظمَكَ غدرُهُمْ
يكفي انسجاما وابتساما
لا يغرك وعدُهُمْ
فالأعجميُ الى الجحيم
الى الخرابِ يقودُهُمْ
فانفض يديك من الوبا
هم لستَ انت ولستَ هُمْ
واصرخ بوجه مشعوذين
اردُدْ عليهم سحرَهُمْ
فسدى تناشدُ ركبَهُمْ
وتخبّ تلهثُ خلفـَهُمْ
سحبوا سيوفهمُ عليك
لمن رقابُكَ مُلـْكُـهُمْ ؟
هيا ترَّقَ عن البهائم
فالهباءُ طريقـُهُمْ

وتوقّ وعد الصيرفيّ
هو المنصِّبُ عرشـَهُمْ
يافهْدُ قمْ من فوق اعمدة
المشانق قل لهمْ
يحيا العراق على اكفّ
الكادحين . وحزبُهُمْ
فجرُ الحياة ، تضمختْ
بعبيره راياتـُهُمْ
حمراءُ لونُ الجُلـّنار
وإن ذوَتْ وجَناتـُهمْ
الكادحون هم الحياة
وزهرُها خطواتـُهمْ
القادمون هُمُ وإنْ
ردحاً تعثـّر ركبُهُمْ
" لن يسلمَ الشرفُ الرفيعُ "
إذا تباخلَ كفـّهُمْ
بالتضحيات الموجِعات
سيُسْتـَردُّ عراقــُهُمْ
إن تبتسمْ جوريةٌ
في الغصن فهْيَ جراحُهُمْ
أو زقزقتْ عصفورةٌ
فرَحاً فذاكَ نواحُهُمْ
أو رفرفتْ في الحقل
سنبلةٌ فتلكَ دموعُهُمْ
أرض العراق بمائِها

وترابِـها شهداؤهُمْ
حتى الهواء اذا شممتَ
نسيمَهُ هو عطرُهُمْ
حتى الظلامُ ونجمُهُ
وهلالـُهُ هو سحرُهُمْ
أنعِمْ بهم ثـَقـُلَ العراقُ
وما تثاقلَ كتـْفـُهُمْ
للرافدين محبةٌ
منها تـُصاغُ عروقـُـهُمْ
حُبُّ العراق جميعه
إنجيلـُهُمْ وصليبُهُمْ
يافهْدُ قمْ نادِ الجبال
لشدِّ ازرِ الحزب قمْ
فالمارقون سيسقطون
وسوف تذهبُ ريحُهُمْ
لا لن يدومَ على التحاصُصِ
والتلاصُصِ حكمُهُمْ
وكما هوى صنمٌ
سيُسقِط شعبُنا أصنامَهُمْ
قم نادِ سومرَ فهْيَ
مهدُ عراقةٍ بل حضنُ أُمْ
وفهودَ " قنديلِ " الوفاءِ
فإنّ جذرَكَ جذعُهُمْ
والكوفة الحمراء
والفقراء قـُدِّسَ طـَفُّـهُمْ

والناصرية ، كلما مالَ الشراعُ ،

سفينـُهُمْ

و" المَسْفَنُ " الجبار

والعمال عُظـِّمَ دأبُهُمْ

شرفٌ لهُمْ ولنا

بأنك لم تزلْ قبطانـَهُمْ

وسيُهزَمُ القرصانُ مخذولا

ويُنصرُ نوحُهُم

وعساهُمُ بالحُبِّ

يحكمُ بينهمْ فـُرقانـُهُمْ

ولعلـّهُمْ بالعدل قد

قسموا الرغيف لعلهُمْ

قمْ فهْدُ قمْ : " فالإشتراكيون

أنت إمامُهُمْ".

*** نشرت القصيدة" يا فهد في النكبات قم" في يوم ٢٠٠٨/٨/٢٩.**

*** الاقتباسان:"لا يسلم الشرف الرفيع" للشاعر المتنبي و"الاشتراكيون أنت إمامهم" للشاعر أحمد شوقي.**

• • • •

"إذا الشعب يومًا أراد الحياة"

خلدون جاويد

" استئذانا من الشاعر التونسي الخالد أبي القاسم الشابي"

" إذا الشعب يومًا أراد الحياة" فلابد من سحق كل الطغاةْ
ولابد من دجلةٍ مقمرٍ تغازل عينيه شمسُ الفراتْ
ولابد من نخلةٍ في السما تؤذن للنصر وقت الصلاةْ
منائرُ بغداد لابد أنْ تنادي مع الفجر: الوغدُ ماتْ

"إذا الشعب يومًا أراد" الظفرْ "فلابد أن يستجيب القدرْ"
فشعب العراق الحنيف الأبيْ سنينًا على النائبات اصطبرْ
الى ان تهدم قصر السجودْ تهاوى، وذو الاقتدار انـدحرْ
ولم يبق من عزهمْ والعروشْ سوى الجرذ مختبئا في الحفرْ

"إذا الشعب يومًا أراد الحياة" فلابد من سحق كل الزمرْ
حلبجة صابرةٌ كي ترى متى يصفع الظلمَ كفُّ القدرْ
قريبا يُداس على الهادرين دمَ الكرد شعبا منيفا أغرْ
غدا عندما ينحرون الدنيءْ سيرقص يرقص حتى الحجرْ
سيحتضن النجمُ أنوارَهُ وتلثم شمسٌ شفاه القمرْ

"إذا الشعب يومًا أراد الحياةْ" فلابد من سحق أعتى الجباةْ
ولابد من قطع شوك الرياض ليبلغ زهرُ ابن كاوا مُناهْ
هو الشعب ماضٍ إلى دحرهم على كلّ جبهةِ طاغٍ خُطاهْ
هو اليوم يُردي بمن ساقه لحتفٍ ويرمي الذي قد رماهْ

قصاصـــاً لمـــن امعنـــوا بالشـــعوبْ   فنـــــاءً، ودرسًـــــا بـــــه يُعتبـــــرْ

إذا سُـــــحقوا ســــتدوّي الســــما   صُــــداحا ويهـــدر صـــوتُ البشـــرْ:

" إذا الشـــعبُ يومًـــا أراد الحيـــاة"   "فلابـــــد أن يســـــتجيبَ القـــــدرْ"

ولابـــــد أن يســـــلم الرافـــــدانْ   وتســـطع شـــمسُ العـــراق الأغـــرْ

• • • •

المزيفون

خلدون جاويد

قيل إن الزعيم الزاهد عبد الكريم قاسم قد أعجب بشاعرين أبيين هما الرصافي وأبي العلاء المعري. والشاعر يغدو حبيبا للشعب عندما يترفع عن حب المادة والترزق والتمسح بالملوك والسلاطين والسياسيين المتنفذين والتجار!!!!!!.

وقد نسب إلى الإمام علي (ع) بيت من الشعر هو مدرسة بحد ذاته:

إن الأديب إذا زلّت به قدمٌ   يهوي إلى فُرُش الديباج والسُرُرِ

ويقينًا إن أجمل ما قيل في العشق وعزة النفس هو شعر جلال الدين الرومي:
من فطره الله على العشق
يعرف الاستماع إلى آهات العشاق
وحيثما رآى حبةً، فرّ من المكان
طار إلى حيث لايطير طائر.

وبعد هذا الاستهلال أهدي قصيدتي إلى كل هذه الأرواح التي تسكن معنا مشيحًا بوجهي عن كل مزيفي الأرض من مرابي كلمة وتُجَّار فكر.

المزيفون

أقـــداحهم مـــلأى بخمـــر دموعنـــا   وعيـــونهم نشـــوى بســـفك دمائنـــا

مِــن كــلّ مَــنْ طعــن القلــوبَ بحقــدِهِ   أو راح يحفـــر للشـــعوب مـــدافنا

ســـوق النخاســـة عـــامرٌ بعبيـــدِهِ   رهنـــوا لـــه أقلامَهـــم والألســـنا

مـــن كـــل منبـــوذ الســـمات مشـــوهٍ   مســـخٍ ســـليلٍ للبـــذاءة والخنـــا

قـــد راح يهـــرع مثـــل إمّعـــةٍ إلـــى   مـــن يشـــتريه، لكـــي يبيـــع الموطنـــا

حشـدوا لهـا فـي كـل سـافل حوْمَـةٍ   أدبًـا دنيئًـا أو أديبـا أرعنـا
يتـآمرون علـى العـراق ليُسـتبى   ويجيّـرون غـد الـبلاد ليرهنـا
إن الأديـب الحـر نـزفٌ صـامدٌ   أبـدًا، فمـا بـاع الضـمير، ومـا انحنـى
لا لـن يعـود لمـن تسـاقط عرشـهم   الصـرح طـاح وزيفهـم لـن يبتنـى
يتجمعـون علـى الموائـد شـلةً   والمستضـيف المسـخ أردأ معـدنا
يتقاسـمون مناصـبا ومواقعـا   ويقطّعـون مـدائنا ومواطنـا
يترنحـون وللثقافـة حانـةٌ   هـي للـواط وللسـحاق وللزنـا
هيهـات يابلـدي الرصـافيّ الإبـا   هيهـات تُهـزم أو يخـامرك الـونى
عـش صـامدا متألقًـا متحفـزًا   متوهجـا، متصـوفًا، متحصـنا
إن السماسـرة الـذين خبـرتهم   غـدروا بيوسُـفِهِمْ كمـا غـدروا بنـا
يتلاقحـون مـع العهـود كـأنهم   حربـاء نـدركها وإنْ تتلونـا
غـدًا الحسـاب، متـى تفـرق شـملهم   فـي الرافـدين وحيـث يُجمـعُ شـملنا
أو خـان شـايْلوكٌ وغـادر هاربًـا   وبغضـبة دوّى العـراق: أنـا هنـا
سـحقًا لمـن جعـل الجمـال خزانـةً   والفكـر جسـرا للثـراء وللغنـى
نحـن العـراق عروشُـهُ فقـراؤهُ   مَلكوتُـهُ الروحـيّ منقبـةٌ لنـا
سـحقًا لهُـمْ فهُـمُ شـراذمة الـدنا   والمجـدُ أولـه وآخـرُهُ لنـا

• • • •

أيا شاعر النهرين

خلدون جاويد

أيا شاعر النهرين أفقكَ أرحبُ   إذا ما تهاوى في الزوابع مركبُ

وإن كنت قبطانا شريدا مغيبًا   فأنت إلى مهد الحضارات تنسبُ

وأنت عشوق النخل والورد والندى   برغم المنافي حيث تذوي وتشحبُ

جناحك أفق سابحٌ في غضارةٍ   بوسا عراق الحب مهما تحزبوا

فأنت فسيح الانتماءات مطلق   وهم من فلول الطائفية مذهبُ

إذا ما احتربنا أنت بلسمُ جرحنا   وأنت النطاسيُ الحنون المطببُ

وشِعرك للنخل العراقي ينتمي   واسمك بالأرض السواد يُلقّبُ

ومهما تكن أم لنا من أرومةٍ   فإن عراق الرافدين لنا أبُ

ومهما عشقنا من هلال بغربةٍ   فإن هلالاً في الرصافة أقربُ

ونجما بليل الكرخ مهما تساكبت   مدامعنا في ضوئه فهو طيبُ

وافخر كوني من بلادٍ عصيبةٍ   بها مولدي عذبٌ وموتيَ أعذبُ

ألا ياعراق الخلد خذني إلى الربى   هناك أمام الشمس قبرٌ مذهّب

على صخرةٍ من مرمرٍ اسمك الذي   سيُمحى واسمي في مكانه يُكتبُ

فأنت خلود الأرض تحضنك السما   وإن أشرقت شمسٌ فهيهات تغربُ

أيا شاعر النهرين حدّق فروحنا   مقطعةٌ والقلب منا مشعّبُ

لقد نخر الشعبَ الجريحَ تمايزٌ   ودينٌ غريبٌ طائفيٌ مخرّبُ

عمامته أفعى على قحف هامةٍ   تلف بأسلاك الجحيم وتعصبُ

ففيها اختطافٌ واختلاسٌ وطعنة   لأسمى قرائين الدنا وتعصّبُ

أعيذك منه فهو دين تناحرٍ   وبعث جديد قاعديٌ محجّبُ

وإنّا ومهما يُحتسى من دمائنا   ينابيع مسكٍ من ذرى الكون نسكبُ

فشعب العراق الفذ أعتى شكيمةً   وأقوى من الموت الزؤآم وأصلبُ

أياابن بلادي والثرى منك مخصبُ   وغيرك حيٌ ميت الروح مجدبُ

تبوأ في الألقاب والشعر منصبًا   وهل للسنى والشعر والروح منصبُ

اعيـــذك مـــن أنفاســـهم كـــم كريهـــةٍ   ومـــن ذنـــبٍ لـــو تنفـــث الســـم عقـــربُ
رفـــاق المنـــافي النـــائمون، جـــرابهم   بـــه عطـــبٌ، والـــروح أردى وأجـــربُ
أفـــاقوا علـــى فجـــر العـــراق فأبصـــروا   بـــأن صـــنمًا يهـــوي وآخـــر ينصـــبُ
رفـــاق المنـــافي محـــض ليـــل مقـــابر   علـــى صـــمتها الاشـــباح والبـــوم ينعـــب
فمـــا حررونـــا بـــل أطـــاحوا بحلمنـــا   صـــار رفيـــق اللاجئـــين المهـــرب
ولـــم نحـــض مـــن فكـــر الفهـــود ســـوى الهبـــا   وافجعهـــا أن يُصـــبح الفهـــدَ ثعلـــبُ
رفيـــق كمـــا التمثـــال محـــض حجـــارة   وورك تراثـــــــي ورأس معلـــــــبُ
تعـــالوا نعـــد ان العـــراق مآلنـــا   هلمـــوا بعطـــر الرافـــدين تطيبـــوا
ففـــي ســـحر اطيـــاف العـــراق وشمســـه   تلاويـــن عيـــد أو هـــلال ترقبـــوا
متاريســـنا تعلـــو هلمـــوا لـــدعمها   تعـــالوا نجـــوم الناصـــرية تجـــذبُ
وشـــمس بكردســـتان تســـمو ســـفوحهاونيران كـــاوا فوقهـــا تتلهـــبُ
وبابـــل ترقـــى للســـماء أســـودها   وأشـــور بانيبـــال بـــالجمر يحطـــب
ولا ضـــير أن أهـــوي إلـــى قعـــر حفـــرة   وتطلـــع عـــن قلبـــي غصـــون وتعشـــب
وتطلـــع مـــن عظمـــي لبغـــداد نخلـــةً   عليهـــا فراشـــات الفـــراتين تلعـــبُ
فمـــا مـــن يســـوعٍ دون جلجلـــة الأســـى   بأضـــنى صـــليبٍ كتفـــه يتنكـــبُ
ولـــيس حســـينا دون ســـيفٍ يدقـــه   يُشـــك بـــآلاف الســـهام وينشـــبُ
وهـــل هـــو جيفـــارا إذا يكـــن دمٌ   بمشـــكاة درب الشـــعب نـــورًا يُخضّـــبُ
ومـــا هـــو بـــالحلاج مـــن دون نخلـــةٍ   علـــى جـــذعها يـــردى ويســـبى ويصـــلبُ
ألا أيهـــا المنفـــيُ عـــن دم عرســـنا   وفجـــر عـــراقٍ وحـــدك المتغيّـــبُ
فتـــابوت منفانـــا يضـــيق ولحمنـــا   يبـــور وأحـــلام النـــوارس تنهـــبُ
فتـــابوت منفانـــا تحطّـــم لوحـــهُ   غطـــاوه مـــأكولٌ كســـيرٌ مثقّـــبُ
تســـيّل منـــه الوحـــلُ مـــن كـــل جانـــبٍ   كمســـتنقعٍ ديدانـــهُ تتســـربُ
لـــنمضِ إلـــى الأوطـــان نـــبنِ صـــروحها   لنرفـــعَ ماقـــد هـــدّموهُ وخربـــوا
تقـــدمْ وضـــع خطويـــك فـــي درب عـــودةٍ   تجـــد نبـــع انكيـــدو يحـــنُ ويـــدأبُ
وشـــوقا إلـــى كعبيـــك تـــدنو فســـيلةٌ   وتســـجد أقمـــارٌ ويركـــع كوكـــبُ

• • • •

أنتمْ عبيدٌ والعراق السيّدُ

خلدون جاويد

قلبُ العراق مُخلدٌ وموحَدُ ... هيهات تقوى أن تقطعَه يدُ

هو بهجة الدنيا ورونق عمرِها ... وبه الجمالُ مجسّمٌ ومجسّدُ

الكون كل الكون دون بهائِهِ ... ليلٌ جهيمٌ مكفهرٌ أسود

حب العراق أحب من أعناقنا ... لو قيدتْ وظهورنا لو تجلدُ

وأحب ما في (فهدْ) أنه عاشقٌ ... بل شامخ في سجنه ومقيدُ

حتى إذا اقتادوه خط بجرحِهِ ... وطنًا، وأعواد المشانق تشهدُ

ان العراق كرامةَ لوجودنا ... من نحن فوق الأرض إذ لايوجدُ؟

ان العراق الوهج! بل صلواتنا ... وكتابنا وشموعنا والمعبدُ

قبس الزمان هو العراق وإن من ... نحروا الضياءَ تشرذموا وتشردوا

خابَ الذين تنابزوا وتمايزوا ... و"بعطر منشمَ" أزبدوا وتوعدوا

فالاحتراب مفرقٌ ومشتتٌ ... أما الصفا فمُجمّعٌ وموحدُ

وكذا العراق على السلامة مُبزغٌ ... فجرا على مهد التآخي يُولدُ

هو ذا عراق النار يرفع مشعلًا ... وعلى الذرى جمراته تتوقدُ

مهما تناحرنا فإن عراقنا ... سفحا وسهلا، صامدٌ وموحَدُ

هو ذلك العملاق لا لن ينثني ... عن دربه، حرٌ ولايستعبدُ

كالنسر أسمى من دنيء فتاتهم ... هو مفعمٌ بالحب مهما يحقدوا

هو خيمة الأبناء مهما استقتلوا ... من أجل حبة خردلٍ تتبددُ

هو نخلة الشمس المقدس سِرّها ... والانتماءُ لها السبيلُ الأوحدُ

قل للذين تحاصصوا بعراقنا ... وبه بعون الأجنبي استفردوا

أنتم قراصنة ستذهب ريحكم ... أنتم عبيدٌ والعراق السيّدُ

• • • •

يا سومريَّ الجيد يا ملكَ الزمان...

خلدون جاويد

قمـــرُ العـــراق وشمسُـــهُ لـــكَ ســـاجدانْ

وبنـــار حبـــكَ قـــد تلظـــى الرافـــدانْ

يـــا ســـومريّ الجيـــدِ يـــا ملـــكَ الزمـــانْ

يـــا بســـمة الجـــوريْ ودمـــع الإرجـــوانْ

مـــا الغيـدُ مـــا الغـزلانُ مـــا معنـــى الحِســانْ

التـــاجُ نعلـــكَ والتـــرابُ الصـــولجان

لـــم يخلـــق الـــرحمن مـــن إنـــسٍ وجـــانْ

كجمـــال شـــعرك وردةً فـــي غصـــن بـــانْ

وعبيـــر ثغـــرك لـــو يفـــوح الاقحـــوانْ

ولمـــن نجِـــجُّ وفـــوق صـــدرك كعبتـــانْ

القـــدسُ والحـــرمُ الشـــريفُ النيّـــرانْ

بهمـــا علـــى نـــار الحرائـــق يُسْـــتعانْ

فليغـــرفِ المفطـــومُ مـــن نهـــر الحنـــانْ

الـــورد تحـــت وشـــاح صـــدرك جنتـــانْ

وليُلـــدغ الخـــالي المُسَـــجى فـــي أمـــانْ

فبجـــانبي خـــديْكَ ترفـــلُ عقربـــانْ

ولأن شـــعركَ فـــوق كتفِـــكَ أفعـــوانْ

بالسُـــمّ لأجلـــك ألـــف ســـقراطٍ مُـــدانْ

وبرمشـــكَ المســـلول ينتحـــرُ الجبـــانْ

مـــا الشـــعرُ ماالـــذكرُ الحكـــيمُ ومـــا البيـــانْ

إلا جمـــال الـــروح والقلـــب المصـــانْ

فتعــرّ واكشــفْ ناهــديكَ، هَــبِ المكـــانْ

لمسًـــا وتقبــيلًا وهمسًـــا واحتضـــانْ

جمــرًا علــى جمــرٍ ونـــارا فــي دخـــانْ

ضــــاقت جهــــنمُ فلتشــــاد جهنمـــانْ

بـــالخمر والغلمـــان تغرينـــا الجنـــانْ

شــيّد علــى فــرحٍ إذن مليــون حـــانْ

قــد حــان لــثم الكــأس مــن شــفتيك حــانْ

بغـــداد بيـــت أبـــي نـــؤآس، والأذآنْ

نـــادى وحاشـــى باســم ربــك يُســـتهانْ

لكــن غرقنــا فــي الغــرام وفــي الــدنانْ

للكـــرْمِ ربّــكَ قـــال كـــنْ خمـــرا فكـــانْ

لا تحزنـــي بغـــداد كـــوني المهرجـــانْ

الليـــلُ فجـــرٌ والظـــلامُ الفرقـــدانْ

والكـــون يـــرقصُ والكـــؤوسُ وأســـمهانْ

طربـــتْ وغنـــتْ أم كلثـــوم الزمـــانْ

طاحـــت جبـــابرةٌ وعـــاش الرافـــدانْ

الشـــعبُ أرفـــعُ هامـــةً مـــن أن يُهـــانْ

ســـقطت عمـــائِمُهُمْ وعـــادَ لنـــا الأمـــان

• • • •

على ينابيع العراق

خلدون جاويد

لســـتُ أنســـاكَ وهـــل يُنســـى وطـــنْ
بابـــل المهـــد وبغـــداد الكفـــنْ
وغـــزال الكـــرخ لـــن أنســـاه لـــنْ
أعشـــق الحـــزن أنـــا أهـــوى الشـــجنْ
مُنيتـــي بالحُـــبّ لـــو مـــتَّ غريـــقْ

لســـتُ أنســـاك وهـــل يُنســـى الهـــلالْ
ودم الحنـــاء فـــي كعـــب" غـــزالْ"
وكمـــا فيـــروز قالـــت فـــي ابتهـــالْ
"اكتـــب اســـمي يـــاحبيبي فـــي الرمـــالْ"
"واســـمك الغـــالي علـــى الحـــور العتيـــقْ"

لســـتُ أنســـى وطنًـــا أنـــت شـــذاهْ
وطنًـــا ســـافر للمنفـــى وتـــاهْ
آهِ مـــن نـــار جنـــوني بـــك آهْ
أنـــا ظـــامٍ، إســـقني جمـــرَ الشـــفاهْ
واجمـــع الثغـــرين لـــو شـــبّ حريـــقْ!

لســـت أنســـاك" ببغـــداد الأزلْ"
وردةً ترفـــلُ جـــذلى بالأمـــل
حلمًـــا ضـــاع وذكـــرى لـــم تـــزلْ
تكتـــوي شـــوقًا لعينيـــك القبـــلْ

" أيـــن مـــن عينـــيّ ذيّـــاك البريـــقْ"

رمشـــك السـيف الـــذي يســـبي سَـــبيْ
هـــو مـــن يُفـــدى بـــأمي وأبـــي
قســـما بـــالله صـــدّقْ، و" النبـــي!"
انحنـــى ظهـــري وشُـــلت رُكبـــي
بـــك مـــن غيبـــوبتي لـــن أســـتفيقْ

صـــرتَ خلـــف الكـــون طيفـــا وخيـــالْ
وردةً هيهـــات فـــي حُلـــمٍ تنـــالْ
كنـــتَ فـــي الـــزوراء نجـــمَ الكرنفـــالْ
صـــرت فـــي المنفـــى رمـــادًا ورمـــالْ
خنجـــرًا صـــرت فكـــن جُرْحًـــاعميقْ
ويـــدًا مـــا انتشـــلتْ يومًـــا غريـــقْ!

لســـــت أنســـــاكَ وإن أنكرتنـــــي
"عنـــدكمْ روحـــي وعنـــدي بـــدني"
وطنـــي فـــيكمْ، ومـــنكمْ وطنـــي
خلنـــــي أروي ورودَ السوســـــنِ
مـــن دمـــي أســـقي ومـــن دمعـــي أُريـــقْ
أطبـــق الليـــلُ، وقـــد ضـــاعَ الطريـــقْ

• • • •

١٧ شباط (فبراير) ١٩٨٧

رصاصات تقضي على المفكر حسين مروة

الفتية المدججون بالسلاح، الذين دخلوا يوم السابع عشر من شباط (فبراير) ١٩٨٧ بيت الكاتب الثمانيني حسين مروة في قلب العاصمة بيروت، وقتلوه من دون أن يرف لهم جفن، هل كانوا يعرفون، حقًا، من هو؟ وهل كان أحد قد انبأهم ان الذين كلفوا بقتله هو واحد من العقول العربية الناضجة، ومن أبرز التنويريين العرب المهتمين بالفكر الإسلامي؟

أم ان كل ما قيل لهم يومها، هو أن حسين مروة، عدو لطائفته، خارج عن اجماعها لمجرد انه صاحب فكر مختلف؟

مهما يكن الجواب عن هذا السؤال، فإن القتلة المجرمين الذين كلفتهم قيادتهم بالاجهاز على حسين مروة، قضوا في ذلك اليوم على مفكر كبير كان يشعر، على رغم تقدمه في العمر، ان امامه صفحات كثيرة لا يزال بامكانه ان يكتبها، هو الذين كان يحلو له ان يقول انه ولد رجلًا وسوف يموت طفلًا، وكان يفرحه ان الظروف، على صعوبتها، كانت تتيح له تحقيق أحلام ه ومشاريعه الكتابية، والدليل على ذلك انه كان قد اربى على الخامسة والستين حين بدأ ينجز كتابه" النزعات" المادية في الفلسفة العربية- الإسلامية" الذي أثار حين صدر ضجة كبيرة واعتبر، بالنسبة إلى البعض، من الكتب التي تؤسس لنظرة جديدة إلى تاريخ الفكر العربي- الإسلامي، وبالنسبة إلى البعض الآخر مادة سجالية كتبها عقل موسوعي شاء من خلالها ان يسقط بعض أفكار اليوم السياسية والأيديولوجية على الماضي، والحال انه مهما كان رأينا في ذلك العمل الضخم الذي أنفق حسين مروة سنوات طويلة من حياته لإنجازه، وكان ينوي ان يواصل العمل في أجزاء تالية له، حتى موته، فإن مما لا شك فيه ان ذلك العمل كان من أبرز الكتابات العربية في مجاله، وكان- في الوقت نفسه- إعلانا مهما وانعطافيًا

عن بدء اهتمام الماركسيين العرب- وحسين مروة كان من أبرزهم- بالتراث الفكري العربي- الإسلامي بعد أن اهملوه طويلًا.

ولد حسين مروة خلال العشرية الأولى من القرن، ابنًا لعائلة تقليدية من تلك العائلات التي كانت الأبرز في جنوب لبنان والتي اشتهرت بانكباب أبنائها على العلم، وهو بعد أن رافق اباه سنوات طويلة انضجته وحرمته من متع الطفولة، أرسل في العام ١٩٢٤ إلى النجف ليتلقى دراسة دينية تقليدية، وبقي حسين مروة في النجف وفي العراق طوال أكثر من عقدين من السنين، تلقى خلالهما الدراسة التقليدية بالفعل، لكنه تفتح في الوقت نفسه على الأفكار الأخرى وسط مناخ كان في ذلك الحين زاخرًا بالانبعاث الوطني والفكري في العراق، وهكذا، إلى قراءاته الدينية راح يقرأ الأدب بشغف ثم راح يقرأ الكتب الفلسفية، ثم أتى اعدام ثلاثة من قادة الحزب الشيوعي العراقي ليقربه من الفكر الماركسي، ما مهد لانخراطه لاحقًا في لبنان، في الحزب الشيوعي اللبناني حيث سيصبح واحدًا من أبرز مفكريه، إضافة إلى أنكبابة على النقد الأدبي ليتزعم فيه خطا دافع طويلًا عن" الواقعية" وتفرعاتها، لكن هذا كله سيكون لاحقًا، إذ قبل ذلك سيكتب في الصحف والمجلات، وسيخوض الشعر والأدب والنقد، حتى كان يوم في العام ١٩٣٨ ترك فيه الدراسة الدينية في النجف وخلع العمامة، وصار جزءًا من الحياة الأدبية العراقية، حتى كان العام ١٩٤٩م حتى حين طردته سلطات نوري السعيد من العراق بسبب مشاركته في" الوثبة" فعاد إلى لبنان حيث راح يعمل في الصحافة، وتحديدًا في صحيفة" الحياة" التي كان يملكها قريبة كامل مروة، واشتهرت كتابات حسين مروة في" الحياة" في ذلك الحين، خصوصًا ان اتجاهاته الفكرية والسياسية كانت تتناقض والتوجه العام للصحيفة، وفي تلك الفترة انضم حسين مروة إلى الحزب الشيوعي اللبناني وصار، بشكل من الأشكال، مفكره الرسمي وناقده كما صار جزءًا أساسي ا من الحياة الفكرية والثقافية في لبنان، والملفت هنا، ان الحنين إلى المدرسة والتزود من العلم لم يفارقا حسين مروة، لذلك بدلًا من أن يرتقي في مناصبه الحزبية، وهو الذي كان مؤهلًا لذلك، اثر عند أواسط الستينات ان ينصرف إلى وضع مؤلفه الضخم، وهو عبارة عن اطروحة دكتوراه استثنائية، فسافر إلى الاتحاد السوفياتي حين اتيح له ان يطلع على ألوف المخطوطات والوثائق، التي استخدمها في وضع"

النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية" ذلك الكتاب الذي صدر في بيروت، أواسط سنوات السبعين فكان مساهمة أغنت السجال حول التراث الإسلامي- العربي، وكان للكتاب من النجاح ما جعل حسين مروة يأمل في استكماله، بل انصرف إلى ذلك بالفعل، لكن القتلة كانوا في انتظاره وقضوا عليه، هو الذي كان من أكثر المفكرين اللبنانين شجبًا للقتال ولاستخدام السلاح، وللقتل العشوائي الأحمق الذي ساد الحياة السياسية والاجتماعية اللبنانية في ذلك الحين.

إبراهيم العريس

• • • •

يقول كارل ماركس لا يخرج الفلاسفة من الأرض كما تخرج النباتات الفطرية وإنما هم ثمار عصرهم وشعبهم، وهم العصارة الارفع شأنا، والاثمن والأبعد عن ان ترى، والمعبرة عن نفسها بالأفكار الفلسفية، وان الروح الذي يبني الأنظمة الفلسفية بعقول الفلاسفة، هو نفسه الروح الذي يبني السكك الحديدية بأيدي العمال فليست الفلسفة خارجة عن العالم، كما ان الدماغ، وان لم يكن في المعدة، ليس خارجًا عن الإنسان- المقدمة اللاهوتية تقوم على وحدانية الحقيقة الدينية المتمثلة من الشريعة، والمرتبطة بالمصدر الإلهي الاوحد، في حين ان الفكر الفلسفي ينزع إلى نشدان الحقيقة التي يكون منطق العقل البشري هو طريق الوصول إليها دون المصادر المبينة، ص١١ لا يمكن القول ان المصادفة جمعت الثورات الثلاث على صعيد القرن الثالث بعينه بل هناك الظروف الاقتصادية الاجتماعية التي هيأت هذا القرن لأن يستقبل في مستهله ثورة البابكيين ٢٠١/٢٢٣ه ٨١٧-٨٣٨م من جبال قرطاغ على حدود اذربيجان، ثم يستقبل في مطلع نصفه الثاني ثورة الزنج ٢٥٥-٢٧٠ه ٨٦١-٨٨٣م في البصرة، ثم لم ينقض نحو عشر سنين يبدأ اشتعال ثورة الزنج هذه حتى تبدأ حركة القرامطة تلقى بذور ثورتها في سواد الكوفة ٢٦٤ه (٢٧٧م لكي تنمو وتنتشر طوال النصف الثاني من القرن نفسه، في العراق وسورية والبحرين ص١٢ وان الظروف الاقتصادية- الاجتماعية في دولة الخلافة الإسلامية أموية كانت أم عباسية، تعتمد منذ قيام الدولة الاموية، باقتصاده الزراعي-التجاري المتداخل، وبالسمة الأساسية لعلاقاته الإنتاجية، أي الملكية الإقطاعية والاستثمار الإقطاعي، متمثلًا كل ذلك مباشرة برؤوس الفئة الحاكمة حكمًا مطلقًا باسم الإسلام، ص١٣ ان ثورة البابكيين تمتعت ببرنامج اقتصادي اجتماعي ثوري كان الجزء الأساس والجذري فيه (نزع الاراضي الواسعة من اربابها الذين اغتصبوها سابقًا من الفلاحين أو الدولة، وتوزيعها على المزارعين المحتاجين) ص١٥ ثورة الزنج ترتبط مباشرة بأسوأ مظاهر الاستغلال الإقطاعي للقوى البشرية المستغلة من الأرض وان الفلاحين الأصليين في منطقة البصرة كانوا تحت وطأة

الضرائب وقسوة الحياة يضطرون لهجرة العمل من الأرض كلها بسبب ارهاق الإقطاعيين والمالكيين الجدد، هذه الهجرة دفعت أصحاب الإقطاعات ان يجلبوا زنج شرقي افريقيا باعداد هائلة وحشدوهم في منطقة الدورة، وكان عليهم ان يعملوا تحت أقسى الظروف وأسوأ أحوال العيش وكان يفتك بهم سوء الغذاء وجهد العمل وانتشار الأوبئة، مع حرمانهم الجانب الإنساني في بعدهم عن أوطانهم واهاليهم، وقد وجدت في (علي بن محمد) معبرًا عن تلك الدوافع فكانت ثورة الزنج كانت ثورة البابكيين في زمن الحجاج، وكانت ثورة الزنج من في زمن المنصور ص١٦ ثورة القرامطة، ان اسم القرامطة يرجع إلى كون أول من نظم الحركة ونشرها في منطقة الكوفة كان اسمه (حمدان قرمط) كان حمدان كادحًا زراعيًا في إحدى القرى المجاورة للكوفة ثم اتصل به أحد دعاة الإسماعيلية المعروف بالحسين الاحوازي ٢٦٤هـ/٨٧٧م فأدخله حظيرة الدعوة ولكن القرامطة يسمون انفسهم" المؤمنون المنصورون بالله والناصرون لدينه والمصلحون في الأرض" ، ص١٧ الذين استجابوا للحركة القرمطية من قبائل جنوب العراق وبادية الشام كانوا مضرب الأمثال في الفقر والذين كانوا أكثر الإجراء فقرًا، وهم الكادحون والمعدمون من سكان المدن في منطقة بين البصرة والكوفة من العراق، وفي منطقة البحرين، وبعض مناطق بلاد الشام، و بعض نواحي اليمن، وقد اقامت لها جمهورية في البحرين، وعاشت هذه الجمهورية مستقلة عشرات السنين، ص١٨ فقد وجد سعيد الجنابي (نسبه إلى قرية في جنوب إيران تسمى (جناب)" وكان هذا كادحًا يشتغل بترقيع اكياس الطحين" في البحرين استجابة واسعة للدعوة بين سكان المدن والبادية إذ نشر فيهم فكرة المؤاخاة الشاملة، مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والعرقية والجغرافية واثار فيهم كذلك أحلام السعادة في الحياة على هذه الأرض دون انتظار السعادة الاخروية الموعودين بها في الأديان، ص٢٠ وحينذ نشأت أول جمهورية عربية في العصر الوسيط لها نظريتها وايديولوجيتها وبرنامجها الاجتماعي الاقتصادي-السياسي- دولة من طراز جديد لا تقوم على الدين، صحيح انها رفعت شعارات ذات وجه ديني مذهبي لاسيما (الطاعة للامام المنتظر) ولكن ظهر بعد قيام الجمهورية انها فكرة اجتماعية في شكل ديني، ولكن اعمال التخريب وسفك الدماء التي ارتكبها نظامه، تجاه الكعبة والحجاج، كانت تعبيرًا عن موقف عن مكافحة ما

يعتقده القرامطة (وثنية) من جهة ومن جهة أخرى عن محاولتهم اضعاف هيبة دولة الخلافة واظهارها لدى الرأي العام الإسلامي انها عاجزة عن حماية اقدس الأماكن الإسلامية وعن تحقيق سلامة حجاج هذه الأماكن، ص٢٠ وبشأن عقيدة مؤسس جمهورية البحرين القرمطية انه كانت لهم فلسفة ولم تكن لهم عقيدة بالمعنى الديني، تتمثل هذه الفلسفة بفكرة (تأليه) العقل أو (عقلنة) الله، فهم يقولون ب(العقل الأعلى) الذي هو (الله)، أو الحكم العليا، لقد الغوا الطقوس والشعائر الدينية كليًا، وقد قال البغدادي عنهم (ينكرون الرسل والشرائح كلها) إذ كان القصد بالشرائع لاهوتيات الأديان، اما النظام السياسي لجمهورية البحرين، فكان له شكل من القيادة الجماعية وكان يرأسها حكومة من ستة أشخاص يسمونها (القعدانية)، ص٢١ يقول حسين مروة وكما وصل الينا من تشريعات (القعدانية) إلغاء ضرائب الاراض، والغاء الرسوم، وسن نظام ضرائبي لا يرهق المواطن مثل وضع ضريبة على المراكب التي تمر في الخليج، وضريبة على أهل مقاطعة عمان، وضريبة على الحجاج الذين يقصدون مكة كل عام وضريبة على صيادي اللؤلؤ في مياه البحرين والخليج ص٢٣، كانت ثورة البابكيين اجتماعية لها اساسها الطبقي، لقد شاركت فيها جماهير فلاحية من منطقة اذربيجان ٨١٧-٨٣٨م بينهم العرب والفرس والأكراد والارمن والروم وغيرهم من قبائل القفقاس، كان في صلب برنامجها (نزع الاراض من اربابها الذين اغتصبوها من الفلاحين أو الدولة وتوزيعها على القفقاس على المزارعين)، ولم يكن هناك أيَّة دلالة على انه كان لهذه الثورة برنامج ديني أو (قومي) ص٣٥، وقد كانت الأيديولوجية الدينية هي السند الحقوقي الأساسي لسلطة الخلافة وسيطرتها السياسية، أي سلطة المنتفعين بالنظام الاجتماعي، نظام علاقات الإنتاج السائدة المعينة، وسيطرة الذين كانوا يتخذون من المفهوم الروحي للخلافة ومن ايديولوجيتها الدينية سلاحًا لمحاربة الأفكار التحريرية من أي نوع كانت، ص٣٨ أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (الكندي) ٢٥٢ه٨٦٦م مصطفى (مات ٢٦٠ه/٨٧٣م هنري كدربان، نللينو) وغيرهم من اختلفوا على تاريخ وفاته، ٤٥ من أقدم المستشرقين الذين ترجموا مؤلفاته إلى اللاتينية جيرار دين كريمونا ١١١٤-١١٨٧، فإن التاريخ عرف الكندي رياضيًا وفلكيًا وطبيًا وكيميائيًا وفيزيائيًا وموسيقيًا، كما عرفه فيلسوفًا ومتكلمًا، وإذا راجعنا فهارس مؤلفاته في العلوم

الرياضية والطبيعية والطب والموسيقى فسنجد عددها ضعف عدد مؤلفاته في الكلام والجدل والفلسفة، ويظهر من فهرس تصانيف الكندي حسب موضوعاتها، الذي استخلصه الأب ريتشارد يوسف مكارتن اليسوعي، ان الكندي وضع في كل علم عددًا من المؤلفات وفق الاحصاء التالي: في الحساب ١٤ كتابًا، وفي الهندسة و(المساحة) ٢١ كتابًا، وفي الابعاد ٨ مؤلفات، وفي الكريات ١٢ مؤلفًا، وفي علم المناظر ٤ مؤلفات. وفي الموسيقى ١٥ مؤلفًا، وفي علم الفلك (الحوادث الجوية) نحو ٤٥ مؤلفًا وفي علم التنجيم نحو ٤٣ مؤلفًا وفي الجغرافيا ٥ مؤلفات، وفي الطب نحو ٣٦ مؤلفًا، وفي الكلام والجدل ٢٠ مؤلفًا وفي الكيمياء (صناعة العطور، والسيوف، والجواهر والحجارة والمرايا) ١٥ مؤلفًا، ذلك عدا المتنوعات (نحو ٣١ مؤلفًا)، هامش ص٥٠،

فقد تكونت شخصية الكندي العلمية وتبلورت في المرحلة التي كانت فيها الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية قد أخذت صلتها بالثقافة العربية تتحول إلى صلة داخلية تعمل كجزء من مقدمات هذه الثقافة، حركة النقل والترجمة كانت في تلك المرحلة تتركز على هذه الفلسفة (اليونانية)، ينفي هنري كوربان ان يكون الكندي مترجمًا للنصوص القديمة، لكن المؤرخين العرب يؤكدون ذلك، ينقل ابن أبي اصيبعة عن أبي معشر انه قال في كتاب المذكرات لشاذان: حذاق المترجمين أربعة: حنين ابن اسحق، ويعقوب ابن إسحاق الكندي، ونايف ابن قره، وعمر بن الفرحان الطبري، ويقول سليمان بن حسان الطبيب الأندلسي: ان الكندي ترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها المشكل، ولخص المستصعب العويص، ويقول مصطفى عبد الرزاق: ان الكندي تعلم اليونانية، ويقول ماسينوس عن الكندي (اليه يرجع الفضل في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية فلسفية، ص٥١، كان المعتزلة يعالجون-مشكلة المعرفة- بمنهجية (كلامية) (لاهوتية) تقوم على معارضة مدرسة (اهل الحديث) من حيث ان هذه المدرسة تحصر معرفة أصول العقائد الإسلامية في مصدر واحد، هو الدليل النصي، أو السمعي- كما كانوا يسمونه- نصوص القرآن والسنة، وتهمل المصدر- الاخر- العقل وكانت القضية عند المعتزلة تدور إذن من هذا النطاق المحدود، بحدود معرفة العقائد الإسلامية، وحين حاولوا توسيع نطاق المعرفة لتشمل معرفة العالم الطبيعي، لم تخرج محاولتهم هذه عن نطاق المنهج اللاهوتي، لأنهم لم

يحثوا العالم الطبيعي الا من خلال علاقة هذا العالم بالله، اما الكندي فهو أول مفكر وضع قضية المعرفة في مجال اوسع مما كان من قبل، وفتح آفاق المعرفة الفلسفية بمعناها الاشمل، وآفاق المعرفة الطبيعية، النظرية والتحريفية دون ربطها- ضرورة- بالعلاقة مع الله، وابرز ما يظهر فيه، تحديده للفلسفة بانها (علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان) ففي هذا التحديد لم يبق مفهوم المعرفة- اذن-محصورًا في معرفة الله، ص٥٤، ولا في معرفة علاقة الأشياء بالله، بل أصبح يشمل معرفة الأشياء كلها بذاتها وأصبح مفهوم الفيلسوف يشمل من يطلب (حقائق الأشياء) من حيث هي حقائق عامة للوجود، ص٥٥ ويقسم الكندي- المعرفة- الى- معرفة حسية، حين يكون موضوعها العالم المحسوس، العالم المادي، ومعرفة عقلية، حين يكون موضوعها من الأمور التي لا تدرك بالحس، هذا التقسيم للمعرفة حسب موضوعاتها كان اساسًا عنده لتقسيمها أيضًا- إلى نوعين: العلم الإلهي، والعلم الإنساني، الأول هو العلم الصادر عن الله، ويصل الينا بطريق الأنبياء والرسل الذين جاؤوا (بالاقرار بربوبية الله وحده)، والثاني هو العلم الذي يستطيع الإنسان الوصول إليه بنفسه وهو يشمل علم المحسوسات وعلم الأمور العقلية، ٥٥ص- فهو يضع هذا التقسيم العلم الإلهي والعلم الإنساني لغرض التفريق بين طريق الدين إلى معرفة الله. وطريق الفلسفة إلى هذه المعرفة، فالدين يصل إليها بطريق الأنبياء، والفلسفة بطريق معرفة العله (علة وجود العالم) أي بطريق فلسفي محض -ص٥٦ -ومبدأ الأساس الفلسفي عند الكندي حين يأخذ بتأسيس (نظرية العلة) (أي العلة الاولى) في المصطلح الكندي الفلسفي تعني (الله)، العلة الأولى إلى سلسلة من الكائنات العلوية والكائنات المادية يؤثر السابق منها في اللاحق دون العكس مطلقًا. فالسابق علة واللاحق معلول، والعلة أرقى من المعلول في مراتب الوجود، وما هو أرقى يؤثر في ما هو أدنى منه ولا يتأثر به، فكل حلقة في سلسلة هذا النظام، اذن، فاعله من حيث هي علة لما بعدها، ومنفعلة من حيث هي معلولة لما قبلها سوى (العلة الاولى)، فهذه وحدها فاعلة غير مفعلة، كما هو شأن (المحرك) الاول، غير المتحرك من نظام الفلسفة الارسطية، - ص٥٧- فهو يرى رجال الدين يتحايلون على الفلسفة دون هوادة ويقذفون انصارها والمشتغلين بها بتهمة (الكفر) و(الزندقة)، فيكشف القناع عن وجوههم بتحديد المنطلق الحقيقي الذي يكمن وراء موقفهم ذاك فيقول (ذبا عن

كراسيهم المزورة التي نصوبها (لأنفسهم) من غير استحقاق، بل للترؤس والتجارة بالدين، وهم عدماء الدين لأن من إتجر بشيء باعه، ومن باع شيئًا لم يكن له، فمن إتجر بالدين لم يكن له دين ويحق ان يتعرى من الدين من عاند ثنيه علم الأشياء بحقائقها وسماها كفرًا، لأن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية وعلم الفضيلة، وجملة كل علم نافع- والسبيل إليه، والبعد عن كل ضار، والاحتراس منه).٥٩.

الحكم هي أعلى درجات المعرفة، والحكمة هي -عند أرسطو- البحث عن علل الأشياء ومبادئها الاولى-ص٦٦ من المبادئ الأساسية لدى أرسطو

١-نفي العلية الفاعلة عن الله (المحرك الاول) ان هذا المبدأ يتضمن بوضوح نفي كون الله مصدر الفعل المباشر للحركة، حركة الوجود في العالم، وهذا النفي قائم عند أرسطو على مبدأ ان تحريك الله للعالم، كعلة فاعلة- تقتضي حصول مماسة بينه وبين العالم، ليحصل التحريك، والمماسة ممتنعة هنا، لأن العالم مادي، جسمي، في حين ان الله غير مادي، غير جسمي، فكيف يمكن التماس بينهما؟ ٦٨,

٢- المادة الأولى (الهيولي) القابلة للوجود بالفعل مع أيَّة صورة يمكن أن تتحد معها وتتجوهر لها، كما تقول نظرية أرسطو هي موجودة بالقوة دائمًا، أي ان هذه المادة العامة غير المتعينة، ليست عدمًا معلنا، كما انها ليست وجودًا مطلقًا، بل هي ذات وجود أزلي، هو الوجود الامكاني (بالقوة)، يستند أرسطو في هذا القول إلى مبدأ ان العدم المطلق هو نفي لقابلية الوجود الفعلي، فانه مالم يكن الشيء موجودًا بالقوة، أي بالامكان، يمتنع ان يكون موجودًا بالفعل، فإن العدم لا يمكن أن ينتج وجودًا البتة، يقول أرسطو ان المادة الأولى العامة ليست عدمًا، وعلى هذا فوجود المادة- اذن. أزلي غير مسبوق بالعدم المطلق. ٦٩,/٦٨

٣- مبدأ ازلية الحركة. ففي نظره انه لا يمكن وجود المادة والصورة، دون وجود الحركة، وبما ان المادة والصورة غير موجودتين بالنشوء (الكون) بل موجودتان ازليا، فالحركة إذن موجودة بالوجود الازلي، (فالمحرك الاول) في فلسفة أرسطو ليس (خالقًا) أو (مبدعًا) للحركة، وهو ليس (بالمحرك الاول) الا من حيث هو غاية كمالية لحركة المادة نحو الصورة، أو من حيث هو عله (تمامية) كم يسميها الكندي. ص٦٩.

فان الله كما نراه في مذهب أرسطو- عقل نظري- وليس هو الله الديني العادي، هو عقل صاف محض. لذا لا يمكن فهمه الا بطريق العقل، وهو صورة الصور، أي انه صورة لكل صورة محتملة التحقق في الوجود. ص٦٩.

الكندي ينطلق بمفهومه عن الله من المسلمات الدينية المحض كمسلمة نشوء العالم من (لاشيء) أو نشوء الوجود من العدم. وان الله هو منشيء كل شيء من لا شيء. ص٧٠.

فالكندي لا يعترف بوجود حقيقي أزلي غير وجود الله الواحد خالق كل شيء من لا شيء، هناك إذن وجود واحد أحد لا شريك ولا مثيل له في سرمديته وثباته وتنزهه عن أعراض الكون والفساد، اعراض الحركة والتغيير والصيرورة. ص٧١.

تقول نظرية أفلاطون ان كل نوع أو جنس، وكل شيء في عالمنا الحسي، له ما يقابله أو يتطابق معه، كتطابق الظل مع صاحب الظل. في عالم (المثل) أو (الأفكار). ان عالم هذه (الأفكار) أو (المثل) هو عالم الوجود الحقيقي. وهي - كذلك موجودات أزلية لا ينالها النشوء ولا الزوال. وحاصل ذلك أن العالم الديني تعيش فيه وبه هو من جهة اولى- قريب إلى عالم (الأفكار) ومن جهة ثانية. قريب إلى عالم المادة، فهو إذن في مجرى عملية مستثمرة، أي في حالة صيرورة دائمة، نحو الاستقرار، وليس هو في حالة استقرار فعلية. ص٧٢. ويأتي اختلاف أفلاطون والكندي من أن سبب وجود الأشياء في العالم الحسي واحد أحد هو الله عند الكندي ومتعدد بتعدد الأشياء نفسها أو أنواعها عند أفلاطون، لأن كل (فكرة) هي سبب للشيء الذي هو ظلها أو ظاهر فيها في العالم الحسي، وهنا اختلاف آخر بين وجهتي نظرهما في قضية (الله والعالم) الله يخلق العالم عند الكندي، فالله إذن مفارق للعالم. أو يقول ان العالم خارج الله، اما عند أفلاطون فإن (الفكرة) جوهر العالم. وهو-اي العالم- الظاهر بالنسبة للجوهر. على هذا لا يكون العالم الحسي خارج الله (الفكرة) ولا يكون الله مفارقًا العالم الحسي. بل تكون العلاقة بينهما علاقة الجوهر بالظاهر وأخيرًا فأفلاطون يقول (بالوهية الكون) وينفي الازدواجية بين الله والطبيعة أو العالم المادي. ص٧٣.

الأفلاطونية ترى ان العالم شعاع من نور (الأول) (الله) لأن (كل ما كان بعد الأول فهو من الأول اضطرارًا) فالعالم إذن وجد من وجود -لا من عدم -، العالم في نظر الكندي حادث غير ازلي، في حين ان معطيات نظرية الفيض تفض بأن يكون العالم نبضًا ازليًا، وذلك: اولًا، لأن العالم فيض من النور الازلي ملازم له اضطرارًا، فيجب ان يكون مثله ازليًا بالطبع، ثانيًا كان الفيض يجري لا من زمن، لانه عملية ملازمة للنور الازلي بالضرورة، فالوجود المفاض إذن ازلي بالضرورة، ثالثًا لأن المادة -في نظرية افلوطين- إمكانية -أي ذات وجود بالقوة قائمة في الازل، فالعالم المادي إذن هو الوجود الواقعي (الوجود بالفعل) لهذه الامكانية (الهيولي) أي ان العالم -بناء على ذلك- منبثق من وجود ازلي، وان (العقل) المفاض عن (الاول) مباشرة هو الذي يخلق العالم الواقعي لهذه الامكانية، الأفلاطونية تقول بالأساس الإلهي للطبيعة، فهي إذن تنفي الازدواجية بين الله والطبيعة ما دام لكل شيء أساس الهي، وهذا يتضمن شكلًا من الحلولية، أو معنى من معاني (وحدة الوجود) بمفهومها المثالي -فالله- اذن- ليس خارج هذا العالم منفصلًا منه. نظرة الكندي ترفض كل شكل من أشكال الحلولية أو معنى من معاني (وحدة الوجود) وتقول بالانفصال التام بين الله والعالم. ٧٧,/٧٦

٤. العالم المادي -من نظرية الفيض- عالم سفلي حبيس، لأنه الدرجة الدنيا من درجات الفيض، لذا كان افلوطين يخجل من جسمه، وكون روحه حلت من هذا الجسم، ان هذه النظرة غريبة عن منظور الكندي، فإن الإسلام ينظر إلى الجسم.

أي المادة، هذه النظرة المتعالية، وإنما الروح والجسم في الإسلام، ماهيتان مستقلتان متكافئتان. ٧٨/٧٧.

الكندي- كفيلسوف- نظرته إلى الطبيعة متميزة بطابعها الفلسفي، فانها -اي الطبيعة- من تعريفاته الواردة من عدد من رسائله تتجلى بوصف كونها (عله الحركة والسكون عن الحركة)، وكذلك فيقول في رسالة أخرى (ان الطبيعة عله أولية لكل متحرك ساكن)، وتعريف آخر (ان الطبيعة ابتداء حركة وسكون عن حركة، وهو أول قوى النفس) وتعريف آخر (ان الطبيعة- الفلك (ان علم الأشياء الطبيعية إنما هو علم الأشياء المتحركة، لأن الطبيعة هي الشيء الذي جعله الله علة وشيئًا لعلة جميع المتحركات

الساكنات عن الحركة) والطبيعة -كما حددنا- هي علة الحركة والسكون عن حركة) ٧٨,

٦. الفرق الأساس الأخير ينبع من كون نظرية النبض الافلوطينية ترى صدور الوجود من الله صدورًا- اضطراريا- أو غير مقترن بإرادة واختيار، ان تفكير الكندي يرفض تصور فعل الخلق من الله دون ارادته -بصورة جبرية مطلقة، لأن فكرة النبض أو الخلق-اضطرارًا، تناقض كليا صفات -العلم-، والحكم والإرادة التي هي رأس صفات المبدع الأول بمفهومه الإسلامي. ٧٩/٧٨.

وقد يرهن الكندي على تلازم الزمان والحركة والمادة (لا جرم بلا زمان، لأن الزمان هو عدد الحركة، اعني انه مدة تعدها الحركة. فإن تكن حركة، كان زمان، وان لم تكن حركة لم يكن زمان، والحركة إنما هي حركة الجرم، فإن كان جرم، كانت الحركة، والا لم تكن) وبناء على هذا التلازم، فإن الحركة والزمان، كالمادة، حادثان غير ازليين).

ويقضي نظام العلة (العلة الاولي) أي (الله) ان كل علة تنفصل لسابقتها في حين تنفصل بها العلة اللاحقة) ان هذه الفئة من مقولات الكندي يستخدمها أيضًا في اثبات كون (العلة الاولى) وحدها، من قمة نظام العلل، ازلية لا علة لها (مبدعة، فاعلة، متممة الكل، غير متحركة). ٨١

يقول الكندي (ليس من الطبيعة شيء عبثا وبلا علة). ٨٦

في رسالة الكندي (فهو هنا يرفع من شأن النفس في الإنسان) لا من حيث جوهرها من جوهر الباري، عز وجل، كقياس ضياء الشمس من الشمس) وحسب، بل أيضًا من حيث كونها الضابط لانفعالات بدن الإنسان (كما يضبط الفارس الفرس أو إذا هم ان يجمع به) ٨٧.

ابو الهيل - المعتزلي- محمد ابن آل هذهل العلاف مات أول عهد المتوكل العباسي (٢٣٥ه٨٤٩م)، وهو الذي يقول (ان النفس ليست سوى عرض للجسم وان الإنسان - لذلك- إنما هو الشخص الظاهر المرئيس الذي له يدان ورجلان، وان الفعل الصادر عن الإنسان إنما ينسب إلى هذا الشخص كله) أي إلى الجسم واعراضه ككل، وليس

للنفس فعل متميز تختص به دون سائر اعراض الجسم، على حيث يلحظ لدى تلميذه - إبراهيم النظام- (ابو اسمان إبراهيم بن سيار النظام يرجح انه مات ٢٣١ه٩٤٢م).

ان الروح جسم، ويصفها بانها جسم لطيف متشابك للبدن، مداخل للقلب باجزائه ومداخله المائية- في الورد، والدهينة في السمسم، والسمينة من اللبن)، وهو ينزع -من جهة ثانية- إلى الروحانية الافلوطونية بقوله ان الإنسان من جسد وروح لكن الإنسان على الحقيقة -هو الروح- فإن الروح (هي التي لها قوة واستطاعة وحياة، ومشيئة، وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة مثل الفعل)، اما الجسد فهو عند النظام -ليس سوى (آلة) النفس و(قالبها). ٨٨.

معمر بن عباد السلمي ٢٢٠ه٨٣٥م أحد معتزلة بغداد يقول بأن النفس هي حقيقة الإنسان، وهي معنى أو جوهر غير الجسد، وان علاقتها بالبدن (علاقة التدبير والتعريف) وقال ان (النفس إنسان، ففعل الإنسان هو الإرادة، وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد)، في حين تبرز النزعة الأولى (الحسية) عند معتزل آخر هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان المعروف بالأصم (الأصم) (منتصف القرن الثالث ه) بقوله ان الإنسان هو هذا الإنسان المرئي ولا روح له، بل الروح هي البدن وكذلك النفس). ص٨٩

والكندي يرى أن النفس (اذا تجردت وفارقت هذا البدن، وصارت في عالم العقل، صارت في نوره الباري، ورأت الباري وطايفت نوره وحلّت في ملكوته، فانكشف لها علم كل شيء، وصارت الأشياء كلها بارزة كمثل ما هي بارزة للباري). ٩١

وهنا، نحن نعلم ان (الصورة) وفق نظرية أرسطو، لا وجود لها خارج (الهيولي)، ولا وجود للهيولي خارج الصورة، فلا وجود إذن للنفس خارج وجود الهي، نوعًا وأشخاصا). ٩٣

نظرية العقل -عند الكندي- هي حالات ثلاث أو اربع، عقل بالقوة (فهي تتكون -لا تنصف النفس بالتعقل (المعرفة) الا من حيث الامكان المطلق (القابلية)، وهذه هي حالة (النفس العاقلة بالقوة) ثم تنصف بالتفعيل (المعرفة) فعلًا بعد اكتسابها المعارف وتفعلها الصور النوعية للأشياء التي تتضمنها هذه المعارف، وهذه هي حالة (النفس العاقلة

بالفعل) أي الحالة التي تخرج بها النفس من مرحلة امكان المعرفة إلى حالة تحقق المعرفة فعلًا، ولكن هذه الحالة الثانية تتضمن حالتين اثنتين: اولاهما، حالة اكتساب المعرفة كمقدرة أو ملكة وحسب، من غير استعمال هذه المعرفة عمليًا بصورة مباشرة، ككتاب -مثلًا- الذي يملك قدرة الكتابة وهو لا يكتب، وثانيتهما، حالة استعمال هذه المقدرة أو الملكة، عمليًا الصورة مباشرة، كالكاتب حين يمارس الكتابة بالفعل، وكالمفكرين يمارس عملية التفكير بعد أن تكونت عنده ملكة التفكير من اكتسابه المعارف بصورها التجريدية في النفس، وهذه الحالة الأخيرة أطلق عليها الكندي اسم (الفعل الرابع) وهي ما يعنيه في وصفه هذا (العقل) بانه (الظاهر في النفس من ظهر بالعقل). ٩٨

أرسطو يعد مؤسسًا للموضوعة القائلة بانه (لا يوجد في العقل شيء لم يمر قبل ذلك بالحس. وهذا توصلنا إلى استنتاج ان نظرية المعرفة الأرسطية قائمة على أسس فلسفية عاريه. ان أرسطو لا يشك في كون الإحساس يولد من عملية تأثير الموضوع الخارجي على الحس. ويقول: ان الحواس لا تثير الإحساس دون تأثير الموضوع. وهو يضع في أساس نظرية المعرفة ان عملية التفكير إنما تتم بمعادلة تبداء بالحس، ثم تتحول إلى (التصور) الذي يقوم بدور الوسيط بين الحس والفكره، لكي تنتهي بتكون الفكرة أو الحكم. ١٠٣

يقول لينين: من التأمل الحي. إلى التفكير المجرد. ومنه إلى الممارسة (التطبيق) هذا هو الطريق الديالكيتكي لمعرفة الحقيقة ومعرفة الواقع الموضوعي. ه ١٠٥

قال الكندي (... وليس في الطبيعة شيء عبث وبلا عله).ه ١٠٨

نصوص من أقوال الكندي في الله (الواحد الحق الأول) صفة (ذي القدرة التامة) والقوة الكاملة والجود الفائض) أو صفة كونه (العله الأولى التي لا عله لها. الفاعلة التي لا فاعل لها. والمتممة التي لا متمم لها. والمؤليس الكل عن ليس). ص ١١٠. معنى الجملة السابقة هو(الموجد كل شيء من عدم)

يحيى بن عدي ٣٦٤ ه ٩٧٤ من أشهر مفسري أرسطو من العرب في العصر الوسيط. ه ١١٥

أبو علي ابن السمح ٤١٨ ه ١٠٢٧ م وصفه القفطي بانه (كان فاضلًا في صناعة المنطق... وله شروح جميلة مفصلة في كتب أرسطو طاليس. اشتهر ذكرها وظهر على الطلبة اثرها. ه ١١٥

الكثرة والوحدة. في فكر الكندي (انه لا يمكن تصور (وحده) في الأشياء أو في الأعداد من غير أن تتضمن (الكثرة) كما لا يمكن تصور الكثرة فيها دون الوحدة) ووصل من فكرة إلى استنتاج (ان تكون الوحدة مشاركة لكثرة. أي مشاركة لها في جميع المحسوسات. وما يلحق المحسوسات. أي ان ما فيه الكثرة منها ففية الوحدة. وما فيه الوحدة ففيه الكثرة) ١١٧

الكندي هو (سليل اسرة من النبلاء تنتهي بوالده الذي كان اميرًا على الكوفة ممثلًا الخليفة العباس. ثانيًا (كان من اغنياء بغداد له صفة المالك العقاري المتوسط الملكية. ثم هو ثالثًا.. ارتبط بصلات وثيقة مع بلاط الخلافة العباسي في عهد المأمون والمعتصم بالأخص. ١٢٥

فالكندي يقسم -المعرفة- إلى معرفة (حسية). ومعرفة (عقلية) ومعرفة (إلهية) ويسميها (علم الربوبية) ويرى أن هناك مصدرين للمعرفة: المصدر الإلهي: المعرفة التي تصلنا عن طريق الأنبياء والرسل. والمصدر البشري وهو ما يحصل عليه الإنسان من علم الأشياء بحقائقها بقدر استطاعته). ١٢٦ لكن الكندي لا يحصر (العلم الإلهي) بالأنبياء والرسل بل يرى أن علم الأنبياء والرسل هو أحد الطرق الموصلة إلى (المعرفة الإلهية) ويرى أن الفلسفة أيضًا من هذا الطريق بناءً على ذلك يمكن أن نستنتج من تقسيمات الكندي المذكورة انه ليس من حدود يقف عندها الإنسان في طلب المعرفة ١٢٦.

• • • •

الثيوقراطي (الخلافي)

التصوف

التصوف: هي ظاهرة وجدت لها أنماط عدة تتشابه بالفعل ولاتزال حتى عمرنا توجد أنماط متشابهة لها -نوعًا- في بعض المذاهب والتيارات الفكرية والأدبية والفنية والسلوكية البرجوازية المعاصرة. التي تقاس بصورة صارخة اخفى اعراض الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والأيدليوجية التي تعانيها برجوارنه هذا العصر.. ويمكن القول أيضًا ان ظاهرة (الهيبية) وظاهرة (التبلز) أشبه بظاهرة الدروشة الصوتية في مرحلة الانحطاط (التصوف) الإسلامي وانحلاله. ص ١٤٧ ه ١٤٧

إن التصوف ـ نتاج الواقع الأجتماعي. وليس ظاهرة نفسية منعزلة. فمثلًا عند الباحث الإنجليزي نيكلسون (رينولد الين ينكلسون) حين يعترف بانه وجدت في (القرن الأول في الإسلام) العوامل الكثيرة التي شجعت على ظهور الزهد وانتشاره. كالحروب الأهلية الطويلة الدامية التي وقعت في عهد الصحابة وبين امية. والتطرف العنيف في الأحزاب السياسية وازدياد التراخي في المسائل الأخلاقية وما عاناه المسلمون من عنف الحكام المستبدين) ١٤٨

ان ملك الزهدٍ في الكوفة أو في البصره أو في مصر -ليس- كما كان بعد مقتل عثمان مباشرة -هروبًا من المعركة. بل احتجاجًا سلبيًا على واقع العلاقات الاجتماعية والسلطات السياسية الممثلة لها. بما تحدثه من ظلم في المجتمع أي ان الظلم الأجتماعي كان هو الباعث للناس في الكوفة والبصرة، على الزهد وهو (الزهد الاتي من الأحداث التي تناوبت من قتل ذريع ومن خيانة ومن نصرة للباطل ومن حسرة على العجز عن رد الظلم). ومن هنا كان غولد تسيهر على حق إذ نظر في اخبار النسك والزهد التي تنسب إلى أصحاب هذه النزعة حينذاك ممن كانوا أبطالًا في الجهاد الإسلامي. فاستخلص من هذه الأخبار ان (الميل إلى الزهد كان مرتبطًا بالثورة على السلطة

القائمة) وان كثيرًا من المسلمين (لجأوا احتجاجًا على ما ينكرون من حكومة نظام إلى الأعتكاف والزهد) ١٥٢

سعيد بن جبير الأسدي الكوفي ٤٥-٩٥ ه حين خرج عبد الرحمن بن الأشعث ثائرًا على الحجاج في العراق -اثناء خلافة عبد الملك بن مروان الأموى. انضم سعيد إلى هذه الثورة لنقمته على استبداد الحجاج. ولما انهزم ابن الاشعث وقتل ذهب سعيد إلى مكة فقبض عليه هناك اميرها خالد القسري وبعثه إلى الحجاج فقتله. قال أحمد بن حنبل. (قتل الحجاج سعيدًا وما أحد على وجه الأرض الا وهو مفتقر إلى علمه).ه ١٥٥ كما فعل الكثير من زهاد الشيعة في عهد الحجاج بالأخص. أمثال كميل بن زياد النجفي عمل كميل لعلي بن أبي طالب أثناء خلافته في كل من هيت وعانه غرب بغداد وأمتد في إيران فقتله الحجاج سنة ٨٢ ه/٧٠٢ م ه ١٥٥

كانت حركة الزهد، في الحقبة التاريخية المذكورة، تحمل في احشائها بذور اتجاهات جديدة في النظر إلى الحياة والكون، وفي تأويل النصوص الإسلامية لتحديد موقف جديد تجاه الشريعة وتجاه النبوة والأمامة وغيرهما من مفاهيم الإسلام ولاكتشاف مصدر جديد للمعرفة. ولرؤية مكانة الإنسان في الوجود بصورة جديدة.. هذه الإتجاهات التي نجد بذورها الجينية في الزهد. سنجدها جميعًا في التصوف.. ص ١٥٦

الأساس النظري للتصوف: كحركة فلسفية، يبدأ من فكرة الوصول إلى المعرفة بطريق (الكشف) أو (المشاهدة) أو (الأشراق) أو (الحدس)(النفساني). لكن الوسيلة العملية إلى ذلك هي سلوكية تقوم اصلًا على ما يسمى باصطلاح الصوفية (ب مجاهدة النفس) أي ترويضها على احتمال أشد الالام وكبح شهوتها عن الملذات والمسرات الحسية (الدنيوية). ص ١٥٩ ان الصوفية امتداد للطريقة السلوكية التي ظهرت عند زهاد القرن الأول الهجري طريقة التقشف وقهر النفس على احتمال مشقات العبادة وعلى ترك كل ما تشتهيه من طيبات العيش. بل ترويضها حتى على عدم اشتهاء الطيبات اصلًا. تكفيرًا عمَّا يعتقدون انهم ارتكبوه من ذنوب). ١٥٩

-الظاهر والباطن- لقد فتحت هذه المقولة امام الصوفية طريقًا عريضة إلى معارضة الفكر الديني الرسمي: عقيدة وشريعة. فعلى اساسها اقاموا الفكرة القائلة بأن للقران

مضمونًا (ظاهريًا) هو منطوقهُ الذي توديه الدلالات اللغوية والبيانية المباشرة كما يفهمها عامة الناس. ومضمونًا (باطنيًا) هو -عندهم- المضمون الحقيقي الذي لا ينكشف إلا للراسخين في العلم) أي في (العرفان) وهم الصوفية (العارفون) وقد سمّوا المضمون الأول ب (الشريعة) وسمّوا المضمون الثاني ب(الحقيقة) ووصلوا بعد ذلك إلى القول ب(سقوط الشريعة إذا كشفت الحقيقة) أي عدم التزام الصوفي باحكام الشريعة) حتى تنكشف له (الحقيقة). ١٦٢

برزت ظاهرة الزهد حوالي منتصف القرن الأول الهجري كأثر من الآثار القوية العميقة التي نتجت من الصراع المتفجر في المجتمع العربي الإسلامي. هذا حدث فور بروز ظواهر طبقية تشكلت بشكل قبلي: (تضخم ثراء الأمويين الذين كانوا بطانة الخليفة عثمان وولاته في الأقاليم). ١٦٢

يأتي التناقض بين الزهد والقدرية من كون الزهد يعتمد الأتكال على قضاء الله وقدره في حين تعارض القدرية المضمون الجبري لهذا الأتكال. اما التناقض بين أهل الزهد واهل الحديث يأتي من كون الزهاد يسمحون لأنفسهم بتفسير النصوص الإسلامية وفقًا لمسلكهم وهذا ما يرفضه أهل الحديث. لأنهم ياخذون بالدلالات الظاهرة المباشره للنصوص. ه ١٦٢

يقول الحسن البصري: مثقال ذرة من الورع المسالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة) ه ١٦٧

ولما كان الزهد يستلزم من الزهاد الأبتعاد من كل مظهر من مظاهر الترف والتنعم في العيش. فقد اتخذوا من لباس الصوف البدائي الخشن شعارًا ماديًا لمسلكهم الزهدي. وان مصدر العلاقة بين الزهد وكلمتي (صوفي) و(تصوف) هو ما كان بين طبيعة الزهد كمسلك اجتماعي معين وبين لباس (الصوف) قديمًا مرتبط في العصور القديمة بالفقر ووضع الفقراء بقدر ما كان لبس الخُزُ (الحرير) مرتبطًا بالغنى وترف الأغنياء وذوي الجاه. ص ١٦٨ وان لبس الصوف كان يعني وجهًا من وجوه التحدي والمعارضة السلبية للأرستقراطية الأموية الحاكمة. ١٦٨ فالكوفة كانت مركز المعارضة الأساسي للأمويين. ١٦٨

الجانب الأيديولوجي في هذا المسلك هو كونه مقدمة لما يسمى ب(الولاية) عند الصوفية. وهذه (الولاية) هي رتبة استحدثها الصوفية ونسبوها إلى ذوي المقامات الرفيعة منهم ونسبوا إلى (الأولياء) منهم كرامات الهية كالمعجزات للأنبياء والأساس الواقعي لفكرة (الولاية) الصوفية هذه. هي محاولة انتزاع (السيادة) أو الزعامة الدينية المطلقة من أيدي الخلفاء الذين كان احتكارهم منصب (خليفة الله وظله في الأرض) جزءا من الأيديولوجية الدينية الرسمية لدولة الخلافة. لذلك كان استحداث (الولاية) الصوفية شكلًا من الأشكال المتعددة والمتنوعة التي ظهرت لتحطيم أيديولوجية الدولة. ه ١٧٢. فتح العرب بلاد خراسان صلحًا (سنة ٣٠ه /٦٥٠ م) في خلافة عثمان بن عفان. ولكن الثورات وأنواع المقاومة ظلت تتوالى بوجه الحكم العربي طوال عهد الدولة الأموية تقريبًا. ثم تجددت في عهد الخلافة العباسية بأشكال جديدة كثيرة التنوع. ومنها أشكال فكرية وأيديولوجية. وفي عهد المنصور ثار عليه الخراسانيون سنة ١٣٦ ه /٧٥٢ م).ه١٧٧ كانت خراسان أحد المراكز الكبرى للعلويين ثم للدعوة العباسية ضد الأمويين. وظلت مركزًا مهما للشيعة طوال عصور التاريخ الإسلامي حدث مثلًا في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي (١٠٥ ه ١٢٥ ه /٧٢٣ ٧٤٢ م) ان اشترك الخراسانيون اشتراكًا فعالًا في ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (سنة ١٢١ ه /٧٣٨ م). لقد اعتاد المؤرخون تفسير مثل هذه الثورة تفسيرًا مذهبيًا حرفًا (التشيع) مهملين الدوافع الاجتماعية. في حين ان الدوافع الأساسية لكثير من المشاركين في هذه الثورات ليست مذهبية بقدر كونها نوعًا من مقاومة السيطرة الاجتماعية أو السياسية.ه ١٧٧

ولاشك في أن خطة القسوة والأمتهان التي اتبعتها السلطات الأموية غالبًا في معاملة الفرس بعامة واهل خراسان بخاصة كانت من العوامل المباشرة في ارهاف المشاعر (القومية) من جهة. ومن تعميق اثر الأنسحاق الأجتماعي لدى جماهير الناس البسطاء والكادحين من جهة ثانية. وهنا نتذكر حوارًا له مغزى حدث بين الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩ ١٠١ ه ٧١٧ ٧١٩) وبين ممثله على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي (١٢٢ ه) فقد كتب الجراح إلى الخليفة (ان اهلها لا يصلحهم الا السيف

والعصا): فكتب عمر بن عبد العزيز جوابًا له (بل كذبت. بل يصلحهم العدل والحق. فابسطه بينهم).١٧٨

(الحب الإلهي) ورابعة العدوية: ولدت في اسرة فقيرة جدًا في البصرة. وانها تنسب إلى بن عدوه بالولاء. لا بالنسب (بنو عدوة من آل عبثك الأزديين) وانها لما كبرت ومات والدها. وهي لا تزال في صباها. حدث في البصرة قحط. فتفرقت واخواتها الثلاث هائمات على غير هدى. فرآها ظالم أسرها وباعها بستة دراهم لرجل اثقل عليها العمل. وانها كانت تمشي ذات يوم فشاهدت رجلًا ينظر إليها نظرة شر. فهربت. وفي الطريق ارغمت على الشراب وهي تناجي الله. فسمعت صوتًا يقول (لا تحزني.. ففي يوم الحساب يتطلع المعذبون في السماء إليك ويحسدونك على ما ستكونين إليه) فلما سمعت هذا عادت على بيت (سيدها) وصارت تصوم وتخدم (سيدها) وتصلي طول الليل.ه ١٨١

كان الفقر الوحشي والحب المسحوق دورين متداخلين انتهيا برابعة إلى (الكهف) الداخلي العميق من ذاتها. وخلقا لها (العشيق الإلهي) تجد به عوضًا وهميًا عن الحرمان المادي الذي افترس شبابها. وحكى عنها انها إذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وحمارها ثم قالت (الهي انارت النجوم. ونامت العيون. وغلقت الملوك أبوابها. وخلا كل حبيب بحبيبه. وهذا مقامي بين يديك...) ص ١٨٢

والفكرة عند الصوفية هي ثنائية (الشريعة) و(الحقيقة). على أن الشريعة هي لغة (الظاهر) موجهة إلى العامة من الناس في حين ان (الحقيقة) هي الباطن الذي لا ينكشف الا لذوي (المقامات) العليا في (المعرفة) أي ائمة الصوفية ومؤدي ذلك عمليًا. سقوط التكليف بالشريعة عن الصوفي (العارف) ص ١٨٣

قامت الدولة العباسية نتيجة لثورة اشتركت فيها عناصر علوية وعناصر سياسية فارسية. وجماهير من بسطاء الناس العرب وغير العرب. ذلك أن هذه الثورة استفادت من أثار الصراع الأموي العلوي التقليدي أولًا واستفادت ثانيًا من أثار (الحقد القومي) لدى الأقوام غير العربية ولاسيمى الفرس. على الأمويين لأعتمادهم مبدأ (العصبية) العربية اساسًا لجهل سياسة الدولة، في مختلف مؤسساتها تجاه (رعاياها) دون تفريق

بين المسلمين منهم وغير المسلمين واستفادت ثالثًا من الحقد الأجتماعي لدى فئات جماهيرية واسعة على الأمويين أيضًا لقسوة حكمهم ولأطلاق الحرية لولاتهم على الأمصار والأقاليم في تشديد ابتزازهم الخيرات المادية من أيدي هذه الفئات في الحصول على أقصى ما يمكنهم من الثراء ١٩٤ ان المواجهة بين الثقافتين: العربية والفارسية في العصر العباسي. اختلفت اختلافا جوهريًا عن المواجهة بين العصبيتين. فهذه كانت تناحرية. اما تلك فكانت (تعايشية). ومن أهم الدلائل على هذه (التعايشية) بين الثقافتين ترجمة كتاب زاردشت (آفستا) إلى العربية في ظل الخلافة العباسية رغم طابعها الإسلامي (التيوقراطي) ورغم ان العقائد الزرادشتية لا تنسجم مع العقائد الإسلامية وخصوصًا عقيدة التوحيد. ص ه ١٩٦ وهذا التعايش الثقافي والتفاعل الذي نشأ. كانا يتعمقان في (العصر العباسي الأول). في خلافة المنصور (١٣٦ ٧٥٣٧٧٤/١٥٨ م) بعد أن أسس العاصمة الجديدة بغداد (٧٦٢ م) إذ ظهرت أولى الترجمات من الفارسية إلى العربية في الأدب والعقائد والعلوم ولاسيما علوم الطب والهندسة والفلك. ثم نشأت تلك العلاقة التأريخية بين بغداد ومدرسة (جنديسا بور) الساسانية -جند يسابور: مدينة في خورشان أسسها الملك شابور الأول واليه تنسب. وأتخذها موطنا لأسرى الروم وجاء كسرى انو شيروان (٥٣١٥٧٩ م) فأسس فيها معهد للدراسات الطبية والفلسفية).ه ١٩٦

بعد مرحلة المنصور نبلغ مرحلة المأمون (١٩٨/ ٢٨١ ه/٨١٣٨٣٣ م) تشهد التعايش الفكري يزداد عمقًا واتساعا ليشمل قطاعات جديدة من المعرفة البشرية (في الفلسفة. والتصوف. والعلوم. الطبيعية. والرياضيات) وكذلك تشمل ابعادًا جديدة في ثقافات الأقدمين الأغارقة، بأشكالها الأثنية والإسكندرانية وفي ثقافات الفرس والهنود والسريان والصابئة. وحين ظهرت مدرسة (بيت الحكمة) في بغداد عهد خلافة المأمون هذا واقع ما يعنيه ان (بيت الحكمة) قد (انتظم مكتبة، واكاديمية. ومكتبًا للترجمة) وانه كان يزخر بالكتب اليونانية. ص ١٩٧ فقد كان (خلفاء الله في ارضه) العباسيين فئة حاكمة تقوم على رأس الطبقة الاجتماعية المسيطرة اقتصاديًا وسياسيًا. وكانوا يحيون حياتين الخاصة والعامة وبشخصيتين تناقضتين شخصية ظاهرة. هي شخصية (الأئمة) الروحيين الأتقياء القيمين على دين الله وشريعته. وشخصية

(مستورة) هي شخصية (الملوك) المترفين. يستمتعوا بكل خيرات المادية التي تجئ من جهد الآخرين. ولكي يلائموا بين صفتهم الروحية وصفتهم الاجتماعية. كانوا يصطنعون حجابًا يفصل بين حياتهم العامة وحياتهم الخاصة. وانهم اتخذوا لأنفسهم بطانيتن: بطانة خارجية من الفقهاء ورجال الدين المنتفعين. وبطانة داخلية من الندماء والجواري والمهرجين. فضلًا عن البطانة السياسية المرتبطة بهم طبقيًا.غير أن هذا الحجاب بمختلف أشكاله لم يكن قادرًا على إخفاء الأفراط والبذخ والترف الأسطوريين عن فئات اجتماعية كانت تقاسي الفقر والمجاعات بما كان يؤدي بذخ الفئة الحاكمة من تحميل الجماهير اعباء مادية متزايدة يفرض ضرائب مرهقة تتصاعد باستمرار ص ١٩٨

اما الفرق بين زمانين في تاريخ الدولة العباسية. فيرجع ان الدولة. قبل خلافة المتوكل. كانت تغطي المحتوى الأجتماعي الأستبدادي. بغطائين: سياسي. واقتصادي. يتجلى اولهما في النظام الإداري (المركزي) أي حصر السلطة. بصورة صارمة في أيدي الأجهزة الإدارية والسياسية (المركزية) المرتبطة براس الهرم الذي هو(الخليفة). فكان ذلك يقيد عملاء الدولة في الأقاليم عن ان يتصرفوا تصرف (الإقطاعيين) بصورة مطلقة في خدمة مصالحهم الخاصة على حساب مصالح الدولة ومصالح سكان الأقاليم. ولكن هذه (المركزية). تحولت في خلافة المتوكل إلى وضع قد يصح ان نسميه بوضع (الإقطاعية اللامركزية) إذا أصبح عملاء الدولة يتمتعون في اقاليمهم باستقلالية واسعة الحدود اتاحت لهم ان يصبحوا في المرتبة الأولى بين طبقة ملاكي الأرض. وان يقدموا الرشاوي إلى النافذين في (المركز) لأبقائهم في مناصبهم واقطاعاتهم. وهذه الرشاوي كانت تفرض على الفلاحين وشغيلة الأرض. مع قسوة في جباية هذه الضرائب. اما الغطاء الأقتصادي فقد تجلى في العناية بتطوير الإنتاج الزراعي وقواه المنتجة. كما فعل المنصور والمأمون بخاصة. وذلك أولًا بانشاء اجهزة الري في شبكة من القنوات وتجفيف المستنقعات. وثانيًا بخفض الضرائب عن الفلاحين. اما في خلافة المتوكل ومن جاء بعده. فقد اضمحلت هذه العناية تدريجيا. ص ١٩٩/١٩٨ حكومة دينية

منذ قلت مؤسسة الخلافة الإسلامية على أساس كونها (دولة) بالمفهوم (الحقوقي) القديم للدولة.(كان ذلك منذ أسس معاوية بن أبي سفيان دولة بني امية سنة ٤٠ ه /٦٦٠ م. إذ جعل معاوية النظام السياسي لهذه الدولة نظامًا ملكيًا مطلقًا ثم جعل (الملكية) وراثية سلالية. واستمر هذا النظام السياسي متبعًا في سائر العهود اللاحقة لدولة الخلافة الإسلامية ويبدو ان معاوية اختار نظامه السياسي هذا بوعي لمفهومه الحضاري في تلك العصور. بدليل انه هو نفسه كان يفخر بكونه (اول الملوك) في تاريخ العرب الإسلامي.ص ٢٠٠/ه ٢٠٠ ان (الدولة) اتخذت لنفسها صفة الممثلة للشريعة الإسلامية لكي تجعل منها المستند (النظري) لنظام الحكم (الملكي) المطلق. وهذا النوع من العلاقة يجد صورته الدينية في فكرة الله الواحد الأحد الذي (ليس كمثله شيء). ورغم ان العلاقة الواقعية بين (الخليفة) والمجتمع هي الأصل لا الفرع في صفته التمثيلية للإسلام. فقد استخدم (الخليفة) هذه الصفة لفرض سلطته المطلقة على المجتمع باسم (الإرادة الإلهية). فهو إذن يحكم الناس بحتمية (جبرية) مستمدة من قضاء الله وقدره المحتوم. وذلك يعني بصورة مباشرة إلغاء إرادة الناس إلغاء كليًا في علاقتهم بالدولة. فليس لهم أي اختيار في نصب الخليفة ولا في عزله. ولا في شأن آخر من شؤون سلطته التشريعية كانت أم تنفيذية أم قضائية. لأن هذه السلطات كلها محددة في الشريعة ذات المصدر الإلهي الأوحد التي يمثلها الخليفة.ص ٢٠١ هذا جانب من مقومات أيديولوجية دولة الخلافة. وهناك جانب آخر يتجلى في أن هذه الدولة بحكم كونها ممثلة لدين (الوحي الإلهي). جعلت لنفسها الحق في أن تكون لها السلطة على أفكار الناس. وعلى طرق تحصيلهم المعرفة. بل لها السلطة حتى على اختيارهم نوع المعرفة. فإن الدولة التي تمثِّل الوحي الإلهي. كمصدر للشريعة. عليها ان تحمي مكانتها (التمثيلية) هذه بأن تحصر المعرفة في ما جاء به (الوحي). والشريعة ونتيجة ذلك بالضرورة ان كل من يتجاوز حدود تلك المعرفة أو هدد ذلك المصدر. محكوم عليه بانه تجاوز حدود السلطة القيمة عليهما بإرادة الله. أي انه يعد خارجًا على إرادة الله ذاتها.ص ٢٠١

وقد كان الصراع الأجتماعي دائمًا. في تاريخ المجتمعات البشرية. يخلق إلى جانب أشكال التحركات ذات الصفة الثورية عفوية كانت أم ارادية، أشكالا معينة من الوعي

الأجتماعي، منها الشكل الأيدلوجي. والفلسفة بطبيعتها شكل ايديولوجي بقدر كونها أحد الأشكال العليا للوعي الأجتماعي. ص ٢٠٣ إذ كان أي الفكر الفلسفي هو شكل الوعي الأجتماعي الأكثر نضجًا المؤهل لاداء هذه المهمة. أي مهمة الصياغة النظرية المعبرة عن اتجاه الظروف التاريخية نحو خلق أيديولوجية جديدة للمجتمع العربي الإسلامي ص ٢٠٣

نظرية المعرفة: إن الموضوع الأساسي للمعرفة هو (الله) وثانيًا. ان مركز الدائرة لهذا الموضوع هو وحدانية الله: فكرة التوحيد وثالثًا. ان حقيقة الله. أي ماهيته. ليست في متناول ادراك الإنسان. دائمًا يدرك الإنسان منه انه وجود وانه واحد. وانه بوحدانيته منزه عن المثيل والشبيه تنزيهًا مطلقًا. ص ٢٠٥

ابو الفيض ذو النون المصري واسمه ثوبان بن إبراهيم وابوه كان نوبيًا من بلاد النوبة (٢٤٥ ه /٨٥٩ م) فهو من أوائل المعبرين عن الفكر الصوفي الفلسفي في القرن الثالث الهجري. ومن واصفي الخطوط الأولى لمفهوم المعرفة عند الصوفية إذ يقول (المعرفة على ثلاثة وجوه. الأول معرفة التوحيد الخاصة بعامة المؤمنين المخلصين. والثاني معرفة الحجة والبيان. وتلك خاصة بالحكماء والبلغاء والعلماء المخلصين. والثالث. معرفة صفات الوحدانية وتلك خاصة باهل ولاية الله المخلصين الذين يشاهدون الله بقلوبهم حتى يظهر الحق لهم مالم يظهر لأحد من العالمين). ص ٢٠٨ ولهذا القول ترجمة أخرى كالآتي (ان المعرفة الحقيقية بالله ليست العلم بوحدانيته التي يؤمن بها المؤمنون جميعًا. كما انها ليست من علوم البرهان والنظر التي هي علوم الحكماء والمتكلمين والبلغاء. ولكنها معرفة صفات الوحدانية التي هي معرفة الأولياء بخاصة. لأنهم هم الذين يشاهدون الله بقلوبهم. فيكشف لهم مالًا يكشفه لغيرهم من عباده).ص ٢٠٧ ه /٢١٨ يأتي أبو زيد البيطامي (٢٦١ ه / ٨٧٤ م) فيقول بصراحة (تالله ان لوائي أعظم من لواء محمد. لوائي من نور تحته الجان والجن والأنس من النبيين). ص ٢٠٨ أحمد بن عطاء (٣٦٩ ه / ٩٧٩ م) وهو الذي صاغ النظرية الصوفية فلسفيًا إذ قال (المعرفة معرفتان: معرفة الحق. ومعرفة الحقيقة. فمعرفة الحق معرفة وحدانية على ما أبرز للخلق من الأسامي والصفات. ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل إليها. لأمتناع الصمدية وتحقيق الربوبية). وقد فسر السراج الطوسي قول العطاء (لا سبيل

إليها الخ) بانه لا سبيل إلى المعرفة على الحقيقة لأن الله أبرز لخلقه من اسمائه وصفاته ما علم انهم يطيقونه. ذلك لأن حقيقة معرفة لا يطيقها الخلق ولا ذرة منها) ه ٢٠٩ ص ٢٠٩ فقد روى القشيري له قوله (لا تسكن الحكمة معدة ملئت ط عامًا) (بمقدار ما يعرف الصوفي ربه يكون إنكاره لنفسه) ص ٢٠٩. أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز (٢٨٦ ه / ٨٩٩ م) إذ قال (المعرفة تأتي من وجهين: من عين الجود وبذل المجهود) ٢١٠.

الظاهر والباطن: إن الصوفية كسائر المسلمين يتاح لهم من جهة ان يتصرفوا بها أي الآيات القرانية وفق طريقتهم بتأويل ظاهرها إلى (باطنهم) ما دام مجال تأويل (الباطن) مفتوحًا دون حدود. كما سنرى. ص ٢١٢ إذا صح ما نسب إلى النبي من احاديث تقول بأن للقران ظهرًا وباطنًا. وان لبطنه سبعة ابطن. أو سبعين بطنًا) كان ذلك شاهدًا على أن مسألة الظاهر والباطن في مدلولات القرآن موجودة منذ فجر الإسلام. والمصادر الشيعية كالمصادر الصوفية تنسب على علي بن أبي طالب كلامًا يقول انه (ما من أيَّة (في القرآن) الا لها أربعة معان: ظاهر. وباطن. وحد ومطلع ص ٢١٢ بل ويمكن القول بأن مسألة الظاهر والباطن ومسألة التأويل وجد لها أصل في القرآن نفسه كما تدل الآية (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وآخر متشابهات. فإما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) سورة آل عمران ٣ الآية ٧. ص ٢١٣.

ما التأويل؟.. نجد في القرآن إشارات إلى الجواب كما في الآية (وكذلك يجتبيك ربك. ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك... الخ) سورة يوسف ١٢ الآية ٦. فهنا يبدو ان للتأويل مفهومًا (معرفيًا) خاصًا غير المدلول اللغوي المعجمي الظاهر للفظ (التأويل). وهو التفسير. وبناء على ذلك يكون التأويل نوعًا من العلم غير المألوف والشائع بين الناس. غير العلم الحاصل من العقل والحس أو من ظاهر النصوص. ص٢١٣

اما من يحق لهم هذا التأويل؟ فالآية تقول (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) وتحديد ذلك جاء في أيَّة أخرى إذ تقول (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

واولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. ذلك خير واحسن تأويلا) سورة النساء ص ٢١٣ فهذه الآية يحصر حق التأويل في الله والرسول.. ولكن بما ان الآية نفسها عطفت اطاعة (اولى الأمر) على اطاعة الرسول مباشرة. فمعنى ذلك أن الرجوع إلى (اولي الأمر) للفصل في ما يتنازع فيه المسلمون. هو كالرجوع إلى الرسول إذ منحتهم الآية منزلة تمثيلية في المسلمين واوجبت اطاعتهم بدرجة اطاعة الله والرسول. ولكن من هم (اولي الأمر) الشيعة قالوا (انهم الأئمة من أهل البيت) والسنة قالوا (هم الخلفاء القائمون على راس النظام الأجتماعي الذي يدعى تمثيلة الشريعة (كممثيلين) لله ورسوله. ولكيلا يسد هذا الحصر باب التأويل بوجه الصوفية وسعوا مفهوم (اولي الأمر) بحيث يشمل أهل (الولاية) منهم. اسوة بما فعل الشيعة في مفهوم ولاية الأئمة. ص ٢١٤ منذ صدر الإسلام حتى (عصرهم) (اي عصر الصوفية) سمح فيها الكثيرون لأنفسهم ان يستخدموا تأويل نصوص قرانية لخدمة مصالح مادية لهم. أو لتأييد موقف سياسي. أو لدعم مذهب في معترك المذاهب السياسية. (الدينية شكلًا) المتصارعة فقد روت المصادر التاريخية عن معاوية مؤسس الدولة الأموية انه كان يكثر من جمع الذهب والفضة ويطلب من عملائه في الأقاليم ان لا يقسموا ما لديهم منهما بين مستحقي العطاء. بل يرسلوها إليه. وقد ناقشه أبو ذر الغفاري في ذلك بناءً على دلالة العموم الظاهر من الآية: (واللذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) سورة التوبة ٩ الآية ٣٤ ولكن معاوية هربًا من انطباق هذه الآية على مسلكه. استخدم فكرة التأويل هنا زاعمًا ان الآية خاصة باهل الكتاب (اليهود والمسيحيين). ص ٢١٤ /ابو ذر الغفاري من أوائل المسلمين واوائل الزهاد في الإسلام. ومن أنصار علي بن أبي طالب وخصوم عثمان ومعاوية وفي عام ٣٠ ه ابعده معاوية من الشام إلى المدينة (يثرب) ثم نفاه الخليفة عثمان إلى قرية الربدة قرب المدينة لتشدده في معارضة سياسة الخليفة واثراء بني امية على حساب الجماهير الفقيرة. ه ٢١٤

كما ان الشيعة استخدموا التأويل أيضًا من دلالة كثير من آيات القرآن من أمثال ذلك تأويل أيَّة (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) صورة الأحزاب ٣٣ الآية ٣١ بأن المقصود ب(اهل البيت) النبي وعلى وفاطمة والحسن

والحسين وتأويل أيَّة (انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال. فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان. انه كان ظلومًا جهولا) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٧٢. بأن (الظلوم الجهول) هو من غصب الأمام عليًا حقه في الأمامة. ه ٢١٥ واستخدموا التأويل. احتجاجًا لمذهبهم في إمامة علي وأبنائه وأحفاده حسب التسلسل. وقالو بأن آيَّة (...والراسخون في العلم) تشمل الأئمة. لأنهم ورثة النبوة فهم إذن يعلمون علم النبي. وهم لذلك من الراسخين في العلم. ثم بالغ في التأويل غلاة التشيع. كما فعل اتباع أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (٩٧ هـ/ ٧١٥ /٧١٦) الذين قالوا بأن لكل ظاهر باطنًا. ولكل شخص روحًا. ولكل تنزيل تأويل. ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العلم. نلحظ هنا اثر فكرة (المثل الأفلاطونية). وطبقوا (نظرية). التأويل تطبيقًا واسعًا لتأييد كل عنصر من عناصر مذهبهم في التناسخ وفي القول بانتهاء نبوة كل نبي بعد مئة سنة من دعوته تأويلًا للآية (او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها. قال انىَّ يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام. ثم بعثه) سورة البقرة ٢ الآية ٢٥٩. ص ٢١٥

وينبغي ان نلحظ هنا كيف وجدت عند اتباع أبي هاشم تلك الفكرة التي دخلت في نظرية الصوفية الإسلامية بعد ذلك. وهي تجاوزهم للنبوة وإسقاط وساطة الوحي بين الله والناس. فاوصلهم ذلك إلى فكرة إسقاط الشريعة. بتأويل القرآن أيضًا إذ تأولوا الآية (ليس على الذين آمنوا وعملو الصالحات جناح فيها طعموا إذا ما اتقوا) سورة المائدة ٥ الآية ٩٢. فقالو بأن من وصل إلى الأمام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل إلى الكمال والبلاغ. ص ٢١٥

(الاتحاد) عند الصوفية هو أن يبلغ (الاتصال) بالله حدا (يتلاشى فيه الأزدواج بين المحب والمحبوب) أن يصبحان شيئًا واحد في الجوهر والعقل... وحينما يتحقق الأتحاد تختفي الإشارة إلى كل (من الصوفي والله). وقد عبر أبو يزيد البطامي (٢٦١ هـ /٨٧٤ م) عن هذا الأتحاد بقوله (اني أنا الله لا إله الا انا. فاعبدوني)

الحلول. ويمثله الحلاج الحسين بن منصور (٢٤٤ ٣٠٩ هـ/٨٥٨ ٩٢١) وقد عبر الحلاج عن فكرة الحلول بمثل قوله شعرًا

سـبحان مــن أظهرنــا ســورته سرّســـنا لا هوتـــه الثاقـــب

ثـــم بـــدا لخلقـــه ظـــاهرًا مــن صــورة الأكــل والشــارب

حتـــى لقـــد عاينـــه خلقـــه كلحظـــة الحاجـــب للحاجـــب

يمثل يحي الدين بن عربي (٥٦٠ ٦٣٨ / ١١٦٤ / ١٢٤٠) مذهب وحدة الوجود في التصوف الإسلامي وهو يرى أن الوجود كله واحد: الله هو الوجود الحقيقي. اما العالم فهو مرآة يتجلى فيها الوجود الإلهي.

الفناء والبقاء ناحيتان لمرحلة واحدة في التجربة الصوفية. وقد وصف القشيري مراتب الفناء والبقاء بقوله (فناء عن نفسه (يقصد الصوفي) وصفاته ببقاءه بصفات الحق (الله) ثم فناؤه عن صفات الحق. ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق). ه ص ٢٢٠ وهو الاتصال المباشر بين الله والإنسان على صورة (الفناء) الذي هو بمضمون الصورة عندهم. (فناء) يتبادل بينهما (فناء الله في الإنسان. وفناء الإنسان بالله). وهذا هو بالذات ما تعنيه (شطحه) أبي يزيد البسطامي (اني ان الله) ص٢٢١

نظرية آل (هوهو) عند الحلاج تقوم على فكرة أن الله يتجلى في الإنسان وان الإنسان صورة للتجلي الإلهي. لذلك يمكنه ان يكتشف الصورة الإلهية في نفسه بطريق (المجاهدة)، أما اسم النظرية فيرجع إلى تعبير الحلاج في إحدى مناجاته (...يا من هو أنا وأنا هو) ص ه ٢٢١

الحلاج يقول (افهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة والحقيقة لا تتعلق بالخليقة. الخواطر بلا علائق. وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق. والأدراك إلى علم الحقيقة صعب. فكيف إلى حقيقة الحقيقة. الحق وراء الحقيقة. والحقيقة دون الحق.) وهو في بيان هذا الكلام يمثِّل (العارفين) بالفراش وعلم الحقيقة بالمصباح و(حقيقة) الحقيقة بحرارة المصباح. اما الوصول إلى المصباح فهو (حق الحقيقة) وهذا ما لا يستطاع. ولكن (العارف) لا يرضى بالضوء والحرارة فهو يريد الوصول إلى المصباح نفسه. لذلك يلقي (جملته فيه حتى يتلاشى متصاغرًا متطايرًا. فيبقى بلا رسم وجسم واسم ووسم). ص ٢٢٤

مزجـت روحـك فـي روحـي كمـا تمـــزج الخمـــرة بالمـــاء الـــزلال

فـــــاذا مســـــك شـــــيء مســـــني فـــاذا أنـــت أنـــا فـــي كـــل حـــال

(الله والإنسان) فكلاهما إذن موجود. أي أن له (وجودًا) مستقلًا عن وجود الآخر. فهل هذا موقف مادي؟ الأساس في الموقف المادي هو كما يقول لينين (أن نعترف بالحقيقة الموضوعية التي تكشفها لنا أعضاء حواسنا). أما الصوفية فهم ينظرون إلى الحقيقة في خارج هذا العالم أولًا وخارج مدارك الإنسان وحواسه ثانيًا. ويحصرون طريق معرفتها بالحدس الغيبي. أو العلم (القلبي) ص ٢٢٥

السهروردي. يحي شهاب الدين السهروردي المقتول. ولقب (المقتول) لحقَ اسمه، تاريخيًا. بعد مصرعه على يد سلطة الحكم الأيوبي في حلب سنة ٥٨٧/٥٤٩ ه = ١١٩١/١١٥٣م استجابة لفتوى فقهاء حلب الإسلاميين بكفره عقب مناقشة بينه وبينهم في مجلس (السلطان الملك) الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي. وكانت المسألة الأساسية التي استندوا إليها في الحكم بكفره هي قوله. خلال هذه المناقشة وبعد استدراجه عمدًا. بأن الله قادر على أن يخلق نبيًا بعد النبي محمد ه ٢٢٩

يرجع اسم الإسماعيلية إلى أصل تاريخي يبدأ بالانتساب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الإمام السادس عند الشيعة الإمامية. ورغم أن إسماعيل مات قبل موت والده. قالت إحدى فرق الأمامية بامامته. أي إسماعيل. وانكرت موته قائلة إنه لا يموت حتى يملك الأرض. ثم قالت فرقة أخرى بإمامة محمد بن إسماعيل نفسه. لكن اسم الإسماعيلية أصبح بعد ذلك على عدة فرق باطنية الذي يمنح أئمته صفات الهية الإسماعيلية هي العقيدة الرسمية للدولة الفاطمية (٢٩٧ ٥٦٧ ه = ٩٠٩ ١١٧١ ه ص ٢٢٠ / ٢٣٠

فبعد ان كانت الصوفية في مدى القرنين الثالث والرابع للهجرة تنتظم صورة العلاقة بين الله والإنسان على أساس (الكشف) دون وساطة. اخذت تنعقد صلات متلاحمة من المعاني والإتجاهات تربط العلاقة مع الله بوسائط من الأشراقات ترتقي ب(العارفين) في سلسلة مراتب تصاعدية إلى (المعرفة) بمفهومها الصوفي. ثم هذا الشكل من التسلسل عند الإسماعيلية. متمثلًا بصورتين: صورة بشرية قوامها سبعة من الأئمة واثنا عشر من الحجج. وصورة فلكية مقابلة لتلك. قوامها سبعة افلاك واثنا عشر برجًا

من الأبراج الفلكية. ص ٢٢٩ /٢٣٠ هذه الصيغة الإسماعيلية المركبة تبدو نتاج تلاقح بين الفكرة الفيثاغورية القديمة بشان تقدير العدد ٧ والفكرة الإسلامية الشيعية بشان الأمامه. لقد قالت الإسماعيلية بانتقال الأمامة (الأمامه) من إسماعيل إلى ابنه محمد وسمعته ب(الأمام السابع التام) بوصف كونه متممًا دور الأئمة السبعة. من هنا سميت الإسماعيلية ب(السبعية) أيضًا وقد بنت سبعيتها على النظر إلى (عدد أيام الأسبوع) وعدد السماوات السبع. وعدد الكواكب السبعة ص ٢٣٠ الله يبدع العقل الأول. وهذا ينتج النفس. ثم هذه تتجه بحركتها نحو الكمال. فتحدث الأفلاك السماوية. ان تحرك هذه الأفلاك بحركة دورية يؤدي إلى حدوث المركبات. أي الكائنات المادية. المعادن النبات، الحيوان والإنسان). ان هذه العملية بكاملها تنتهي إلى الإنسان بوجهين لعملية واحدة: وجه إيجاد له أولًا ووجه فيض لأنوار (المعرفة) عليه. ثانيًا.. وقد وجد الإنسان متميزًا من سائر الموجودات باستعداده لتلقي هذا الفيض المعرفي فقد كانت موجة الغزو الأوروبي الأستعمارية الأولى المسماة ب (الحروب الصليبية) تتدفق على هذا المشرق. ص ٢٣٢ولكن الجبهة المشرقية كانت منشغله بالصراع بين أطرافها المتعددة. فمن جهة كانت دولة الفاطميين الشيعية في صراع مع دولة الأيوبيين السيئة. ومن جهة أخرى انهارت دولة الفاطميين ٥٦٧ ه =١١٧١ م تحت ضربات خصمها الأيوبي صلاح الدين الذي صارت لدولته السيطرة على مصر وفلسطين ومعظم بلاد الشام. في حين ظل الصراع دائر بين هذه الدولة الأخيرة ودولة السلاجقة الأتراك التي انحسرت سيطرتها إلى اسيا الصغرى.ثم بين دولة الخوارزميين وخصومها في ما بين الكنج في الهند ونهر دجلة في العراق. وفي الوقت نفسه. كان الخلفاء العباسيون ببغداد في صراع مع السلاطين المتعاقبين لأستبقاء ذلك الرمز الوهمي من السلطة الدينية في ايديهم. إلى أن فقدوه نهائيًا بماساة الغزو التتاري بقيادة هولاكو (٦٥٥ ه = ١٢٥٧ م.٢٣٩ والصراعات الاجتماعية والسياسية كانت لها انعكاسات تحمل في أشكالها ومحتوياتها معًا صورة (اليأس) من تغيير الواقع المشحون بأنواع الشقاء المادي للكثرة الغالبية من ناس ذلك المجتمع. هذا اليأس لم يستطع ان يجد طريقة للتحول إلى فكر (ثوري ايجابي). فتحول إلى (ثورية) سلبية عدمية (ترفض) هذا العالم المادي. حتى انتهى بعض أشكال هذه الثورية العمومية إلى رفض وجود هذا العالم اساسًا والتعلق

(بوجود) ميتافيزيقي كانت له الفكر الفلسفي الصوفي واخذ يعالجها ويستمد منها صورة نظام سماوي يجد فيه البائسون ما فقدوه في نظامهم الأجتماعي (الأرض). كان كل ذلك طلبًا (للخلاص) بمفهومه الصوفي. وفكرة الخلاص في الأساس صدى لأشواق الجماهير المسحوقة إلى التخلُّص من أنواع الظلم الأجتماعي. نرى السهروردي (الأشراقي) يرد على من (توهموا ان النفس جزء منه) أي جزء من الله. وهو يعتبر هذا التوهم ص ٢٤٠ اعتقادا فاسدًا فإن (الله لا يقبل التجزؤ. فكيف تشبه النفس الناطقة جزءًا منه). ليست هناك اذن. وحده وجود بين الله والنفس ه ٢٤٢ يقول (ابن العربي) في كتابه (شجرة الكون) (إن الله كون الكون اقتدارًا عليها. لا افتقارًا إليها. وكمال حكمته في التكوين. وذلك لإظهار شرف الماء والطين) ففي هذا الكلام دلالة واضحة على اعتبار (الأكوان) و(الماء والطين) موجودات بوجود مغاير لوجود الله. أي ان لها وجودًا مستقلًا عن وجوده. وإن كان متصلًا به ه ٢٤٢

فالعالم المادي لدي السهروردي لا وجود حقيقيًا له. (فان كل ما هو في العالم الجسماني من الجواهر والأعراض فهي أثار وظلال لأنواع وهيئات نورية عقلية (يقصد الله)... (فكل ما في عالم الأجرام من العجائب والغرائب. فهو من العالم النوري المثالي) ص ٢٤٦ ويذهب إلى اعتبار الماهية هي الحقيقة وحدها. دون الوجود الواقعي. ويرى هذا الوجود ثابتًا أو عرضًا لها. وبناء على هذا كانت الأجسام عنده مادة ظلامية تحجب اشراقات النور الإلهي عن النفوذ إليها... من هنا كان على النفس الإنسانية ان تتخلص من ظلمة البدن بالتحرر من مطالبة الجسمية. والتقوى بالفضائل الروحية. حتى يضعف سلطان القوى البدنية. فيصبح باستطاعة النفس حينذاك ان (تتصل بابيها المقدس وتتلقى منه المعارف). ص ٢٤٧

اما عند الفلاسفة العقلانيين فإن القول باصالة الماهية إنما ينهض على قاعدة كون الماهيات ثابتة لا تتغير في حين ان الوجود الحسي متغير. والثابت أولى بالوجود واسبق) ص ٢٤٧

النواسيت: جمع ناسوت وهي الطبيعة البشرية (الكلمة سريانية) مقابل كلمة (لاهوت) بمعنى الألوهة ومنه علم اللاهوت (الباحث في العقائد الدينية) ه ص ٢٥١

السهروردي يشير إلى النبي محمد معبرًا عنه بـ (صاحب هذه الشريعة) دون أن يذكر اسمه. ان صاحب هذه الشريعة لا يزيد عن كونه واحدًا ممن حكوا عن انفسهم انهم وصلوا إلى ذلك المقام. أي كونه واحدًا من كبار الحكماء والمنسلخين عن (علائق البدن) من الصوفية والأشراقيين. ص ٢٥١ في موضوع النبوه يقول... واعلم ان الشرط الأول في النبوه. ان يكون مأمورًا من السماء بإصلاح النوع. ويقول مما يتعلق برتبتهم يقصد الأنبياء حصول العلوم أكثر ها من غير تعلم بشرى... وشدة الأتصال بالعقل الفعال. وأيضًا طاعة هيولى العالم بما ارادوا من الزلزال والتحريكات والتسكينات.. وأيضًا لهم الانذار(أي الاخيار) بالمغيبات والأمور الجزئية الواقعة..اما في الماضي أو المستقبل... والأول هو العمدة. وغيره من الخصال الثلاثة قد تجتمع في اخوان التجريد (اي المتصوفين). ص ٢٥١

في معرض كلام السهروردي على (النار) يقول ما نصه: والنار لها الخلافة الصغرى في الأرض. كما ان النفوس الكاملة لها الخلافة الكبرى. ولله في كل عالم خليفة. كالعقل الأول في عالم العقول. والكواكب ونفوسها في عالم الأفلاك. وكذلك في عالم المثال. والنفوس البشرية والأشعة الكوكبية في عالم العناصر. وكذلك النار سيما في ظلمات الليل ٢٥٢ ٢٥٣

ثم يقول (ومعنى الخليفة كونه متوليًا لتدبير الرعية بالإصلاح والحفظ وتدبير هذا العالم بالنفوس. والنار لها الخلافة الصغرى. لأنها تخلف الأشعة الكوكبية في الليالي المظلمة وتصلح الأغذية وتنضج الأشياء النية. فخلافتها صغرى لأن نور الإنسان المجرد المدبر. وهو نفسه الناطقة تتصرف في النار. أي في نورها العارض. فكأنها آلة للإنسان وبهما أي النار والنفس تتم الخلافتان. ص ٢٥٣

الأبن العربي هو أبو بكر محمد بن عربي الطائي (نسبه إلى قبيلة طئ العربية) ولد في بلدة مرسية بالأندلس (٥٦٠ ه / ١١٦١ م) عاش في موطنه الأندلس نحو ٣٨ سنة وعاش بقية عمره في المشرق. مات في دمشق (٦٣٨ ه /١٢٤٠ م). لقب ب (محي الدين) وب (سلطان العارفين) تعبيرًا عن منزلته الصوفية و(العرفانية) وفي المشرق كتب أهم مؤلفاته الصوفية التي تزج فكرة (وحدة الوجود). لاسيما كتابان (الفتوحات

الملكية) و(فصوص الحكم). اجتمع وابن رشد في عصر واحد. والتقيا في قرطبة. وكتب ابن عربي فصلًا ممتعًا عن هذا اللقاء في (الفتوحات الملكية). ه ٢٧١

وحدة الوجود المادي أو الوحدة المادية للعالم. بناءً على أن الوحدة الحقيقية لهذا العالم قائمة في ماديته. كما عبر انجلز. فالمادة المتحركة هي المنشأ الواحد المشترك لكل ما في هذا العالم. مهما اختلفت وتنوعت أشكال المادة وأشكال حركتها. سواء بذلك ما يتصل بالطبيعة أم المجتمع. فهي كلها مرتبطة بذلك المنشأ الواحد الشامل. وهي كلها موجودة موضوعيًا خارج وعينا وإحساسنا. وليس وعينا وإحساسنا موجودين خارجها. أي خارج وحدتها المادية. فليس الوعي البشري سوى خاصة من خواص المادة. لها نظامها الرفيع الأكثر تعتقدًا ضمن هذه الوحدة ذات التنوع الخصب إلى أبعد ما يمكن إلى أبعد ما يمكن تصوره من خصب التنوع، ص ٢٧٢ ٢٧٣.

• • • •

تنوع النظرات والآراء في الوجود والعالم

أما الفلسفات المثالية فتفهم من تعبير (وحدة الوجود) مدلولًا آخر. وإذا اختلفت هذه الفلسفات بتصورات كل منها. في هذا العصر وذاك. لهذا (المدلول الآخر). فهي على أن هناك عالمًا غير العالم الواقعي المادي. قد يكون عالم (الأرواح) (او عالم (المثل) أفلاطون. أو عالم (العقل الكلي) افلوطين. أو عالم (الأنوار الأشراقية) السهروردي أو عالم (الالوهه) علم اللاهوت أو عالم (الفكرة المطلقة) هيغل الخ.. اما عالمنا الواقعي (المادي) فبعضها يعترف بوجوده إلى جانب أحد تلك العوالم (الماوراثية). وبعضها الآخر ينفي وجوده إطلاقا. ولا يرى الوجود الا وراء هذا العالم. من هنا تختلف تصورات المثاليين لمفهوم (وحدة الوجود). فقد تكون وحدة تجمع عالم ما وراء الطبيعة وعالم الواقع المادي بشكل اتحاد أو حلول أو ما يشبه هذا أو ذاك. عند من يعترف بوجود موضوعي ما لعالم الواقع المادي (المثالية الموضوعية). وقد تكون الوحده بمعنى ان ليس سوى وجود واحد حقيقي. وان ما يسمى بعالم الواقع ليس سوى

ظلال لذلك الوجود (الماورائي) الذي هو وجود الله. أو (المثل) أو (العقلي الكلي) أو (الفكرة) إلخ المثالية الذاتية اما الفلسفات المادية التي سبقت المادية الديالكتيكية. فهي بالرغم من اتفاقها على أن لا وجود لغير عالم الواقع المادي كان بعضها يرى وحدة هذا العالم بمعنى انه هو وحده الذي نتصور وجوده. أي انه هذا العالم واحد. لأنه هكذا هو في وعينا. أي ان ما يحدد وحدته هو الوعي. لا وجوده الموضوعي. ولا وحدته المادية. وبعضها الآخر كان يرى أن وجود هذا العالم هو وحده (كوجود) ما يحدد وحدته. ثم جاءت المادية الديالتكتية لتقول ان مادية العالم إضافة إلى وجوده بالطبع هي أساس وحدته وان مكتشفات العلوم الطبيعية لا تزال باستمرار تثبت صحة هذا المفهوم لوحده العالم وحدة الوجود. ص ٢٧٣ ٢٧٤

ابن عربي في فكره بوجه عام مثالي يقوم على تصور عالم ميتا فيزيقي. مصدر وجوده ومصدر كل وجود آخر عند من يعترف بوجود آخر هو قوة عليا متعالية عن المادة والحركة والزمان والمكان والكيف والكم تعاليًا مطلقًا. ص ٢٧٤

لذا نبداء القراءة من هذا العنوان: شاء الله ان تتجلى حكمته في (كلمة). فكانت (الكلمة) هي الإنسان. فالإنسان أصل وجود العالم ومبداء الصلة بين الله والعالم. ولكن هذا التجلي ليس صادر عن (ذات) الله. لأن ذاته منزهة متعالية عن العالم. وإنما اسماؤه التي لا تحصى. هي أصل التجلي الإلهي في الكون. وقد كان ذلك لأن الله شاء ان يرى أسماءه التي اطلقها على نفسه. متمثلة باعيانها في الوجود. أي انه شاء ان يرى نفسه فيها على هذا النحو من الوجود العيني. ليظهر بها سره امام نفسه. لأن رؤيته نفسه بنفسه ليست كرؤيته اياها في مرآة هذا الوجود هكذا عن طريق اسمائه لا عن طريق ذاته اوجد العالم. ولكن اوجده أولًا شبحًا سوّاه من غير روح. أشبه بمرآة عكرة غير صقيلة لا تعكس صور الأشياء. غير أن وجود العالم على هذه الصورة (الشبحية) يتضمن استعداده وقابليته لقبول الروح ينفخه الله فيه من روحه. أي قبول الفيض الإلهي الذي هو تجلي الدائم السرمدي (الأزلي الأبدي). وحين حصل التجلي. كان الإنسان. فكان هو المرأة التجليه الصافية للعالم تتجلى فيها أسماء الله الحسنى باعيانها. ليرى الله نفسه فيها. وكان الإنسان روح الصورة الإلهية.فالصورة (الشبحية) القابلة هي من فيض الله.والصورة نفسها بعد قبول الفيض ونفخ الروح فيها. هي أيضًا من ذلك الفيض

نفسه. فالأمر كله منه: ابتداؤه وانتهاؤه واليه يرجع الأمر كله ص ٢٧٧/٢٧٦ ٠ نستخلص من ذلك أن هذا الوجود كله ابتداء من الإنسان ليس سوى شكل معين لوجود الله أي انه ليس في الأمر وجودان. بل وجود واحد وحقيقة واحدة هما وجود الله وحقيقته وما عداهما ليس سوى تجليات لهما. وثانيًا ان صلة الله بالعالم لا تزيد عن كونها صلة ذاته باسمائه. هو وجود هذه الأسماء باعيانها في العالم. وفي الإنسان بصورة خاصة. وثالثًا من كون وجود العالم غاية لكي يعرف الله ويعرف هو نفسه من أمر آخر غير نفسه. انه وجود قديم (ازلي).فالعالم إذن غير مخلوق بمعنى الأيجاد من عدم. ٢٧٧ ٢٨٧

ملا صدر الشيرازي: محمد بن إبراهيم الشيرازي الملقب ب (الملا صدرا) وب(صدر المتألهين) ٩٧٩/ ٩٨٠ ١٠٥٠ه/١٥٧٣ ١٦٤٠م أحد تلاميذ ابن عربي ص ٢٨٤

عبد الكريم إبراهيم الجيلاني أو الجيلي. ٨٣٢ه -١٤٢٨م يقول الجيلي عن (الإنسان الكامل)... (انه أي الإنسان الكامل نسخة الحق (الله) وان الله تعالى، حي، عليم، قادر، سميع، بعيد، متكلم، كذلك الإنسان:حي، عليم، قادر، سميع، بعيد، متكلم).ص٢٩٠ فالصوفية ناس تجريديون بالأساس تجريديتهم قائمة على (مجاهدة) قاسية مضنية في سبيل (الارتفاع) بالإنسان عن حاجاته المادية... ولكن الإنسان إنسان بوجوده الخاص أي ككائن ارضي. وهذا مالم ينكره الصوفية وهو لم يمنعهم مع ذلك من أن يضعوا لهذا الإنسان بالذات تلك المعادلة الفخمة (ليصلوه مع الله إلى حدان يصبح صورة الله ووجهه و(نسخة) عنه و(مرآة) وجوده في العالم).

ان الخصائص التاريخية للمجتمع العربي الإسلامي في العصر الوسيط، كانت تبرز هذه التناقضات، ذات الجوهر الطبقي، بأشكال دينية حيناً كمذاهب متصارعة. وبأشكال اقليمية حينًا كصراع بين السلطة المركزية لدولة الخلافة وبين قوى اجتماعية في الأقاليم تبدو كأنها خارجة على تلك السلطة.... وهذا هو التغير الواقعي لظاهرة كون معظم المفكرين الإسلاميين الذين قادوا الحركات الفكرية المناهضة لأيديولوجية نظام الحكم (الخلافي) هم من (الموالي) أو من منشأ اجتماعي واقليمي يعاني الاضطهاد الطبقي بصورة تلتبس فيها العصبية بالطبقية ص ٢٩٣

قضية الإنسان قد انتقلت من مجال الواقع الأجتماعي إلى المجال الفكري لتكون العلامة الأولى العامة لأيديولوجية الطبقات والفئات الاجتماعية الرازخة بوطأة النظام الأجتماعي الأستبدادي المطلق. فقد ظهرت هذه العلامة الكبرى في صور ١ الإنسان (الذي رفع من صفوف الناس العاديين إلى مراتب (الأمامة) أو (النبوة) أو (الالوهة) واعطى الحق في الخلود بالتناسخ عند فرق الغلاة. ٢ (الإنسان) (ذي الإرادة المستقلة والأختيار الحر لأفعاله) عند القدرية والمعتزلة.و٣ (الإنسان) القادر على معرفة أسرار الكون وأشياء العالم كله بطريقة النظر العقلي والتجربة العملية الحسية، عند المتكلمين والفلاسفة وعلماء الطبيعة.. و٤ (الإنسان) المؤهل لمرتبة (الولاية) لتظهر على يديه خوارق الأحداث، أو الذي يصل إلى الله مباشرة بالمعرفة (الحسية) أو (الكشف والمشاهدة) او(بالشهود الحضوري) أو الذي يصبح أصل العالم يصبح اسمه اسمًا للعالم كله (الإنسان الأكبر) عند الصوفية. ص ٢٩٤/٢٩٥ ولكن كل هذه الصور ظلت عاجزة عن الصياغة الصحيحة لأيديولوجية ذلك الإنسان المضطهد اما مصدر هذا العجز كما نعتقد إلى أنها ظلت تدور، بدرجات متفاوته، في تلك الغيبيات الميتافيزيقة، ولم تستطع الدخول في تلك الحركة الواقعية، حركة التغير والصيرورة في المجتمع والطبيعة، الأ دخولًا جانبيًا مرتهنا بروابط لا هوتيه ثابتة، خفية حينًا. وظاهرة حينًا اخر. ولعل هذا الارتباط باللاهوت الإسلامي. يمكن تفسيره بالطريقة التي فسر بها انجلز ارتباط الأشكال المختلفة للأيديولوجية في القرون الوسطى باللاهوت المسيحي يقول انجلز في هذا الصدد: (ان القرون الوسطى الحقت بعلم اللاهوت جميع الأشكال الأخرى للأيدلوجيه: الفلسفة. السياسية. وعلم الحقوق، وجعلت منها أي هذا الأشكال اقسامًا تابعة لهذا العلم (اللاهوت). ولذا اضطرت كل حركة اجتماعية وسياسية ان تتخذ شكلًا دينيًا، وكانت كل حركة، لكي تحدث اثرها في الجماهير المحشووة بالغذاء الديني وحده، مضطرة ان تقدم لهذه الجماهير مصالحها الخاصة بها في لباس ديني). ص ٢٩٥ فانتجت لهذا التفسير سببا آخر فإن ارتباطها باللاهوت الإسلامي لم ينحصر سببه في الحاقها به تاريخيًا كتابعة له. وتشبع الجماهير الإسلامية بالغذاء الديني وحسب. بل هناك أيضًا حرص هذه الحركات الفكرية نفسها على أن تستر أفكارها المتحررة بستار ديني، دفاعًا عن النفس من

اضطهاد السلطات الحاكمة التي كانت شديدة الحساسية في حماية ايديولوجيتها اللاهوتية إلى أقصى حد، وتمويها على رجال الدين المحافظين فالرجعيين الذين كانوا يتقربون إلى هذه السلطات بالتحريض على أصحاب الفكر المتحرر وشن حملات الإرهاب الفكري والجسدي والغوغائي عليهم بمنتهى الفظاظة. كما فعلوا في قضية احراق مؤلفات ابن رشد في المغرب. وقضية مصرع الحلاج، ومصرع السهروردي شهاب الدين وفي قضايا كثيرة من هذا النوع معروفة في تاريخ الاضطهاد الفكري. وقد قام الغزالي في هذا المجال بدور خطير مشهور ص ٢٩٦

الولاية عند الصوفية: مرتبة متقدمة من مراتب الصوفية من يبلغها منهم يبلغ مرحلة القدرة على تجاوز قوانين الطبيعة. أي الأتيان بالحوادث الخارقة على نحو المعجزات التي تنسبها الأديان للأنبياء اما لقراه ودلالة ذلك: كانت (الولاية) في البدء خاصة بأئمة الشيعة من (اهل البيت). غير أن الصوفية جعلوها شاملة يستحقها كل مسلم جمع الشروط المطلوبة عندهم في (الولي) ولكي يظلوا منسجمين مع العرف الإسلامي ولكي لا يظهروا خارجين على أعراف المسلمين وسعوا مضمون مصطلح (اهل البيت) ونسبوا إلى النبي محمد انه سئل: (من آل محمد؟) فاحاب كل تقي وبذلك اخرجوا هذا المصطلح من دلالته على النسب العائلي المحدود إلى دلاله على النسب الديني الشامل. فكلمه (الآل) أصبحت تقي: المسلمين بعامة و(البيت) تعني (الإسلام. فجعلوا شمول (اهل البيت) لسائر المسلمين من فعل النبي لا من فعلهم هم وتمسكوا في تثبيت هذا الشمول بحديث منسوب إلى النبي أيضًا يقول فيه عن سلمان الفارسي (سلمان منا أهل البيت). ص ٣٠٦ ٣٠٧ أمثال هذه الأقوال ربما تدخل في باب (التأويل) الصوفي القائم على اعتبار أن كل شيء في الإسلام له ظاهر وله باطن ليأخذوا من كل شيء باطنه دون ظاهره توكيدًا لمِسألتهم الأساسية أي كون الشريعة هي الحقيقة الظاهرة في حين ان هناك الحقيقة الجوهرية الأخرى الباطنية وهذه هي التي تأخذون بها دون الأولى. ص ٣٠٧

كان المذهب السنى الدعامة المذهبية والأيديولوجية لسلطة الخلافة العباسية دائمًا. عدا فترة خلافة المأمون وكان أولى الأمر في العهد العباسي وكذلك اتباع السنة الرسمية لا يميلون كثيرًا إلى هؤلاء المتصوفة الذين استهانوا بالمراتب العليا ورذلوا الانحطاط

الخلقي لدى أفراد الحاشية.. لكن الشعب عامة أجل هؤلاء الناس، لأنهم كانوا يلومون الأغنياء ويصغون على شكاوي المعذبين في الأرض. وكانت الظروف السائدة في البلاد توجه الأفكار باتجاه التصوف وبهذه المذاهب عرّضوا هدوء الدولة وسكينها الأكبرالأخطار وازدادت قائمة الزنادقة حوالي عام ٣٠٠ ه زيادة ملحوظة ففي عام ٣٠٩ه ٩٢١ م قتل الحسين بن منصور الحلاج قتلة شنيعة، فضرب ألف سوط وقطعت يداه ورجلاه وحرق بالنار. فقد كان من تأثير الصوفية ان (تغير النظر إلى المثل الأعلى للحياة الإسلامية) ص ٣١٢ ٣١٣ فحقد الفقهاء على الصوفية نتيجة لهذا. فبداؤ يكيدون لهم التهم ويحيكون ضدهم المؤامرات. وينقلون عنهم الأقاويل والشطحات التي تظهرهم بمظهر الملاحدة المنحرفين عن العقيدة. وبذلك يحق عليهم القتل والأحراق والتشريد. ص ٣١٤

ولكن الطبقة المسيطرة اقتصاديًا وسياسيًا مرهفة الإحساس طبقيًا إلى حد بعيد. وهي بما تملك من وسائل السيطرة والسلطة لا تحمي ايديولوجيتها وحسب. بل تحاول فرضها على نقائضها الطبقيين أيضًا حتى يصبح هؤلاء أحيانًا أشد حفاضًا عليها من أصحابها. ٣١٤.

ولكن التصوف أخذ بعد ذلك يتحول إلى حركة وحيدة الجانب بدا هذا التحول بطغيان الأساليب الآلية الجسدية على أساليب النظر الفلسفي، ثم انتهى إلى نظم وتقاليد وطقوس شكلية خالصة، فأنقسمت حركة التصوف إلى (طرق) و(مشيخات) على أساس هذه الشكليات (البهلوانية) وحدها. وبذلك فرغت الحركة نهائيًا من مضمونها الأيديلوجي. بل انقلب ت إلى حركة رجعية طفيلية لعبت دورًا خطيرا في عملية التخدير الأجتماعي وفي خدمة أيديولوجية الطبقات الرجعية ص٣١٥

قال انجلس: وقد جرت المعارضة الثورية للأقطاعية عبر القرون الوسطى كلها. فأنه وفقًا لظروف الزمن كانت تظهر هذه المعارضة. اما على شكل (تصوف) أو على شكل هرطقات سافره.او في شكل انتفاضات مسلحة ص ٣١٩

بدأت الصراعات تتخذ أشكال الفسق الدموي منذ مقتل الخليفة الثالث عثمان أثناء انتفاضة ذات طابع جماهيري احتجاجًا على تحيزه لكبار موظفيه في الأقاليم من

الأمويين الذين كانوا يبالغون في الأثراء الشخصي على حساب المصالح العامة ومصالح الجماهير العريضة. لقد اثار مقتله حروبًا سياسية بين علي بن أبي طالب وانصاره من جهة وبين الأمويين وانصارهم من جهة ثانية. اعتزل الزهاد المعركة السياسية هذه كشكل احتجاج على كلا الفريقين المتصارعين... ثم تحول إلى موقف معارض صريح ضد الأوضاع الاجتماعية والسياسية في ظل الأستبداد الأموي بعد تشكل الدولة الأموية.... وعلى انحياز الزهاد إلى صفوف المناهضين للأستبداد الأجتماعي والسياسي... ونجد هذا رأيًا للمستشرق الغربي غولد تسيهر يوكد رأينا بان(الميل إلى الزهد) كان مرتبطًا بالثورة على السلطة القائمة) وان كثيرًا من المسلمين(لجاؤا. احتجاجًا على ما ينكرون من حكومة ونظام. إلى الأعتكاف الزهد). ص ٣٢٤

نجد حركة الزهد اخذت تحمل في احشائها بذور اتجاهات جديدة في النظر إلى الحياة والكون وفي فهم النصوص الدينية الإسلامية لتحديد موقف جديد من الشريعة والنبوة والأمامه وغيرها من مفاهيم الإسلام. ولاكتشاف مصدر جديد للمعرفة إضافة إلى الوحي الإلهي. ثم لرؤية مكان الإنسان في الوجود بذور هذه الإتجاهات التي هي أصبحت في مرحلة لاحقة اساسًا للفكر الصوفي ص٣٢٥

بدأ التصوف زهدًا مسلكيًا عدميًا. ثم تطوّر إلى موقف فكري يتضمن معارضة: دينية(أيديولوجية) وسياسية: (استنكار الظلم الأجتماعي والأستبداد السياسي). ص ٣٢٦

أيديولوجية دولة الخلافة. ماهي؟: اتخذت الخلافة الإسلامية. صفة كونها ممثلة للإسلام كدين الهي وبذلك حددت علاقتها بالمجتمع بانها تحكمة بسلطة الهية غير قابلة للأعتراض. ومن الواضح ان صفة التمثيل الإلهي. كانت انعكاسًا لواقع السلطة الأستبدادية المطلقة.. وكانت الشريعة الإسلامية هي المستند النظري لهذا الواقع. ونظرية الشريعة تقوم على فكرة التوحيد (الله الواحد لذى لا شريك له ولا شبيه له) فإن وحدانية الله المطلقة المنفصلة انفصالًا مطلقًا عن الموجودات كلها. هي الصورة

التي تنعكس فيها اوحدية الحكم المطلق الخليفة (او وحدانية) الفئة الحاكمة التي لا شريك لها في السلطة بين فئات المجتمع. ص ٣٣١

ومعنى ذلك أن أيديولوجية الدولة تقضي بأن تكون هي أي الدولة المرجع الوحيد لهذه الصلة الوحيدة وبهذا جمعت الدولة لنفسها الحق في التسلط على أفكار الناس وفي تحديد مصادر المعرفة لهم. من هنا تاتي أهمية الدور الأيديولوجي والسياسي للمفكرين الذين كانوا يحاولون بنوع من الصعوبة صياغة أيديولوجية جديدة لمجتمعهم حينذاك تواجه الدولة المسيطرة. وفي العصر العباسي الأول. كان التحرك الفكري في نشاط بالغ الحيوية. وبذلك كان الوضع الفكري العام مؤهلًا لأداء مهمة أيديولوجية بشكل ما. ص٣٣٢

اخوان الصفا وخلان الرخاء

ابو حيان التوحيدي حوالي ٤١٤ه/١٠٢٣م يقول عن الجماعة كانت في البصرة. ولها معرفة باصناف العلم وأنواع الصناعة وانها تألفت بالعشره. وتصافت بالصداقة. واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة. فوصفها مذهبا.. وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميًا وعمليًا. وافردوا لها فهرسًا وسموه رسائل اخوان الصفا. وكتموا فيها اسمائهم وبثوها في الوارقين ووهبوها للناس. الوراق: في اصطلاح العصر العربي الوسيط. ناسخ الكتب. وكان هذا يقوم بوظيفة المطبعة في التصور الحديثة.

ووفقًا لمعلومات التوحيدي يذكر لنا أسماء أولئك الجماعة أبو سليمان محمد بن معشر البستي. ويعرف بالمقدس. وابو الحسن على بن هارون الزنجاني. وابو أحمد المهرجاني. والصوفي وغيرهم. في هذا المصدر نفسه. ان زيدًا بن رفاعة قد صادف هذه الجماعة أثناء اقامته (بالبصرة زمانا طويلًا. فصحبهم وخدمهم) ص ٣٦٠

قلعة الموت: هي القلعة المشهورة في سورية، تحصّن فيها الحسن الصباح ٥١٨ه/١١٢٤م الذي تزعم أحد فروع الحركة الإسماعيلية في بلاد الشام. واليه تنتمي الفرقة الإسماعيلية التي يتزعمها في العصر الحاضر(آغاخان) وخلفاؤه. ومركزها الآن في بلدة سلمية بسوريه. ص. ه ٣٦٤

الأخوان: يعلنون انفتاحهم الكامل على الأديان والمذاهب كلها وعلى العلوم باسرها دون تحفظ ويدعون أصحابهم (أن لا يعادوا علمًا من العلوم. أو يهجروا كتابًا من الكتب. ولايتعصبوا على مذهب من المذاهب لأن راينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها). ثم يدعون كل اخ لهم فأجتهد يا أخي ان تبين الحق لكل صاحب دين ومذهب مما هو في يده أو ما هو متمسك به وتكشف عنه الشبهه التي دخلت عليه... ولا تمسك بما أنت عليه من دينك ومذهبك.. واطلب خيرًا منه. فإن وجدت فلا يسعك الوقوف على الأدون ولكن يجب عليك الأخذ بالأخير الأفضل. والأنتقال إليه. ولا تشتغلن بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب؟ ص ٣٦٩. ولذلك تتطلع الجماعة إلى بناء دولة جديدة للمجتمع تستند إلى فلسفة جديدة منفتحة على كل مصدر للمعرفة وعلى الأديان والمذاهب والفلسفات كلها. وعلى مختلف القوميات واللغات والأجناس البشرية.)... من تعبيرات اخوان الصفا عن هذا الأنتفاح صورة المثل الأعلى للإنسان من نظرهم وهو الإنسان (العالم الخبير. الفاضل الذكي، المتبصْر، الفارسي النسب، العربي الدين، الحنفي المذهب، العراقي الآداب، العبراني المخبر، المسيحي المنهج، الشامي النسك، اليوناني العلوم، الهندي البصيرة، الصوفي المسيرة، الملكي الأخلاق، الرباني الرأي، الإلهي المعارف، الصمداني). ص ٣١٧. ه ٣٧١

ان افلوطين كان المعبر الأيديولوجي عن طبقة (الأسياد) في المجتمع العبودي اليوناني المحتضر حينذاك. وبين طبقة (العبيد) التي كانت. في هذا المجتمع محرومه كل حقوق الإنسان فضلًا عن حق ممارسة التفكير وشؤون الثقافة. ولارتباطه الوثيق بالإمبراطور جورديانو. كما هو معروف تاريخيًا. وعلى أساس هذا الارتباط تمكن افلوطين ان يصحب امبراطوره هذا في حملته الفاشلة على بلاد فارس عام ٢٤٢. وبحكم موقعه الأجتماعي السياسي هذا كانت أفكاره عن (الضرورة الجبرية) الميثافيزيقية التي تحكم العالم وعن(الأنسجام الكامل) في النظام الواحد الذي يسود الحياة ص ٣٧٤

اخوان الصفا: يتجلى موقفهم في رفضهم التقليد المطلق لظاهرة الشريعة. وطلبهم البحث والكشف بالبراهين عمًا فيها من الأسرار والأشارات المكتوبة. ثانيًا في تفسيرهم

(النبوه) تفسيرًا ينطلق من تصور مادي فهي عندهم اثر فلكي آت من جرم الكوكب عطارد. وهذا التصور ينسف التصور الرسمي للشريعة والنبوة من الأساس ثالثًا من قولهم بتجدد الشريعة والدين بصورة دورية ترتبط بحركة الأجرام الفلكية من حيث التقارب والتباعد بين هذه الأجرام. فهم يعينون ثلاثة أشكال من الأحداث الفلكية تترتب عليها ثلاثة أحداث في الأرض. أو لها ما يسمونه (بالقران الأعظم) وهو اقتران كوكبي زحل والمشتري في كل دور زمني مدته ٩٦٠ سنة فإذا حدث هذا الأقتران حصل بتأثيره تغيرات مهمة في الأرض: يظهر رسول جديد. ودين جديد وتتغير النواميس (الشرائع). وهذا ينسف المبداء الإسلامي بأن النبي محمد خاتم الأنبياء. وان الدين الإسلامي خاتمة الأديان السماوية. اما المدلول الأيديولوجي لهذا الموقف فهو نسف فكرة ديمومة النظام الأجتماعي لدولة الخلافة الإسلامية استنادًا إلى ديمومة الشريعة التي هي مستنده الأيديولوجي رابعًا في نظرية (الأمامة) ينبغي ان تجتمع فيه ست واربعون من الصفات. ثم يقررون انه ان لم يتفق ان تجتمع تلك الصفات في واحد لكن تكون متفرقة في جماعتهم. اجتمعت تلك الجماعة على رأي واحد. وأئتلفت قلوبهم على محبة بعضهم بعضًا. وهذا يعني بوضوح ان جماعتهم ذاتها تمثِّل منصب الأمام. ولذلك قالوا بأن الأمام المنتظر ليس مختفيًا. بل ظاهرة بين الناس ص ٣٧٦ ٣٧٧ انهم يرفضون فكرة السعي لنقاء الإنسان ومعاونة الأخروية منعزلة عن نشاطه الأجتماعي لخير حياته الدينيويه (انك لا تقدر على أن تعيش وحدك الا عيشًا نكدًا. ولا تجد عيشًا هنيئًا الا بمعاونة أهل مدينة وملازمة شريعة. وهم يؤكدون قيمة العمل والطابع الأجتماعي أيضًا لأهداف العمل وفي مجال الحوافز المادية للعمل يقولون (واما ما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والأجرة. فإن ذلك حكمة وسياسة، ليكون حثًا لهم على الأجتهاد في اعمالهم وصنائعهم ومعاوناتهم حتى يستحق كل إنسان من الأجرة بحسب اجتهاده في العمل ونشاطه في الصنائع. وهنا نجد زوال نظرة الأحتقار إلى العمل اليدوي والإنتاجي وإلى الفئات الاجتماعية التي تمارس ها العمل. ص ٣٧٨ ٣٧٩

.. أما معرفة الله (حق المعرفة) فإن للأخوان كلامًا آخر يكشْف ان هناك ناسًا غير الأنبياء يتوصلون إلى هذه المعرفة بوصفها (حق المعرفة) كذلك وهم (اولياء الله). وهؤلاء لا يحتاجون إلى الأنبياء يتوسلون بهم إلى الله. وهذا كلام جاء في بعض تصنيفهم الناس إلى (.. من يتقرب إلى الله بانبيائه ورسله وبأئمتهم واوصيائهم) ومن (يعرف الله حق معرفته، فلا يتوسل إليه باحد غيره. وهذه مرتبة أهل المعارف الذين هم اولياء الله) فهؤلاء (الأولياء) إذن لا يجعلون الأنبياء وسيلتهم إلى الله. بل هم يصلون إليه مباشرة من غير وساطة الأنبياء. ولكن لا يصلون بطريق (المشاهدة) أو (الكشف) الصوفي بل بطريق المعرفة غير (العرفانية). ص ٣٩٤ ه ٣٩٥

عملية التفكير عند (اخوان الصفا). في البدء انطلاق الإنسان إلى المعرفة. وهي ذات اركان ثلاثة ترتب من الأدنى إلى الأعلى: اولها الحواس الخمس. وهذه لكونها مشتركة بين الإنسان والحيوان تمثِّل أدنى مراحل المعرفة عند الإنسان. وهي الوسيلة الوحيدة للمعرفة عند الأطفال. ثم العقل. وهو، لكونه خاصة إنسانية مميزة للإنسان من الحيوان يمثِّل مرحلة معرفية أعلى من السابقة تبداء من بلوغ الإنسان مرحلة الأدراك بعد الطفولة. والعقل هنا معناه الأدراك العام للمبادئ العقلية الأولية أي بديهيات الأمور، كالأدراك ان النقيضين لا يجتمعان. لذا هم يعتبرون هذا الأدراك اداة للمعرفة مشتركة بين الناس البالغين جميعًا. لأن العقل، بهذا المعنى العام، غير موصول وحده إلى العلم. فلا يبداؤن من مرحلة أعلى منه الوصول إلى العلم. وهذه هي مرحلة الركن الثالث: البرهان. فالمعرفة العلمية.بناء على ذلك - إلى الاركان الثلاثة معًا - الحس والعقل والبرهان - ويرون ان البرهان لكي تكتمل به المعرفة العلمية لابد أن يتأسس على النظر في الرياضيات والهندسة والمنطق. ص ٣٩٦ هذا التقسيم المتراتب لطريق الإنسان إلى المعرفة يقترب من تقسيم هيجل لعملية معرفة الحقيقة على ثلاث درجات: درجة وضوح الأمر نحو بدائي بطريق الحواس، ثم درجة صحة معرفة الشيء أو الأمر كمعرفة ان ٢×٢= ٤ وهذه المعرفة أعلى من الأولى، ثم الدرجة التي تكشف فيها المعرفة قانونا من القوانين العامة للطبيعة أو المجتمع، كقانون الجاذبية

مثلًا ان هذا يعني ان (اخوان الصفا) أو ان العلم والفلسفة معًا في عصرهم، كان لديهم تصور قريب من الحقيقة التي تقول بها اليوم من أن الإنسان يكشف الحقيقة تدريجيًا: من الوضع البدائي البسيط، إلى المعرفة المركبة المعقدة التي تثبت صحتها، فالى الحقيقة الموضوعية وانها التي تتكشف للإنسان بشكل قانون ه ٣٩٦ ٣٩٧

فلسفة فيثاغورس: تأسست على أن العدد هو أساس كل الموجودات. وان جوهر العالم قائم في شيء مجرد مفرق في التجريد هو العدد وهذا يتضمن أفكار العالم المادي ووجوده الموضوعي. ص ٤١٨ ٤٠٩

اخوان الصفا: جاء في أحد النصوص ما خلاصته ان الكون العدد اربع مراتب (احاد، عشرات، مئآت، الوف، هو أمر وضعي رتبته الحكماء باختيار منهم. وإنما فعلوا ذلك لتكون الأمور العددية مطابقة لمراتب الأمور الطبيعية). وبعد هذا يشرحون فكرتهم الخاصة عن تركيب اقسام العدد وخلاصتها ان العدد كله، مهما بلغت مقاديره، إنما اساسه الأعداد الأربعة الأولى (١، ٢، ٣، ٤) وكل ما زاد عنها إنما يتركب منها. ص ٤٠٩ ولهم فكرة (التطابق) وبرزت ضمنها مسألة النسب العددية والمقدارية في العلاقات المتبادلة بين أشياء العالم المادي. بعضها مع بعض. باعتبارها شكلًا من أشكال هذا التطابق، أو مظهرًا من مظاهر النظام الشامل للوجود كما يتصورونه ص ٤١٢

يتلخص الموقف النظري الأيديولوجي عند (اخوان الصفا): يرفض النظري لأيديولوجية النظام الأجتماعي المسيطر وهو الشريعة من حيث كونها تحدد الوساطة بين الله والإنسان بطريق الخليفة وحده كحاكم مطلق باسم الله. ص ٤٤٢/٤٤١ تدل نصوص الأخوان على انهم يرفضون فكرة الجبرية ويفسرون (القضاء والقدر) تفسيرًا يجعل للإنسان حرية الأختبار في افعاله ص ٤٤٢

يعتمد الأخوان اساسًا على العقل سواء بنصوصهم الصريحة بهذا الشأن فهم يقولون ان العقل رئيس جماعتهم. وانه (من لم يرض بشرائط العقل وموجبات قضاياه) يتبرؤون منه. ويقولون ان الذين يعتمدون العقل رئيسًا لهم لا يحتاجون إلى رئيس يرئسهم غيره ص ٤٤٢/ ٤٤٣

اما منهجهم العقلي فتجلى في تعريفهم العقل البشري بانه (التمييز الذي يخص كل واحد من أشخاصه دون سائر الحيوانات مادام العقل هو ميزة الإنسان الأساسية. فلا يمكن اهمال احكامه واستنتاجاته ص ٤٤٣ إنكارهم المعجزات رفضهم التقليد في الدين ما لم يقم البراهين.

اعتبارهم الأحكام الذي يستخرجها العقل البشري من المبادئ العقلية. أسمى أنواع المعرفة. مع اعترافهم بقيمة المعرفة الحسية. كطريق إلى المعرفة العقلية.

ان معظم الأصول التي يعتمدون عليها في تفسير العالم مستمدة من العلوم الرياضية والطبيعية. ص ٤٤٣

حتى الآن راينا في فلسفة (اخوان الصفا) عدة مواقف تتضمن نزعات مادية ١ التغييرات الكمية كأساس للتغييرات الكيفية. ٢ العلاقة السببية كشرط أساس للمعرفة العقلية. ٣ نفي المعجزات والخوارق وعلم الغيب حتى لدى الأنبياء الرسل، وحتى نفي الأساس الغيبي للوحي والألهام. ٤ الاعتراف بالوجود الموضوعي للعالم المادي. ص٤٤٦ هل العالم حادث أم قديم (ازلي) عند اخوان الصفا. هم يقولون صارحة انه حادث (غير ازلي). لأنه متحرك متغير. وبما ان الحركة غير ازلية. فكل متحرك متغير فهو غير ازلي. ص ٤٤٧

من وصيتهم لأنصارهم (لا تعادوا علمًا من العلوم، لا تهجروا كتابًا من الكتب ولا تتعصبوا على مذهب من المذاهب) وهم شددوا على اثر الظروف المادية في تكون أخلاق الناس. ص ٤٤٨.

المعارف الطبيعية والنشاط الأجتماعي

اكد ماركس: في المواد التحضيرية لكتاب راس المال عام ١٨٦٣: ان العلوم الطبيعية هي الأساس للمعارف كلها.

عبر انجلس: عن موضوعة ماركس هذه بصيغته المعروفة القائلة بانه كان حتمًا على المادية ان تغير شكلها عند كل اكتشاف يفتتح عهدًا جديدًا في ميدان علم تاريخ الطبيعة. ه ٤٤٥

كتب انجلس: عن واقع العالم الأوروبي المسيحي في القرون الوسطى نفسها، من أن (العقيدة الغالبة في القرون الوسطى كانت لاهوتية، بل كان رجال الدين هم الفئة المثقفة الوحيدة، لذا كانت عقيدة الكنيسة أساس التفكير ومصدر انطلاقة وكان مضمون علم الحقوق والطبيعة والفلسفة متوافقًا مع تعليم الكنيسة). ص ٤٥٧

لبناء أول عاصمة تأسس في زمن العباسيين في عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ه/ ٧٦٢.

ابو جعفر المنصور ثاني خلافاء العباسيين ١٣٦ ١٥٨ه ٧٥٣ ٧٧٤م ص ه ٤٥٨

كان الحكام العباسيون الذين جاء بهم إلى زعامة الدولة العربية الإسلامية (ثوار) من العرب والفرس معًا ومن فئات اجتماعية مختلفة الأصول الطبقية يريدون ان يقيموا دولتهم الجديدة على تغيرات عميقة في مجال الاقتصاد الأساسيين المحدودين. وهما: المجال الزراعي والمجال التجاري. ولذا راينا عنايتهم تتوجه في تلك المرحلة الأولى من ولايتهم إلى تجديد نظام الري لتحسين استثمار الأراضي وتعديل النظام الضرائبي بالغاء الضريبة التي كانت تفرض في العراق على مساحة الأرض الصالحة للزراعة، واقتصار هذه الضريبة على المساحة المستثمرة بالفعل ومسح الأراضي الخراجية في غير العراق (خراسان سورية) لتحديد موارد الجباية، اما في مجال التجارة فقد وجهوا عنايتهم إلى توسيع نطاق التجارة الخارجية إلى أبعد آفاقها الممكنة حينذاك. وفي الوقت نفسه اقدموا على تغيير كبير في نظام الحكم يتناسب مع وضعهم الجديد ويقوم نظام حكمه بثلاث أسس. أساس اجتماعي يتجلى بالتحول عن مراعاة الأنتماءات القبلية وعصبياتها خلافًا لنهج الأمويين. واساس ايديولوجي يتجلى بارساء نظام الحكم على قاعدة (ثيوقراطية) مطلقة تضع الخلافة رمزًا للسلطة الإلهية والشريعة. وتضع الخليفة (ظلًا لله على الأرض) واساس اداري يتجلى باقامة سلطة مركزية صارمة ترتبط بها كل الأجهزة الإدارية على اختلاف مستوياتها واختلاف جغرافيتها. ص ٤٥٨/ ٤٥٩.

وكانت المبادرات الأولى صادرة عن الخلفاء الأوائل (المنصور الرشيد المأمون) الرسمية في امداد عاصمتهم أول الأمر (عهد المنصور) بالأطباء والعلماء والعلماء المستقلين انذاك في مدرسة (جندسابور) الساسانية ثم امدادها بكل ما باستطاعتهم ان

تحصل عليه من مصادر المعرفة التراثية العالمية. وفي الوقف ذاته كانت حاجة طبقية مباشرة كي تتوفر للحكام موارد غزيرة وثابته أولًا ووسائل أكثر اتقانًا وافضل تقنية للرفاهة والترف الأسيثوقراطي. وذلك على نحو ما كان يعني اهتمام النبلاء وكبار الإقطاعيين الأوروبيين بالفن والفنانين ووجوه الأدب والفكر. في القرون الوسطى حتى عصر النهضة. ص ٤٥٩/ ٤٦٠.

ان الاندفاع التاريخي للحركة العلمية في تلك البداية قد منحها زخما ذاتيا لم تعطله العوائق الجديدة. تلك الوتائر المدهشة التي دفعت إلى التطور. بسرعة. علوم الحساب والهندسة والجبر والمثلثات والفلك من جهة، وعلوم الفيزياء والكيمياء والنبات والطير والصيدلة والميكانيك من جهة ثانية، والتجارب العلمية لهذه العلوم جميعًا التي حققت من جهة ثالثة منجزات حيوية في مجال التكتيك وعمليات التقطير وتركيب الأدوية والعقاقير والمستحضرات الكيمياوية والأقيسة الهندسية والأرصاد الفلكية ورسم الخرائط ووضع المؤسسات الجغرافية. بفضل ذلك أصبحت بغداد في اقل من خمسين عامًا منذ نشأتها مركز الثقافة العالمية. ص ٤٦٠ وقد امتدت أثارها إلى عصر النهضة الأوروبية. وكانت من العوامل المؤثرة في هذه النهضة. ونجد عند انجلز اشارات قيمة إلى هذا الواقع سواء في (ديالكتيك الطبيعة) أم في (انتي دوهرتغ). ص ٤٦٠

يقول انجلز عن الاكتشافات العربية في علم الطبيعية في القرون الوسطى انها اكتشافات بالغة الأهمية، رغم كونها مشتتة وذهاب منظمها دون نتائج. ويقول أيضًا ان روحًا تواقة من الفكر الحر أطرد نموها لدى الشعوب اللاتينية في عصر النهضة الأوروبية مأخوذه عن العرب ومتغذية بالفلسفة الأغريقية. ويقول ان العرب خلفوا لعصر النهضة الأوروبية الطريقة العشرية واساس الجبر والأعداد الحديثة والشيمياء في حين القرون الوسطى المسيحية لم تخلف شيءيًا ه ٤٦١

ولم لم تكن هذه الحاجات الموضوعية قد فرضت أيضًا ان توضع تلك المعارف العلمية في حيز الممارسة والتطبيق العملي. بحيث يصح ان يقال عنها ما قاله انجلز عن العلوم في عصر النهضة الأوروبية عن انها إذا كانت قد نهضت فجأة بقوة لم يحلم لها. متطورة بسرعة خارقة. فاننا مدينون بهذه المعجزة مرة أخرى إلى الإنتاج. وهكذا يؤكد

التاريخ دائمًا صحة الموضوعة العلمية من أن الإنتاج هو المحدد لتطور العلوم الطبيعية في كل عصر وفي كل مجتمع. ص ٤٦١ وقديمًا حددت حاجة الشعوب الريفية والزراعية إلى حساب الفصول تطور علم الفلك. الذي حدد بدوره تطور الرياضيات. إذ ما كان يمكنه ان يتطور الا بمعونة الرياضيات. ومع ظهور المدن والأنشاءات العمرانية وتطور الصناعات اليدوية نشأ علم الميكانيك، كما كانت الحاجة إلى هذا العلم في شؤون الملاحة والحرب من عوامل نشأته أيضًا. ص ٤٦١

نرى ان العلاقة بين الإنتاج والمعارف العلمية علاقة ديالكتيكية يتبادلان بها عملية التأثير والتأثر. وذلك انطلاقًا من أن الوعي لا يعكس العالم الموضوعي وحسب. بل يخلقه أيضًا. كما قال لينين. فكان هذا التفاعل الديالكتيكي شكلًا تاريخيًا من أشكال على وحدة الفكر والعمل. وحدة النظرية والتطبيق. ص ٤٦٢

المعارف العلمية الطبيعية والفلسفية: يقول انجلز: انه صحيح كون المادية العلمية الطبيعية تؤلف أساس بناء المعرفة الإنسانية ولكنها ليست البناء نفسه ذلك لأننا لا نحيا في الطبيعة وحدها. بل في المجتمع الإنساني أيضًا. وهذا المجتمع له تاريخه في التطور وعلمه، كما للطبيعة تاريخها ه ٤٦٥

عن الأحداث العلمية الكبيرة في القرن التاسع عشر. التي توصف بأنها اوجدت انقلابًا في العلوم الطبيعية. ثلاثة على سبيل المثال ١ اكتشاف الخلية التي تعد اساسًا لتركيب الجسم. هذا الاكتشاف يعني اثبات وجهة نظر التطوّر في الطبيعة. ٢ اكتشاف تطور الفصائل البيولوجية المختلفة (دارون). ٣ صياغة روبرت ماير للنظرية الخاصة بتحول أنواع المادة بعضها إلى بعض ذلك مضافًا إلى اكتشاف ماركس للأساس المادي للحياة الروحية في المجتمع، بمعنى كون الاقتصاد أساس المحتمع ه ٤٦٧/ ٤٦٨

في الفلسفة اليونانية طاليس قال بأن الآلهه هي القوة التي بها يتحقق وجود الأشياء. وبها تتحرك الأشياء قال مع ذلك أن قوة الآلهة هذه كامنة في داخل الأشياء بمعنى ان مصدر وجود المادة وحركتها ليس خارج ذاتها.

انكساغورس ٥ ٤٣٢ ن. م. قال بعامل خارجي هو العقل Nous وقال ان هذا العقل هو القوة المحركة للعناصر (البذور) غير المتناهية للمادة. ص ٤٧٣

ابو نصر الفارابي ٢٥٩ ٣٣٩ ه/ ٨٧٢ ٩٥٠م. تركي الأصل أو فارسي الأصل لا يتعارض من وصفه الفيلسوف العربي الأول الفارابي يعرف الفلسفة بانها (العلم بالموجودات بما هي موجودة) ٤٨٩

ان الصفة الأيديولوجية للفلسفة كل الفلسفة هي واقع موضوعي لا يتوقف على وعي الفيلسوف له كما لا يتوقف على اعترافنا به عند هذا الفيلسوف أو ذاك. فإن الفلسفة ككل شكل آخر من أشكال الوعي الإنساني. ليس لها تاريخ مستقل عن تاريخ الناس الواقعيين المرتبطين بظروف اقتصادية اجاماعية معينة. وبما انها كذلك في أي الفلسفة تمثل، في كل عصر ومجتمع معينين منظومة من التصورات عن العالم تنعكس فيها بصورة غير مباشرة طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة وطبيعة الصراع الأيديولوجي ضمن هذه العلاقات نفسها وهي أي الفلسفة تحدد بهذه التصورات موقف كل فيلسوف في صلب هذا الصراع. ه ٤٩٠ .

• • • •

أثولوجيا الربوبية

حي ابن يقطان: ابن طفيل الأندلسي: ٥٠٦ ٥٨١هـ/ ١١١٢ ١١٨٥م. هذا الفيلسوف أي ابن طفيل أخذ على الفارابي قوله في كتاب (الأخلاق) ان السعادة إنما تكون في هذه الحياة وفي هذه الدار وان كل ما يذكر غير هذا فهو هذهان وخرافات عجائز) ويرى الفارابي ان لدى الجماعات البشرية فرصًا لتحقيق سعادتها في (الحياة الأولى) وعن طريق السعادة (الدينيوية) هذه مثال (السعادة القصوى) في (الحياة الأخرى) وان هذه الفرص تتاح لها بوساطة أنواع أربعة من الفضائل. هي الفضائل النظرية والفكرية والخلقية. والعملية. اما النظرية فتشمل العلوم المؤدية إلى حصول حقائق الموجودات في الذهن بطريق البرهان العقلي. وهنا يشير إلى نوعين من هذه الحقائق: الأول هو ما يسمى في الفلسفة القديمة (بالمبادئ الأولى) (البديهيات العقلية). والثاني ما يحصل بالتفكير النظري والتجربة والأستنتاج والتعليم والتعلم واما الفضائل الفكرية: فيعني بها الفارابي ما ينشأ لدى الناس من استنتاجات عامة بواسطة تجاربهم خلال النشاط الأجتماعي في مجال إنتاج ما يقعون به في حياتهم العامة والمنزلية. ونفهم من كلامه هنا ان هذه (الفضائل الفكرية) أشبه باستخلاص القوانين العامة التي يسترشدون بها من معرفة ما ينفعهم في حياتهم الاجتماعية وهو يعني (بالفضائل الخلقية) ما يرشد الجماعات لأعمال الخير في ما بينهم. ويعني أخيرًا (بالفضائل العملية) ما يتحقق بالفعل كنتاج للأرشادات الخلقية. أي تحولات هذه الفضائل إلى اعمال مادية. اما باقناع الجماعة وحملها طوعًا على أحداث هذه التحولات. أو بارغام من يتمرد على ذلك من العصاة ثم يرى ان الفضائل التي هي طريق السعادة لا يكفي في تحقيقها عمليا كونها قائمة في طبيعة الفرد بل تحتاج ذلك أيضًا إلى (الإرادة) لأن السعادة لا تتحقق الا بالفعل الطوعي الصادر عن الأختبار ويقرر الفارابي. بتفكير واقعي. ان تحقيق الفضائل طواعية واختيارًا ممكن بالتعويد وتكرار الممارسة ٥١٠/ ص ٥١١ وهو يصف (المدن المضادة) للمدينة الفاضلة. ويفند المذاهب والعقائد والتصورات المنتشرة في مجتمعة انه مثلًا يشجب مذهب القوة ويشجب المذاهب الاجتماعية القائلة بأن

الأنساب العائلية أو القبلية. أو الخضوع إلى الحاكم الغالب أو الأشتراك في العقائد الإيمانية. أو تشابه الأخلاق والطبائع والعادات. أو وحدة اللغة. أو المشاركة في المسكن والجوار. هي أساس الارتباط الأجتماعي بين الناس ثم هو يشجب الآراء المختلفة في مفهوم العدل. سواء منها ما يقوم على أساس القوة والقهر أم على المنفعة أم على الخوف. أم الغرور. وفي مجال المذاهب الفكرية والفلسفية نجده هنا يشجب أيضًا المذهب القائل بأن (موجودات الطبيعة) لها وجودًا غير الذي نشاهده. وان وجودها الذي نشاهده هو غير وجودها الطبيعي. ثم المذهب الذي يعترف للموجودات الطبيعية بوجودها القائم. ولكنه يرى انها اختلطت بها أشياء أخرى فعاقتها عن ان تفعل افعالها. وجعلت كثيرًا منها على غير صورتها). ص ٥١٣/ ٥١٤

الأستنتاج: العالم من حيث فلسفة الفارابي هو انه. ١ يقول باصالة الوجود سواء في المعرفة أم في الجانب الأنثولوجي ٢ وان الموجودات الطبيعية لها وجود حقيقي، وموضوعي. ٣ وان مفاهيم هذه الموجودات هي نتاج وجودها الجزئي (الحسي) ٤ وان الحركة الطبيعية في هذه الموجودات لها قوانينها الداخلية المستقلة. ٥ وان العناصر الأولية الطبيعية ليست ماهيات مطلقة. بل هي شكل ما من وجود المادة. شكل مبهم غير متعين. ص ٥٣٦

.

• • • •

ابن سينا

اسمه الحسين. ويكنى أبو علي. ويلقب في أدبيات الفلسفة العربية ب (الشيخ الرئيس) ولد سنة ٣٧٠ ه/ ٩٨٠ في قرية (افشنة) من قرى بخارى. ونشأ نشأته الأولى في بلدة (خرميشن) التابعة لبخاري إذ كان والده عبد الله بن سينا يتولى ادارتها من قبل الأمير الساماني نوح بن منصور. وفي مدينة بخاري نفسها تلقن العلوم على اساتذة خصوصيين في منزل والده ثم على نفسه وبجهده الشخصي كما يخبرنا هو في سيرة حياته التي املى شطرًا منها على تلميذه أبي عبيد الجوزجاني واكمل شطرها الآخر تلميذه هذا نفسه بعد موت أستاذه. وانتهت حياته في همدان (إيران). ه ٥٤١

كانت الأمبراطورية العربية، في عصر ابن سينا، بالغة درجة خطيرة من الأنقسام والتفكك. فقد عاصر (الشيخ الرئيس) في الثمان والخمسين التي عاشها ثلاث (خلافات) إسلامية في وقت اوحد: الخلافة العباسية في المشرق (١٣٢ ٦٥٦ه/ ٧٥٠١٢٨١ م) والخلافة الفاطمية في مصر والمغرب (٢٩٧ ٥٦٧ ه/ ٩٠٩ ١١٧١م.

والخلافة الأموية في الأندلس (٢٠٠ ٤٠٧ه ٩١٢ ١١١٦ م. وعاصر. عدا هذه المؤسسات الخلافية بضع دول إسلامية ترتبط ارتباطًا شكليًا بالخلافة العباسية. هي: الدولة السامانية وعاصمتها بخاري ٢٦١ ٣٨٩ه/ ٨٤٧ ٩٩٨ م

ودولة بني بويه في فارس والري وهمدان واصفهان والعراق (٢٢٠ ٤٤٧ ه/ ٩٣٢ ١٠٥٥ م.

والدولة الغزنوية وعاصمتها عزنة في أفغانستان (٣٥١ ٥٨٢ ه/ ٩٦٢ ١١٨٦ م. تضاف إليها دويلات ملوك الطوائف في المغرب، وبعض الأمارات المنشقة ضمن تلك الدول كأمارة علاء الدين بن كالويه الذين كان قائدًا عسكريًا من قادة البويهيين ثم استولى على همدان واصفهان سنة ٤١٤ه/ ١٠٢٣م كما عاصر ابن سينا المرحلة الأخيرة من حياة امارة بن حمدان في حلب (٣٣٣ ٣٩٤ه/ ٩٤٢ ١٠٠٣ ه ٥٤٣/ ٥٤٤

ابو بكر. محمد بن زكريا الرازي ٨٥٤ ٩٣٢ م

يمثل نموذجًا للعالم الفيلسوف الذي وضع فلسفته على أساس من تجاربه العلمية. في الطب والكيمياء بالأخص. فأتجه لذلك اتجاهًا فلسفيًا ماديًا ظهرت إثارة في كثير من المواقف الفلسفية التي ينتهي بها الرازي إلى القول بقدم الهيولي والزمان والمكان.

يقول البروفيسور N.BAMMET (باميت) عن أبي بكر الرازي انه في الكيمياء يفيض في الوصفات التكتيكية وانه دون شك أكبر النظريين المسلمين في هذا الموضوع. وانه من الذين يربط في تحليل الأمراض الخاصة.. كما في مؤلفه الكلاسيكي عن (الحصبة والجدري) الذي بقي يطبع في الغرب حتى أواسط القرن الثامن عشر. ص. ه ٥٤٤.

البيروني ٢٦٢ ٤٤٠ ه/ ٨٧٥ ١٠٤٨م

ناصر خسرو شاعر إيراني رحالة ١٠٠٣ ١٠٦٠م

عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي رئيس معتزلة بغداد ٣١٩ ه/ ٩٣١ م

محمد بن الحسن بن الهيثم عالم طبيعي ٩٦٥ ١٠٣٩ م

فخر الدين الرازي فقيه ومتكلّم ٦٠٦ ه/ ١٢٠٩ م

ابن حزم الظاهري الأندلسي فقيه طبيب فيلسوف ٩٩٤ ١٠٦٤ م ص ٥٤٥

ابو حاتم الرازي ٣٢٢ ه/ ٩٣٣ م وهو المعروف بانه من أكبر دعاة الإسماعيلية في طبرستان وآذربيجان في القرن الرابع الهجري ص ٥٤٥

من أفكار أبو بكر الرازي

ابو بكر الرازي: اولًا: ان المسافات بين الأجسام هي صفات موضوعية للعلاقات فيها، وليست ذاتية ثانيًا ان لا فراغ في الكون وان كل شيء فيه ملئ بالمادة المتحركة. بهذا المعنى يمكن أن نرى فيه تصورًا جنينيًا لواقع كون المكان ليس سوى أحد أشكال المادة وقد تأكد هذا الواقع بعد اكتشاف أينشتاين. حسب نظرية النسبية. وجود علاقة غير

منفصلة بين المادة والمكان. وعن الزمان. قالوا ان الزمان جوهر ممتد قديم وان الزمان جوهر بحري أي متحرك ممتد. وربطوا ازلية الزمان والمكان بازلية الهيولي.

ابن سينا: فانه لم يزر بلدًا عربيًا قط وان ثقافته الموسوعية قد استكملها في منطقة بخارى في آسيا الوسطى. ويحكي هو كيف امكنه. وهو في بلاط نوح بن منصور الساماني سلطان بخاري. ان يدخل دار الكتب في بلاطه وكيف وجدها دارًا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب عربية وشعر. وفقة وفي بيت آخر علم مفرد. وهي كما كانت تبدو كتب مترجمة إلى العربية في العصر العباسي يقول انه طلب من هذه الكتب ما احتاج إليه فقرأها. وقد تتلمذ على ابن سينا علماء وفلاسفة مثل البيروني الخوارزمي. البوزجاني وهم ممن ظهروا في مناطق وشعوب غير عربية الأصول. ظهر ابن سينا وكانت اللغة العربية لغة العلوم التي درسها ولغة الدروس التي القاها على تلامذته في كل مدينة من مدن فارس. ولغة العلم والفلسفة والشعر في ما كتب والف ونظم. وفي واحدة من هذه المراكز وجد ابن سينا دار الكتب ذات البيوت الكثيرة في بلاط سلطان بخاري الساماني. إذ وجد فيها بيتًا للعربية (اي للنحو العربي) والشعر، وبيتًا للفقه، وآخر للفلسفة الأوائل. وهكذا لكل علم. ص ٥٥٤

لم يعرف عن ابن سينا انه ألف بغير العربية سوى رسالة في مبادئ العلوم اهداها إلى علاء الدولة بن كالويه الذي استولى على همدان واصفهان سنع ٤١٤ ه في دولة البوهيين، وكان ابن سينا قد عمل وزيرًا لدى هذا الأمير، ورسالة أخرى صغيرة في (النبضات)، وكلتا الرسالتين كتبهما بالفارسية. وهناك رسالة له (في فلسفة الموت) الفها لأخيه وتوجد منها نسخة بالفارسية في المتحف البريطاني. اما شعره فلم يذكر أحد من مؤرخي سيرته أو مفهرسي مؤلفاته انه نظم شيءًا منه بالفارسية سوى بضع قصائد ورباعيات لا تتجاوز خمسة وستين بيتًا، وسائر شعره كله بالعربية ه ٥٥٤

قال ابن سينا وهو على سيرة نشأته على تلميذه الجوزجاني (وكان أبي ممن اجاب داعى المصريين (الفاطميين) ويعد من الإسماعيليه وكذلك أخي وكانا ربما تذاكرا بينهما وانا أسمع منهما وادرك ما يقولانه. وابتدا يدعوانني إليه) ه ٥٥٥

تولى ابن سينا الوزارة مرتين لدى الأمير شمس الدولة البويهي في همدان تخللهما انتفاض الجند عليه ومحاصرته في داره واعتقاله ومطالبة الأمير بقتله. لخوفهم منه ان يحاسبهم على سوء تصرفهم، فاختفى اربعون يومًا ثم استدعاه شمس الدولة لتطبيبه واعاده إلى منصب الوزارة ه ٥٥٥

يقول الجوزاني (في أثناء ذلك أي أثناء وزارته لشمس الدولة كان يجتمع كل ليلة في دار الشيخ الرئيس طلبه العلم وبعد الفراغ من القراءة يحضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ويبداء مجلس الشراب) ويقول الجوزاني (وبعد وفاة شمس الدولة بويع ابنه ولكن رفض الشيخ ان يكون وزيرًا له وطلب سرًا من علاء الدولة ان يدخل في خدمته ولما علم الأمير بذلك سجنه في قلعة فروجان حيث بقي أربعة أشهر) ه ٥٥٥

تلقى دروسه الأولى في الحساب والهندسة على يد رجل بسيط من أهل بخاري كان بقالًا ويسمى (محمد المساح) ص ٥٥٩ يروي أبو عبيد الجوزاني في سيرة ابن سينا ان سبب صلته ب (السيدة) والدة مجد الدولة ان ابنها هذا كان مصابًا بالسوداء (مرض الماليخوليا). فأشتغل ابن سينا بمداواته. وان شمس الدولة طلبه أي ابن سينا لمعالجته من داء القولنج (مرض القرحة في المعدة). وان عودته إلى الوزارة عند شمس الدولة كان سببها أيضًا ان هذا المرض عاوده فاضطر إلى طلب ابن سينا لمعالجته بعد أن كان متواريًا عن الأنظار منذ ثورة الجندية. فاعتذر له شمس الدولة، ثم اعاده إلى منصب الوزارة. ه ٥٦٠

ابن سينا كان يمتلك منهجًا قائمًا على التجربة المباشرة لمادة البحث. ولم يبق شك كذلك في أن امتلاكه هذا المنهج كان نتاج مباحثه وتجاربه في الطب بالأخص. نجد شاهدًا على هذا ما قاله في سيرته (وتعهدت المرضى فانفتح على من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالًا يوصف) ويقدم لنا الجوزاني نموذجًا ملموسًا لطريقته في التجربة فيقول (من ذلك انه صدع (اصابه الصداع) يومًا فامر باحضار بلح كثير ودقه ولفه في خرقه وتغطية راسه بها. ففعل ذلك حتى قوي الموضع، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي. ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم امرها ان لا تتناول شيئًا من الأدوية سوى الجلنجبين (معجون مركب من ورد وعسل) السكري حتى تناولت على

الأيام مقدار مئة من (المن: من الأوزان القديمة يقدر بنحو ٢٥ كغم وشفيت المرأة ه ٥٦٣

المذهب التجريبي الحديث: من أشهر ممثلي هذا المذهب في الفلسفة الحديثة: فرنسيس بيكون ١٥٦١ ١٦٢٦ وجون لوك ١٦٣٢ ١٧٠٤ من الماديين

وجورج بريكلي ١٦٨٥ ١753

ومافيد هيوم ١٧١١ ١٧٧٦ من المثاليين. يقول انجلز في (دياليكتيك الطبيعة) عن تجربته (بيكون) انها أصبحت بداية لميثافيزيك العصر الحديث الذي يقول بفصل الظاهرات بعضها عن بعض دون ملاحظة الصلات بينها. اما (لوك) فلم يكن يعترف بغير ما هيات الأشياء المنفردة. وقد نفى فكرة الماهية العامة. ه ٥٦٤

اما تجريبية ابن سينا فتتجه اتجاهًا آخر يضع نتاج التجربة الحسية في خدمة الأستنتاج النظري واستخلاص الأحكام الكلية، ثم في مجال الكلام على التجربة يضع لها القواعد العامة دون أن يلغي طريق القياس. بل يجعله أحد طريقين لمعرفة قوى الأدوية في الطب مثلًا. ص ٥٦٤

وهنا ينبغي الإشارة إلى الأدوات العضوية الدماغية التي يحددها ابن سينا لكل قوة من قوى الأدراك الحس الداخلي هذه ويسمى هذه الأدوات العضوية بالآلات وقد يسميها (سلطان) الأدراك. فالحس المشترك (قوة مرتبة في التجويف الأول من الدماغ) والصورة (قوة مرتبة في آخر التجويف المقدم من الدماغ) والمتخيلة (قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ) والوهمية (قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ) والحافظة الذاكرة (قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ) ان تحديد هذه الأماكن لقوى الأدراك الداخلي يعكس بالطبع مستوى المعرفة العلمية لتشريح الدماغ في العصر العربي الوسيط. ومن الناحية الفلسفية يعكس اتجاهًا متقدمًا لربط عملية التفكير بالأجهزة الدماغية العضوية. فهو اتجاه يفصل بنظره مادية هنا وفي العلم الحديث يرون ان في راس الإنسان مادة تسمى المادة الرمادية للدماغ. وان هذه القشرة الدماغية هي أهم الأدوات العضوية للمعرفة ه ٥٧٠

نحن نقول ان العالم موجود بصورة موضوعية مستقلة عن الوعي، ولكن لا نقول ان كل موضوعي هو مادي، بل كل مادي هو موضوعي. ففي العالم أشياء موضوعية غير مادية. فالكلام مثلًا يمكن أن يؤثر ماديًا في وعي الآخرين، فهو ذو وجود موضوعي حين يوجد، ولكنه ليس ماديًا ص ٥٧٤

ماهي الحقيقة: ١ الإتجاه المادي: وهو الذي يرى أن العالم الخارجي نفسه يشكل الحقيقة الكبرى الشاملة. وان ضمن هذه الحقيقة الكبرى ماًلا يحصى من الحقائق الجزئية غيرالمنفصلة عن وحدتها المادية في هذا العالم. سواء منها ما عرف حتى الآن أم مالًا يزال غير معروف وسيعرف. لأن المعرفة غير متناهية ما دام العالم نفسه غير متناه. ولكن الأمر الأساس في الإتجاه المادي هذا هو أن الحقيقة الكل التي هي العالم، حقيقة موضوعية ذات وجود مستقل عن وعي بهذا المعنى ذاته. والمادية الديالكتيكية تقرر ان القول بموضوعية الحقيقة والمحدد الأساس للأتجاه المادي. وهذا ما غبر عنه لينين في قوله (ان تكون ماديًا، يعني ان تعترف بالحقيقة الموضوعية التي تكشفها أعضاء حواسنا).

ما هي المادية الدياليتكة والمادية المثالية والنظرية المثالية عن الوجود والوعي؟

٢ الإتجاه المثالي: وهو القائل بأن الحقيقة ليست هي هذا العالم الخارجي الذي يقع في حدود إحساسنا. هي خارج هذا العالم. وخارج حدود الإنسان أي خارج حدود معرفته. وهنا فرق بين مثاليتين: مثالية موضوعية ترى لهذه الحقيقة الكائنة وراء هذا العالم وجودًا موضوعيًا. ومثالية ذاتية تنكر موضوعية الحقيقة إطلاقا. سواء في عالمنا اما خارجة ولا يرى أيَّة حقيقة غير ما تفكر به الذات. فالحقيقة ذاتية محضة لا وجود لها خارج وعي الإنسان. ص ٥٩٨

على أساس هذا الفارق بين الإتجاهين في الموقف من الحقيقة، يتحدد الموقف من المعرفة أيضًا. أي من مدى حدود معرفة الإنسان، والمادية الديالكتيكية، وفي نظريتها الخاصة بالمعرفة، تقول بأن اعترافنا بالحقيقة الموضوعية للعالم الخارجي يلزمه الأعتراف بامكان معرفة هذه الحقيقة ومعرفة قوانين هذا العالم الحقيقي الموضوعي، وهي تبني ذلك على ربط المعرفة بنشاط الإنسان في تعامله المباشر مع العالم

الخارجي. بمعنى ان المعرفة هي شكل آخر من أشكال هذا النشاط. أو هي الناحية المعادلة لنشاطه التطبيقي، فانما عرف الإنسان العالم لأنه مارس نشاطه العملي مع أشياء هذا العالم بدافع من حاجته المادية إلى هذه الممارسة. بذلك يكون تاريخ المعرفة مرتبطًا بتاريخ هذا النشاط وهذه الممارسة. فكل ما احرز الإنسان من تطور في تاريخ نشاطه المادي الإنتاجي، حقق له تطورًا في ادوات المعرفة، وهذا بدوره حقق له تطورًا في محتوى المعرفة. فإن تطور العلوم التكتيكية (الميكروسكوب، التلسكوب، الميكروسكوب الألكتروني، الخ) يسّر لحواسنا ان نكتشف من حقائق العالم ما لم يكن يتيسر لها ان تكتشفه بقواها المجردة وهذا ما اتاح للإنسان ان يحلق إلى القمر وان يضع ادواته المعرفية الكاشفة على سطح الزهرة. ذلك أن للإنسان، عدا أعضاء الحواس قدرة الأستيعاب والفهم والتصور وهذه القدرة هي التي مكنته ان يصوغ من تجارب نشاطه التطبيقي واكتشافاته، مفاهيم تعبرّ عن القوانين التي تسير عليها حركة الأشياء في هذا العالم. اذن، بفضل أعضاء الحواس وتطور التكتيك مع قدرة الأستيعاب والفهم والتصور عند الإنسان، ظهر ان معرفة جوهر الأشياء ممكنة. وان امكان ذلك متوفر للإنسان، وهذا هو الأستنتاج المبدئي الذي توصلت إليه المادية الديالكتيكية وبرهنت عليه. ولكن تحقيق هذه المعرفة يجري مع تاريخ نشاط الإنسان خطوة فخطوة إلى غير نهاية.

اما الفلسفات المثالية، فموقفها مختلف من ذلك، فإن هذه الفلسفات لكونها تبني نظرياتها المعرفية على أساس التأمل الذاتي من جهة اولى، ولكونها من جهة ثانية تربط نشأة المعرفة لدى الإنسان، لا بدوافع الحاجات المادية وبتأثير النشاط العملي في إنتاج هذه الحاجات، بل تربطها بدوافع الفضول الذاتي أو الدهشة والأستغراب تجاه الظواهر الكونية نقول: لكون هذه الفلسفات هكذا كان موقفها، منذ العصور القديمة حتى العصور الأخيرة، قائمًا على أن معرفة الإنسان محدودة وقاصرة عن الوصوب لجوهر الأشياء بناءً على ما اقامه في نظامه الفلسفي من فكرتي آل (Transcendet) (بمعنى الشيء بحد ذاته)، وال (Transcendentall) (ما ينشأ عن شروط أشكال المعرفة في ما قبل التجربة). ذلك انطلاقًا من مواقف ذاتية ومن هنا كانت معالجة (كانط) للتحولات المنطقية صادرة عن هذا المنطلق الذاتي. وكانت تعريفاته لها تعكس

هذا الإتجاه فهو بدل ان يعالجها ويعرفها على أساس ان كل مقولة منها تعكس قانونًا من قوانين الطبيعة، كما فعلت المادية الديالكتيكلية، قال كانط بالعكس: (انا لا أريد ان اتعلّم من الطبيعة، ولا استخلص القوانين الطبيعية من الطبيعة نفسها، بل أنا افرض القوانين على الطبيعة). ص ٥٩٨/ ٥٩٩

يقول ابن سينا (الشيء اما عين موجوده، واما صورة مأخوذة عنه في الذهن ولا يختلفان في النواحي والأمم، واما لفظة تدل على الصورة التي في الذهن، واما كتابه دالة على اللفظ. ويختلفان (اي اللفظة والكتابة) في الأمم: فالكتابة دالة على اللفظ. واللفظ دال على الصورة في الذهن، وتلك الصورة دالة على الأعيان الموجودة) ص ٦٠٠

رمز الوجود والماهية عند ابن سينا

فلسفة ابن سينا عن الوجود

الإتجاه المادي يقول بأصالة الوجود، والإتجاه المثالي وهو الذي يقول بأصالة الماهية: ٦١٦ ص

يقول ابن سينا ١) قد يجوز ان تكون ماهية الشيء سببًا لصفة من صفاته. وان تكون صفة له سببًا لصفة أخرى. ولكن لا يجوز ان تكون الصفة التي هي الوجود للشيء إنما هي (اي صفةّ الوجود) سبب ماهيته التي ليست من الوجود. أو بسبب صفة أخرى. لأن السبب متقدم في الوجود. ولا تتقدم بالوجود قبل الوجود. وهذا المضمون بذاته يعني النظر إلى الوجود الواقعي باعتباره الأصل للماهية. بمعنى انه لا ماهية للشيء إذا لم يوجد الشيء بالفعل.

اما بصدد انعكاس الموجود على الفكر (الشيء قد يكون محسوسًا عندما يشاهد، ثم يكون متخيلًا عند غيبته وقد يكون معقولًا عندما نتصور من نريد مثلًا معنى الإنسان الموجود أيضًا لغيره). بناءً على هذا التصور النبوي للعلاقة بين الوجود والماهية، يكون الوجود هو مصدر الماهية. وهو جذرها الذي منه تنشأ. أو تكون الماهية هي

الوجود متحولًا من الخاص إلى العام. من واقعه (الشخص) إلى واقعه المفهوم. ص ٦١٨ ٦١٩

إن وقوع الفلاسفة آنذاك في تناقضاتهم الفكرية سواء كان تناقضهم عن وعي أم غير وعي، فإن له في كلا الحالتين اساسه التاريخي. اننا نرى هذا الأساس في ظاهرتين من تاريخ ذلك العصر. الأولى ظاهره الإرهاب الفكري الذي كان حماة الأيديولوجيه الرسمية يحاولون به كبح تطور الإتجاهات المادية في الفلسفة. حفاظًا على استمرارية السلطة الأستبدادية المطلقة للجماعة الحاكمة لأن الأيديولوجية الدينية كانت الحضن الأكثر مناعة لهذه السلطة بالقياس إلى حصونها الأخرى المادية التي كانت تتداعى تباعًا بسرعة بين عصف التناقضات الاجتماعية والسياسية من كل جهة.

الثانية ظاهرة التناقض الداخلي الذي كان يتحكم بمنطق تطور الفلسفة نفسها. فقد كات المعارف العلمية عن الطبيعة أكثر واسرع استجابة من الفلسفة لتطور حاجات المجتمع العربي الإسلامي ولكن في الوقت نفسه. كان لابد أن تظهر لهذا التطور المتبادل بين المعارف الطبيعية والحاجات الاجتماعية أثاره في منطق تطور الفلسفة وان تظهر هذه الآثار بأشكال تاريخية يتداخل فيها الواقع والميتافيزيق معًا إذ كانت نتائج ذلك التطور تصطدم بمقررات فلسفية ميتافيزيقية متراكمة من مختلف مصادر التراث الفلسفي العالمي ومن مختلف أجياله وايديولوجياته، وتصطدم خصوصًا بالنزعة الروحانية التي تسربت من الأفلاطونية المحدثة إلى الموروث الفلسفي اليوناني كله حتى الأرسطي. ص ٦٣٧

رغم ذلك كله يمكننا القول ان ابن سينا. لم تستدرجه هذه العوامل إلى حل تناقضه بالتخلي عن أحد طرفيه. أي عن قاعدة انطلاقة المادية لحساب الطرف الآخر المثالي. بل ظل امينًا لمنطلاقاته الأساسية دائمًا. ٦٣٨

وهنا يثبت أيضًا الارتباط الضروري بين الزمان والحركة (لا يمكن أن يكون زمان بين حركتين ولا حركة فيه) بهذا المعنى يقترب ابن سينا أو يكاد ان تسنح في ذهنه رؤية جوهر العلاقة بين المادة وبين الحركة والزمان، وهو كونهما أي الحركة والزمان شكلين لوجود المادة. ص ٦٤٢ هذا الترابط الموضوعي بين المادة والحركة

والزمان، هو أساس قانون التغير والتحول، كقانون كوني شامل. ان تقسيمه الموجود إلى حادث ذاتي وحادث زماني هو في راينا ليس فقد أحد تلك الأشكال بل هو كذلك من الأشكال الأكثر علمية وواقعية في فهم حركة التغيير والتحول كحركة ذات موضوع ثابت تتغير ظاهراته وتتحول ويبقى هو ازليًا لا يفني. فالحادث الذاتي هو هذا الموضوع. والحادث الزماني هو ظاهرة التغير والتحول التي تعرض للموضوع نفسه. ص ٦٤٢ ٦٤٣

يقول انجلز ان الفكر النظري في كل حقبة من الزمن، وفي حقبتنا نحن أيضًا بالطبع نتاج تاريخي يتخذ مضامين مختلفة جدًا. وعلى هذا الأساس كان انجلز يقدر عاليًا نظرة مؤسسي الفلسفة الأغريقية العظام إلى الطبيعة باكملها. وعلى الأساس نفسه قال كلمته المعروفة التي تؤكد (تاريخية) الأفكار المعاصرة بمعنى يختلف جدًا عن المعنى المقصود لدى أصحاب نزعة تحديث التراث. وهي الكلمة القائلة ان الأشكال المتنوعة للفلسفة الأغريقية تنطوي بشكل جنيني وفي مرحلة التكون على معظم أنماط وجهات النظر إلى العالم التي ظهرت في ما بعد. ه ٦٤٤

العالم مليء بالمادة لا فراغ فيه.

ان العالم مليء بالمادة أي انه لا فراغ فيه، وان الخلاء محال في الطبيعة. ان هذا الأدراك يتضّمن في الواقع رؤية كون المكان شكلًا لوجود المادة. وان المادة لا يمكن أن توجد خارج المكان. ان فرضية نفي الفراغ في العالم المادي عند ابن سينا تتجاوز فرضية الذرية لديموقريطس التي تقول بأن المادة متكونه من الذرات والفراغ وهذه أي فرضية ديموقريطس اخذتها من بعد إسحاق نيوتن ١٦٤٢ ١٧٢٧. فقد كان نيوتن يقول كديموقريطس بأن الذرة جوهر مادي موجود في الفراغ. ويقول نيوتن أيضًا ان الذرات تتحرك من الشمس إلى الأرض بطريق الفراغ. فيكون ابن سينا إذن قد تجاوز بفرضيته حتى من جاء بعد نحو سبعة قرون من عهده ثم جاءت الفيزياء المعاصرة تثبت الفرضية البنوية بعدم وجود الفراغ المطلق، وقد برهنت مدرسة أينشتاين على صحتها بانه لو كان في العالم المادي فراغ لكانت اشعة الضوء تسير بخط مستقيم دائمًا في حين هي تسير بخط منحرف لأنها تصطدم بالمادة ان هذه الحقيقة الفيزيائية التي

اثبتها العالم اكدت المقولة الماركسية بأن العالم المادي يخلو من الفراغ. وان كل ما يحيط بنا في هذا العالم مليء بالمادة ذات الأشكال المختلفة. اننا إذن هنا امام موقف مادي جديد لأبن سينا برهن في الوقت نفسه على إبداعية متميزه في دراسته للطبيعة ص ٦٧٠/ ٦٧١

كان ابن سينا يقول متعدد أشكال الحركة، كما قال بذلك بعد نحو سته قرون فرنسيس بيكون ١٥٦١ ١٦٢٦ الذي به يبداء عصر الفلسفة الحديثة. فقد ذكر بيكون حركة للنار، وحركة للهواء، للماء، وحركة للتمدد وحركة للتقلّص. ومثل هذه موجود عند ابن سينا أيضًا. غير أنه من الواضح ان ابن سينا يرجع أشكال الحركة كلها أخيرًا إلى الحركة المطابقة ه ٦٧١

يقصد ابن سينا إذ يتصور ان وراء كل حركة ميلًا أو قوة محركة وان كل جزء من الحركة يدفعه ميل جديد أو قوة جديدة. وانه عند نهاية كل جزء منها ينتهي الميل الأول بالأيصال إلى حدوده. فتحتاج الحركة في جزئها الثاني إلى ميل آخر. وخلال الميلين المتعاقبين أو الجزئين المتعاقبتين من الحركة يوجد سكون (فاذن كل حركة مستقيمة يعقبها سكون. وكذلك كل حركة في مسافة ذات نهاية معينة. ولا تنفصل حركتان على التوالي) ان هذا التصور يضع ابن سينا على مقربة من فكرة وحدة التقطع وعدم التقطع اللذين يتألف منهما مفهوم الحركة في المادة. وهذا المفهوم يعني في المادية الديالكتيكية. وحدة الحركة والسكون وان السكون ليس سوى مرحلة من الحركة ه -ص-٦٧٦

هيراقليط الأفسيني لكونه ولد في مدينة افوس Ephese: وهو من أشهر الفلاسفة الماديين الأوائل اليونانيين. ومؤرخو الفلسفة المعاصرون الماديون يربطون نشوء الديالكتيك، كأسلوب متكامل إلى حد ما لتحليل أشياء الوجود باسم هيراقليط. وهو القائل بعدم خلق الكون. وبان الكون وجد من الأزل ويوجد إلى الأبد نارًا حية خالدة وهو أول من قال بصراع الأضداد ووحدتها اما تعليق لينين على بعض موضوعات هيراقليط ٥٣٠ ٥٧٠ قم كونها تعبر تعبيرًا جيدًا جدًا عن بعض الموضوعت المادية الجوهرية، وكونها تصلح اساسًا للديالكتيك ه ص ٦٧٦ ان (تاريخية) الفكر كتاريخية الإنسان والطبيعة هي من صلب المنهج المادي التاريخي. ص ٦٧٦

ان فكرة المتولد الذاتي قد راودت اذهان الفلاسفة الماديين الأوائل من اليونانيين. بشكل ما سواء عند هراقليط أم طاليس (ما بين القرنين السابع والسادس ق.م) أم انكسيماندر ٦١١ ٥٤٧ ق.م). ص ٦٧٦ ٦٧٧

كان طاليس يرى أن الموجدات تنشأ بقوى الآلهة. غير أنه تصور (الألهه) هذه قوى ذاتية في داخل الأشياء. لا في خارجها اما انكسيماندر فقد ارجع نشوء الأشياء إلى التفاعل بين (الحار والبارد) وباعتبارهما صفتين ملازمتين للمادة المبهجة غير المحددة التي سماها الأ (ابيرون) وهذه المادة هي أصل الموجودات، أو ماهية العالم وال (ابيرون هذا. عند انكسيماندر الا يغير عن مقولة مجردة كمقولة المادة في الفلسفة الماركسية، وإنما هو مادة حسية من نوع خاص لا يمكن تحديدها بشكل ملموس.ه ٦٧٧

ما هي المادة؟

التعريف العلمي للمادة هو انها العالم الموضوعي بمختلف أشكاله الكثيرة المتنوعة فالمادة بناءً على هذا التعريف: هي: الذرة وهي الخلية الحية، وهي الأجسام الطبيعية، وهي العضويات الحية، وهي عملية الإنتاج المادي، وهي اجسامنا وادمغتنا... واخيرًا هي: كل ما هو أساس لوجود الفكر والوعي.. وخلاصة ذلك كله: ان المادة هي الواقع الموضوعي الموجود بوجود مستقل عن كل وعي. ص ٦٨٥

ما هي النفس أو الروح؟

النفس إذا كانت تعني في الفلسفة القديمة قوى التغذي والنمو والإحساس. فهذه هي قوى الحياة الطبيعية في الأجسام الحية. والحياة إنما تتكون من مادة كيمايئية معينة. وقد كشف العلم الحديث هذه المادة وعرف تركيبها الكيمايائي معرفة دقيقة واضحة. وإذا كانت النفس تعني التفكير (النفس الناطقة). فإن التفكير حسب المادية الفلسفية هو من وظائف الدماغ. والدماغ مادي فالتفكير وظيفة للمادة الرفيعة التركيب والإتقان (الدماغ) ص ٦٨٦

الحركة والسكون: الموقف المادي لا يغير فلسفة الحركة صفة رئيسية للمادة. ويرفض كون السكون صفة أخرى لها. بل لا يرى فيه أكثر من كونه مرحلة من الحركة. ذلك ما تقول به المادية الديالكتيكية، منطلقه من ثلاث مقولات أساسية: المادة. الحركة، والمجتمع البشري. وهي تحدد الحركة بانها وحدة الحركة والسكون. أو وحدة المكان والزمان. أو بتعبير آخر وحدة الأنقطاع واللاانقطاع. ونظرًا لكون الحركة صفة للمادة ملازمة لها. فهي أي الحركة ليست نتاج دفعة من الخارج. ثم ان الحركة هي المتغير بوجه عام، والتطور بوجه خاص. أي ان المادة ليست متحركة فقط. بل هي أيضًا متغيرة متطورة. أي انه بفضل الحركة تحدث التغيرات والتحولات النوعية. من هنا كان في الحركة تصعيد لأشكال مختلفة من الأبسط إلى الأعقد وليس الأنتقال الميكانيكي للأجسام في المكان سوى الشكل الأكثر بدائية وبساطة. ثم تتصاعد إلى الشكل الحراري. فالى الشكل الكيميائي بمختلف أنواعه فالى حركة الحياة العضوية، فالى الحركة النفسية. ثم الشكل الأعلى: الحركة الاجتماعية. ذلك كله مع كون الحركة الميكانيكية موجودة ضمن هذه الأشكال كلها للحركة. ه ٦٨٧

نظريات وآراء ابن سينا

العالم الواحد المادي عند ابن سينا:

١ واجب الوجود اظهرت رؤيته ازلية المادة والصورة، وازلية العالم. وازلية الحركة والزمان

٢ مسألة العلة والمعلول وهنا يبرز لنا التجانس بين (العلة الأولى) ومعلولاتها (العالم)
٣ مسألة الحدوث الذاتي والزماني: وهنا يؤكد ابن سينا ان كل موجود إنما وجد من موضوع سابق. أي لم يوجد شيء من عدم إطلاقا. وان كل تصور للعدم إنما يكشف عن كونه عدمًا نسبيًا يرجع إلى شكل ما من أشكال الوجود

٤ الحركة الذاتية: هنا كشفنا (مادة) من النصوص تحمل في مضامينها دلالة على توجه ابن سينا للتفكير بأن حركة التغير والتحول ذاتية في الأشياء نفسها.

مشكله الواحد لا يصدر عنه الا واحد: كيف حلها ابن سينا وقد وجدنا في طريقة حلها عنده انعطافًا مهما يؤدي إلى القول بأن (الكثرة) الوجودية ليست صادرة عن الله الواحد، بل صادرة عن ذاتها بذاتها.

لا انفصال بين الأجسام الفلكية والأرضية. وظهر لنا ان لا انفصال عنده وان فكرة عالم مادي واحد لها ما يثبتها في فلسفة ابن سينا. ص ٧٠٠/ ٧٠١

النبوة والوحي الإلهي عند ابن سينا

ما هو موقف ابن سينا من مسألة (النبوة والوحي الإلهي)؟.

هو كالفارابي يضع هذه المسألة في مستوى كونها شكلًا من أشكال المعرفة البشرية يرتبط بالقوى نفسها التي هي الأساس المشترك للمعرفة عند كل إنسان آخر غير النبي مع فارق واحد هو قابلية التلقي عند النبي أكثر صفاء واستعدادًا من قابليات الآخرين. ان هذا التفسير للنبوة يهدم مفهومها الإسلامي كعقيدة وأيديولوجية من الأساس. ص ٦٩٩ ٧٠٠

ان العلاقة الموضوعية والعضوية، بين النشاط العملي الأجتماعي والنشاط الفكري. يوكدها تاريخ المعرفة في اليونان القديمة نفسها. فلماذا كانت الفلسفة اليونانية كما هو معلوم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمعارف الطبيعية؟ ان ذلك في الواقع يرجع إلى أن الفلاسفة اليونانيين الأوائل كانوا من ذوي النشاط العملي. فمنهم كان البحار والتاجر والسياسي بمعنى ان أفكارهم النظرية ارتبطت، بل كانت مشروطة. في نشاطهم العملي من هنا نرى أن المعرفة الفلسفية لم تظهر أول الأمر في اليونان القديمة كمعرفة فلسفية صرفة، بل كمعرفة عن الطبيعة، ثم انتظمت في إطار نظريات إلى فرضيات فلسفية ص ٧٠٦/ ٧٠٧

ان الفلسفة اليونانية لم تكن المصدر الوحيد للفلسفة العربية الإسلامية بل تعددت مصادرها وتنوعت. فمنها مفاهيم الإسلام من حيث هو دين وفكر وشريعة وأيديولوجية. ثم منها أي مصادر الفلسفة العربية الفلسفات الشرقية القديمة والمعاصرة لها حينذاك (الفارسية والهندية فضلًا عن فلسفات بلدان ما بين النهرين

ومصر وسورية الأكثر قدمًا) ان تنوع هذه المصادر وارتباط الفلسفة العربية بها ارتباطًا تاريخيًا واجتماعيًا هو اعمق من ارتباطها بالفلسفة اليونانية. يوضح أكثر فأكثر انه ما كان يمكن أن يحتل هذه الفلسفة اليونانية مكانها في الفكر العربي الإسلامي دون أن ينالها التغير والتعديل، سواء من دلالاتها ومضامينها الفلسفية أم في محتوياته الأديولوجية لأنه ليس من الممكن ان يكون شكل أيديولوجية المجتمع العبودي الوثني هو نفسه شكل الأديولوجية المجتمع الإقطاعي التجاري الإسلامي الأكثر تنوعًا وتعقيدًا من حيث بنيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. ومن حيث تركيبه الطبقي بخاصة ٧٠٧

ان قيام هذه الدول. دولة الخلافة الإسلامية منتشره في بلدان متعددة (القوميات) ومتعددة الأقاليم في كل من آسية افريقية واوروبا كان هو العامل الخارجي الذي خلق الممهدات الضرورية لأندماج أنواع من الثقافات في الثقافة العربية وهذا الواقع نفسه مهد أيضًا لاندماج هذه الثقافة العربية المتعددة المصادر بالثقافة الأوروبية. وقد كان ممكنًا ان يتحقق هذا الاندماج بصورة اشمل واعمق لو انها أيضًا درست سائر الثقافات الأوروبية الناشيءة في القرون الوسطى بالطريقة التي درست بها الثقافات اليونانية القديمة. ولكن الذي حدث بالفعل هو أن الثقافة الأوروبية القروسطية هي التي عنيت من جانبها وحدها بدراسة الثقافة العربية هذه. فكانت العلاقة بين الثقافتين وحيدة الجانب ص ٧٠٨

علينا ان نحدد الفوارق الاجتماعية التي تنعكس في كل من الفلسفتين. فانه حين يقال الآن (فلسفة القرون الوسطى) يكون المقصود أولًا فلسفة المجتمع الإقطاعي الأوروبي وثانيًا فلسفة المجتمع الإقطاعي العربي الإسلامي. ولكن الإقطاعية في أوروبا تختلف عن الإقطاعية في الشرق. وهذا الاختلاف حقيقة تاريخية اخذها مؤسسا الماركسية (ماركس وانجلس) بالحسبان حين اطلقا اصطلاحهما المشهور: (علاقات الإنتاج الأسيوي) وقد انعكس هذا الاختلاف في الفلسفة انعكاسًا واضحًا. ان اوروبة انقسمت بعد انهيار الأمبراطورية الرومانية الممركزة. إلى امارات ثم نشبت الحروب بين هذه الأمارات في سبيل تجميع الأمارات الصغيرة حول الإقطاعيات الكبيرة. فكان ان نشأ عن ذلك بدء عملية تشكيل القوميات الأوروبية التي استمرت طوال القرون الوسطى

حتى بلغت نهايتها في القرن التاسع عشر. خلال هذه العملية كان (الفاتيكان) الأساس الوحيد للتمركز في اوروبة. فتحول أي الفاتيكان بذلك إلى (دولة) تسيطر على الإقطاعيات العربية: الإسلامية إذ كانت دولة الخلافة تحكم بصفتها السلطة الدينية والمدنية معًا. فلم تكن هناك سلطتان منفصلتان وحين اخذت تنشأ الأمارات والدويلات المستقلة نسبيًا ضمن دولة الخلافة اخذت تجري عملية تفتيت الإقطاعية الممركزة. وبسط سيطرة الطابع العسكري على التشكيلة الإقطاعية. الذي كان يعمق أسباب ضعفها وتخلف الإنتاج الريفي وانهاك القوى المنتجة الريفية ص ٧٠٩

في اوروبة ظهرت باتجاه لاهوتي يدور حول قضية وحيدة هي قضية الله وكان ينحصر التفكير الفلسفي كله خلال القرون الوسطى في قضية العلاقة بين الله والمسيح ومريم. بالإضافة إلى قضية: كيف خلق الله العالم؟ وسادت موضوعة الخلق من عدم مع فكرة التثليث، وفكرة الخطيئة الأصلية للإنسان... وكان الفاتيكان يستند بسلطته إلى هذه الموضوعات الثلاث الأخيرة ص ٧٠٩

فقد أحدث انعطافًا في اتجاهات هذه الفلسفة الأوروبية إذ تحولت من مرحلتها البطريركية (مرحلة أباء الكنيسة) التي تنتهي بفلسفة اوغسطين الأكبر إلى ما يسمونه (مرحلة نفور الفلسفة العربية واليهودية). ففي ذلك الحين كان مستوى التطور الاقتصادي في العالم العربي أعلى منه في اوروبة إذ كان لا تزال تسيطر في اوروبة بقايا نظام الاقتصاد الطبيعي ضمن الأمارات الإقطاعية.. مع ان الاقتصاد البضاعي النقدي كان يتطور ويزدهر في العالم العربي.. ويفتح لنفسه أسواقا خارجية حتى في بلدان بعيدة كروسيا وبعض بلدان اسكندنافيا. لذا لم يظهر فلاسفة اوروبيون أثناء تلك المرحلة بالمعنى الدقيق للفلاسفة. حتى ظهرت فلسفة توما الأكويني ١٢٢٥ ١٢٧٤ أي بعد نهاية ازدهار الفلسفة العربية. فقد برز طابع الإتجاه نحو الطبيعة في فلسفة الأكويني متأثرا بالفلسفة العربية وكان علماء الطبيعة العرب أمثال. جابر بن حيان والحسن بن الهيثم والخوارزمي وابن سينا قد بدات أسماءهم تتألق في تلك الأوساط وتثير فيها الإحساس بالحاجة إلى الأطلاع على منجزاتهم في الفلك والكيمياء والطب والبصريات والتشريح والرياضيات. رغم ما كان يتضح بثأر في الأوساط الشعبية الأوروبية من روح العداء للعرب واليهود حينذاك. ص ٧١٠/ ٧١١

وبعد ان كانت الكنيسة في اوروبة القرون الوسطى لا تعترف بغير الكتاب المقدس مصدرا لمعرفة الله. اعترفت بأرسطو طريقًا أيضًا لهذه المعرفة منذ تعرفت على الفلسفة العربية. وان توما الاكويني تأثر بالفلسفة العربية. إذ درس ابن سينا وابن رشد مدة طويلة ومنها تعرف أرسطو بقراءة الترجمات العربية للفلسفة الأرسطية. إذ كان أي الأكويني يعرف اللغة العربية ص ٧١٢ لقد امتدت الفلسفة العربية إلى فلاسفة عصر النهضة الأوروبية. حتى راينا منهم ابن سينا وابن رشد عن سرمدية المادة. وحركتها الدائرية. وتحولات الصورة مع بقاء المادة تصبح مفاهيم مسلمًا بها للألحاد استنادًا إلى كونه رشديًا وكذلك الفيلسوف الإيطالي الآخر (برنارد يوتيليزيو ١٥٠٨ ١٥٨٨) الذي تبنى نظرية ابن رشد القائلة بأن الحرارة هي سبب انتقال المادة الجامدة إلى الحياة ص ٧١٢

القدرية: رفضت خضوع الإنسان لأحكام القدر في الوقت الذي رفضت فيه سيطرة نظام الحكم الأستبدادي المطلق باسم القدر الإلهي. وكذلك أفكار (المعتزلة) الذين واصلوا طريق القدرية ص ٧١٣

الخاتمة

اما في عصرنا الحاضر فقد استأنفت الفلسفة العربية خوضها. من جديد. ميدان الصراع هذا بين قوى البرجوازية العربية الرجعية الموالية والتابعة للإمبريالية العالمية، وبين القوى الوطنية والتقدمية المناضلة في معركة التحرير الوطني والتقدم الأجتماعي استأنفت الفلسفة العربية خوض هذا الصراع بأسلوب جديد معاصر. ذلك إذا أصبحت الثقافة بمختلف أشكالها وظواهرها (الأدب والفن والفلسفة وسائر العلوم الإنسانية) ميدانًا رئيسًا من ميادين الصراع بين هذه القوى وتلك، فازدادت المكانة الفعلية للثقافة في مجال النضال على طريق التحرر الوطني والأجتماعي. وأصبح الدور الذي يؤديه المثقفون الثوريون أكبر حجمًا واعمق تأثيًا

في هذا المجال ذاته ظهرت قضية التعامل مع التراث الثقافي الوطني من منطلق ايديولوجي كسلاح فكري يتخذه كل فريق من هذه القوى المتصارعة في المعركة المتعددة الأسلحة. الفكرية والاجتماعية. تاريخيًا، يرجع الأهتمام بالتراث الثقافي

العربي. بوجه عام إلى أوائل عهد ما يسمى ب (النهضة العربية) فقد بدا هذا العهد تقريبًا منذ منتصف القرن التاسع عشر. حين كانت معظم البلدان العربية خاضعة لسيطرة الأستعمار التركي العثماني. وكان بعضها (مصر) خاضعًا للأحتلال العسكري البريطاني. وبعضها الآخر (الجزائر) لعملية التذويب الوطني والقومي من قبل الاستعمار والاحتلال الفرنسي.

كان الأهتمام بالتراث الثقافي العربي، في تلك الظروف، يعني اللجوء إلى إحدى الوسائل النضالية ضد المسيطرين والمحتلين الأجانب، لأثارة الشعور التحرري، والوطني والقومي لدى الجماهير العربية عبر تعريفها المآثر القومية التاريخية لأجيالها الماضية. ظهر جيل من المثقفين في مصر ولبنان وسوريا والعراق، منهم رجال دين إسلاميون (أمثال محمد عبدة في مصر، عبد الرحمن الكواكبي في سورية، محمود شكري الألوسي في العراق) ومفكرون لبنانيون مسيحيون ومسلمون (بطرس البستاني، ناصيف اليازجي، أحمد فارس الشدياق الخ...) وتعاقب بعد ذلك أجيال من المثقفين العرب كان يزداد اهتمامهم بالتراث الثقافي القومي بأشكال جديدة لأثارة الحماسة القومية والنضالية ضد المستعمرين وفي سبيل تكوين رأي عام عربي للمطالبة باستقلال البلدان العربية الخاضعة لدولة الخلافة التركية العثمانية.

لكن بعد الحرب العالمية الأولى وانفصال هذه البلدان عن تركية. وقع بعضها رهن الأنتداب الفرنسي (سورية ولبنان) وبعضها رهن الأنتداب البريطاني (فلسطين) وبعضها الآخر حصل إلى استقلال سياسي شكلي (العراق) والبعض الآخر بقي رهن الأحتلال البريطاني (مصر) والفرنسي (بلدان افريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب) والإيطالي (ليبيا) وبقي الأهتمام بالتراث الثقافي في منطقة هذا الطابع النضالي التحرري، وخلال هذه الفترة الكفاحية. كان هذا الأهتمام يتمثل بنشر المؤلفات القديمة من التراث وبكتابة الدراسات عنه. أي انه اتخذ أشكالا أكثر عقلانية. وكان المثقفون العرب من جامعات الغرب الأوروبي يستخدمون طرق البحث البرجوازية في دراسة التراث الثقافي القومي. غير أنه في كل المراحل السابقة التي تحدثنا عنها كان مفهوم العلاقة بالتراث يجعل من هذه العلاقة هالة للماضي توحي بقداسته المطلقة. وتدعو لتمجيده لأنه الماضي ليس غير.. وتدفع ب (الهرطقة) القومية أو الدينية كل

مراجعة نقدية لهذا الجزء من التراث أو ذاك. وتعلن الضوء الأحمل لمنع العبور بالباحث العلمي إلى مناطق معينة في التراث منعًا زاجرًا وقاطعًا.

وفي ما بعد الحرب العالمية الثانية حدث انعطاف في منهج البحث التراثي، منذ اخذت معركة التحرر الوطني تحرز بعض الانتصارات وتنتعش الحركة الشعبية في مجال النضال التحرري، وتتفاعل قوى التحرر والتقدم العربية مع سائر القوى القدرية العالمية في ظروف انتصار حلف الديمقراطية على محور النازية الفاشية انتصارًا ساحقًا في نهاية تلك الحرب. ففي غمرة هذه الظروف وفي امتداداتها اللاحقة منذ الأربعينيات. بدأ النظر إلى التراث الثقافي القومي يتخذ طابع الصراع الأيديولوجي بكل حدته وعمقه وبذلك أخذ الموقف من التراث ينقسم على هذا الأساس: الفكر البرجوازي واليميني يتوجه إلى النواحي المثالية والغيبية من هذا التراث. والفكر التقدمي يتوجه إليه أي إلى التراث لكشف مقوماته على حقيقتها التاريخية لرؤية تختلف جوانبها: الإيجابية والسلبية.

وهذا الكتاب مؤلفه حسين مروه بالذات كتب لأسهام جدي في توطيد المفاهيم الذاتية التي تعني الروح الكفاحية لشعبنا في سبيل التحرر الوطني والأجتماعي في مختلف أقطاره. وكسلاح فكري بوجه العملية الرجعية التي تجري منذ زمن بعيد في حقل التراث الفكري العربي لطمس الوجه التاريخي الصحيح لهذا التراث. قصد العمل لاستمرارية الارتباط بين حاضرنا والفكر المتخلف في ماضينا البعيد.





(+2) 01288890065 /(+2) 02 27270004

www.shams-group.net